

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد الصالحى الشامى الجزء العاشر

[1]

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى
الشامى المتوفى سنة 942 هـ تحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود
الشيخ علي محمد معوض

[2]

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى
1414 هـ - 1993 م

[3]

بسم الله الرحمن الرحيم جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في
رؤيته المعاني في صورة المحسوسات الباب الاول في رؤيته صلى الله
عليه وسلم الرحمة والسكينة واجابة الدعاء روى الحاكم وصححه عن
سلمان رضي الله عنه أنه كان في عصابة يذكرون الله عز وجل فمر بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء نحوهم قاصدا حتى دنا منهم، فكفوا
عن الحديث اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما كنتم
تقولون؟ فأني رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم فيها) (1).
قصة أخرى. روى الحاكم ابن أبي حاتم وابن عساكر مرسلا عن سعد بن
مسعود الصدفي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس
فرجع طرفه الى السماء ثم طأطأ نظره، ثم دفعه، فسئل عن ذلك، فقال:
(ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله) يعني أهل مجلس أمامه، (فنزلت عليهم
السكينة تحملها الملائكة كالقبة فلما دنت تكلم رجل منهم بباطل فرفعت
عنهم) (2). قصة أخرى. روى البخاري في التاريخ عن أنس رضي الله عنه
قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد وفيه قوم
رافعوا أيديهم يدعون، فقال: (تري ما بأيديهم ما أرى؟) قلت: وما بأيديهم؟
قال: (بأيديهم نور)، قلت: ادع الله عز وجل أن يريني، فدعا الله عز وجل
فأرانيه. قصة أخرى. روى الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:
كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فتغشته سحابة،
فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له، فقال: (تلك السكينة تنزل للقران) (3).

(1) الحاكم (1 / 122). (2) السيوطي في الدر المنثور 1 / 317، وانظر كنز
العمال (1879). (3) أخرجه البخاري 6 / 170، 232 ومسلم في كتاب صلاة

المسافرين (241) أخرجه الترمذي (2885) وأحمد 4 / 293، 298. والطيالسي
كما في المنحة (1892). والبيهقي في الدلائل 7 / 82. (*)

[4]

قصة أخرى. روي أبو نعيم من طريق عاصم بن زرارة وأبي وائل قال أسيد
بن حصير: كنت أصلي إذ جاءني شيء فأظلني ثم ارتفع، فغدوت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: (تلك السكينة نزلت تسمع القرآن) (1).

(1) أبو نعيم في الحلية 4 / 342. (*)

[5]

الباب الثاني في رؤيته صلى الله عليه وسلم الحمى وسماع كلامها روى
البيهقي عن جابر وابن سعد والبيهقي عن أم طارق مولاة سعد، والبيهقي
عن سليمان رضي الله عنهم إذ الحمى أتت النبي صلى الله عليه وسلم
فاستأذنت عليه وفأذن لها، فقال: (من أنت ؟) قالت: أم ملدم، ولفظ
سلمان، الحمى أبري اللحم وأمص الدم، انتهى، زادت أم طارق: قال: (لا
مرحبا بك، ولا أهلا أنهدين الى أهل قباء) ولفظ جابر: (أتريدين أهل قباء ؟)
قالت: نعم، قال: (أذهبي) فأتتهم، فحموا، ولقوا منها شدة، فجاؤوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اصفرت وجوههم فشكوا إليه الحمى، قال: (ان
شئتم دعوت الله عز وجل، فكشفها عنكم، وان شئتم كانت لكم طهورا
فأسقطت ذنوبكم)، قالوا: بل ندعها تكون لنا طهورا (1). وروى البيهقي عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت: يا رسول الله، ابعثني الى أحب قومك اليك، فقال: (أذهبي
الى الانصار)، فذهبت فضمت عليهم فصرعتهم، فقالوا: يا رسول الله، ادع
الله لنا بالشفاء فدعا فكشفت عنهم، قال البيهقي: يحتمل أن هذا في قوم
آخرين من الانصار (2). وروى الامام احمد برجال الصحيح وأبو يعلى وابن
حبان عن جابر قال: استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: (من هذه ؟) فقالت: أم ملدم فأمرها لاهل قباء فلقوا ما لا يعلمه الا
الله، فأتوه فشكوا ذلك إليه، فقال: (ما شئتم ان شئتم دعوت الله ليكشفها
عنكم، وان شئتم تكون لكم طهورا)، قالوا: أو تفعل ؟ قال: (نعم)، قالوا:
دعها. وروى البخاري والترمذي وابن ماجه والطبراني في الاوسط عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت
امراة نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهية، فأولتها ان وباء
المدينة نقل إليها (3). تنبيهات الاول: روى الامام أحمد بسند رجاله ثقات
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتاني جبريل بالحمى
والطاعون فأرسلت الحمى بالمدينة، وأرسلت بالطاعون الى الشام،
فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافرين) (4).

(1) أخرجه احمد 5 / 28، 6 / 378. والحاكم 1 / 346. (2) ابن كثير في البداية 6 /
183. (3) احمد 5 / 28، 6 / 378. (4) أخرجه احمد 5 / 81. والدولابي 2 / 141.

[6]

قال السيد نور الدين: والاقرب أن هذا كان في آخر الامر بعد نقل الحمى بالكلية لكن قال الحافظ: لما رحل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان في قلة من أصحابه فاختار الحمى، لقلة الموت بها على الطاعون، لما فيها من الاجر الجزيل وقصبتها (اضعاف الاجساد) فلما أمر بالجهاد دعا بنقل الحمى الى الجحفة، ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله، ومن فاتته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار، ثم استمر ذلك بالمدينة، يعني بعد كثرة المسلمين تمييزا لها عن غيرها قال السيد: وهو يقتضي عود شيء من الحمى إليها بأخرة الامر، والمشاهد في زماننا عدم خلوها عنها أصلا لكنه ليس كما وصف أولا بخلاف الطاعون، فانها محفوظة بالكلية، فالاقرب أنه صلى الله عليه وسلم لما سأل ربه تعالى لامته أن لا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فمنعه ذلك، فقال في دعائه: فحمى إذا أو طاعونا أراد بالدعاء بالحمى للموضع الذي لا يدخله الطاعون، فيكون ما بالمدينة اليوم ليس هو حمى الوباء بل حمى رحمة بدعائه صلى الله عليه وسلم. الثاني: انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى إليها، لانها كانت دار شرك، ولم تزل من يومئذ أكثر بلاد الله حمى. قال بعضهم: وانه ليتقي شرب الماء من عينها التي يقال عين حم، فقل من شرب منها الا حم. وروى البيهقي عن هشام بن عروة قال: كان وباء بالمدينة معروفا في الجاهلية، وكان إذا كان بالوادي وباء فأشرف عليه الانسان قيل له: انهق نهيق الحمار، فإذا فعل لم يضره وباء ذلك الوادي. وروى ابن شيبه عن عامر بن جابر، قال: كان لا يدخل المدينة احد من طريق واحد من ثنية الوداع فان لم يعشر بها أي ينهق كالحمار عشرة أصوات في طلق واحد مات قبل أن يخرج منها، فإذا وقف على الثنية قبل أن يدخل ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد العبسي فقيل له: عشر بها فلم يعشر وأنشأ يقول: لعمرى لئن عشت من خشية الردى نهاق حمير أنني لجزوع ثم دخل فقال: يا معشر يهود، ما لكم وللتعشير؟ قالوا: انه لا يدخلها احد من غير أهلها، فلم يعشر بها الامات، أو لا يدخلها احد من غير ثنية الوداع الا قتله الهزال، فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كل ناحية. الثالث: في بيان غريب ما سبق: السكينة: الطمأنينة والوقار. ثائرة الرأس: هاج وانتشر تقول: ثار الدخان والغبار وثار الدم بفلان وثار به الحصبة.

[7]

الباب الثالث في رؤيته صلى الله عليه وسلم الفتن روى الشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أطم من أطام المدينة، فقال: (هل ترون ما أرى؟ اني لارى مواقع الفتن (تقع خلال بيوتكم كوقع المطر) (1). وروى الطبراني عن بلال رضي الله عنه قال: رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره الى السماء فقال: (سبحان الذي يرسل عليهم الفتن ارسال القطر) (2) الباب الرابع في رؤيته الدنيا وسماع كلامها روى البيهقي والحاكم وصححه عن أبو بكر

الصديق رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتَه يدفع عن نفسه شيئاً، ولم أر معه أحداً، فقلت: يا رسول الله، ما الذي تدفع؟ قال: هذه الدنيا مثلت لي، فقلت لها: اليك عني، ثم رجعت فقالت: ان أفلت مني فلن ينفلت مني من بعدك (3). وروى الامام احمد في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتتني الدنيا خضرة حلوة ورفعت لي رأسها وتزينت لي، فقلت لا أريدك، فقالت: ان انفلت مني لم ينفلت مني غيرك). الباب الخامس في رؤيته صلى الله عليه وسلم الجمعة والساعة روى البزار وأبو يعلى والطبراني وابن أبي الدنيا من طرق جيدة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتاني جبريل وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك، لتكون لك عيداً ولقومك، قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هذه الساعة) (4).

(1) أخرجه البخاري 4 / 94 (1878) (7060). ومسلم 4 / 2211 (9 / 2885). (2) انظر المجمع 7 / 307 وكنز العمال (31029) (31030). (3) أخرجه الحاكم 4 / 309 والخطيب في التاريخ 10 / 268. (4) أخرجه الاجري في الشريعة (265) وابن أبي شيبة 2 / 150 والطبري في التفسير 26 / 209 وانظر المجمع 10 / 421 وابن أبي حاتم في العلل (593) والعقيلي في الضعفاء 1 / 292، وانظر الدر المنثور 6 / 108. (*)

[8]

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في انقلاب الاعيان له الباب الاول في انقلاب الماء لبنا وزبدا ببركته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد مرسلًا عن سالم بن أبي الجعد، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين في بعض أمره فقالا: يا رسول الله، ما معنا ما نتزوده، فقال: (ابتغيا لي سقاء) فجاءاه بسقاء، قالا: فأمرنا فملأناه ماء ثم أوكأه وقال: (اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فان الله عز وجل سيرزقكما) فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد فأكلا حتى شبعا (1). الباب الثاني في انقلاب العصا سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن رومان وغيرهما والبيهقي عن ابن اسحاق أن عكاشة بن محصن انقطع سيفه في يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلاً من شجرة فصار في يده سيفاً صارماً صافي الحديد شديد المتن فقاتل بها حتى فتح الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده وكان ذلك يسمى القوي.

(1) ابن سعد 1 / 114. (*)

[9]

الباب الثالث في انقلاب العرجون سيفاً ببركته صلى الله عليه وسلم روى عبد الرزاق عن معمر عن عبد الرحمن الجرشي قال: أخبرنا أشياخنا أن عبد الله بن جحش جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب سيفه فأعطاه

النبى صلى الله عليه وسلم عسيبا من نخل فرجع في يد عبد الله سيفاً. قصة أخرى. روى الزبير بن بكار في الموافقيات عن عبد الله بن جحش أن سيفه انقطع فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفاً فكان يسمى العرجون ولم يزل بعد يتوارث حتى بيع من التركي بمائتي دينار. قصة أخرى. روى البيهقي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الأشهل عدة، قالوا: انكسر سيف سلمة بن حريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيماً كان في يده من عراجين ابن طاب فقال: (اضرب به)، فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد (1).

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 2 / 370، 3 / 99. (*)

[10]

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في تجلي ملكوت السموات والأرض وإطلاقه على أحوال البرزخ والجنة والنار وأحوال يوم القيامة الباب الأول في تجلي ملكوت السموات والأرض له صلى الله عليه وسلم روى الإمام أحمد والطبراني عن رجل من الصحابة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وهو طيب النفس، مسفر الوجه فسألناه فقال: (وما يمنعني، وأتاني الليلة ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم الملا إلا على؟ قلت لا أدري، فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي حتى تجلى لي ما في السموات والأرض ثم قرأ: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) (1) (الأنعام 75). تنبيهات الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: (أتاني ربي) مجاز أي أتاني أمر ربي، وقوله: (فوضع يده بين كتفي) قال البيضاوي: هو مجاز عن تخصصه إياه ومزيد الفضل عليه، وإيصاله فضله إليه، لأن من عادة الملوك إذا أرادوا أن يدنوا إلى أنفسهم بعض خدمهم في بعض أحوال مملكتهم، يضعون يدهم على ظهره تلطفاً به وتعظيماً لشأنه وتنشيطاً له من فهم ما يقول، فحصل ذلك حيث لا يد ولا وضع حقيقة كناية عن التخصيص لهم بمزيد الفضل والتأييد وتمكين الملهم في الروع. الثاني: قوله: (فعلمت ما في السموات) إلى آخره يدل على أن وصول ذلك الفيض صار سبباً لعلمه، وأورد الآية على سبيل الاستشهاد والمعنى: أنه تعالى كما أرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والأرض وكشف له ذلك، كذلك فتح علي أبواب الغيوب حتى علمت ما فيها من الذوات والصفات والظواهر والمغيبات. الثالث: في بيان غريب ما سبق: (.....).

(1) تقدم. (*)

[11]

الباب الثاني فيما اطلع عليه من أحوال البرزخ والجنة والنار صلى الله عليه وسلم روى ابن ماجه عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال: لما توفي القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خديجة رضي الله عنها: وددت لو كان الله أباه حتى يستكمل رضاعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان تمام رضاعه في الجنة) قالت: لو أعلم ذلك يا رسول الله

يهون علي أمره قال: (ان شئت دعوت الله عز وجل يسمعك صوته)، قالت: بل أصدق الله ورسوله (1). وروى مسلم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط بني النجار على بغلة له ونحن معه إذ جادت به فكادت تلقيه، وإذا بقبر ستة أو خمسة، فقال: (من يعرف اصحاب هذه الاقبر ؟) فقال رجل: أنا، فقال: قوم هلكوا في الجاهلية فقال: (ان هذه الامة تبتلى في قبورها، فلولا أن تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر) (2). وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال: (انهما ليعذبان، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة بين الناس) (3). وروى البخاري عن أسماء رضي الله عنها قالت: كسفت الشمس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: (ما من شئ لم أكن رأيتُهُ الا رأيتُهُ في مقامي هذا حث الجنة والنار) (4). وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انصرف فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكت قال: (اني رأيت الجنة، فتناولت عنقوداً، ولو أصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظراً كالليوم قط أفضع ورأيت أكثرها النساء). وروى الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة، فمد يده ثم أخرها فسألناه، فقال: (انه عرضت علي الجنة، فرأيت قطوفها دانية، فأردت أن أتناول منها شيئاً، وعرضت علي النار فيما بينكم وبينني كظلي وظلكم فيها) (5).

(1) اخرجه ابن ماجه (1512). (2) اخرجه مسلم في كتاب الجنة (67) واحمد 190 / 5 ووابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (785). (3) تقدم. (4) تقدم. (5) تقدم. (*)

[12]

وروى الحاكم عنه، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يمشيان فقال: (يا بلا، هل تسمع ما أسمع ؟) قال لا والله يا رسول الله، ما أسمع شيئاً، قال: (ألا تسمع أهل القبور يعذبون ؟) (1) ورواه الامام احمد برجال الصحيح بلفظ قال: صاحب القبر يعذب، فسئل عنه، فوجده يهودياً. وروى ابن خزيمة في كتاب السنة عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيق الغرقد فوقف على قبرين ثريين، قال: (أدفتم هاهنا فلانا وفلانة ؟) أو قال: (فلانا وفلانا ؟) قالوا: نعم، قال: قد أقعد فلان الان يضرب)، ثم قال: (والذي نفسي بيده، لقد ضرب ضربة سمعها الخلائق الا الثقلين ولولا تمريح قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع)، ثم قال: (الان يضرب هذا)، ثم قال: (والذي نفسي بيده، لقد ضرب ضربة ما بقي منه عظم الا انقطع)، وقال: (تطايير قبره ناراً)، قالوا: يا رسول الله، وما ذنبهما ؟ قال: (أما هذا فانه كان لا يستبرئ من البول، وأما هذا فكان يأكل لحوم الناس) (2). وروى الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أطفال المشركين، فقال: (ان شئت أسمعك تضاعفهم في النار) (3). وروى الامام احمد باسناد جيد عن عبد الله بن عمر والطبراني برجال ثقات عن عمران بن حصين رضي الله

عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الضعفاء والفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) وفي رواية عمران: (النساء)، وفي رواية ابن عمرو: (الاعنياء) (4). وروى الطبراني بإسناد جيد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطال القيام وكان إذا صلى لنا خفف فرأيته أهوى بيده ليتناول شيئاً ثم ركع بعد ذلك، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (علمت أنه راعكم طول صلاتي وقيامي)، قلنا: أجل، يا رسول الله، وسمعناك تقول: (أي رب، وأنا فيهم؟) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، ما من شيء وعدتموه في الآخرة إلا قد عرض علي في مقامي هذا حتى عرضت علي النار، فأقبل منها حتى حاذى خبائي هذا فخشيت أن تغشاكم فقلت: أي رب، وأنا فيهم؟ فصرفها الله تعالى عنكم فأدبرت قطعاً كأنها الزرابي فنظرت نظرة، فرأيت عمر بن حرثان بن الحارث أحد بني غفار متكئاً في جهنم على قوسه، ورأيت فيها الحميرية صاحبة

(1) أخرجه الحاكم 1 / 40، وأحمد 3 / 151، 259. (1) الترغيب والترهيب 3 / 513. (3) أحمد 6 / 208. (4) أخرجه أحمد 1 / 234، 359، 2 / 173، 297، 4 / 429. وانظر المجمع 10 / 261. والطبراني في الكبير 12 / 162، 18 / 134. (*)

[13]

القطعة التي ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي سقتها) (1). قال أحمد بن صالح: الصواب حرمان. وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت جهنم يحطم بعضها على بعض ورأيت عمراً بن عامر الخزاعي يجر قصبه وهو أول من سيب السوائب) (2). وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله وأبي بن كعب رضي الله عنهما قالا: بينما نحن صفوفا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر أو العصر إذ رأيناه يتناول شيئاً بين يديه في الصلاة ليأخذه ثم يتناوله ليأخذه ثم حيل بينه وبينه، ثم تأخر وتأخرنا ثم تأخر الثانية وتأخرنا فلما سلم، قال أبي بن كعب: يا رسول الله، رأيناك اليوم تصنع في صلاتك شيئاً لم تكن تصنعه، قال: (اني عرضت لي الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة، فتناولت قطعاً منها لاتيكم به ولو أخذته لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه فحيل بيني وبينه، ثم عرضت علي النار فلما وجدت حر شعاعها، تأخرت، وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتي ان ائتمن أفشين وان سئلن أخفين وان أعطين لم يشكرن، ورأيت فيها لحي بن عمرو يجر قصبه في النار وأشبه من رأيت به معبد بن أكتم) قال معبد: أي رسول الله يخشى على من شبهه فانه والد، قال: (لا، أنت مؤمن وهو كافر، وهو أول من جمع العرب على عبادة الاصنام). ورواه أيضاً عن أبي بن كعب (3) رضي الله عنهما.

(1) انظر المجمع 2 / 88. وهو عند الطبراني في الكبير 17 / 315. (2) أخرجه البخاري 6 / 69. والبيهقي في الكبرى 3 / 341 وانظر دار المسير لابن الجوزي 2 / 437. والدر المنثور 2 / 338. (3) انظر المجمع 2 / 87، 88. وابن كثير في التفسير 4 / 386. (*)

جماع ابواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في احياء الموتى وبراء
المرضى الباب الاول في معجزاته صلى الله عليه وسلم في احياء الموتى
وسماع كلامهم روى ابن ابي الدنيا وابو نعيم والبيهقي عن أنس رضي الله
عنه قال: كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته عجز
عمياء مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض
أياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه، فلما أردنا
أن نغسله، قال: (يا أنس، أتت امه فأعلمها)، قال: فأعلمتها فجاءت حتى
جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت: اللهم، اني أسلمت لك طوعا
وخلعت الاوثان زهدا وهاجرت اليك رغبة، اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان،
ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها، قال: فوالله، ما انقضى
كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه، وطعم وطعمنا معه، وعاش
حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وحتى هلكت أمه (1) وفي لفظ عند
البيهقي، قال: عدنا شابا من الانصار وعنده أم له عجز، فما برحنا أن فاض
يعني مات ومددنا على وجهه الثوب، وقلنا لاه: يا هذه، احتسبي مصابك عند
الله، قالت: أمات ابني؟ قلنا: نعم، قالت: اللهم ان كنت تعلم أني هاجرت
اليك، والى نبيك رجاء أن تعينني عند كل شدة، فلا تحمل علي هذه المصيبة
اليوم، قال أنس: فوالله، ما برحت حتى كشف الثوب عن وجهه وطعم
وطعمنا معه. وروى أبو نعيم ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الرحمن
بن محمد بن حماد ثنا أبو برة محمد بن أبي هاشم مولى بني هاشم ثنا أبو
كعب البداح بن سهل الانصاري عن أبيه ثنا عن عبد الرحمن عن أبيه عبد
الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال: أتى جابر بن عبد الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأى وجهه متغيرا فرجع الى امرأته، فقال: قد
رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيرا وما أحسبه الا متغيرا من
الجوع، فذكر الحديث السابق في باب تكثيره صلى الله عليه وسلم الاطعمة
وزاد فقال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلوا ولا تكسروا
عظاما) ثم جمع العظام في وسط الجفنة فوضع يده عليها ثم تكلم بكلام لم
أسمعه فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها، فقال: (خذ شاتك يا جابر بارك الله
لك)، قال: فأخذتها ومضيت، وانها لتنازعني أذنها حتى أتيت المنزل فقالت
المرأة: ما هذا يا جابر، فقلت: والله، هذه شاتنا التي ذبحناها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا الله تعالى فأحيانا لنا، فقالت: أشهد انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم.

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 6 / 52. وابن كثير في البداية 6 / 293. (*)

ورواه الامام الحافظ أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر والمعروف بشكر في
كتاب العجائب والغرائب فقال: (.....). وروى أبو نعيم عن ضمرة قال: كان
لرجل غنم وكان له ابن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بقدر من لبن إذا
حلب ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم افتقده فجاء أبوه، فأخبره أن ابنه
هلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أتريد أن أدعوا الله تعالى أن
ينشره لك أو تصبر، فيؤخره لك الى يوم القيامة فيأتيك فيأخذ بيدك فينطلق
بك الى الجنة، فتدخل من أي أبواب الجنة شئت؟) فقال الرجل: من لي

بذلك يا رسول الله ؟ قال: (هو لك ولكل مؤمن). وروى البيهقي وصححه عن اسماعيل بن خالد عن أبي سبرة النخعي قال: أقبل رجل من اليمن، فلما كان ببعض الطريق نفق حماره فقام وتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال: اللهم اني جئت مجاهدا في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى، وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي اليوم منة، أطلب اليك أن تبعث حماري، فقام الحمار ينفذ أذنيه. قال البيهقي: ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة حين يكون في أمته، ثم رواه هو وابن أبي الدنيا من وجه آخر عن اسماعيل بن خالد عن الشعبي مثله. زاد الشعبي: أنا رأيت الحمار يباع في الكناسة، قال البيهقي: فكان اسماعيل بن أبي خالد سمعه منهما ثم رواه هو وابن أبي الدنيا أيضا عن مسلم بن عبد الله بن شريك بن النخعي قال: خرج ابن يزيد رجل من النخع في زمن عمر بن الخطاب غازيا فذكر نحوه، وزاد فقال رجل من رهطه أبياتا منها: ومنا الذي أحيا الاله حماره وقد مات منه كل عضو ومفصل وروى الشيخان والبيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة، والشيخان عن أنس، والامام أحمد وابن سعد وابو نعيم عن ابن عباس، والدارمي والبيهقي عن جابر بن عبد الله، والبيهقي بسند صحيح عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، والطبراني عن كعب بن مالك، وابن سعد عن أبي سلمة، البزار وابو نعيم والحاكم عن أبي سعيد الخدري أن خبيرلما فتحت أهدت يهودية للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية فأخذ الذراع فلما بسط القوم أيديهم قال: (كفوا أيديكم، فان عضوها يخبرني أنها مسمومة) ودعا اليهودية، فقال: (أسممت هذه الشاة ؟) قالت: من أخبرك ؟ قال: (هذا العظم لساقها وهو في يده)، قالت: نعم، قال: (فما حملك على هذا ؟) قالت: قلت: ان كان نبيا، فلا يضره، وان الله سيطلعه عليه، وان لم يكن نبيا استرحنا منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما كان الله ليسلطك علي) فعفا عنها ولم يعاقبها (1)

(1) تقدم وانظر الدارمي 1 / 33. وابو داود 4 / 648 (4510). (*)

[16]

قصة أخرى: روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع، ثم استقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدي مشوي، فقالت: الحمد لله يا محمد، الذي سلمك، كنت نذرت لله ان سلمك الله وقدمت المدينة سالما لا ذبحن هذا الجدي فلأشوبنه ولأحملنه اليك لتأكل منه، فاستنطق الله تعالى الجدي، فقال: يا محمد لا تأكلني فاني مسموم. قصة أخرى: روى أبو الشيخ وابن حبان من مرسل عبيد بن مرزوق قال: كانت امرأة بالمدينة تقم المسجد، فماتت، فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال: (ما هذا القبر ؟) قالوا له: أم محجن قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كانت تقم المسجد ؟) قالوا: نعم، فصفت الناس، فصلى عليها، ثم قال: (أي العمل وجدت أفضل ؟) قالوا: يا رسول الله، أسمع ما تقول ؟ قال: (ما أستمع بأسمع منها) فذكر انها أجابته: قم المسجد (1). ثم قم المسجد: تنظيفه مما لا ينبغي أن يكون فيه، وقد تقدم في غزوة بدر أن النبي صلى الله عليه وسلم خاطب أهل القليب، وقول عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ وقول قتادة: أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله تويخا وتصغيرا وحسرة

وندامة. قصة أخرى: روى الامام أحمد عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم تبوك: (لا يخرجن أحد منكم الا ومعه صاحب له)، ففعل الناس ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بغير له، فأما الذي خرج لحاجته فانه خنق على مذهبه - أي موضعه - ثم دعا له صلى الله عليه وسلم فشفي، الحديث وتقدم بتمامه في غزوة تبوك. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: قم المسجد: تنظيفه مما لا ينبغي أن يكون فيه.

(1) أخرجه أحمد 3 / 287. والسيوطي في الدر المنثور 5 / 157، 249. (*)

[17]

الباب الثاني في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابراء الاعمى والارمد ومن فقئت عينه روى ابن أبي شيبة والبيهقي وابو نعيم عن حبيب بن فديك أن أباه خرج به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا، فسأله: (ما أصابك؟) فقال: وقعت رجلي على بيضة حية فأصيب بصري، فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته وهو يدخل الخيط في الابرة وانه لابن الثمانين سنة، وان عينيه لمبيضتان (1). وروى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (لاعطين هذه) الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، فلما أصبح، قال: (أين علي بن أبي طالب؟) قالوا: يشتكي عينيه، قال: (فأرسلوا إليه) فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن به وجع (2). وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر، فقلت: اني رمد فتفل في عيني فما وجدت حرا ولا بردا ولا رمدت عينا. وروى أبو يعلى والبيهقي من طريق عاصم بن عمرو بن أبي سعيد الخدري عن قتادة، والبيهقي وابن سعد عن زيد بن أسلم، وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري عن قتادة بن النعمان، وكان أخوه لأمه وأبو ذر الهروي ان قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فقالوا: حتى تستامر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأستامروه، فقال: (لا) فدعي به فرفع حدقته ثم غمزها براحتته، وقال: (اللهم اكسبه جمالا، وبزق فيها)، فكانت أصح عينيه وأحسنها (3). وفي لفظ: فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. قال عمر بن عبد العزيز: كنا نتحدث أنها تعلقت بعرق فردها النبي صلى الله عليه وسلم، قال السهيلي: وكانت لا ترمد إذا رمدت الاخرى. وروي أن رجلا من ولد قتادة وفد الى عمر بن عبد العزيز فلما قدم عليه، قال: ممن الرجل؟ فقال: أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد

(1) البداية والنهاية 6 / 334. (2) تقدم. (3) أخرجه البيهقي في الدلائل 3 / 252. (*)

[18]

فعدت كما كانت لأول أمرها فيا حسننا عينا وبا حسن ماجد فقال عمر بن عبد العزيز: تلك المكارم لا قعيان من لبن شيئا بماء فعادا بعد أبوالا ووصله وأحسن جائزته. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: في بعض طرق القصة: أن ذلك كان في بدر، وفي بعضها في أحد، وبعضها في وقعة الخندق، وفي بعضها أن عينيه أصيبتا معا، وصحح ابن الأثير القول بسقوط إحدى عينيه. روى الحاكم والبيهقي وأبو نعيم بسند جيد عن رفاعة بن رافع بن مالك قال: رميت بسهم يوم بدر، ففقتت عيني، فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما أذاني منها شيء. وروى أبو نعيم عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة بن جده قال: أصيبت عين أبي ذر يوم أحد، فبزق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أصح عينيه.

[19]

الباب الثالث في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء الإيكم والرتة واللقوة روى البيهقي عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة بصبي قد شب فقالت: يا رسول الله ان ابني هذا لم يتكلم منذ ولد، فقال: (من أنا؟) قال: أنت رسول الله. وروى البيهقي من طريق محمد بن يونس الكديمي ثنا معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب اليمامي عن أبيه عن جده قال: حججت حجة الوداع، فدخلت دارا بمكة، فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجا جاءه رجل من أهل اليمامة بسلام يوم ولد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أنا؟) قال: أنت رسول الله، قال: (صدقت، برك الله فيك)، ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسمة مبارك اليمامة (1). قال الحافظ بن كثير: وهذا الحديث مما تكلم به الناس في محمد بن يونس بسببه، وأنكروه عليه واستغربوا شيخه، وليس هذا مما ينكر عقلا بل شرعا، على أنه قد ورد هذا الحديث من غير طريق محمد بن يونس، فرواه البيهقي من طريق أبي الحسين محمد أحمد بن جميع. حدثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد الله بن الفضل حدثنا أبي حدثنا جدي شاصونة بن عبيد قال: حدثنا معرض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده، قال: حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه كدارة القمر، فسمعت منه عجا أتاه رجل من أهل اليمامة بسلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام من أنا؟) قال: أنت رسول الله، فقال له: (بارك الله فيك) ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها. وروى الحاكم عن أبي عمر الزاهد قال: لما دخلت اليمن دخلت الى حرة فسألت عن هذا الحديث فوجدته ودخلت الى قبره فزرتة. وروى الامام اسحاق بن ابراهيم الرملي في فوائده عن بشير بن عقربة الجهني قال: أتى عقربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من هذا معك، يا عقربة؟) قال: ابني بحير قال: (ادن) فدنوت حتى قعدت عن يمينه، فمسح على رأسي بيده، فقال: (ما اسمك؟) قلت: بحير يا رسول الله، قال: (لا، ولكن اسمك بشير) وكانت في لساني عقدة فنفت النبي صلى الله عليه وسلم في في فأنحلت من لساني وأبيض كل شيء من رأسي ما خلا ما وضع يده عليه فكان أسود (2).

(1) والخطيب في التاريخ 3 / 443. وانظر الشفاء 1 / 613. (2) انظر المجمع 8 / 54. (*)

[20]

بحير: بفتح أوله وكسر المهملة كما وجد بخط الحافظ السلفي. روى ابن سعد عن عكرمة والزهري وعاصم بن عمرو بن قتادة مرسلًا أن مخوس بن معدي كرب، قال: يا رسول الله، ادع الله أن يذهب عني الرتة، فدعا له، فذهبت. وروي أيضا عن ابن أبي عبيد من ولد عمار بن ياسر، قال: وفد مخوس بن معدي كرب فيمن معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده، فأصابته مخوسا اللقوة، فرجع منهم نفر، فقالوا: يا رسول الله، سيد العرب ضربته اللقوة، فادللنا على دوائه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خذوا بخيط فاحموه في النار ثم اقلبوا شفرة عينه ففيها شفاؤه واليها مصيره) فصنعوه به فبرأ (1). تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الرتة: العجمة في اللسان وهي اللثغة والتردد في النطق. اللقوة: داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق.

(1) ابن سعد 1 / 2 / 80. (*)

[21]

الباب الرابع في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابراء القرحة والسلعة والحرارة روى البيهقي عن محمد بن ابراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى برجل في رجله قرحة قد أعيت الاطباء فوضع أصبعه على ريقه، ثم رفع طرف الخنصر فوضعها على التراب ثم رفعها، فوضعها على القرحة، ثم قال: (باسمك اللهم ريق بعضنا بترية أرضنا ليشفى سقيمنا باذن ربنا) (1). وروى البخاري في التاريخ والطبراني والبيهقي عن شرحبيل الجحفي قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكفي سلعة فقلت: يا رسول الله هذه السلعة قد أدتني وتحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه، وعنان الدابة فنفت في كفي ووضع كفه على السلعة، فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها (2) عنها، وما أرى أثرها. وروى البيهقي عن الواقدي وابن سعد عن الوليد بن عبد الله الجحفي عن أبيه عن أشياخهم، قالوا: أن أبا سبرة قال: يا رسول الله، ان بظهر كفي سلعة، قد منعتني من خطاب راحلتي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فجعل يضرب به الى السلعة يمسحها فذهبت. السلعة: بفتح السين المهملة: الغدة تكون في العنق. يصرخ (3). وروى الطبراني برجال ثقات وأبو نعيم والبيهقي وأبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه وابن حبان عن أبيض بن حمال أنه كان بوجهه جدرة، وفي لفظ حذارة وهي وقد التقت وجهه. وفي لفظ: التقت أنفه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهه فلم يمس من ذلك اليوم منها أثر. وروى أبو نعيم (4) والواقدي عن عروة أن ملاعب الاسنة أرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشفيه من وجع كان به الديبلة، فتناول النبي صلى الله عليه وسلم مدرة من الارض، فتفل فيها ثم ناولها لرسوله، فقال: (دفعها بماء ثم اسقها اياه)، ففعل فبرأ، ويقال: انه بعث إليه بعكة غسل فلم يزل يلعقها حتى برأ. تنبيه: في بيان

غريب ما سبق: الدبيلة: خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً.

- (1) البيهقي في الدلائل 6 / 170. (2) في حرضها. (3) ما بين القوسين سقط.
(4) ما بين القوسين سقط في ح. (*)

[22]

الباب الخامس في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابراء الحرق روى البخاري في التاريخ والنسائي والطيالسي وابن أبي شيبة ومسدد وابو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي عن محمد بن حاطب عن أمه أم جميل، قالت: أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة بليلة طيخت طبيخاً، ففني الحطب، فخرجت أطلب الحطب، فتناولت القدر، فانكفأت على ذراعك، فأتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يتفل على يدك وهو يقول: (أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء لا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً) فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك (1). الباب السادس في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابراء وجع الضرس والرأس روى البيهقي عن يزيد بن ذكوان أن عبد الله بن رواحة قال: يا رسول الله، أشتكى ضرس أذاني واشتد علي فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع فقال: (اللهم أذهب عنه سوء ما يجد وفحشته بدعوة نبيك المبارك المكين عندك) سبع مرات. فشفاه الله تعالى قبل أن يبرح (2). وروى البيهقي عن أسماء بنت أبي بكر أنها أصابها ورم في رأسها ووجهها، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب، فقال: (يا سم الله، أذهب عنها سوءه وفحشته بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك)، ففعل ذلك ثلاث مرات، فذهب الورم. وروى البيهقي أن رجلاً من ليث يقال له فراس بن عمرو أصابه صداع شديد، فذهب به أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلدة ما بين عينيه فجذبها فنبئت في موضع أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبينه شعرة فذهب عنه الصداع فلم يصدع.

- أخرجه البخاري في التاريخ 1 / 17. وابن حبان. وذكره الهيثمي في الموارد (1415، 1416، 1417) والطيالسي في المنحة (1767)، والبيهقي في الدلائل 6 / 174، 175. والحاكم 4 / 62. (2) جمع الجوامع 2 / 718. (*)

[23]

الباب السابع في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابراء الجراحة والكسر روى أبو القاسم البغوي والطبراني عن عبد الله بن أنيس قال: ضرب المستنير بن رزام اليهودي وجهي فشجني منقلة أو مأمومة، فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عنها ونفت فيها فما أذاني منها شئ. ورواه أبو نعيم والبيهقي عن عروة وابن شهاب وزاد فلم يعم ولم تؤذه حتى مات. وروى ابن أبي السكن وأبو نعيم عن معاوية بن الحكم، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزى أخي علي بن الحكم فرسه خندقاً فقصر الفرس فدق جدار الخندق ساقه، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم على فرسه، فمسح ساقه فما نزل عنها حتى برأت. ورواه ابن القاسم

البغوي بلفظ: فأصاب رجل أخي علي بن الحكم جدار الخندق فدقتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فمسحها وقال: (باسم الله) فما أذاه منها شيء. وروى البخاري عن البراء بن عبد الله بن عتيبة: لما قتل أبو رافع ونزل من درجة بيته سقط الى الارض فانكسرت ساقه، قال: فحدثت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ابسط رجلك)، فبسطتها فمسحها فكأنما لم أشكها قط (1). وروى الامام أحمد وعبيد بن حميد عن أبي أزهري قال: ان خالد بن الوليد أتقل بالجراحة يوم حنين فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي، يقول: (من يدل على رحل خالد بن الوليد)، قال: فمشيت أو قال سعيت بين يديه، وأنا محتلم أقول: من يدل على رحل خالد بن الوليد، حتى دللنا على رحله، فإذا بخالد بن الوليد مستند الى مؤخرة رحله، فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى جرحه فنفت فيه فبرأ (2). وروى البيهقي عن عبد الله بن الحارث بن أوس أن الحارث بن أوس أصابه في قتل كعب بن الاشرف بعض أسيافهم فجرح في رأسه وفي رحله فاحتملوه فجاؤوا به النبي صلى الله عليه وسلم فتفل على جرحه فلم يؤذه. وروى ابن وهب فيما ذكره السهيلي أن أبا جهل قطع يوم بدر يدع معوذ بن عفراء فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وألصقها فلتصقت. وروى البخاري عن يزيد بن أبي عبيد، قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة، يعني ابن

(1) البيهقي في الدلائل 4 / 38. (2) أخرجه احمد (4 / 88، 351). والحميدي (897). والبيهقي في الدلائل 5 / 40 (*).

[24]

الاكوع، فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة ؟ قال: هذه ضربة أصابتها يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فنفت فيها ثلاث نفثات، فما اشتكيتها حتى الساعة (1). وذكر القاضي أن كلثوم بن حصين رمي يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ. وروى البيهقي عن جيب بن يساف قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا فأصابتنى ضربة على عاتقي فتعلقت يدي فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فتفل فيها وألصقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني. وروى أبو نعيم والبيهقي عن عروة وابن شهاب قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلا فأقبل المستنير بن رزام اليهودي فضرب المستنير وجه عبد الله بن أنيس فشجه مأمومة، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في شجته، فلم يؤذه حتى مات. وروى الحاكم وابو نعيم وابن عساكر عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه قال: أصابتنى رمية يوم حنين في وجهي فسال الدم على وجهي وصدري فتناول النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهي وصدري الى ثدوتي ثم دعا لي قال: جئت مع والد عبد الله فرأيت أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منتهى ما مسح صدره فإذا غرة سائلة كغرة الفرس. وروى عبد الرزاق وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أزهري رضي الله عنه قال: كان خالد بن الوليد خرج يوم حنين، وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في المسلمين، ويقول: (من يدلني على رحل

خالد بن الوليد) فسعيت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا غلام محتلم أقول: من يدل على رجل خالد بن الوليد، حتى دللنا عليه فإذا خالد مستند الى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى جرحه فتفل فيه. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الشجة: (...). منفكة: الشجة التي تخرج منها كسر العظام. مأمومة: الشجة التي تصيب أم الرأس. النفث: شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل.

(1) البخاري 7 / 475 (4206). (*)

[25]

الباب الثامن في معجزاته صلى الله عليه وسلم في اذهاب التعب وحصول القوة في الرمي روى الامام احمد وابن سعد والبيهقي عن سفينة أنه قيل له ما اسمك؟ قال: سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة. قيل: ولم؟ قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فتقل عليهم متاعهم فحملوه على ظهري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (احمل، فانما أنت سفينة)، فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل علي (1). وروى البيهقي عن سلمة بن الاكوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على الناس ينتصلون فقال: (ما أحسن هذا اللهو! ارموا وأنا معكم جميعا)، فلقد رموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا (2). تنبيه: في بيان غريب ما سبق: وقر بعير: الوقر الحمل الثقيل. ينتصلون: يرتمون بالسهام للسبق. الباب التاسع في معجزاته صلى الله عليه وسلم في اذهاب النسيان وحصول العلم والفهم وازهاب البذاء وحصول الحياء روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: (من يبسط ثوبه حتى أفرغ فيه من حديثي ثم يقبضه إليه؟) فبسطت ثوبي ثم حدثنا فقبضته الي، فوالله ما نسيت شيئا سمعته منه (3). وروى الحارث عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: كنت أنسى القرآن، فقلت: يا رسول الله، اني أنسى القرآن، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدري ثم قال: (اخرج يا شيطان، من صدر عثمان)، فما نسيت شيئا بعد أريد حفظه (4). وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، اني أسمع منك حديثا

(1) احمد 5 / 221. والطبراني في الكبير 7 / 97. وابو نعيم في الحلية 1 / 369. والحاكم 3 / 606. (2) اخرجه البيهقي 10 / 17. (3) البخاري 9 / 133 اخرجه مسلم في فضل الصحابة (159) واحمد 2 / 274. والبيهقي في الدلائل 6 / 201. (4) اخرجه البيهقي في الدلائل 5 / 308. (*)

[26]

كثيرا فأنساه، قال: (ابسط رداءك)، فبسطت، فغرف بيده فيه، ثم قال: (ضمه) فضمته فما نسيت حديثا بعده (1). وروى البيهقي والحاكم وصححه عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني، وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء؟ فضرب بيده في صدري وقال: (اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه)

فوالذي فلق الحبة، ما شككت في قضاء بين اثنين (2). وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كانت امرأة ترافث الرجال، وكانت بذئبة فمرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل ثريدا فطلبت منه فناولها، فقالت: أطعمني مما في فيك، فأعطاها، فأكلت، فعلاها الحياء، فلم ترافث أحدا حتى ماتت. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الرفث: التصريح بالكلام القبيح. الحياء: (...). الباب العاشر في معجزاته صلى الله عليه وسلم في إبراء الجنون روى أبو نعيم عن الوازع أنه انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن له مجنون، فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعقل منه. وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني سلمة، فوجدني لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ فرش منه علي فأفقت. وروى الدارمي والطبراني عن ابن عباس أن امرأة جاءت بابن لها، فقالت: يا رسول الله، إن بابني هذا جنونا، وإنه يأخذه عند غداثنا وعشاثنا فيفسد علينا، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له، فثغ ثغة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي (3). وروى البيهقي بسند جيد عن محمد بن سيرين مرسلا أن امرأة جاءت بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: هذا ابني، وقد أتى عليه كذا وكذا، وهو كما ترى، فادع الله تعالى أن

- (1) أخرجه البخاري 1 / 41، 4 / 253. والترمذي (3835) وابن سعد 2 / 2 / 118، 4 / 2 / 56. (2) أخرجه ابن ماجه (2310) وابن أبي شيبة 10 / 176 وابن سعد 2 / 2 / 100 والبيهقي في الدلائل 5 / 397 والخطيب في التاريخ 12 / 444. وانظر نصب الرأية 4 / 61. (3) أخرجه أحمد 1 / 254، 268. والدارمي 1 / 11 - 12. (*)

[27]

بميته، قال: (أدعو الله تعالى أن يشفيه ويشب ويكون رجلا صالحا فيقاتل في سبيل الله، فيقتل فيدخل الجنة)، فدعا الله تعالى فشفاه الله تعالى، وشب وكان رجلا صالحا فقاتل في سبيل الله فقتل (1). وروى البزار بسند حسن عن الوازع أنه وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه: فقال الوازع: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي جئت بابن أخ لي مصابا لتدعو الله تعالى له وهو في الركاب قال: (فأنت به)، فأتيته فجننت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر نظر المجنون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اجعل ظهره من قبلي)، فأقمته فجعلت ظهره من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه من قبلي، فأخذه ثم جره بجامع ثيابه، فرفع يده حتى رأيت بياض ابطه، ثم ضرب بيديه ظهره، وقال: (أخرج عدو الله)، فالتفت، وهو ينظر نظر الصحيح، فأقعده بين يديه، ودعا له ومسح وجهه، وقال: فلم تزل تلك المسحة في وجهه، وهو شيخ كبير، وكان وجهه وجها عذرا شابا وما كان في القوم رجل يفضل عليه بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورواه الامام احمد والطبراني بلفظ: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركب ومعنا رجل مصاب، فقلت: يا رسول الله، إن معي رجلا مصابا، فادع الله له، فقال: (أئتني به) فأتيته به، فأخذ طائفة من رداءه فرفعها حتى رأيت بياض ابطه، ثم ضرب ظهره،

وقال: (اخرج عدو الله)، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الاول، ثم أقعده بين يديه فدعا له ومسح وجهه، فلم يكن في الوفد احد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه (2). وروي الحاكم عن أبي بن كعب، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال: يا نبي الله، ان لي أبا أصابه وجع، قال: (وما وجعه؟) قال: به لمم. قال: (فأتني به) فأتاه به فوضعه بين يديه (فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من آخر سورة البقرة وهاتين الايتين: (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) (البقرة 163)، وآية الكرسي وآية من آل عمران: (شهد الله أنه لا اله الا هو...)) (آل عمران 18) وآية من الاعراف: (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) (الاعراف 54) وآخر سورة المؤمنين: (فتعالى الله الملك الحق) (المؤمنون 116)، وآية من سورة الجن: (وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) (الجن 3)، وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك شيئاً قط). وروى أبو نعيم وابن عساکر عن غيلان بن سلمة الثقفي، قال: خرجنا مع

(1) اخرجه البيهقي في الدلائل 6 / 182. (2) انظر المجمع 8 / 6. والدلائل للبيهقي 6 / 21، 22. (*)

[28]

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلاً، فأقبلت امرأة بابن لها، فقالت: يا نبي الله ما كان في الحي غلام أحب الي من ابني هذا، فأصابته الموتة، فأنا أتمنى موته، فادع الله له، فأدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام منه، ثم قال: (باسم الله، أنا رسول الله، اخرج عدو الله) ثلاثاً، ثم قال: (اذهبي بابنك لن تري بأساً ان شاء الله)، ثم رجعنا، فجاءت ام الغلام، فقالت: والذي بعثك بالحق ما زال من أعقل غلمان الحي. وروى احمد بن منيع عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ان ابني هذا به جنون، وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا قال: فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثغ ثغة فخرج من فيه. وفي لفظ: من منخره مثل الجرو الاسود فيشفي. وروي الامام احمد وابن أبي شيبة وابو نعيم عن أم جندب قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من جمرة العقبة جاءته امرأة ومعها ابن لها به مس قالت: يا نبي الله، هذا به بلاء لا يتكلم، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت بتور من حجارة فيه ماء فأخذه فمج فيه، ودعا فيه وأعاد فيه ثم أمرها، فقال: (اسقيه واغسله فيه) قال: فتبعته، فقلت: صبي لي من هذا الماء، قالت: خذي منه، فأخذت منه جفنة فسقيته ابني عبد الله فعاش فكان من بره ما شاء الله أن يكون، ولقيت المرأة فزعمت أن ابنها برئ وعقل عقلاً ليس كعقول الناس (1). وروي اسحاق بن راهويه وابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معها صبي تحمله، فقالت: يا رسول الله، ان ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناوله فجعله بينه وبين

مقدمة الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اخسأ عدو الله أنا رسول الله) ثلاثا ثم ناولها إياه فلما رجعنا عرضت لنا المرأة كبشان تقودهما، والصبي تحمله فقالت: يا رسول الله، اقبل مني هذين، فوالذي بعثك بالحق، ما عاد إليه بعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خذوا أحدهما) (2). وروى الامام احمد وابن سعد والحاكم وصححه عن يعلى بن مرة قال: سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فرأيت منه شيئا عجا فذكر الحديث، وفيه: فأتته امرأة فقالت: يا نبي الله ان ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين فقال: (أدنيه)، فتفل في فيه وقال: (اخرج عدو الله، أنا رسول الله)، ثم قال لها: (إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع) فلما

(1) البيهقي في الدلائل 5 / 444. (2) أخرجه الدارمي 1 / 10. وابن عبد البر في التمهيد 1 / 223. (*)

[29]

رجعنا استقبلتنا، فقالت: والذي أكرمك ما رأينا به شيئا منذ فارقتنا (1). ورواه ابراهيم الحربي بلفظ، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتلقته امرأة، معها صبي قد عرض به جنون ففتح فاه، فبزق فيه فبرا. وعن طاوس مرسلا قال: لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به مس، فصك في صدره الا ذهب. ورواه الحافظ ابراهيم الحربي في غريبه وقال: المس: الجنون. وروى أبو يعلى وابو نعيم بسند جيد عن أسامة بن زيد قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجة التي حجها حتى إذا كان ببطن الروحاء نظر الى امرأة تؤمه، فحبس راحلته فلما دنت منه، قالت: يا رسول الله: هذا ابني ما أفاق من يوم ولادته الى يومي هذا، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه فيما بين صدره وواسطة الرجل ثم تفل فيه وقال: (اخرج يا عدو الله)، فأتى رسول الله ثم ناولها إياه، وقال: " خذيه، فلا بأس به "، قال أسامة: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته وانصرف حتى إذا نزل ببطن الروحاء، أتت تلك المرأة بشاة، قد شوتها فقالت: أنا أم الصبي، قال: (وكيف هو؟) قالت: ما رأيت منه شيء بعد، قال: (خذ منها الشاة) (2). والاحاديث في ذلك كثيرة وفيما ذكر كفاية. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: بطن الروحاء: الفرع، على نحو أربعين ميلا من المدينة وفي صحيح مسلم على ستة وثلاثين ميلا.

(1) الدلائل للبيهقي 6 / 61. (2) البيهقي في الدلائل 6 / 25. (*)

[30]

الباب الحادي عشر في ابراء أمراض شتى روى أبو نعيم والبيهقي عن رفاع بن رافع قال: أخذت شحمة فزدردتها، فاشتكت منها سنة ثم اني ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بطني فألقيتها خضراء، فوالذي بعثه بالحق، ما اشتكت بطني حتى الساعة، ورواه الطبراني رجال وثقوا الا أبا أمية الانصاري فسموا رجاله عن رافع بن خديج. وروى الطبراني عن جرهد بن خويلد انه أكل بيده الشمال، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل باليمين)، فقال: انها مصابة، فنفت فيها رسول الله صلى

الله عليه وسلم فما اشتكى حتى مات (1). وروى الحاكم وصححه عن علي قال: أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاك، فقال: (اللهم اشفه) أو قال: (عافه)، فما اشتكيت وجعي ذلك بعد (2). وروى الشيخان عن جابر قال: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة فوجدني لا أعقل فدعا بماء فتوضأ فرش منه علي فافقت.

(1) الطبراني في الكبير 2 / 306. وانظر الكنز (35373). (2) أخرجه الحاكم 2 / 620. واحمد 1 / 84، 128 والبيهقي في الدلائل 6 / 179. وابو نعيم في الدلائل (161). (*)

[31]

جماع ابواب معجزاته صلى الله عليه وسلم وأثر يده الشريفة وريقه الطيب غير ما تقدم الباب الاول في بركة يده صلى الله عليه وسلم في شاة ابي قرصافة روى الطبراني برجال ثقات عن ابي قرصافة رضي الله تعالى عنه قال: كان بدء اسلامي اني كنت يتيما بين امي وخالتي وكان أكثر ميلي لخالتي، وكنت أرعى شهويها لي وكانت خالتي كثيرا ما تقول لي: يا بني، لا تمر على هذا الرجل فيغويك ويضلك فكننت أخرج حتى أتى المرعى، وأترك شويهااتي وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسمع منه ثم أروح غنمي ضمرا يابسات الضروع فقالت لي خالتي: ما لغنمك يابسات الضروع؟ قلت لا أدري، ثم عدت إليه اليوم الثاني، ففعل كما فعل اليوم الاول، ثم اني رحمت بغنمي كما رحمت في اليوم الاول، ثم عدت إليه في اليوم الثالث، فلم أزل عنده أسمع منه حتى أسلمت وبايعته وصافحته، وشكوت إليه أمر خالتي، وأمر غنمي، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جئني بالشياه) فجئته بهن، فمسح ظهورهن وضروعهن ودعا فيهن بالبركة، فامتلات لحما ولبنا، فلما دخلت على خالتي بهن قالت: يا بني هكذا فارغ، قلت: يا خالة، ما رعيت الا حيث أرعى كل يوم ولكن أخبرك بقصتي، وأخبرتها بالقصة، واتياني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرتها بسيرته وبكلامه، فقالت أمي وخالتي: اذهب بنا إليه فذهبت أنا وأمي وخالتي فأسلمنا، وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصافحهن (1).

(1) أخرجه الطبراني في الكبير 3 / 1 وابو نعيم في الدلائل 162 وانظر الكنز (37578). (*)

[32]

الباب الثاني في بركة يده الشريفة صلى الله عليه وسلم في نبات الشعر والشعر الذي لم ينبت روى البيهقي عن ابي الطفيل ان رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به فدعا له بالبركة، وأخذ بجبهته، فنبت شعره في جبهته كأنها هلبة فرس، فشبه الغلام، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فأخذه ابوه فأوثقه وحبسه، فسقطت تلك الشعرة فشق عليه سقوطها، ف قيل له: هذا مما هممت به، ألم تر بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت، فلم نزل به حتى تاب، فرد الله تعالى عليه الشعرة بعد في وجهه، قال أبو الفضل: فرأيتها بعد ما نبتت قد سقطت ثم رأيتها قد نبتت. قال الحافظ محمد بن سعد في طبقاته الهلب بن يزيد بن

عدي وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقرع فنبت شعره فسمي الهلب (1). وروى الطبراني بسند جيد عن أبي عطية البكري، قال: انطلق بي أهلي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاب فمسح رأسي، قال: فرأيت أبا عطية أسود الرأس واللحية وكانت قد أتت عليه مائة سنة (2). وروى الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن هلال الانصاري قال: ذهب بي أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ادع الله له فما أنسى. وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي حتى وجدت بردها فدعا لي، وبارك علي، فرأيت أبيض الرأس واللحية ما يستطيع أن يفرق رأسه من الكبر، وكان يصوم النهار ويقوم الليل (3). وروى البغوي في معجمه والبيهقي عن أبي الوضاح بن سلمة الجهني عن أبيه عن عمرو بن تغلب، والطبراني عن عمرو بن تغلبة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسالة فأسلمت فمسح رأسي، قال الراوي: فأنت على عمرو مائة سنة، وما شاب موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه. وروى ابن سعد والبيهقي والطبراني في الثلاثة إلا أنه قال في الكبير: كان وسط رأس السائب أسود، وبقيته أبيض، وذكر الحديث عن عطاء مولى السائب بن يزيد رحمه الله تعالى

(1) انظر الطبقات (6 / 106). (2) انظر المجمع (9 / 401). (3) انظر المجمع (9 / 402). (*)

[33]

قال: رأيت السائب لحيته بيضاء، ورأسه أسود فقلت: يا مولاي، ما لرأسك لا تبيض؟ فقال لا تبيض رأسي أبدا!، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى وأنا غلام ألعب مع الغلمان، فسلم عليهم وأنا فيهم، فرددت عليه السلام، من بين الغلمان، فدعاني، فقال: (ما اسمك؟) فقلت: السائب بن يزيد بن أخت النمر فوضع يده على رأسي، وقال: (بارك الله فيك)، فلا يبيض موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم (1). وروى البخاري في التاريخ وابن سعد والبيهقي عن أمية بنت أبي الشعثاء وقطبة كلاهما عن مدلوك أبي سفيان قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موالي فأسلمت فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي قال: فرأينا مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه أسود وقد شاب ما سوى ذلك. وروى البخاري في تاريخه والبيهقي عن يونس بن محمد بن أنس الظفري عن أبيه قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن اسبوعين، فأتي بي فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة وحج حجة الوداع، وأنا ابن عشرين سنة. قال يونس: ولقد عمر أبي حتى شاب كل شيء منه، وما شاب موضع يد النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه، ولا من لحيته. وروى الزبير بن بكار عن محمد عبد الرحمن بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقني، ودعا له، فمات وهو ابن ثمانين سنة، وما شاب. وروى ابن عساكر واسحاق بن ابراهيم الرملي وابو يعلى في فوائده عن بشير بن عقربة الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه، فكان أثر يده من رأسه أسود، وسأته أبيض. وروى الترمذي وحسنه والبيهقي وصححه عن أبي زيد الانصاري قال: مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رأسي وقال: (اللهم جملة

وأدم جماله) قال: فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض، ولقد كان منبسط الوجه، ولم ينقبض وجهه حتى مات (2). وروى البيهقي عن أنس أن يهوديا أخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم جملته) فاسودت لحيته بعدما كانت بيضاء (3). وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة، قال: حلب يهودي للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة، فقال:

(1) انظر المجمع 2 / 181، 5 / 32، 7 / 106، 8 / 194، 32 / 47، 50 (2) أخرجه أحمد 5 / 77، 340. وعبد الرزاق (19462) وابن حبان ذكره الهيثمي (2273) والبيهقي في الدلائل 6 / 210 وما بعدها. (3) انظر الدلائل المصدر السابق. (*)

[34]

(اللهم جملته) فاسود شعره، حتى صار أشد سوادا من كذا وكذا، قال معمر: وسمعت قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة فلم يشب (1). وروى الامام احمد عن الذيال بن عبيد أنه سمع جده حنظلة بن جذيم بن حنيفة التميمي أن أباه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ان لي بنين ذوي لحي وان هذا أصغرهم، فادع الله له، فمسح رأسه، وقال: (بارك الله فيك) أو قال: (بورك فيك)، قال الذيال: (فلقد رأيت حنظلة) يؤتى بالانسان الوارم وجهه فيتفل على يديه ويقول: باسم الله، ويضع يده على رأسه موضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يمسح موضع الورم، فيذهب الورم (2). رواه الامام احمد وابن سعد والحسن ويعقوب بن سفيان وابو يعلى وصححه والضياء في المختارة عن حنظلة برجال ثقات.

(1) المصنف (19462). (2) البيهقي في الدلائل 6 / 214. (*)

[35]

الباب الثالث في بركة يده الشريفة صلى الله عليه وسلم في مسحه وجه بعض أصحابه روى ابن سعد وابن شاهين وعبد الله بن عامر البكائي عن أبيه، والبخاري في تاريخه، وابو نعيم وأبو القاسم البغوي في معجمه من طريق الجعد عن صاعد بن العلاء بن بشر عن أبيه عن جده بشر بن معاوية بن ثور أنه وفد من بني البكاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر، معاوية بن ثور، وابنه بشر، والفجيع بن عبد الله، ومعهم عبد عمرو البكائي فقال معاوية: يا رسول الله، اني أتبرك بمسك فامسح وجه ابني بشر، فمسح وجهه، ودعا له، فكانت في وجهه مسحة النبي صلى الله عليه وسلم كالغرة، وكان لا يمسح شيئا الا برا وأعطاه أعنزا عفرا قال الجعد: فالسنة ربما أصابت بني البكاء ولا تصيبهم. قال محمد بن بشر بن معاوية: وأبي الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزا عفرا نواجل ليس باللجبات يملأن وفد الحي كل عشية ويعود ذاك الملاء بالغدوات بورك في منح وبورك مانحا وعليه مني ما حبيت صلاتي وروى ابن سعد عن محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشيرة نفر منهم سواء بن الحارث، وابنه خزيمة، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة، فصارت له غرة بيضاء، وروى ابن شاهين عن خزيمة بن عاصم البكائي أنه قدم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فما زال جديدا حتى مات. وروى الامام أحمد برجال الصحيح عن أبي العلاء بن عمير قال: كنت عند قتادة بن ملحان حيث حضر فمر رجل من أقصى الدار فأبصرته في وجه قتادة، قال: وكنت إذا رأيته كأن على وجهه الدهان، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه (1). وروى الطبراني عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه قال: أصابتنى رمية - وأنا أقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر، فلما سالت الدماء على وجهي وجبينى وصدرى، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فسالت الدم عن وجهي وصدرى الى ثنودتي ثم دعا لى. قال حشرج: فكان عائذ يخبرنا بذلك حياته، فلما هلك وغسلناه نظرنا الى ما كان

(1) أحمد (5 / 28). (*)

[36]

يصف لنا من أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي مسها ما كان يقول لنا من صدره، فإذا غرة سائلة كغرة الفرس (1). وروى البيهقي عن أبي العلاء قال: عدت قتادة بن ملحان في مرضه، فمر رجل في مؤخرة الدار، فرأيته في وجه قتادة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه، وكنت قلما رأيته الا رأيت كأن على وجهه الدهان. وروى المدائني عن خاله أن أسيد بن أبي اياس رضي الله عنه مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وألقى يده على صدره فكان أسيد يدخل البيت المظلم فيضئ. وروى الطبراني بسند جيد عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد قالت: كنا عند عتبة أربع نسوة ما منا امرأة الا وهي تجتهد في الطيب، لتكون أطيب من صاحبته، وما يمس عتبة الطيب، وهو أطيب منا، وكان إذا خرج الي الناس قال: ما شممنا ريحا أطيب من ريح عتبة، فقلنا له في ذلك، فقال: أخذني السرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت ذلك إليه فأمرني أن أتجرد من أثوابي فتجردت، وقعدت بين يديه، وألقيت ثوبي على فرجي فنفت في يده، ثم وضع يده على ظهري وبطني فعلق هذا الطيب من يومئذ (2). وروى البيهقي وابن عساكر عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: كنت أصافح النبي صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدي جلدة فأعرف في يدي بعد ثلاثة أصيب من ريح المسك. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الغرة: بياض في جبهة الفرس. التندوة: رأس الثدي.

(1) مجمع (9 / 415). (2) مجمع (8 / 285). (*)

[37]

الباب الرابع في تبرك أصحابه رضي الله تعالى عنهم بكل شئ منه صلى الله عليه وسلم أو اتصل به ومحافظتهم على ذلك كله واغتنابهم به وتعظيمهم له صلى الله عليه وسلم روى الشيخان والبرقاني وابو سعيد بن الاعرابي رضي الله عنه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فاتي بوضوء فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به. وروى البخاري تعليقا وأسنده الاسماعيلي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة فذكر حديثاً وفيه: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه ماء فغسل يديه ووجهه ومج فيه، ثم قال لهما: (اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما..) (1) الحديث. وروى البخاري تعليقا وأسنده الاسماعيلي عن عروة عن مروان والمسور بن مخرمة يصدق كل واحد منهما صاحبه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه. وروى البخاري وغيره عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالاً: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت، ولا يريد قتالا، فذكر الحديث، وفيه: أن قريشا بعثت إليه عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه فجعل عروة يرمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخامة الا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، ما يحدون النظر إليه تعظيماً له، فرجع الى أصحابه، وقد رأى ما يصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال: يا معشر قريش، اني جئت كسرى في ملكه، وجئت قيصر والنجاشي في ملكهما، فوالله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً (1) والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وكفه، وان أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم فيه (2). وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

(1) اخرجه البخاري 1 / 59، 5 / 199. والبداية والنهاية 4 / 360. (2) اخرجه البخاري (5 / 389) (2731). (*)

[38]

صلى الغداة جاء خدم أهل المدينة بأنيتهم فيها الماء فلم يؤت باناء الا غمس يده فيه فربما في الغداة جاؤوا الباردة فيغمس يده فيها. وروى أبو القاسم البغوي أن أبا محذورة كانت له قصة في مقدم رأسه يرسلها فتبلغ الارض إذا جلس فقلنا له: ألا تحلقها؟ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح عليها بيده، فلم أكن لالحلقها حتى أموت، فما حلقها حتى مات. وروى أبو سعيد بن الاعرابي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي بتمر يفرقه علينا وكنا ندينه منه ليمسه لما نرجو من بركة يده، فإذا رآه قد اجتمع فرقه بيننا. وروى البخاري عن عروة عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبت بي خالتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ان ابن أختي وقع فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه... الحديث. وروى البخاري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه. وروى الطبراني عن الاسلع بن شريك قال: كنت أرجل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابني جنابة في ليلة باردة وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرحلة، وكرهت أن أرحل ناقته، وأنا جنب وخشيت أن اغتسل بالماء البارد، فأمرض، فأمرت رجلا من الانصار فرحلتها ووضعت احجارا فأسخت بها ماء فاغتسلت ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه، فقال لي: (يا أسلع مالي أرى راحلتك قد تغيرت ؟) فقلت: يا رسول الله، لم أرحلها، رحلتها رجل من الانصار (1). وروى أبو نعيم عن أم اسحاق قالت: هاجرت مع أخي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: نسيت نفقتي بمكة، فرجع ليأخذها فقتله زوجي، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: أخي قتل، فأخذ كفا من ماء فنفخه في وجهي، فكانت تصيبها المصيبة، فترى الدموع في عينينها ولا تسيل على خدها. وروى عبد الرزاق عن الزهري، قال: حدثني من لا أتهم من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توجأ أو تنخم ابتدروا نخامته، فمسحوا بها وجوههم وجلودهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لم تفعلون هذا ؟) فقالوا: نلتمس البركة (2) و

(1) الطبراني في الكبير 1 / 277. وانظر المجمع 1 / 261. (2) انظر جمع الجوامع 2 / 713. (*)

[39]

وروى ابن عدي عن أبي العشاء عن أبيه قال: لما مرض أبي أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرنه الى قدمه ثلاث مرات بريقه الى جسده. وروى أبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كحل علي ببزاقه. وروى عبد الله ابن الامام احمد عن العطاء بن خالد بن أمية أن زينب بنت أبي سلمة دخلت. وهي صغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغتسله فنضح في وجهها الماء وقال: (ارجعي)، قال عطاء: قالت أمي: ورأيت زينب وهي عجوز كبيرة ما نقص من وجهها شيء. وروى أبو الحسن بن الضحاك وأبو يعلى بسند صحيح عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: أعتمرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلق شعره فاستبق الناس الى شعره، فسبقت الى الناصية فأخذتها فاتخذت قلنسوة فجعلتها في مقدمة القلنسوة فما وجهت في وجهه الا فتح لي. وروى أبو علي بن السكن ثنا عبد الملك بن عبد الرحمن أنبأنا محمد بن اسماعيل أنبأنا ابراهيم بن المنذر ثنا عياش بن أبي شملة عن موسى بن يعقوب عن مصعب بن الاسقع عن رشح بن عبد الله بن اسماعيل عن أبي سعيد أن أباه مالك بن سنان لما أصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم أحد مص دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده فقال له: (أتشرب الدم ؟) قال: أشرب دم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من خالط دمي دم لا يضره الله) (1). وروى أبو القاسم البيهقي ثنا صلت بن مسعود حدثنا موسى بن محمد بن علي الانصاري حدثني أبي حدثني أمي أم سعد بنت مسعود بن حمزة بن أبي سعيد الخدري أنها سمعت أم عبد الرحمن ابنة أبي سعيد تحدث عن أبيها وقال في آخره، وقال: من أحب أن يخالط ينظر الى من خالط دمي دم فلينظر الى مالك بن سنان. وقال البزار أنبأنا اسحاق أنبأنا محمد بن اسماعيل بن أبي فديك قال: حدثنا ابراهيم بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده سفينة قال: احتجم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (وغيب عني الدم)، فذهبت فشربته، ثم جئته فقال: (ما صنعت؟) قلت: غيبت، قال: (أشربته؟) قلت: نعم (2).
رواه بقي بن مخلد عبد الله بن عمر الخطابي عن ابن فديك قال: حدثني برثة بنت عمير بن سفينة عن أبيه عن جده، قال: حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاما فأمر أن يوارى الدم من الطير والدواب فذهبت فشربته ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فضحك ولم يقل لي شيئا. (1) انظر المجمع (273 / 8). (2) انظر المجمع (273 / 8). (*)

[40]

وقال أبو القاسم البغوي أنبأنا ابن حميد الداري حدثنا مجاهد ثنا رباح النوني (2) وأبو محمد مولى آل الزبير، قال: سمعت أسماء بنت أبي بكر تقول للحجاج: ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم، فدفع دمه إلى أبي فشربه فأتاه جبريل فأخبره فقال: (ما صنعت؟) قال: كرهت أن أصب دمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تمسك النار)، ومسح على رأسه، وقال: (ويل للناس منك، وويل لك من الناس) (1). وروى أبو يعلى عن عمرو بن حريث رضي الله عنه قال: ذهبت بي أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح برأسي ودعا لي بالرزق. وروى أبو يعلى والبزار باسناد حسنه الابوصيري في التحفة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم، فلما فرغ قال: (يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراه احد فلما برزت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدت إلى الدم فحسوته فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما صنعت يا عبد الله؟) قال: جعلته في مكان ظننت أنه خاف عن الناس، قال: (فلعلك شربته؟) قال: نعم. قال: (ومن أمرك أن تشرب الدم ويل لك من الناس وويل للناس منك). قال أبو سلمة فحدثت أبا عاصم بهذا الحديث فقال: كانوا يرون أن القول ألقى به من ذلك اليوم (2). وروى أبو يعلى عن سفينة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم ثم قال: (خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والناس) قال: فذهبت فتغيبت فقال لي: (ما صنعت؟)، قلت: شربته، فتبسم، في سنده مجهول (3). وروى أبو يعلى عن أم أيمن رضي الله عنها: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فخارة في جانب البيت، فبال فيها فقممت من الليل، وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر، فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أم أيمن قومي فأهريقي ما في تلك الفخارة) قالت: قد والله شربت ما فيها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال: (أما أنك لن تشتكي بطنك بعد يومك (4). * هامش * (1) انظر كنز العمال 37234. والدارقطني 1 / 228. وانظر الشفاء 1 / 659. وابن عساكر كما في التهذيب 7 / 401. (2) انظر المجمع 8 / 270. والحاكم 3 / 554. والكنز (37226). (3) البيهقي 7 / 67 والطبراني في الكبير 7 / 95 والبخاري في التاريخ 4 / 29 وابن حجر في المطالب (3848) وانظر المجمع 8 / 270. (4) ابن كثير في البداية 5 / 326، انظر المجمع (274 / 8). (*)

[41]

الباب الخامس في بركة ريقه الطيب صلى الله عليه وسلم روى الطبراني عن أبي عقيل الديلي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأمنت به، وصدقت وسقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم - شربة سويق، شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها وشربت آخرها فما زلت أجد بلتها على فؤادي إذا ظممت، وبردها إذا أضحيت (1). رواه قاسم بن ثابت في الدلائل عن حنش وهو بفتحين ثم شين معجمة ابن عقيل بفتح أوله، قال: دعاني النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فأسلمت فسقاني فضلة سويق فما زلت أجد ربيها إذا عطشت، وشبعتها إذا جعت. وروى ابن سعد قال: (أخبرنا) الواقدي حدثني أبي بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه سمعت عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبو سهل بن سعد يقولون: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو، وردة في البئر ومج مرة أخرى في الدلو، وبصق فيها وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض في عهده يقول: (اغسلوه من ماء بضاعة)، فيغسل، فكانما حل من عقال (2). وروى الحاكم عن حنظلة بن قيس أن عبد الله بن عامر بن كريز أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه وعوده فجعل يتسرع ريق النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (انه ليشفى) وكان لا يعالج أرضا الا ظهر له فيها الماء... وروى الحاكم وصححه وأقره الذهبي عن ثابت بن قيس بن شماس أنه فارق جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي حامل بمحمد، فلما ولدته حلفت لا تلينه من لبنها، فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزق في فيه، وحنكه بتمر عجوة، وسماه محمدا، وقال: اختلف به، فان الله رازقه، فأتيته في اليوم الاول والثاني والثالث، فإذا أنا بامرأة من العرب، تسأل عن ثابت بن قيس ابن شماس فقلت: ما تريدن منه؟ فقالت: رأيت أني أرضع ابنا له، يقال له: محمد، قال: فأنا ثابت، وهذا ابني محمد، قال: وإذا درعها ينعصر من لبنها (3). وروى البيهقي عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق على أثر سهم في وجهه في يوم ذي قرد، قال: فما ضرب علي قط ولا قاح. * هامش * (1) انظر المجمع (9 / 400). (2) ابن سعد 1 / 2 / 185. (3) البيهقي في الدلائل 6 / 227. (*)

[42]

وروى عبد بن حميد عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل علي رجل زيد بن معاذ حين أصابها السيف أي العلب حين قتل ابن الأشرف فبرأت. ورواه الواقدي لكن قال: الحارث بن أوس، بدل زيد بن معاذ، وروى ابن عساكر عن بشير بن عقربة، قال: لما قتل أبي يوم أحد، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: (أما ترضى أن أكون أبوك (1)، وعائشة امك)، فمسح رأسي فكان أثر يده من رأسي أسود وسائره أبيض، وكانت بي رثة فتفل فيها فانحلت (2). وروى الطبراني عن جرهد رضي الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه طعام، (فأدنى) جرهد يده الشمال وكانت يده اليمنى مصابة، فنفت عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما شكى حتى مات. وروى الحميدي برجال ثقات عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلوا من ماء زمزم، فشرب، ثم توضأ، ثم مجه في الدلو مسكا أو أطيب من المسك، واستنثر خارجا من الدلو. وروى الطبراني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين، وهما يبكيان، فقال لفاطمة: (ما

شأن ابني؟) قالت: العطش، فنادى في الناس (هل أحد منكم معه ماء؟) فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال: (ناوليني أحدهما) فناولته إياه من تحت الخدر، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يعضو لم يسكت، فأدلع لسانه فجعل يمصه حتى هدأ، وسكن فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، فقال: (ناوليني الآخر) فناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما سمع لهما صوتا. والاحاديث في هذا الباب كثيرة وتقدم بعضها. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: مج: لفظ. * هامش * (1) على المشهور (أباك) وبعض العرب ترفع بكان الجزئين فجاء على ذلك قول الشافعي: إذا سبني نذل ترايدت رفعة وما العيب إلا أن أكون مسابه ولو لم تكن نفسي علي عزيزة لمكنتها من كل نذل تحاربه (2) البخاري في التاريخ 2 / 78. وانظر الكنز (36862) وابن عساكر كما في التهذيب 3 / 269، 389، 10 / 160. (*)

[43]

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في اضاءة العرجون والعصا والاصابع والبرقة الباب الاول في معجزاته صلى الله عليه وسلم في اضاءة العرجون وما وقع في ذلك من الايات روى الطبراني والامام احمد في حديث طويل، والبخاري، ورجال احمد رجال الصحيح، وابو نعيم بسند صحيح عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: خرجت ليلة من الليالي مظلمة، فقلت: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الصلاة، وأنسته بنفسي، وفي لفظ: فقلت: لو أني اغتيمت شهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت، فلما دخلت المسجد برقت السماء، فرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا قتادة، ما هاج عليك؟) قلت: يا رسول الله، أردت بأبي أنت وأمي أو أونسك وفي لفظ: فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرجون، قال: (خذ هذا العرجون فتحصن به، فانك إذا خرجت أضاء لك عشرين أمامك، وعشرا خلفك). وفي لفظ: فقال: (ان الشيطان قد خلفك في أهلك، فاذهب بهذا العرجون، فاستك به حتى تأتي بيتك، فخذ من زاوية البيت)، ثم قال لي: (إذا دخلت بيتك مثل الحجر الاخشن في أستار بيتك، فان ذلك الشيطان)، قال: فخرجت فأضاء لي العرجون مثل الشمعة فاستضأت به، فأتيت البيت فوجدتهم قد رقدوا، فنظرت في الزاوية، فإذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج. وفي لفظ: ثم ضربت مثل الحجر الاخشن حتى خرج من بيتي.

[44]

الباب الثاني في معجزاته صلى الله عليه وسلم في اضاءة العصا روى الحاكم وابو نعيم والبيهقي عن أبي عيسى بن جبر رضي الله عنه أنه كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة، فنور له في عصاه حتى دخل على (1) بني حارثة. وروى ابن سعد والبيهقي والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه قال: كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا، ويبد كل واحد منهما عصا، فأضاءت لهما عصا أحدهما، فمشيا في ضوئها، حتى إذا افتقرت بهم الطريق، أضاءت للآخر عصاه حتى بلغ أهله. رواه الشيخ مختصرا. وروى أبو نعيم من وجه آخر عن أنس أن النبي صلى

الله عليه وسلم وعمر سمرا عند أبي بكر يتحدثان عنده حتى ذهب الليل، ثم خرجا، وخرج أبو بكر معهما جميعا في ليلة مظلمة مع أحدهما عصا، فجعلت تضئ لهما، وعليهما نور حتى بلغوا المنزل. الباب الثالث في معجزاته صلى الله عليه وسلم في اضاءة الاصابع روى البخاري في التاريخ والبيهقي وابو نعيم والطبراني بسند جيد عن حمزة بن عمرو الاسلمي قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة مظلمة، فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم، وما هلك منهم وان أصابعي لتنير. الباب الرابع في معجزاته صلى الله عليه وسلم في البرقة التي برقت للحسن والحسين روى الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء، فكان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رقيقا، فإذا عاد عادا، فلما صلى جعل واحدا هاهنا وواحدا هاهنا فجئت فقلت: يا رسول الله، ألا أذهب بهما الى أمهما؟ قال: لا. فبرقت برقة، فقال: (الحقا بأمكما)، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا. * هامش * (1) سقط في ب. (*).

[45]

جماع ابواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤية بعض اصحابه الملائكة والجن وسماع كلامهما الباب الاول في معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤية بعض اصحابه الملائكة وسماع كلامهم اكراما له صلى الله عليه وسلم روى مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت الملائكة تسلم علي فلما اكتويت، انقطع عني فتركت الكي، فعادوا يسلمون، وكان يراهم عيانا. وروى الشيخان من طريق ابي عثمان النهدي قال: نبئت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، ثم قام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من هذا؟) قالت: هذا دحية الكلبي، قالت: ما حسبته الا اياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر جبريل قلت لابي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة. وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس، فأتاه رجل، فقال: ما الايمان؟ قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالبعث)، قال: ما الاسلام؟ قال: (أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة، وتصوم رمضان)، قال: ما الاحسان؟ قال: (أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه، فانه يراك)، قال: متى الساعة؟ قال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت المرأة ربتها، وإذا تناول رعاء الابل إليهم (في البيان) في خمس لا يعلمهن الا الله)، ثم أدبر فقال: ردوه فلم يروا شيئا، فقال: (هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم). وروى احمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح ان حارثة بن النعمان قال: مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل، فسلمت عليه ومررت، فلما رجعنا وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (هل رأيت الذي كان معي؟) قلت: نعم، قال: (فانه جبريل قد رد عليك السلام). وروى أبو موسى المدني في المعرفة عن تميم بن سلمة، قال: بينما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ انصرف من عنده رجل، فنظرت إليه موليا معتما بعمامة قد أرسلها من ورائه، قلت: يا رسول الله، من هذا؟ قال: (جبريل). وروى الامام احمد والبيهقي عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال: كنت مع أبي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي فخرجنا، فقال: أي بني، ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عني؟ قلت: نعم، يا أبت! إنه كان عنده رجل يناجيه، فرجع، فقال: يا

[46]

رسول الله، قلت لعبد الله كذا وكذا فقال: إنه كان عندك رجل يناجيك، هل كان عندك أحد؟ قال: (وهل رأيته، يا عبد الله؟) قلت: نعم، قال: (ذاك جبريل هو الذي كان يشغلني عنك). وروى ابن سعد عنه قال: رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين. وروى الحاكم عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لما رأيت جبريل لم يره خلق إلا عمي إلا أن يكون نبيا ولكن أن يجعل ذلك في آخر عمرك). وروى البيهقي عنه قال: عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فلما دنا من منزله سمعته يتكلم في الداخل، فلما دخل لم ير أحدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كنت تكلم؟) قال: يا رسول الله، دخل علي داخل ما رأيت رجلا قط بعدك (1) أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه، قال: (ذاك جبريل وان منكم لرجالا لو أن أحدهم (يقسم) (2) على الله لآبره). وروى الطبراني والبيهقي عن محمد بن مسلمة، قال: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واضع خده على خد رجل فلم أسلم ثم رجعت، فقال: (ما منعك أن تسلم؟) قلت: يا رسول الله، رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك، فمن كان يا رسول الله؟ قال: (جبريل). وروى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه، فقلت: يا رسول الله، من هذا؟ قال: (بمن تشبهينه؟) قالت: بدحية، فقال: (لقد رأيت جبريل)، قالت: فما لبثت إلا اليسير حتى قال: (يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام)، قلت: وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيرا. وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو بن كعب رضي الله عنه: لادخلن المسجد ولاحمدن الله بمحامد لم يحمده بها أحد، فلما صلى وجلس ليحمد الله، ويثني عليه إذا هو بصوت عال من خلفه يقول: اللهم لك الحمد كله ولك الأمر كله، ويبيدك الخير كله، واليك يرجع الأمر كله علانيته وسره، لك الحمد أنك على كل شيء قدير، اغفر ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني أعمالا زاكية، ترضى بها عني، وتب علي. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه، فقال: (ذاك جبريل عليه السلام). وروى البيهقي وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم * هامش * (1) سقط في ح. (2) X في > X أقسم. (*)

[47]

خرج فتبعته فإذا عارض قد عرض له فقال لي: (يا حذيفة، هل رأيت العارض الذي عرض لي؟) قلت: نعم، قال: (ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها، استأذن ربه فسلم علي، وبشرني بالحسن والحسين أنهما سيدي شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة). وروى الشيخان عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة

وفرسه مربوطة إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فرفع رأسه الى السماء، فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: (تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لاصبح الناس ينظرون إليها لا تتوارى منهم).

[48]

الباب الثاني في معجزاته صلى الله عليه وسلم في رؤية بعض الصحابة الجن وسماع كلامهم اكراما له صلى الله عليه وسلم روى النسائي والحارث بن أبي اسامة وابو يعلى وابن حبان والرويانى وابو الشيخ في العظمة، والطبراني في الكبير، والحاكم وابو نعيم معا في الدلائل، والضياء في المختارة عن ابي بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جرين فيه تمر، وكان يتعاهده فيجده ينقص فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بداية شبه الغلام المحتلم فسلمت، فرد السلام، فقلت: ما أنت جنى أم انسى؟ فقال: جنى. فقلت: ناولني يدك، فناولني يده فإذا يده يد كلب، فقلت: هكذا خلق الجن؟ فقال: لقد علمت الجن ان ما فيهم من هو أشد مني، قلت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغنا انك رجل تحب الصدقة، فأحببنا أن نصيب من طعامك، قلت: فما الذي يجيرنا منك؟ قال: هذه الاية - آية الكرسي التي في سورة البقرة - من قالها حين يمسي أجبر منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أجبر منا حتى يمسي، فلما أصبح ابي غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: (صدق الخبيث). وروى أبو الشيخ في العظمة عن ابي اسحاق، قال: خرج زيد بن ثابت ليلا الى حائط له، فسمع فيه جلبة، فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجن أصابتنا السنة، فأردت أن أصيب من ثماركم فطيبوه لنا، قال: نعم، ثم قال زيد بن ثابت: ألا تخيرنا بالذي يعيدنا منكم؟ قال: آية الكرسي. وروى أبو عبيد في فضائل القرآن والدارمي والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن مسعود أن رجلا لقي شيطانا في سكة من سكك المدينة (فصارعه فصرعه) فقال: دعني أخبرك بشئ يعجبك فودعه، فقال: هل تقرأ سورة البقرة؟ قال: نعم، قال: فان الشيطان لا يسمع منها شيئا الا أدبر وله خبيخ كخبيخ الحمار فقيل لابن مسعود: من ذاك الرجل؟ قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: جلبة: الصياح والصخب. يعيدنا: يجيرنا. ودعه (...). خبيخ: بفتح الخاء المعجمة والموحدة وجيم: الضراط (ويروى بالحاء المهملة).

[49]

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في اخباره رجالا بما حدثوا أنفسهم وغير ذلك الباب الاول في اخباره صلى الله عليه وسلم من حدث نفسه بالفتك به صلى الله عليه وسلم روى الحاكم وصححه والطبراني عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال: من أنت؟ قال: (أنا نبي)، قال: وما نبي؟ قال: (رسول الله)، قال: متى تقوم الساعة؟ قال: (غيب ولا يعلم الغيب الا الله)، قال: أرني سيفك، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه، فهزه الرجل، ثم رده عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما انك لم تكن تستطيع ذلك الذي أردت)، قال: وقد كان. زاد الطبراني: ثم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: (ان هذا أقبل، فقال: آتية، فاسأله ثم آخذ السيف، فاقتله ثم اغمد السيف).

[50]

الباب الثاني في اخباره صلى الله عليه وسلم من حدث نفسه بأنه ليس في القوم أحد خير منه وما وقع في ذلك من الايات روى ابن أبي شيبه وابو يعلى والبخاري والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: ذكروا رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة، فإذا هم بالرجل مقبل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اني أرى على وجهه سفعة من الشيطان)، فلما دنا سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل حدثت نفسك بأنه ليس في القوم أحد خير منك؟) قال: نعم، ثم ذهب فاخط مسجدا، ووقف يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من يقوم إليه فيقتله؟) فقام أبو بكر، فانطلق فوجده يصلي، فرجع، فقال: وجدته يصلي فهبت أن أقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيكم يقوم إليه فيقتله؟) فقام عمر، فصنع كما صنع أبو بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيكم يقوم إليه فيقتله؟) فقال علي: أنا، قال: (انت ان ادركته)، فذهب فوجده قد انصرف، فرجع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا أول قرن خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتي).

[51]

الباب الثالث في اخباره صلى الله عليه وسلم وابصة بن معبد (1) رضي الله عنه بأنه جاء يسأل عن البر والاثم روى الامام احمد والطبراني برجال ثقات عن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أريد أن أدع من البر والاثم شيئا الا سألته عنه، فأتيته، وهو في عصابة من المسلمين حوله، فجعلت أتخطاهم لادنو منه، فانتهرني بعضهم، فقال: اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: اني أحب أن أدنو منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوا وابصة، ادن مني وابصة)، فادناني حتى كنت بين يديه، فقال: (أتسألني أم أخبرك؟) فقلت: لا، بل تخبرني، قال: (جئت تسأل عن البر والاثم؟) قلت: نعم، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري وقال: (البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والاثم ما حاك في نفسك، وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وافتوك). الباب الرابع في اخباره صلى الله عليه وسلم والثقيفي والانصاري بما جاء يسألان عنه روى مسدد والبخاري من طريق اسماعيل بن رافع والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الخيف فأتاه رجل من الانصار، ورجل من ثقيف فلما سلما، قال: جئناك، يا رسول الله، لنسألك، قال: (ان شئتما أخبرتكما بما تسألاني عنه فعلت، وان شئتما أن اسكت وتسالاني فعلت)، قال: لا، أخبرنا يا رسول الله، نزدد ايمانا أو نزدد يقينا، فقال الانصاري للثقيفي: سل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بل أنت فسله، فاني أعرف حقك، فسأله، فقال: أخبرنا يا رسول الله، قال: (جئت تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن طوافك بالبيت، ومالك فيه، وركعتيك بعد الطواف، ومالك فيهما، وعن طوافك

بالصفا والمروة، وعن وقوفك بعرفة، ومالك فيه، وعن رميك الجمار ومالك فيه، وعن نحرك ومالك فيه، وعن حلاقك رأسك، ومالك فيه، وعن طوافك، ومالك فيه) - يعني الافاضة - قال: والذي بعثك بالحق عن هذا جئت أسألك ! قال: (فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام، لم تضع ناقتك خفا ولن ترفعه الا كتب الله لك به حسنة ومحا به عنك خطيئة، ويرفع لك بها درجة، وأما ركعتاك بعد الطواف فانهما كعتق رقبة من ولد اسماعيل، وأما طوافك بالصفا والمروة فكعتقك سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية * هامش * (1) سقط في ب. (*).

[52]

عرفة، فان الله تعالى يهبط الى السماء الدنيا، فيباهي بكم الملائكة يقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثا غيرا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبكم عدد الرمل وكزيد البحر لغفرتها، أفيضوا مغفورا لكم، ولمن شفعتم له، وأما رميك الجمار فلك بكل حصة رميتها تكفير كبيرة من الكبائر الموبقات الموجبات، وأما نحرك فمدخور لك عند ربك، وأما حلاق رأسك فبكل شعرة حلقها حسنة يمحي عنك بها خطيئة)، قال: يا رسول الله، فان كانت الذنوب أقل من ذلك ؟ قال: (يدخر لك في حسناتك، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك، فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يده بين كتفيك، ثم يقول: اعمل لما تستقبل فقد غفر لك ما مضى) قال الثقيفي: أخبرني رسول الله، قال: جئت تسألني عن الصلاة ! قال: (إذا غسلت وجهك انتشرت الذنوب من أشفار عينيك، وإذا غسلت يديك انتشرت الذنوب من أظفار يديك، وإذا مسحت برأسك انتشرت الذنوب عن رأسك، وإذا غسلت رجليك انتشرت الذنوب من أظفار قدميك)... الحديث. وروى الطبراني في الكبير والبخاري وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما (...). الباب الخامس في أمره صلى الله عليه وسلم أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه الاستعفاف لما أراد أن يسأله شيئا من الدنيا، وما وقع في ذلك من الايات (وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: أصابنا جوع ما أصابنا مثله قط فقالت لي أختي: اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فجئت فإذا هو يخطب، فقال: (من يستعفف، يعفه الله، ومن يستغن يعنه الله)، فقلت في نفسي: والله لكانما أردت بهذا الا جرم لا أسأله شيئا فرجعت الى أختي فأخبرتها، فقالت: أحسنت، فلما كان من الغد فاني والله لاتعب نفسي تحت الاجم، إذ وجدت من دارهم يهود فابتعنا به، وأكلنا منه وجاءت الدنيا، فما من أهل بيت من الانصار أكثر أموالا منا. وأخرجه ابن سعد بلفظ: فكان أول ما واجهني به. ولفظ: فقلت ما قال هذا القول الا من أجلي ولفظ: فأتاح الله لي رزقا ما كنت أحتسبه).

[53]

الباب السادس في اخباره صلى الله عليه وسلم من قال في نفسه شعرا به روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ان أبي يريد أن يأخذ مالي، فدعا أباه فهبط جبريل، فقال: ان الشيخ قد قال في نفسه شيئا لم تسمعه أذناه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قلت في نفسك شيئا لم تسمعه أذناك ؟) قال لا يزال يزيدنا الله تعالى بك بصيرة وبقينا،

نعم، قال: هات، فأنشأ يقول: غذوتك مولودا ومنتك يافعا تعل بما أجنبي عليك وتنهل إذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبت لسقمك الا ساهرا أتململ تخاف الردى نفسي عليك وانها لتعلم أن الموت حتم موكل كاني أنا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيناى تهمل فلما بلغت السن والغاية التي اليك مدى ما كنت فيك أوئل جعلت جزائي غلطة وفضاظة كأنك أنت المنعم المتفضل فليتك إذ لم ترع حق مودتي فعلت كما الجار المجاور يفعل فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بتأنيب ابنه وقال: (أنت ومالك لابيك). الباب السابع في اخباره صلى الله عليه وسلم بالشاة التي أخذت بغير اذن أهلها روى الامام احمد برجال الصحيح عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر وأصحابه بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاما ع فلما رجع، قالت: يا رسول الله أنا ذبحنا لكم شاة، واتخذنا لكم طعاما، فادخلوا فكلوا، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكانوا لا يبدأون حتى يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم لقمة، فلم يستطع أن يسيغها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هذه ذبحت بغير اذن أهلها)، فقالت المرأة: يا رسول الله، انا لا نحتشم من آل معاذ، نأخذ منهم وبأخذون منا، وفي لفظ: انا لا نحتشم من آل فلان ولا يحتشمون منا، نأخذ منهم، وبأخذون منا، وروى الطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قوما من الانصار في دارهم فذبحوا له شاة، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من اللحم شيئا ليأكله، فمضغه ساعة لا يسيغه فقال: (ما شأن هذا اللحم ؟) قالوا: شاة لفلان ذبحناها حتى يجئ نرضيه من ثمنها، فقال: (اعطوها الاسارى).

[54]

الباب الثامن في اخباره صلى الله عليه وسلم بنزول قوم بالجابية واخذ الطاعون اياهم فكان كما اخبر روى الطبراني من طريق الحسن بن يحيى الخشني أن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تنزلون منزلا يقال له الجابية أو الجويبية فيصيبكم فيه داء مثل غدتي الجمل يستشهد الله تعالى به أنفسكم وزراريكم، وبزكي به أعمالكم). الباب التاسع في اخباره صلى الله عليه وسلم شداد بن أوس رضي الله عنه بأنه يعافى من مرضه وأن يسكن الشام فكان كذلك روى الطبراني عن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوجد بنفسه، فقال: (مالك يا شداد ؟) قال: ضاقت بي الدنيا، قال: (عليك، الشام تفتح) ويفتح (بيت المقدس) (1) فتكون أنت وولدك أئمة فيهم). الباب العاشر في اخباره صلى الله عليه وسلم من أرسله الى ابنته بما حبسه روى ابن عساکر من طريق ابي العاصم، قال: حدثني مولى لعثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى عثمان بهدية، فاحتبس (الرسول) ثم جاء، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما حبسك ؟) ثم قال: ان شئت أخبرتك بما حبسك، كنت تنظر الى عثمان مرة، ولا رقية مرة، أيهما أحسن ؟ قال: أي والذي بعثك بالحق، انه الذي حبسني. وروى ابن عساکر من طريق الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن سلام الجمحي قال: حدثني أبو المقدم مولى عثمان بن عفان قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجل بظلف الى عثمان بن عفان، فاحتبس الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ان شئت أخبرتك بما حبسك)، قال: نعم، يا رسول الله، قال:

(تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما). * هامش * (1) زيادة في ب.
(*)

[55]

الباب الحادي عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم من قاتل الكفار قتالا شديدا انه من أهل النار فقتل نفسه روى البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره، ومال الاخرون الى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا تبعها يضربها بالسيف، فقالوا: ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما انه من أهل النار)، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه فكلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أشهد أنك رسول الله، قال: (وما ذاك؟) قال: الرجل الذي ذكرت أنفا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الارض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: (ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة). وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، فقال لرجل ممن يدعي الاسلام: (هذا من أهل النار) فلما حضر القتال، قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، ان الذي قلت انه من أهل النار، فانه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الى النار)، زاد غيره: فكاد بعض الناس أن يرتاب فيينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده الى كنانته، فانتزع منها سهما فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، قد انتحر فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا بلال، قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن، وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر). تنبيه: في بيان غريب ما سبق: مال: (...). شاذة: منفردا عن أصحابه. فاذة: منفرد عن نظرائه. ذباب السيف: حد طرفيه. (*)

[56]

الباب الثاني عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بسبب اللحم الذي صار حجرا روى البيهقي وأبو نعيم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أهدي الي بضعة من لحم فقلت للخادم: ارفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء سائل فقام على الباب، فقال: تصدقوا برك الله فيكم، وذهب السائل، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت للخادم: أقربي إليه اللحم، فجاءت بها فإذا هي قد صارت مروة حجر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أتاكم اليوم سائل فرددتموه؟) قلت: نعم، قال: (فان ذاك لذاك)، فما زالت حجرا في ناحية بيتها تدق حتى ماتت. الباب الثالث عشر في اخباره صلى الله عليه

وسلم بما سحر به روى ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن زيد بن أرقم قال: كان رجل من الأنصار يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ويأتمنه وأنه عقد له عقدا فألقاه في بئر فصرع لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه ملكان يعودانه، فأخبراه أن فلانا عقد له عقدا، وهي في بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر، فحل العقد، وقام النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئا من ذلك ولم يعاقبه. وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى أنه ليخيل أنه صنع الشئ وما صنعه، وأنه دعا ربه ثم قال: (أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته؟) قلت: وما ذلك؟ قال: (جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع هذا الرجل؟ قال: مطبوع، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيماذا؟ (1) قال: في مشط ومشاطه وجف طلقة، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان)، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (هذه البئر التي أريتها كان نخلها رؤوس الشياطين، وكان مأوها نقاعة الحناء) فأمر به فأخرج. وروى البيهقي عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا شديدا، فأتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال أحدهما للآخر: ما ترى؟ قال: طب، قال: وما طبه؟ قال: سحر، قال: ومن سحره؟

(1) في > X فيم ذا. (*)

[57]

قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان تحت صخرة في ركية فأتوا الركي، فانزحوا ماءها، وارفعوا الصخرة، ثم خذوا الركية واحرقوها)، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمار بن ياسر في نصر فأتوا الركي فإذا مأوها نقاعة الحناء، فنزحوا الماء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الركية، وأحرقوها، فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقده، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. وروى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال: صنعت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فأصابه من ذلك وجع شديد، فأتاه جبريل بالمعوذتين يعوده بهما، فخرج إلى أصحابه صحيحا. وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد، وكان لبيد هو الذي ذهب به، فأدخله تحت راعوفة البئر، ودس بنات أعصم أحداهن، فدخلت على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت إلى أخواتها بذلك فقالت أحداهن: إن يكن نبيا فسيخبر، وإن يكن غير ذلك فسوف يدلّه هذا السحر فيذهب عقله، فدلّه الله عليه. وروى ابن سعد عن عمر بن الحكم رضي الله عنه قال: سحر النبي صلى الله عليه وسلم في المحرم مرجعه من الحديبية. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: مشاطة: ما سقط من شعر عند مشطه. الركية: البئر لم تطو.

الباب الرابع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم معاذاً بأن ناقته تبرك بالجند. روى ابن عبد الحكم في فتوح مصر - من طريق مكحول عن معاذ - رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بعثه الى اليمن، حمل على ناقته وقال: (يا معاذ، انطلق، حتى تأتي الجند، فحينما بركت بك هذه الناقة، فأذن وصل وابتن مسجداً)، فانطلق معاذ رضي الله عنه حتى انتهى الى الجند، دارت به الناقة وأبت أن تبرك، فقال: هل من جند غير هذا؟ قالوا: نعم، جند ركامة، فلما أتاه دارت به الناقة وأبت أن تبرك، فقال: هل من جند غير هذا؟ قالوا: نعم، جند ركامة، فلما أتاه دارت، وبركت، فنزل معاذ بها فنادى بالصلاة ثم قام يصلي الجند. ركانة (1). الباب الخامس عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم من سأل رجلاً عن حاله بما سأل عنه. (.....) الباب السادس عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الارضة أكلت الصحيفة الظالمة التي كتبتها قريش روى البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهري، وابن سعد عن شيخ عن قريش، وابن سعد عن ابن عباس، وعاصم بن عمر بن قتادة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، دخل حديث بعضهم في بعض، وابن سعد عن عكرمة ومحمد بن علي، وابن عساكر عن الزبير بن بكار، وأبو نعيم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، أن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد، واشتد عليهم البلاء، حين هاجر المسلمون الى النجاشي وبلغهم كرمه اياهم، وأجمعت قريش أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب، وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعبهم ويمنعوه ممن أرادوا قتله، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم، فلما عرفت قريش أن القوم منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا أمرهم أن لا يجالسوهم ولا يباعدوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، حتى يسلموا * هامش * (1) سقط في (ح) * (X.)

رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا صحيفة وعهوداً ومواثيق، لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً حتى يسلموه للقتل، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وفي لفظ: فحصرنا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من تنبؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم، وأجمعوا أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه وبعث الله تعالى على صحيفهم الارضة فأكلت كل ما كان فيها من عهد وميثاق، وكانت معلقة في سقف البيت، فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق، فلم تترك فيها اسماً لله الا لجسته وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم. وفي لفظ: فأكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما فيها من ذكر الله تعالى. وفي لفظ: فأرسل الله تعالى على الصحيفة دابة فأكلت كل شئ فيها الا اسم الله. وفي لفظ: الا باسمك اللهم، واطلع الله تعالى نبيه على الذي صنع بصحيفتهم. وفي لفظ: ثم أطلع الله تعالى رسوله على أمر صحيفتهم، وأن

الارضة قد أكلت ما فيها من جور وظلم وبغي، وبقي ما كان فيها من ذكر الله تعالى، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب، فقال أبو طالب لا والثواقب، ما كذبتني فانطلق يمشي بعصاة من بني عبد المطلب حتى أتى المسجد، وهو حافل من قريش فلما رأوهم عامرين بجماعتهم انكروا ذلك، وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء، فأتوا ليعطوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم أبو طالب، فقال: قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح، وانما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها، فأتوا بصحيفتهم معجيين بها لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفوعا إليهم، فوضعوها بينهم قال أبو طالب: انما أتيتمكم لاعطيكم أمرا لكم فيه نصف، أن ابن أخي قد أخبرني ان الله تعالى برئ من هذه الصحيفة التي في أيديكم، ومحا منها كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم، وقطيعتكم ايانا، وتظاهركم علينا بالظلم، فان كان ما قال ابن أخي كما قال فأفيقوا فوالله، لا يسلم ابدا حتى نموت من عند آخرنا، وان كان باطلا رفعناه اليكم فقتلتم أو استحييتم، قالوا: قد رضينا يا لذي تقول، ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد أخبر خبرها، فلما رأها قريش كالذي قال: قالوا: والله ان كان هذا قط الا سحر من صاحبكم ! فقال: اولئك النفر: ان الاولى بالكذب والسحر غيرنا فانا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب الى الجبت والسحر، ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد صحيفتكم، وهي بأيديكم طمس الله تعالى ما كان فيها

[60]

من اسم له وما كان من بغي تركه، أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف ومن قصي: نحن براء من هذه الصحيفة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فعاشوا، وخالطوا الناس، وقال أبو طالب في الصحيفة: ألم يأتكم أن الصحيفة مزقت وأن كل ما لم يرضه الله يفسد كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري، فشلت يده حتى يبست فما كان ينتفع بها، فكانت قريش تقول بينها: ان الذي صنعنا الى بني هاشم لظلم، انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة. الباب السابع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم قريشا ليلة الاسراء بصفة بيت المقدس ولم يكن راه قبل ليلة الاسراء قد تقدم في ابواب المعراج ان المشركين قالوا له: يا محمد، صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه، وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل ؟ فقال لهم: (بناؤه كذا وهيئته كذا) حتى التبس عليه النعت فوضع جبريل له بيت المقدس وسأله عن أبوابه، ولم يكن أتاها فجعل ينظر إليه ويخبرهم بها، وأبو بكر يقول: صدقت، صدقت فراجعها ان شئت. الباب الثامن عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم نوفل بن الحارث بماله الذي خباه بجدة روى البيهقي عن العباس بن عبد المطلب انه قال: يا رسول الله، اني قد كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اعلم باسلامك فان يكن كما تقول فالله يجزيك بذلك فأما ظاهر منك فكان علينا فافد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو أخي بني الحارث بن فهر)، قال: ما أخال ذاك عندي يا رسول الله. قال: (فإن المال الذي دفنته أنت وأم

الفضل، فقلت لها: ان أصبت في سفري فهذا المال لبني الفضل بن العباس
وعبد الله بن العباس وقتم بن العباس؟ فقال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم: والله يا رسول الله ما أصبتم مني عشريين أوقية من مال كان معي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لإذاك شئ أعطانا الله تعالى
منك ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه، وأنزل الله عز وجل: (يا أيها النبي
قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) (الانفال 70).

[61]

الباب التاسع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل مجذر بن زياد
(روى ابن سعد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن
الحارث بن سويد قتل المجذر بن زياد غيلة وأمره أن يقتله به فقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بالمجذر بن زياد وكان الذي
ضرب عنقه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة على
باب مسجد قباء). الباب العشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل
اصحابه يوم الرجيع روى البخاري والبيهقي عن أبي هريرة، والبيهقي وأبو
نعيم عن ابن شهاب والبيهقي من طريق ابن اسحاق أن خبيبا لما قال: اللهم
اني لا أجد من يبلغ رسولاك عني السلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم
حينئذ: (وعليك السلام) قال أصحابه: يا رسول الله، من قال؟ قال: (خبيب
يقتل)، وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ذلك
اليوم الذي قتل فيه خبيب: (عليك السلام خبيب قتله قريش). الباب الحادي
والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أصحابه يوم بئر معونة
روى مسلم والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن أناسا جاؤوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث معنا رجلا يعلموننا القرآن والسنة،
فبعث إليهم سبعين رجلا من الانصار يقال لهم: القراء، فتعرضوا لهم
فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا انا قد لقيناك،
فرضينا عنك ورضيت عنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه:
(ان اخوانكم قتلوا، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أن قد لقيناك فرضينا عنك،
ورضيت عنا). وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، فلم نلبث الا قليلا، حتى قام فحمد
الله وأثنى عليه، ثم قال: (ان اخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم فلم
يبق منهم أحد، وانهم قالوا: ربنا بلغ قومنا انا قد رضينا ورضي عنا ربنا، فأنا
رسولهم اليكم، انهم قد رضوا ورضي عنهم).

[62]

الباب الثاني والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن خير تفتح على
يد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه روى الشيخان عن سهل بن سعد
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح خيبر:
(لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه)، فلما أصبح قال: (أين علي
بن أبي طالب؟) قالوا: يشتكي عيني، قال: (فأرسلوا إليه)، فأتى به، فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيني ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به
وجع. وروى الشيخان عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان علي
رضي الله عنه (1) تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان

رمدا، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم !! فخرج فلحق به، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه)، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه الراية ففتح الله عليه. ورواه مسلم (من) (2) وجه آخر عن سلمة وذكر قوله: فبصق في عينه فبرأ. ورواه الحارث وأبو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد فأخذ الراية، فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن، فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: علي، قال: علوتم وما أنزل على موسى، فما رجع حتى فتح الله على يديه. وروى البيهقي وأبو نعيم عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خيبر: (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يأخذها عنوة)، وليس ثم علي فتناولت لها قريش، وجاء علي على بعير له وهو أرمد، قال: (ادن مني)، فتفل في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية. * هامش * (1) سقط في ب. (2) في > (X في). (*)

[63]

الباب الثالث والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم عن رجل قاتل الكفار قتالا شديدا أنه من أهل النار فمات فوجدوه قد غل من الغنيمة وما في ذلك من الايات روى أبو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (صلوا على صاحبكم، انه غل في سبيل الله) ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزا من خرز يهود ما يساوي درهمين. وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما فقال لرجل ممن يدعي الاسلام: (هذا من أهل النار)، فلما حضرنا القتال قاتل قتالا شديدا، فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذي قلت له أنفا: انه من أهل النار، فانه قاتل قتالا شديدا، وقد مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الى النار)، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: فانه لم يموت ولكن به جراحا شديدا، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح، فقتل نفسه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله)، ثم أمر بلالا فنادى في الناس أنه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر. وروي عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره، ومال الآخرون الى عسكرهم، وفي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا تبعها فضربها بسيفه، فقالوا: ما أجراً منا اليوم أحد كما أجراً فلان! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما انه من أهل النار)، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدا، قال: فجرح الرجل جراحا شديدا، فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (وما ذاك؟) قال: الرجل الذي ذكرت أنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت: أنا لكم به فخرجت في طلبه حتى جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثديه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة)، وقد تقدم في غزوة أحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر قرمان يقول: (انه من أهل النار) فقتل نفسه.

[64]

الباب الرابع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل من قتل في غزوة مؤتة يوم أصيبوا روى البيهقي وابو نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب رضي الله عنه قال: زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مر علي جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير كما يطرون، له جناحان، وزعموا ان يعلى بن منيه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أهل مؤتة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان شئت فأخبرني، وان شئت أخبرتك)، قال: أخبرني يا رسول الله به، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كلهم ووصفه لهم فقال: والذي بعثك بالحق، ما تركت من حديثه حرفاً لم تذكره، وان أمرهم لكما ذكرت، فقال: (ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معتركهم). وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيدا وجعفر بن عبد الله ابن راحة ودفن الراية الى زيد فأصيبوا جميعاً، فنعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجئ الخبر، فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن راحة فأصيب)، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتح عليه. الباب الخامس والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بكتاب حاطب الى أهل مكة روى ابن اسحاق والبيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة الى قريش يخبرهم بالذي أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه من المسير إليهم ثم أعطاه امرأة من مزينة، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها وخرجت به، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام، فقال: (أدركا امرأة قد كتب معها حاطب كتاباً الى قريش يحذرهم). وروى الشيخان عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد، فقال: (انطلقوا حتى أتوا روضة خاخ، فان بها طعينة معها كتاب، فخذوه منها)، قال (1): فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة الى أناس بمكة من * هامش * (1) سقط في (>) * (X .)

[65]

المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا حاطب، ما هذا ؟!) قال: يا رسول الله، لا تجعل علي، اني كنت امرءاً ملصقاً في قريش، يقول: كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم وأموالهم ؟ فأحببت أن تكون إذ فاتني ذاك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم

يدا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادا عن ديني، ولا رضى بالكفر بعد الاسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما انه قد صدقكم)، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: (انه شهد بدرا، وما يدريك، لعل الله اطلع على من شهد بدرا، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم!) فأنزل الله تعالى هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) الى قوله: (فقد ضل سواء السبيل) (الممتحنة 1). الباب السادس والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم الانصار بما قالوه في غزوة الفتح روى مسلم والطيالسي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت الانصار يوم فتح مكة: أما الرجل فقد أدركته رغبة في قرينته ورأفة بعشيرته، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا، فإذا جاء فليس احد يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي فلما رفع الوحي قال: (يا معشر الانصار، قلت: أما الرجل فأدركته رغبة في قرينته، ورأفة بعشيرته، كلا فما أسمى اذن كلا، اني عبد الله ورسوله المحيا محياكم، والممات مماتكم)، فأقبلوا يبكون، وقالوا والله، ما قلنا الا للضن بالله ورسوله، فقال: (ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم). الباب السابع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة بأنه سيصير مفتاح البيت البيت يضعه حيث شاء روى ابن سعد عن عثمان بن طلحة قال: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام، فقلت: يا محمد، العجب لك حيث تطمع أن اتبعك، وقد خالفت دين قومك، وجئت بدين محدث وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل يوما يريد الكعبة أن يدخلها مع الناس، فغلظت عليه، ونلت منه وحلم عني، ثم قال: (يا عثمان، لعلك ستري هذا المفتاح بيدي، أضعه حيث شئت)، فقلت: لقد هلكت قريش، وذلت، فقال: (بل عمرت يومئذ وعزت). فدخل الكعبة، فوَقعت كلمته مني موقعا، ظننت أن الامر سيصير

[66]

الى ما قال، فأردت الاسلام، فإذا قومي يزبروني زبرا شديدا، فلما كان يوم فتح مكة، قال لي: (يا عثمان، أتت بالمفتاح) فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه الي، وقال: (خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم)، فلما وليت ناداني، فرجعت إليه، فقال: (ألم تكن الذي قلت لك؟) فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة، لعلك ستري هذا المفتاح يوما بيدي، أضعه حيث شئت، فقلت: بل أشهد أنك رسول الله حقا. الباب الثامن والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم شيبه بن عثمان بأنه لم يسلم بعد روى البيهقي وابن عساكر عن شيبه بن عثمان رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، والله، ما خرجت اسلاما، ولكنني خرجت اتقاء أن تظهر هوازن على قريش، فوالله، اني لو اوقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قلت: يا رسول الله، اني لأرى خيلا بلقا قال: (يا شيبه، انه لا يراها الا كافر)، قال: فضرب بيده في صدري فقال: (اللهم اهد شيبه)، ففعل ذلك ثلاثا، فما رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده عن صدري الثالثة حتى ما أجد من خلق الله احب الي منه. وروى ابن سعد وابن عساكر عنه قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت: أسير مع قريش الى هوازن، بحنين فعسى ان اختلطوا أن أصيب غرة من محمد فأكون أنا الذي قمت بثأر

قربش كلها، وأقول: لو لم يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعه أبدا فكنت مرصدا لما خرجت له لا يزداد الامر في نفسي الا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه، ورفعت سيفي حتى كدت أسوره فرفع لي شواط من نار كالبرق كاد يحشني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (ادن مني)، فدنوت فمسح صدري، وقال: (اللهم اعذه من الشيطان) فوالله لهو من حينئذ أحب الي من سمعي وبصري ونفسي، وأذهب الله ما كان بي، فقال: (يا شيبه، الذي أراد الله بك خيرا مما أردت بنفسك؟) ثم حدثني بما اضمرت في نفسي! فقلت: بأبي أشهد أن لا اله الا الله، وأنت رسول الله، استغفر لي يا رسول الله، قال: (غفر الله لك).

[67]

الباب التاسع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن بما قاله لاهل الطائف روى البيهقي وابو نعيم عن عروة قال: استاذن عيينة بن حصين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أهل الطائف يكلمهم، لعل الله تعالى أن يهديهم فأذن له، فاتاهم، فقال: تمسكوا بمكانكم فوالله لنحن أذل من العبيد، وأقسم بالله لو حدث به حدث لتمسن العرب عز ومنعة فتمسكوا بحصنكم، وأياكم أن تعطوا بأيديكم ولا يتكاثروا عليكم قطع هذا الشجر، ثم رجع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ماذا قلت لهم؟) قال: قلت لهم، وأمرتهم بالاسلام ودعوتهم إليه، وحذرتهم من النار، ودللتهم الى الجنة، قال: (كذبت، بل قلت لهم: كذا وكذا)، فقال: صدقت، يا رسول الله، أتوب الى الله تعالى واليك من ذلك. الباب الثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل كسرى يوم قتل روى البزار والبيهقي وابو نعيم عن دحية، وابو نعيم عن سعيد بن جبير، وابن سعد عن ابن عباس، وابو نعيم وابو سعد في (شرف المصطفى)، والامام احمد والبزار والطبراني وابو نعيم عن أبي بكر، والديلمي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرسول الله صاحب صنعاء: (أذهبوا الى صاحبكم، فقولوا: ان ربي قد قتل ربكم الليلة)، وفي لفظ: (انطلقا الى باذان فأعلماه أن ربي قد قتل كسرى في هذه الليلة). وفي لفظ: (أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسرى في هذه الليلة، لسبع ساعات مضت منها وان الله سلط عليه ابنه شيرويه قتله)، فرجا الى باذان بذلك فأسلم هو والابناء الذين باليمن. وفي لفظ: فأخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله قد قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه في ليلة كذا من شهر كذا بعد ما مضى من الليل، وقولا له: (ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وقولا له: ان أسلمت أعطيتك ما تحت يدك)، فقدا على (باذان) فأخبراه، فقال دحية: ثم جاء الخبر بأن كسرى قد قتل تلك الليلة. وفي لفظ: فقال باذان: فوالله، ما هذا بكلام ملك، ولننظر ما قال، فلم يلبث أن قدم عليه كتاب شيرويه، أما بعد، فاني قتلت كسرى، فلا كسرى بعد اليوم، وقد قتل قيصر، فلا قيصر بعد اليوم، فكتب قوله في الساعة التي تحدث بها واليوم والشهر، فإذا كسرى قد قتل وإذا قيصر قد مات.

[68]

الباب الحادي والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأناس يسمون الخمر بغير اسمها روى الطبراني برجال ثقات عن ابن عباس والنسائي عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن ناساً من أمتي يشربون الخمر، يسمونها بغير اسمها). وروى الامام احمد بسند لا بأس به، وابن ماجه، وابن منيع، وابن أبي عاصم، والنسائي، والضياء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يستحل طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها). وروى ابن عساكر عن ابن كيسان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستشرب أمتي من بعد الخمر، يسمونها بغير اسمها يكون عونهم عليها أمراءهم). وروى ابن ماجه، والطبراني في الكبير، وابو نعيم في الحلية، والضياء في المختارة بسند ضعيف عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تذهب الايام والليالي حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر، ويسمونها بغير اسمها). وروى عبد الرزاق عن جرير مرسلًا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتشربن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها اياه). الباب الثاني والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بان الأذان في آخر الزمان يليه سفلة الناس، ويرغب عنه سادتهم عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الامام ضامن، والمؤذن مؤتمن)، فقال رجل: يا رسول الله، تركتنا تتنافس في الاذان، فقال: (انه يكون زمان سفلتهم مؤذنوهم). رواه أبو طاهر السلفي في بعض أجزاءه، وقال: تفرد به أبو حمزة محمد بن ميمون السمرقندي المعروف بابن السكوي وهو أحد الائمة من علماء المشرق وفقهائهم، متفق على عدالته وأمانته، وفيه دلالة موضحة على ما خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم من اعلامه بما يكون بعده من الحوادث. وقال الحافظ أبو نعيم: هذا من دلائل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نشاهد جماعة أخزاهم الله تعالى من حيله الامنا من المؤذنين يتنافسون عليه ويتحاسدون تشوقا وتكسبا، والفصحاء والامناء عن التأذين مرفوعون.

[69]

الباب الثالث والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الامر سيعود في حمير روى الطبراني برجال ثقات عن ذي مخمر، والامام احمد ونعيم بن حماد في الفتن، والبيهقي عن سمرة عن ذي مخمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كان هذا الامر في حمير، فنزعه الله منهم، فجعله في قريش، وسيعود إليهم). الباب الرابع والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بان لا يبقى أحد من أصحابه بعد المائة من الهجرة روى ابن حبان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تسألوني عن الساعة، والذي نفسي يده، ما على الارض نفس منقوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة). وروى الامام احمد ومسلم وابو عوانة، وابن حبان، والحاكم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تسألوني عن الساعة، وانما علمها عند الله)، وأقسم بالله، ما على الارض من نفس منقوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة. وروى مسلم وابن حبان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تأتي مائة سنة، وعلى الارض نفس منقوسة). وروى الطبراني في الكبير، والحاكم، وابن عساكر والحسن بن سفيان وابن شاهين، وابن قانع عن سفيان بن

وهب الخولاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تأتي مائة سنة وعلى ظهرها أحد باق).

[70]

الباب الخامس والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بمن أخذ بكشج المرأة روى ابن ابي شيبه برجال ثقات عن ابي شهيم رضي الله عنه قال: أتيت المدينة، فمرت بي امرأة، فأخذت بكشجها، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يبائع الناس، قال: فأتيته فلم يبايعني، وقال: (أنت صاحب الجبذة بالامس)، فقلت: يا رسول الله، لا أعود له يا رسول الله، فبايعني.

الباب السادس والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال الدجال روى الحميدي عن رجل من بني حنيفة، قال: قال لي أبو هريرة رضي الله عنه: أتعرف الدجال؟ قلت: نعم، قال: فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ضرسه في النار أعظم من أحد، وكان أسلم ثم ارتد ولحق بمسيلمة)، وقال: (كبشان انتطحا فأحبها الي أن يغلب كبشي). الباب السابع والثلاثون باب اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه جعل بأس هذه الامة بينها عن معاذ بن جبل، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلنا (أو قالوا): يا رسول الله! أطلت اليوم الصلاة، قال: (صليت صلاة رغبة ورهبة سألت الله عز وجل لامتي ثلاثاً. فأعطاني اثنتين ورد علي واحدة. سألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم غرقاً، فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها علي). الباب الثامن والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان قال البخاري: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب قال: أخبرنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض). الباب التاسع والثلاثون اخباره صلى الله عليه وسلم بأن عبد الله بن بسر يعيش قرنا روى البخاري في التاريخ الصغير أيضاً عن عبد الله بن بسر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (يعيش هذا الغلام قرناً) فعاش مائة سنة.

[71]

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من الكوائن بعده فكان كما أخبر غير ما تقدم الباب الاول في اخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح على أصحابه وأمته من الدنيا وأنها سيكون لهم أنماط، وأنهم يتحاسدون ويقتلون روى الامام احمد ومسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ستفتح عليكم الارضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه). وروى (مسلم) (1) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ان الدنيا خضرة حلوة، وان الله متسخلفكم فيها، لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء). وروى الشيخان عن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والله، ما أخشى عليكم الفقر، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوا كما تنافسوا

وتلهيكم كما ألتهتم). وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل لكم من أنماط ؟) قلنا: يا رسول الله، وأنى لنا أنماط ؟ قال: (إنها ستكون لكم أنماط، فأنا أقول اليوم لامراتي نحي عني أنماطك، فتقول: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ستكون لكم أنماط بعدي). وروى الامام احمد، والحاكم وصححه، والبيهقي عن طلحة النضري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عسى أن تدركوا زمانا حتى يغدى على أحدكم بجفنة، ويراح عليه بأخرى، وتلبسون أمثال أستار الكعبة)، قالوا: يا رسول الله، نحن اليوم خير أم ذاك اليوم ؟ قال: (بل أنتم اليوم خير، أنتم اليوم متحابون، وأنتم يومئذ متباغضون، يضرب بعضكم رقاب بعض). وروى أبو نعيم في الحلية عن الحسن رضي الله عنه مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: * هامش * (1) في > X سلمه. (*)

[72]

(ستفتح مشارق الارض ومغاربها على أمتي ألا وعمالها في النار، الا من اتقى الله، وأدى الامانة). وروى الطبراني في الكبير عن وحشي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعلكم ستفتحون بعدي مدائن عظاما، وتتخذون في أسواقها مجالس، فإذا كان ذلك فردوا السلام، وغضوا من أبصاركم، وأهدوا الأعمى، وأعينوا المظلوم). وروى البغوي عن طلحة بن عبد الله البصري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنكم ستدركون زمانا من أدركه منكم يلبسون فيه مثل أستار الكعبة، ويغدي ويراح عليه بالجفان). وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مشيت أمتي بالمطيطاء وخدمها أبناء فارس والروم، رد الله بأسهم بينهم، وسلط شرارهم على خيارهم). تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الانماط: بهزمة مفتوحة فنون ساكنة وآخرها طاء مهملة: نوع من البسط له حمل رقيق يغشى به الفرش والهودج واحدها نمط. الحلة: ثوبان من جنس واحد. الصفحة: اناء كالقصة. المطيطاء: بميم مضمومة ومهملتين بينهما تحية تمد وتقصر بمعنى التمطي أي: التبخر مع مد اليدين، وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر.

[73]

الباب الثاني في اخباره صلى الله عليه وسلم بفتح الحيرة وفارس روى أبو نعيم، والبيهقي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه وأشار الى تضعيفه وقال: المشهور أن هذا الحديث عن خريم بن أوس وهو الذي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه يقتله، وأخرجه كذلك ابن قانع في معجم الصحابة، والبخاري في تاريخه، والطبراني، والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مثلت لي الحيرة كانياب الكلاب، أو أنكم ستفتحونها)، فقام رجل، فقال: يا رسول الله هب لي ابنة نفيلة، فقال: (هي لك)، فأعطاه إياها لما فتحت، فجاء أبوها فقال: أتبيعها ؟ قال: نعم، قال: بكم ؟ قال: احكم بما شئت، قال: ألف درهم، قال: لو قلت ثلاثين ألفا لاخذتها قال: وهل عدد أكثر من ألف ؟ ورواه الطبراني في الكبير بلفظ: (تمثلت لي الحيرة كانياب الكلاب وأنكم ستفتحونها). وروى الطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن خريم بن أوس بن حارثة بن لام رضي الله عنه قال: هاجرت الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم منصرفه من تبوك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي، وهذه الشهباء بنت نفيلة الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود)، فقلت: يا رسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما قلت فهي لي، قال: (هي لك)، فلما كان زمان ابي بكر وفرغنا من مسيلمة، أقبلنا الى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلنا ها الشهباء بنت نفيلة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود)، فتعلقت بها، وقلت: هذه وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني خالد بن الوليد عليها بالبينة، فأتيته بها، وكانت البينة محمد بن مسلمة، ومحمد بن بشر الانصاري فسلمها الي، فنزل إليها أخوها، يريد الصلح، فقال: تعال، بعنيها، فقلت لا أنقصها، والله، من عشرة مائة درهم، فأعطاني ألف درهم، فقيل: لو قلت لي مائة ألف لدفعها إليك، قال: ما كنت أحسب أن عددا أكثر من عشرة مائة. وفي رواية فجاء أبوها، فقال: أتبيعها؟ قال: بكم؟ قال: بألف درهم، قال: لو قلت بثلاثين ألفا لأخذتها، قال: وهل عدد أكثر من ذلك.

[74]

الباب الثالث في اخباره صلى الله عليه وسلم بفتح اليمن والشام والعراق روى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستفتح عليكم الشام فعليكم بمدينة يقال لها دمشق، فإنها خير مدائن الشام، وهي معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من أجوج وماجوج الطور). وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن محمد بن عبد الرحمن بن شداد بن أوس عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا ان الشام، وبيت المقدس ستفتح عليكم، ان شاء الله وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها ان شاء الله). وروى الشيخان والامام مالك وعبد الرزاق وابن خزيمة وابن حبان عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم، ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم، لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون). وروى الامام أحمد عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستهاجرون الى الشام فيفتح لكم ويكون عليكم داء كالدمل أو كالحررة، يأخذ بمراق الرجل، فيستشهد الله به أنفسهم، ويزكي أعمالهم). وروى الطبراني في الكبير عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تجدد الناس اجنادا جند باليمن وجند بالشام، وجند بالمشرق، وجند بالمغرب، عليكم بالشام، فانها صفوة الله من بلاده ليسوق إليها صفوته من عباده، عليكم بالشام، فان الله تكفل بالشام وأهله، فمن أبى فليلحق بيمينه). وروى الطبراني في الكبير والبيهقي عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أبشروا فوالله، لأنا لكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته، والله لا يزال هذا الامر فيكم، حتى يفتح الله أرض فارس، وأرض الروم، وأرض حمير، وحتى يكون

أجناد ثلاثة: جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن... وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها)، قيل: ومتى نستطيع الشام مع الروم ذات القرون؟ فقال: (والله ليفتحها الله عليكم، ويستخلفكم فيها حتى تظل العصاة منها البيض قمصهم المحلقة أقفاؤهم قياما على الروجل الأسود منكم، ما أمرهم بشئ فعلوه وان بها اليوم رجالا لأنتم أحقر في عيونهم من القردان في أعجاز الابل)، قال

[75]

عبد الله بن حوالة: اختر لي يا رسول الله، ان أدركني ذلك، قال: (اني اختر لك الشام، (فانها صفوة الله من بلاده، واليهما يجتبي صفوته من عباده، يا أهل اليمن عليكم بالشام فان من صفوة الله من أرضه الشام (1)) فمن أبي فليستبق في غدر اليمن، فان الله تبارك وتعالى قد تكفل لي بالشام وأهله). وروى ابن أبي حاتم والخليلي معا في فضائل قزوين، والرافعي في تاريخه عن بشير بن سلمان الكوفي عن رجل مرسلا والخطيب البغدادي في فضائل قزوين عن بشير بن سلمان عن أبي السري عن رجل نسي أبو السري اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اغزوا قزوين فانه من أعلى أبواب الجنة). وأسند عن أبي زرعة: أنه قال: ليس في قزوين حديث أصح من هذا. وروى الخليل بن عبد الجبار في فضائل قزوين، والرافعي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الثغور أرض ستفتح يقال لها: قزوين، من بات بها ليلة احتسابا مات شهيدا، وبعث مع الصديقين في زمرة النبيين حتى يدخل الجنة). * هامش * (1) سقط في ج) * (X.)

[76]

الباب الرابع في اخباره صلى الله عليه وسلم بفتح بيت المقدس وما معه روى البخاري والحاكم عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أعددتا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصر، فيغدرون فيأتوكم تحت ثمانين غاية، (تحت كل غاية) اثنا عشر ألفا). وروى ابن أبي شيبة والامام احمد والطبراني في الكبير عن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستا من أشراط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم، وموت يكون في الناس كقعاص الغنم، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا). وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول هذا الامر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكا ورحمة، ثم يكون امارة ورحمة، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير، فعليكم بالجهاد ان أفضل جهادكم الرباط، وان أفضل رباطكم عسقلان).

[77]

الباب الخامس في اخباره صلى الله عليه وسلم بفتح مصر وما يحدث فيها روى البغوي والطبراني والحاكم وابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق مالك عن ابن شهاب، وروى من طريق الليث، وفي آخره قال الليث: قلت لابن شهاب: ما رحمهم؟ قال: ان أم اسماعيل منهم. وروى من طريق ابن عيينة وابن اسحاق وأبو الشيخ وهذا الحديث صحيح، أخرجه الطبراني في الكبير (1) وأخرجه البيهقي وأبو نعيم، كلاهما في دلائل النبوة عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا فتحت مصر، فاستوصوا بالقبط خيرا، فان لهم ذمة ورحما). وروى ابن عساكر عن عمرو بن عبد الحكم من طريق يحيى بن زاهر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله سيفتح عليكم مصر، فاستوصوا بقبطها خيرا، فان لكم فيهم سهرا وذمة). وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستفتحون مصر، وهي أرض يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا، فان لهم ذمة ورحما). وروى أيضا ابن عبد الحكم ومحمد بن الربيع الحبري في كتاب (من دخل مصر من الصحابة) رضي الله عنهم والبيهقي في دلائل النبوة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فان لهم ذمة ورحما، فإذا رأيت رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها)، قال: فمر أبو ذر بريعة، وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة، فخرج منها. وروى الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في دلائل النبوة بسند صحيح عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال: (الله الله، في قبط مصر انكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة، وأعداءنا في سبيل الله). وروى أبو يعلى في مسنده، وابن عبد الحكم بسند صحيح عن أبي عبد الرحمن الحلي وعمرو بن حريث وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (انكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فاستوصوا بهم خيرا، فانهم قوة لكم وابلاغ الى عدوكم، باذن الله) يعني قبط مصر. وروى ابن عبد الحكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو يعلى في تاريخ مصر * هامش * (1) سقط في ب. (*).

[78]

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا فتح الله عليكم مصر، فاتخذوا منها جندا كثيفا فذاك الجند خير أجناد أهل الارض)، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ولم يا رسول الله؟ قال: (لانهم في رباط الى يوم القيامة) انتهى. تنبيهات الاولى: اشتهر على السنة كثير من الناس في قوله تعالى: (ساريكم دار الفاسقين) (2) أنها مصر، وقد نص ابن الصلاح على ان ذلك غلط نشأ من تصحيف، وانما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله (ساريكم دار الفاسقين) (الاعراف 145) مصيرهم، فصحف بمصر. الثانية: قال ابن عبد الحكم: ان صهرهم تسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أي بمارية، ونسبهم أن أم اسماعيل، هاجر منهم من أم العرب قرية كانت أمام الفرما من مصر، وعن يزيد بن أبي حبيب أن قرية هاجر (باق) التي عند أم دينين. الثالث: ما رواه الطبراني عن رباح اللخمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان مصر ستفتح عليكم فاتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق إليها أقل

الناس أعماراً)، قال الشيخ: في اسناده مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: انه متروك الحديث، قال: والحديث منكر جدا، قد أورده ابن الجوزي في الموضوعات. الرابعة: روى ابن عبد الحكم عن يزيد بن حبيب أن المقوقس أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم عسلا من غسل بهنا، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بالبركة، قال الشيخ: مرسل حسن الاسناد. وروى الامام احمد ومسلم وابو عوانة وابن حبان رضي الله عنه عن أبي ذر أنه عليه الصلاة والسلام قال: (انكم ستفتحون مصر، وهي أرض يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا). وفي لفظ: (فأحسنوا الى أهلها، فان لهم ذمة ورحما، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنه فاخرج منها).

[79]

الباب السادس في اخباره صلى الله عليه وسلم بغزاة البحر وان أم حرام منهم روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فأدخلته فأطعمته ثم جلست تغلي رأسه، فنام، ثم استيقظ يضحك فقالت: مم تضحك يا رسول الله ؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة، أو كالمملوك على الاسرة)، فقالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لهم ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: يا رسول الله، ما يضحكك ؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة)، قلت: يا رسول الله، فادع الله أن يجعلني منهم فقال: (أنت من الاولين)، فركبت البحر زمن معاوية مع زوجها عبادة بن الصامت، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين، قدموا إليها دابة لتركيها، فصرعتها فماتت، وفي لفظ: فصرعت. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: أم حرام: بمهملتين وميم بينهما ألف من بني عدي بن النجار ودخوله صلى الله عليه وسلم بمخزومية بينهما من حيث ان أم جده عبد المطلب من بني النجار. ثبج: بمثابة فموحدة مفتوحتين: وسطه. الباب السابع في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتال خوز وكرمان وقوم نعالهم الشعر روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر) وهم أهل البارز. وروى عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بين يدي الساعة تقاتلون قوما ينتعلون بالشعر ولتقاتلن قوما كان في وجوههم المجان المطرقة). وروى الامام احمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان قوما من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين، وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر). وروى مسلم وابو داود والنسائي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر).

[80]

وروى الامام احمد وابن ماجه وابن حبان والضياء في المختارة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين عراض الوجوه، كأن أعينهم حدق الجراد، وكان وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، ويتخذون الدرق حتى يربطوا خيولهم بالنخل). وروى الخطيب في تاريخه بسند ضعيف، والامام احمد، والطبراني في الكبير عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة). وروى الشيخان، وابو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه صغار العيون ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر). وروى الشيخان وابن أبي شيبة وابو داود، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوما وجوههم كالمجان المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر). تنبيه: في بيان غريب ما سبق: خوزا: بمعجمة مضمومة وواو ساكنة: طائفة من الترك (1). الباب الثامن في اخباره صلى الله عليه وسلم بغزو الهند وفتح فارس والروم روى النسائي والطبراني بسند جيد عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليهما السلام). وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، لتفتحن عليكم فارس والروم، ولتصبن عليكم الدنيا صبا، وليكثرن عليكم الخبز واللحم حتى لا يذكر على كثير منه اسم الله تعالى). وروى البزار عن سعد بن أبي وقاص، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن بسر * هامش * (1) ثبت في الاصل الخرز: بالتحريك ضيق العين وصغرها. (*)

[81]

رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يظهر المسلمون على الروم (ويظهر المسلمون على فارس) ويظهر المسلمون على جزيرة العرب). وروى الحارث مرسلًا عن أبي محيريز قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فارس نطحة أو نطحتان، ثم لا فارس بعد هذا ابدأ، والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن، أهل صخر، وأهل بحر، هيهات لآخر الدهر، هم أصحابكم ما دام في العيش خير). وروى مسلم وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم، أي قوم أنتم؟) قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله؟ قال: (أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين، فتجعلون بعضكم على رقاب بعض). وروى نعيم بن حماد في الفتن عن صفوان بن عمرو مرسلًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله تعالى وعدني فارس والروم ونساءهم وأبناءهم، ولأمتهم وكنوزهم، وأمدي بحمير أعوانا). وروى الحاكم في الكنى والمستدرک عن

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يظهر المسلمون على جزيرة العرب، ويظهر المسلمون على فارس، ويظهر المسلمون على الروم، ويظهر المسلمون على الاعور الدجال). وروى الامام احمد وابو داود والبخاري عن رجل من خثعم، ونعيم بن حماد في الفتن، وابن مندة، وابو نعيم في المعرفة عن عبد الله بن سعد الانصاري، ونعيم بن حماد في الفتن عن صفوان بن عمرو مرسلًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أن الله تعالى أعطاني الكنزين كنز فارس والروم). وفي لفظ: (أعطاني فارس وبنساءهم) (1) وأبنائهم وسلاحهم (وأموالهم). وأعطاني الروم وبنساءهم وسلاحهم (وأموالهم)، وأمدني بحمير أعوانا. وفي لفظ: (وعدني فارس والروم، وبنساءهم وأبنائهم ولأمتهم وكنوزهم، وأمدني بحمير أعوانا). وفي لفظ: (وأمدني بالملوك ملوك حمير، ولا ملك الا لله، يأتون فيأخذون من مال الله، ويقاثلون في سبيل الله). * هامش * (1) سقط في ج) * (X.)

[82]

الباب التاسع في اخباره صلى الله عليه وسلم بهلاك كسرى وقيصر، وانفاق كنوزهما، وانه لا يكون بعدهما كسرى ولا قيصر فكان ذلك روى الامام احمد والشيخان وابن حبان عن جابر بن سمرة والامام احمد والشيخان، والترمذي والخطيب عن أبي سعيد رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله). وروى أبو داود والطيالسي ومسلم وابن حبان، والحاكم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الابيض) فكنت أنا وأبي فيهم فأصابنا من ذلك ألف درهم. وروى الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبشروا، فوالله، لانا من كثرة الشئ أخوف عليكم من قلته، والله، لا يزال هذا الامر فيكم حتى تفتح لكم أرض فارس والروم وأرض حمير، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة: جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن، وحتى يعطى الرجل المائة دينار فيتسخطها). وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هلك كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر، ليهلكن، ثم لا يكون قيصر بعده، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله). وروى الشيخان عنه قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله). وروى احمد وأبو يعلى والطبراني عن عفيف الكندي قال: قدمت مكة فأتيت العباس لابايع منه، فاني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خبا قريب منه إذ نظر الى السماء فلما رآها مالت قام يصلي، ثم خرجت امرأة، فقامت تصلي خلفه، ثم خرج غلام فقام معه يصلي، فقلت للعباس: ما هذا؟ قال: محمد بن أخي، وامراته خديجة، وابن عمه علي يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره الا امرأته وابن عمه، وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر.

[83]

الباب العاشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بالخلفاء بعده وبالملوك والامراء روى مسلم وابو داود عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رغب وتاب) قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال: (لا ما صلوا الصلاة). وروى النسائي عن عرفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون بعدي هنات وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة ويريد أن يفرق أمر أمة محمد كائنا من كان، فاقتلوه فان يد الله على الجماعة، وان الشيطان مع من فارق الجماعة يركض). وروى الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون عليكم أمراء من بعدي، يأمرونكم بما تعرفون، ويعملون بما تنكرون، فليس أولئك عليكم بأئمة). وروى أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون بعدي أمراء، يقولون ولا يرد عليهم يتفاحمون في النار كما تتفاحم القرودة). وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال أمر أمتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش). وروى أبو داود الطيالسي ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وأبو عوانة وابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أنت إذا كان عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها) قال: قلت: فما تأمرني قال صلى الله عليه وسلم: (صل الصلاة لوقتها، فان أدركتها معهم فصل فانها لك نافلة). وروى الطبراني في الكبير، والضياء عن عبد الله بن بسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أنتم إذا جارت عليكم الولاة؟). وروى الامام احمد، وابو داود، وابن سعد، والرويانى، والضياء عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أنت وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفئ؟) قال قلت: والذي بعثك بالحق سفي على عاتقي فأضرب به حتى ألقاك، قال: (أولا أدلك على خير من ذلك؟) تصبر حتى تلقاني). وروى ابن حبان والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[84]

(كيف بكم إذا أتت عليكم أمراء لا يصلون الصلاة لوقتها) قيل: ما تأمرني يا رسول الله؟ قال: (صل الصلاة لوقتها واجعل صلاتك معهم نافلة). وروى الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أخاف عليكم ستا: امارة السفهاء، وسفك الدماء، وبيع الحكم، وقطيعة الرحم، وناس يتخذون القرآن مزامير، وكثرة الشرط). وروى أبو داود والامام احمد ونعيم بن حماد وابو يعلى والبيهقي وابن حبان، والترمذي، وقال حسن وابو نعيم من فضائل الصحابة، والطبراني في الكبير عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه رومان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك).

[85]

الباب الحادي عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بخلفائه الاربعة رضي الله تعالى عنهم روى أبو يعلى والحارث بن أبي أسامة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن سفينة رضي الله عنه قال: لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هؤلاء ولاية الامر من بعدي). وروى أبو يعلى، والحاكم، وأبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول حجر حمله النبي صلى الله عليه وسلم لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجرا، ثم حمل عمر حجرا، ثم حمل عثمان حجرا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هؤلاء الخلفاء بعدي). وروى أبو نعيم عن قطبة بن مالك قال: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، وهو يؤسس مسجد قباء، فقلت: يا رسول الله تبني هذا البناء، وإنما معك هؤلاء الثلاثة، قال: (ان هؤلاء أولياء الخلافة بعدي). وروى الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أرى الليلة (رجلا صالحا) أن أبا بكر نيط برسول الله، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر)، قال جابر: (فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: الرجل الصالح النبي صلى الله عليه وسلم، وأما ما ذكر من نوط بعضهم بعض، فهم ولاية هذا الامر الذي بعث الله تعالى به نبيه. وروى ابن ماجه والحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر) وروى الحاكم مثله من حديث ابن مسعود. وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر، فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين، وفي نزعها ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزعها، حتى ضرب الناس بعطن) وأخرجناه أيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال الشافعي رحمه الله تعالى: رؤيا الانبياء وحي، والضعف المذكور قصر مدة أبي بكر وعجلة موته. وروى الطبراني وأبو نعيم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: (انك مؤمر مستخلف، وانك مقتول، وان هذه مخضوبة من هذه، يعني لحيته من رأسه). وروى الحاكم عن ثور بن مجزاه قال: مررت بطلحة يوم الجمل، في آخر رمق، فقال

[86]

لي: ممن أنت ؟ فقلت من أصحاب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال: ابسط يدك أبايعك، فبسطت يدي وبايعني، وفاضت نفسه، فأتيت عليا فأخبرته، فقال: الله أكبر، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أباي الله أن يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: (.....).

[87]

الباب الثاني عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية روى الديلمي عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الايام والليالي حتى يملك معاوية). وروى ابن عساكر

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما انك ستلي أمر أمتي من بعدي فإذا كان ذلك، فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم). وروى البيهقي وضعفه عن معاوية، قال: ما حملني على الخلافة الا (قول) النبي صلى الله عليه وسلم لي: (يا معاوية، ان ملكت فأحسن). وروى ابن أبي شيبه في مسنده من طريق عبد الملك بن عمير عن معاوية، بلفظ: ما زلت أطمع في الخلافة، منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان ملكت فأحسن). وروى البيهقي عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن معاوية أخذ الادوة فتبع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: (يا معاوية، ان وليت أمرا فاتق الله واعدل)، (فما زلت أظن أني مبتلي بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم) (1). وروى البيهقي عن عبد الله بن عمير رضي الله عنه قال: قال معاوية: والله ما حملني على الخلافة الا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله، واعدل)، فما زلت أظن أني مبتلي بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم. وروى احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا معاوية ان وليت أمرا، فاتق الله واعدل)، قال: فما زلت أظن أني مبتلي بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عن راشد بن سعد عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (انك ان اتبعت عورات الناس أو عثرات الناس، أفسدتهم أو كدت تفسدهم). وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية: (كيف بك لو قد قمصك الله قميصا؟ يعني الخلافة)، فقالت أم حبيبة: يا رسول الله، وان الله تعالى مقمص أخي قميصا؟ قال: (نعم، ولكن فيه هنات وهنات وهنات). وروى ابن عساکر عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا معاوية، ان الله ولاك من أمر هذه الامة، فانظر ما أنت صانع)، قالت أم حبيبة: أو يعطي الله أخي ذلك يا رسول الله؟ قال: (نعم، وفيها هنات وهنات وهنات). * هامش * (1) سقط في ج) * (X.)

[88]

وروى ابن عساکر من طريق الحسن عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما انك ستلي أمر أمتي بعدي، فإذا كان ذلك، فاقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم)، فما زلت أرجوها حتى قمت مقامي هذا. وروى ابن سعد وابن عساکر عن مسلمة بن مخلد قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية: (اللهم علمه الكتاب، ومكن له في البلاد، وقه العذاب). وروى ابن عساکر عن عروة بن رويم قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: صار عني، فقام إليه معاوية فقال: أنا أصارعك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لن يغلب معاوية أبدا) فصرع الاعرابي، فلما كان يوم صفين، قال علي رضي الله عنه: لو ذكرت هذا الحديث، ما قاتلت معاوية.

[89]

الباب الثالث عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بولاية يزيد وأنه أول من غير أمر هذه الامة روى الحارث وابن منيع ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساکر وابو يعلى، وفي سنده انقطاع، عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال أمر هذه الامة قائما

بالقسط، حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد). وروى ابن أبي شيبة وأبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية). وروى الحاكم بسند جيد عن فاطمة بنت (...). امرأة بني المغيرة أنها سألت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: هل تجد يزيد بن معاوية في الكتاب؟ قال لا أجده باسمه، ولكن أجد رجلا من شجرة معاوية، يسفك الدماء ويستحل الاموال، وينقض هذا البيت حجرا حجرا، فإن كان ذلك وأنا حي والآن فذكريني، قال ابن الحويرث: وكان منزلها على أبي قبيس، فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير، ورأيت البيت ينقض قالت: رحم الله ابن عمرو، قد كان يحدثنا بهذا. وروى ابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يزيد، لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان، أما انه نعي الي حبيبي حسين، أتيت بترته، ورأيت قاتله، أما انه لا يقتل بين ظهراي قوم، فلا ينصرونه الا عمهم الله بعقاب). وروى أبو يعلى ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر وفي سنده انقطاع عن أبي عبيدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال هذا الدين، قائما بالقسط حتى يثلمه)، وفي لفظ: (لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد).

[90]

الباب الرابع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بولاية بني أمية وروى ابن عساكر عن صخرة بن حبيب رضي الله عنه قال: أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمروان بن الحكم، وهو مولود، ليحنكه فلم يفعل وقال: (ويل لامتي من هذا وولد هذا). وروى أيضا عن صالح بن أبي صالح عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم: فمر الحكم بن أبي العاص فقال: (ويل لامتي مما في صلب هذا). وروى الطبراني في الكبير، والبيهقي عن ابن عباس ومعاوية معا وأبو يعلى عن أبي هريرة، والامام احمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير، والحاكم عن أبي سعيد، والدارقطني والحاكم عن سيرة بن معبد، ونعيم بن حماد في الفتن، وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا بلغ بنو الحكم)، وفي لفظ (بنو أبي العاص) وفي لفظ (بنو أمية ثلاثين)، وفي لفظ: (أربعين رجلا، اتخذوا عباد الله خولا، ومال الله دولا)، وفي لفظ: (بينهم دولا وكتاب الله دغلا وفي لفظ (دخلا) وفي لفظ: (كان دين الله دخلا)، زاد ابن عباس ومعاوية فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمر، وفي رواية: قال ابن عباس لمعاوية: اللهم، نعم وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك، قال معاوية: يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا، فقال: أبو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس: اللهم، نعم. وروى الحاكم عن أبي هريرة، ومعاوية رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة). ورواه البيهقي في الدلائل، بلفظ: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الحكم ينزون على منبره، فأصبح كالمتمغيظ وذكر الحديث قال: فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات.

وروى الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت بني مروان يتعاورون منري، فسأنتني ذلك، ورأيت بني العباس يتعاورون منبري، فسأنتني ذلك)، وفي لفظ: (بني هاشم مكان بني العباس). وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

[91]

للحكم: (ان هذا سيخالف كتاب الله، وسنة نبيه، ويخرج من صلبه (1) فتن يبلغ دخانها السماء، وبعضكم يومئذ شيعته) وروى الطبراني في الاوسط، وابن عساكر عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال الخلافة في بني أمية يتلقفونها تلقف الكرة، فإذا نزعتم منهم فلا خير في عيش). * هامش * (1) في ج X صدره. (*)

[92]

الباب الخامس عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بولاية بني العباس رضي الله عنهم روى الامام احمد بسند ضعيف عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان)، وفي لفظ: (يخرج من أهل بيتي رجل يقال له: السفاح، فيكون عطاؤه المال حثيا). وروى البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (منا السفاح، ومنا المنصور، ومنا المهدي). وروى الخطيب والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل عن ابن عباس والخطيب عن أبي سعيد رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (منا القائم، ومنا المنصور، ومنا السفاح ومنا المهدي، فأما القائم فتأتيه الخلافة ولم يهرق فيها محجمة من دم، وأما المنصور فلا ترد له راية، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم، وأما المهدي فيملاً الارض عدلاً كما ملئت ظلماً). وروى الدار قطني في الافراد وابن عساكر وابن النجار عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليكون في ولد العباس ملوك يلون أمر أممي، يعز الله تعالى بهم الدين). وروى الخطيب عن ابن عباس عن أم الفضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس: (يا عباس، أنت عمي وصنو أبي، وخير من أخلف بعدي من أهلي، إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي). وروى الدار قطني في الافراد والخطيب وابن عساكر، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا عباس ان الله بدأ هذا الامر بي وسيختمه بسلام من ولدك يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وهو الذي يصلي بعيسى عليه الصلاة والسلام). وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثتني أم الفضل، قالت: مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال: (انك حامل بسلام فإذا ولدت فاتيني به)، قلت: يا رسول الله أنى ذاك، وقد تحالفت قريش أن لا يأتوا النساء؟ قال: (هو ما قد أخبرتك)، قالت: فلما ولدته أتته به، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى وألباه من ريقه، وسماه عبد الله وقال: اذهبى بأبي الخلفاء)، فأخبرت العباس فأتاه فذكر له، فقال: (هو ما أخبرتك، هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح،

حتى يكون منهم المهدي، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى عليه الصلاة والسلام).

[93]

الباب السادس عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتال الترك وبأنهم يسلبون الامر من قريش إذا لم يقيموا الدين روى الحاكم عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يجئ قوم صغار العيون، عراض الوجوه كأن وجوههم الحنف، فيلحقون أهل الاسلام بمنابت الشيخ كأي أنظر إليهم، وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد)، قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: (الترك). وروى ابن أبي شيبة والشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون) وفي لفظ: (حتى يقاتلوا الترك، صغار الاعين، حمر الوجوه، ذلف الانوف، كأن وجوههم المجان المطرقة) وفي لفظ: (قوما وجوههم كالمجان المطرقة، يلبسون الشعر، ويمشون في الشعر)، وفي لفظ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله، وماله). وروى الامام احمد والبخاري والحاكم بسند صحيح عن بريدة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ان أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الاعين، حتى كأن وجوههم الحنف ثلاث مرات، حتى يلحقوهم بجزيرة العرب، أما السابقة الاولى فينجو من هرب منهم، وأما الثانية فينجوا بعض وبهلك بعض، وأما الثالثة فيصطلمون (1) من بقي منهم)، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: (الترك والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم الى جنب سواري المسلمين). وروى أبو يعلى عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيخ والقيصوم). وروى الطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتركوا الترك ما تركوكم، فان أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء). وروى الطبراني والحاكم عنه قال: كأي بالترك قد أتكم على براذين محدمة الاذان حتى تربطها بشط الفرات). وروى أبو نعيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان أرضا تسمى * هامش * (1) هذا المثبت على لغة (أكلوني البراغيث) أو كما يسميها ابن مالك لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) المشهور (فيصطلح من بقي منهم) وهو رأي جمهور قبائل العرب. (*)

[94]

البصرة أو البصرة ينزلها ناس من المسلمين عندهم نهر يقال له: دجلة يكون لهم عليها جسر، ويكثر أهلها، فإذا كان في آخر الزمان جانبوا فنظروا كأنهم عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شاطئ النهر فتتفرق الناس عند ذلك فرقا، فرقة تلحق بأصلها فيهلكون، وفرقة تأخذ على أنفسها فيفرون، وفرقة تقاتلهم قتالا شديدا فيفتح الله على بقيتهم). الباب السابع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بقوم يأخذون الملك يقتل بعضهم بعضا روى ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير عن عمار رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون بعدي قوم يأخذون الملك يقتل عليه بعضهم بعضا). الباب الثامن عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخرج بن سعد وابن أبي شيبه عن أبي الاشهب، عن رجل من مزينة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا فقال: (أجديد أم غسيل ؟) فقال بل غسيل: فقال: (يا عمر اليس جديدا وعش حميدا وتوف شهيدا). مرسل وقد أخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا مثله، وأخرجه البزار من حديث جابر مثله. وأخرج أبو يعلى بسند صحيح، عن سهل بن سعد أن أحدًا أرتج وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اثبت أحد فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيدان). وأخرج الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حائط فاستأذن أبو بكر، فقال: (اأذن له وبشره بالجنة)، ثم استأذن عمر فقال: (اأذن له وبشره بالجنة والشهادة)، ثم استأذن عثمان فقال: (اأذن له وبشره بالجنة والشهادة).

[95]

الباب التاسع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس رضي الله تعالى عنه روى الطبراني من طرق جيدة الاسناد أن ثابت بن قيس رضي الله عنه لما أنزل الله تبارك وتعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله لا يحب كل مختال فخور) (لقمان 18) وقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) (الحجرات 2) وقوله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) (الحجرات 4) اشتد على ثابت، وأغلق بابه عليه، وطفق يبكي، فمر به عاصم بن عدي رضي الله عنه فقال: ما يبكيك ؟ فأخبره بحاله، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فسأله، فقال: يا رسول الله، والله لقد خشيت أن أكون هلك، قال: (لم ؟) قلت: نهى الله عن الخيلاء وأجذني أحب الجمال، ونهى الله تعالى أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا امرؤ جهير الصوت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، وتدخل الجنة ؟) قال: رضيت بشري رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين الى قتال أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت بن قيس فيمن سار، فلقوا مسيلمة وبني حنيفة، وهزموا المسلمين ثلاث مرات، فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلنا لأنفسهما حفرة فدخلنا فيها فقاتلنا حتى قتلنا. ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال: اني لما قتلت بالامس مربى رجل من المسلمين فانتزع مني درعا نفيسة، ومنزله في أقصى العسكر، وعند منزله فرس يستن من طوله، وقد أكفأ على الدرع برمة، وجعل فوق البرمة رحلا فات خالد بن الوليد فليبعث الى درعي، فليأخذها، فإذا قدمت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه أن علي من الدين كذا وكذا ولي من المال كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق، واياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، فأتى خالد بن الوليد فأخبره فوجه الى الدرع فوجدها كما ذكر، وقدم على أبي بكر فأنفذ أبو بكر رضي الله عنه وصيته بعد موته، فلا نعلم أن أحدًا جازت وصيته بعد موته الا ثابت بن قيس. وروى الطبراني برجال

الصحيح (وهو في الصحيح) بدون قصة الدرع عن أنس رضي الله عنه أن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه جاء يوم اليمامة وقد نشر أكفانه وتحنط ثم قال: اللهم، اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء، فقتل، وكانت له درع فسرقت فراه رجل فيما يرى النائم، فقال: ان درعي في قدر تحت الكانون في مكان كذا وكذا

[96]

ووصاه بوصايا فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا. وروى الطبراني بسند حسن عن عروة رحمه الله تعالى قال: قتل ثابت في وقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: المختال (...). الفخور (...). طفق (بمعنى اخذ في الفعل وجعل يفعل وهو من أفعال المقاربة. الخيلاء (...). جهير الصوت (شديد الصوت). الباب العشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بالردة بعده روى الامام أحمد، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وابن حبان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جده، وابن ابي شيبة، والامام احمد، والبخاري، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه عن ابن عمر، والبخاري والنسائي عن أبي بكر، والبخاري والترمذي عن ابن عباس، والطبراني في الكبير عن أبي سعيد وعن أبي أمامة، والامام أحمد، والطبراني في الكبير عن أبي مسعود، والدارقطني في الافراد عن أسامة بن زيد رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض). ورواه النسائي عن ابن عمر وزاد: ولا يؤخذ الرجل بجريرة بجنابة أبيه، ولا بجنابة أخيه. وروى مسلم والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الاوثان). وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا ليذاذن رجال من حوضي كما يذاذ البعير الضال، فأناديهم، ألا هلم، فيقال: انهم قد بدلوا فأقول: فسحقا فسحقا). وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا انه يجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصبحابي، فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) (المائدة / 117) فيقال: (انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم).

[97]

الباب الحادي والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن جزيرة العرب لا تعبد فيها الاصنام أبدا روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الشيطان) قد آيس) أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم). الباب الثاني والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن سهيل بن عمرو يقوم مقاما حسنا روى الحاكم والبيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن الحسن بن محمد بن الحنفية، قال: قال عمر: يا رسول الله، دعني أنزع ثنية سهيل بن عمرو، فلا يقوم خطيبا في قومه أبدا، فقال: (دعها لعلها أن تسرك يوما)، قال سفيان: فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم نفر منه أهل مكة، فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة فقال: من كان محمد الهه فان محمدا قد

مات، والله حي لا يموت. وروى يونس بن بكير في المغازي، وابن سعد من طريق ابن اسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال: لما أسر سهيل بن عمرو، قال عمر: يا رسول الله أنزع ثنيته يدلع لسانه، فلا يقوم خطيباً أبداً، وكان سهيل أعلم من شفته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أمثل فيمثل الله بي، واني كنت نبياً ولعله يقوم مقاماً لا تكرهه). وروى ابن سعد من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي عمرو بن عدي بن الحمراء الخزاعي قال: نظرت الى سهيل بن عمرو يوم جاء نعي رسول الله الى مكة وقد خطبنا بخطبة أبي بكر التي خطب بالمدينة كأنه سمعها، فلما بلغ ذلك عمر، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به حق، هذا هو المقام الذي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لي: (لعله يقوم مقاماً لا تكرهه). ورواه المحاملي في فوائده موصولاً من طريق سعيد بن أبي هند عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها. شرح غريب ما سبق: الثانية: (أحدى الاسنان الأربع التي في مقدم الفم). (الأعلم: (...)). النعي: (أذاع خبر موته).

[98]

الباب الثالث والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن البراء بن مالك رضي الله عنه لو أقسم على الله تعالى لأبره روى الترمذي والحاكم وصححه، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك)، وان البراء لفي رحفاء يتستر فانكشف المسلمون، فقالوا له: يا براء، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (انك لو أقسمت على الله لأبرك)، فاقسم على ربك، قال: أقسم عليك يا رب، لما منحنا أكتافهم، فمنحوا أكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا: أقسم على ربك يا براء، قال: أقسم عليك يا رب لما منحنا أكتافهم وألحقتني بنبيك، ثم حملوا، فانهزم الفرس، وقتل البراء شهيداً. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الزحف: الجيش. يتستر: الذي يخرج في السرية. انكشف المسلمون: انهزم. قنطرة السوس: (...). (1). * هامش * (1) سقط في (ج) * (X.)

[99]

الباب الرابع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم الاقرع بن شفي رضي الله تعالى عنه بأنه يدفن بالربوة من أرض فلسطين روى الطبراني وابن السكن وصححه وابن منده وابو نعيم كلاهما في المعرفة، وابن عساكر من طرق عن الاقرع بن شفي العكي رضي الله عنه قال: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضي، فقلت: يا رسول الله، لا أحب الا أني ميت من مرضي، قال: (كلا لتبقين ولتهاجرن الى أرض الشام وتموت، وتدفن بالربوة من أرض فلسطين)، فمات في خلافة عمر، ودفن بالرملة. وروى ابن أبي حاتم وابن جرير والطبراني عن مرة البهزي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لرجل: (انك تموت بالربوة) فمات بالرملة. الباب الخامس والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من المحدثين روى الامام احمد والبخاري عن أبي

هريرة، والامام احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قد كان في الامم محدثون، فان يكن في أمتي منهم أحد فانه عمر بن الخطاب). وفي لفظ: (فعمر)، وروى الطبراني في الاوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انه لم يبعث الله نبيا الا كان في أمته محدث، وان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر)، قالوا: يا رسول الله، كيف يحدث؟ قال: (تتكلم الملائكة على لسانه). وروى أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما كان نبي الا في أمته معلم أو معلمان فان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب). وروى الطبراني في الاوسط والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: ما كنا نشك ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن السكينة تنطق على لسان عمر). وروى البيهقي عن طارق بن شهاب، قال: كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينطق على لسان ملك. وروى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر يقول لشيء أني لاظن كذا وكذا الا كان كما يظن.

[100]

الباب السادس والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأول أزواجه لحوقا به روى تمام وابن عساكر عن واثلة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان أول من يلحقني من أهلي أنت يا فاطمة، وأول من يلحقني من أزواجي زينب، وهي أطولكن كفا). وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا)، فكن يتناولن أيتهن أطول يدا، فكانت زينب أطولنا يدا، لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق، ورواه عن الشعبي مرسلا. وروى البخاري عنها قال: اجتمع زوجاته صلى الله عليه وسلم فقلن له: أبنا أسرع بك لحوقا؟ قال: (أطولكن يدا)، فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة بنت زمعة أطولنا ذراعا. فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أسرعنا لحوقا به سودة بنت زمعة، فعرفنا أن طول يدها كان بالصدقة، وكانت تحب الصدقة. تنبيه: هذا مخالف لما رواه مسلم والشعبي مع ما فيه من المنافاة لان قولهما: ان طول يدها كان بالصدقة يدل على أن الطول معنوي، وقولها: كانت أطولنا ذراعا يدل على أنه طول حسي. قال البيهقي: وزينب هي التي كانت أطول ذراعا بالصدقة وأسرع لحوقا به. الباب السابع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بكتابة المصاحف روى ابن عساكر عن نبيط الاشجعي قال: لما نسخ عثمان المصاحف، قال له أبو هريرة: أصبت ووفقت، أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ان اشد أمتي حبا لي قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي، ولم يروني، ويعملون بما في الورق المعلق)، قلت: أي ورق حتى رأيت المصاحف فأعجب ذلك عثمان وأمر لابي هريرة بعشرة آلاف، وقال: والله، ما علمت أنك تحبس علينا حديث نبينا. الباب الثامن والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأويس القرني رضي الله تعالى عنه روى العقيلي في الضعفاء والامام أحمد ومسلم والحاكم، وابن سعد عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من

مراد ثم من قرن، وكان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة، وهو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل). ولفظ مسلم: (ان خير التابعين رجل يقال له: أويس، وله والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم). وفي لفظ: ان رجلا من أهل اليمن يقدم عليكم، ولا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله أن يذهب عنه فأذهب عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم). وروى ابن عدي، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (سيكون في أمتي رجل يقال له أويس بن عبد الله القرني وإن شفاعته في أمتي مثل ربيعة ومضر). وروى أبو يعلى والبيهقي من وجه آخر عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انه سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له: أويس بن عامر يخرج به وضح فيدعوا الله أن يذهب عنه، فيذهب، فيقول: اللهم دع لي في جسدي منه ما أذكر به نعمتك علي، فيدع له منه ما يذكر به نعمته عليه، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له). وروى ابن سعد والحاكم من طريق أسيد بن جابر عن عمر رضي الله عنه أنه قال لاويس القرني: استغفر لي، قال: كيف استغفر لك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ان خير التابعين رجل يقال له أويس القرني). وروى الحاكم عن علي والبيهقي وابن عساكر عن رجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خير التابعين أويس القرني). وروى مسلم عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير التابعين رجل من قرن يقال له: أويس القرني، له والدة هو بها بر وكان به بياض، فدعا الله أن يذهب عنه فأذهب عنه إلا موضع الدرهم من سرتة). وروى ابن أبي شيبة عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيقدم عليكم رجل يقال له: أويس، وكان به بياض فدعا الله فأذهب الله، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم). وروى ابن سعد والحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين، فقال: فيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، قال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ان من خير التابعين أويس القرني)، ثم ضرب دابته فدخل فيهم، والله تعالى أعلم.

الباب التاسع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال ابي ذر رضي الله تعالى عنه روي أحمد بن منيع وابن حبان، والنسائي في الكبرى وابن ماجه مختصرا عن ابي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا أبا ذر، كيف تصنع، ان أخرجت من المدينة؟) قال: للسعة والدعة الى مكة فأكون حمامة من حمام مكة، قال: (فكيف تصنع إذا أخرجت من مكة؟) قال: للسعة والدعة، الى الشام والارض المقدسة، قال: (فكيف تصنع إذا أخرجت من الشام؟) قال: قلت: والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي وأقاتل حتى أموت قال: (أو خير من ذلك؟) تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا). وروى الامام احمد عنه قال: بينا أنا نائم في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني برجله وقال: (ألا أراك نائما فيه؟) قلت: يا نبي الله، غلبتني عيني. قال: (كيف تصنع إذا أخرجت منه)،

الصحيح، عن كدير الضبي أن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني بعمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال: (تقول العدل وتعطي الفضل)، قال: والله لا أستطيع أن أقول العدل كل ساعة، وما أستطيع أن أعطي الفضل قال: (فتطعم الطعام وتفشي السلام) قال: هذه أيضا شديدة، قال: (فهل لك أبل ؟) قال: نعم، قال: (فانظر الى بعير من ابلك، وسقاية ثم اعمد الى أهل بيت لا يشربون الماء الا غيا فاسقهم، فلعلك لا يهلك بعيرك، ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة)، فانطلق الاعرابي يكبر فما انخرق سقاؤه ولا هلك بعيره، حتى قتل شهيدا. الباب الحادي والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم برجل من أمته يدخل الجنة في الدنيا فكان كما قال صلى الله عليه وسلم روى الطبراني في مسند الشاميين وابن حبان في الثقات من طريق ابراهيم بن أبي عبلة عن شريك بن خباشة النميري، أنه ذهب يستقي من جب سليمان بيت المقدس فانقطع دلوه فنزل ليخرجه فينا هو في طلبه، إذا هو بشجرة فتناول منها ورقة فأخرجها معه فإذا هي ليست من شجر الدنيا، فأتى بها عمر، فقال: أشهد أن هذا هو الحق. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يدخل الجنة من هذه الامة رجل من أهل الدنيا) فجعل الورقة بين دفتي المصحف. وأخرجه الكلبي من وجه آخر عن امرأة شريك بن خباشة عنه، قال: خرجنا مع عمر أيام خرج الى الشام فذكر القصة، وفيه فأرسل عمر الى كعب، فقال: هل تجد في الكتاب أن رجلا من هذه الامة يدخل الجنة في الدنيا؟ قال: نعم. الباب الثاني والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال محمد بن حنفية رحمه الله تعالى روى البيهقي عن علي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنيتي).

[105]

الباب الثالث والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بصلة بن أشيم رحمه الله تعالى ووهب والقرظي وغيلان والوليد روى ابن سعد والبيهقي وابو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك أنبأنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يكون في أمتي رجل يقال له: صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا. وروى ابن عدي والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في أمتي رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له: غيلان، هو أضر على الناس من ابليس). وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر). قال البيهقي: فيه اشارة الى غيلان القدري. وروى ابن سعد والبيهقي عن أبي بردة الظفري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يخرج في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده) قال نافع بن يزيد: فكنا نقول هو محمد بن كعب القرظي والكاهنان قريظة والنضير. ورواه البيهقي مرسلا بلفظ: يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره قال: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي، والكاهنان قريظة والنضير. وروى البيهقي عن عون بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي. وروى البيهقي

وقال: مرسل حسن، وابو نعيم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: ولد لآخي أم سلمة غلام فسموه الوليد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تسمون باسم فراعنتكم؟ سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو بشر لامتي من فرعون لقومه). وروى الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثله، قال الاوزاعي: فكان الناس يرونه الوليد بن عبد الملك بن يزيد، وأخرجه الحاكم بلفظه من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه موصولا وصححه.

[106]

الباب الرابع والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن فناء أمته بالطعن والطاعون وبالطاعون الذي وقع بالشام روى الامام احمد والطبراني في الاوسط عن أبي موسى والطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فناء امتي بالطعن والطاعون) قيل يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة). وروى الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تغنى أمتي الا بالطعن والطاعون) قلت يا رسول الله هذا الطعن وقد عرفناه فما الطاعون قال: (غدة كغدة الابل، المقيم فيه كالشهيد، والفار منه كالفار من الزحف). وروى الامام احمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ستهاجرون الى الشام فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل أو كالحزة يأخذ بمراق الرجل، يستشهد الله به أنفسكم ويزكي أعمالكم). وروى الطبراني عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تنزلون منزلا، يقال به: الجابية، فيصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل، يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويزكي به أعمالكم). تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الطاعون: (المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الامزجة والابدان). المراق: (ما رق من أسفل البطن). الحزة: (القطعة من اللحم قطعت طولاً). الدمل: (الخراج). الجابية: (وهي بلد بدمشق بالشام وقيل: مدينة بالشام).

[107]

الباب الخامس والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم أم ورقة رضي الله تعالى عنها بالشهادة روى أبو داود وابو نعيم عن جميع وعبد الرحمن بن خلد الانصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما غزا بدرًا، قالت: يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك لعل الله أن يرزقني شهادة، قال: (قري في بيتك، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة)، فكانت تسمى الشهيدة، وكانت قد قرأت القرآن، ثم انها دبرت غلاما لها وجارية فقاما إليها من الليل فغماها بقطيفة حتى ماتت، وذلك من امارة عمر رضي الله عنه فأمر بهما فصلبا فكانا أول مصلوب بالمدينة. ورواه ابن راهويه وابن سعد والبيهقي وابو نعيم من وجه آخر وزاد في آخره: فقال عمر: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول: (انطلقوا نزور الشهيدة رحمها الله تعالى). الباب السادس والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن عبد الله بن بسر رضي الله عنه يعيش قرنا والثؤلؤل الذي يذهب فكان كذلك روى الطبراني والبخاري والدارقطني والحارث والامام احمد بسند صحيح عن

عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي وقال: (يعيش هذا الغلام قرنا) فعاش مائة سنة، وكان في وجهه ثؤلول، فقال: (لا يموت حتى يذهب هذا الثؤلول من وجهه)، فلم يمت حتى ذهب الثؤلول من وجهه. وروى الامام احمد والطبراني برجال ثقات عن الحسن بن أيوب الحضرمي رحمه الله تعالى قال: أراني عبد الله بن بسر رضي الله عنه شامة في قرنه، قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليها وقال: (ليدركن قرنا). الباب السابع والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال زيد بن صوحان وجندب ابن كعب رضي الله عنهما روى أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان). وروى ابن عساكر عن الحارث الاعور، قال: كان مما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وهو زيد بن صوحان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون بعدي رجل من التابعين وهو زيد

[108]

الخير يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة)، فقطعت يده اليسرى بنهاوند وعاش بعد ذلك عشرين سنة، ثم قتل يوم الجمل بين يدي علي رضي الله عنه وقال قبل أن يقتل: اني رأيت يدي خرجت من السماء تشير إلي أن تعال، وأنا لاحق بها. وروى ابن منبده وابن عساكر عن بريدة قال: ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فجعل يقول: (جندب وما جندب والاقطع الخير زيد) فستل عن ذلك فقال: (أما جندب فيضرب ضربة يكون فيها أمة وحده، وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه ببرهة) فلما ولي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان أجلس رجل يسحر، يريهم أنه يحيى ويميت فأتى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر، وقال: أحي نفسك الان، وأما زيد بن صوحان فقطعت يده يوم القادسية وقتل يوم الجمل. وأخرجه ابن عساكر من حديث علي ومن حديث ابن عباس وابن عمرو من طريق أبي مجلز مرسلًا. الباب الثامن والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بعمى زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه روى البزار عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال له: (ليس عليك من مرضك هذا بأس، ولكنه كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت؟) قال: إذا احتسب وأصبر قال: (إذا تدخل الجنة بغير حساب)، قال: فعمي زيد رضي الله عنه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات. الباب التاسع والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بعمر جماعة وبانخرام القرن روى الحسن بن سفيان وابن شاهين وابن نافع، والطبراني في الكبير، والحاكم وابن عساكر عن سفيان بن وهب الخولاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تأتي المائة، وعلى ظهرها أحد باق. وروى مسلم وابن حبان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تأتي مائة سنة وعلى وجه الارض نفس منفوسة اليوم). وروى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ليلة في آخر حياته، فلما قام فقال: (أرايتكم ليلتكم هذه؟) قال: فان رأس مائة سنة منها لا يبقى اليوم ممن هو على ظهر الارض أحد يريد بذلك انخرام القرن).

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بشهر: (تسألون عن الساعة وإنما علمها عند الله، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منقوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة). وروى مسلم عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: لم يبق أحد ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري، وقد مات أبو الطفيل على رأس المائة. وروى الحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق محمد بن زياد الالهاني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال: (يعيش هذا الغلام قرناً) فعاش مائة سنة، وكان في وجهه ثؤلول، فقال: (لا يموت حتى يذهب الثؤلول من وجهه)، فلم يمت حتى ذهب. وروى ابن سعد والبعوي وأبو نعيم في الصحابة، والبيهقي عن حبيب بن مسلمة الفهري أنه أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ليراه فأدركه أبوه فقال: يا رسول الله يدي ورجلي، فقال: (ارجع معه، فإنه يوشك أن يهلك)، فهلك في تلك السنة. وروى أبو نعيم وابن عساكر عن ابن أبي مليكة أن حبيب بن مسلمة رضي الله عنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة غازياً وان أباه أدركه بالمدينة، فقال مسلمة: يا رسول الله، انه ليس لي ولد غيره، فيقوم في مالي، وضيعتي، وعلى أهل بيتي وأن النبي صلى الله عليه وسلم رده معه، وقال: (لعلك أن يخلو لك وجهك في عامك، فارجع يا حبيب مع أبيك فرجع فمات مسلمة في ذلك العام، وغزا حبيب فيه). الباب الاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة للنعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه روى ابن سعد عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال: جاءت عمرة بنت رواحة تحمل ولدها النعمان بن بشير في ليفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يكثر ماله وولده، فقال: (أما ترصين أن يعيش كما عاش خاله، عاش حميدا، وقتل شهيدا ودخل الجنة). وروى ابن سعد عن عبد الملك بن عمير أن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ادع الله لابني هذا، قال: (أما ترصين أن يبلغ ما بلغت؟ ثم يأتي الشام، فيقتله منافق من أهل الشام). وروى عن مسلمة بن محارب رضي الله عنه وغيره قالوا: لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان، أراد النعمان بن بشير رضي الله عنه أن يهرب من حمص، وكان عاملاً عليها فخالف، ودعا لابن الزبير فطلبه أمير حمص فقتلوه واحتزوا رأسه.

الباب الحادي والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بتغيير الناس في القرن الرابع روى ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد ويحلف وما يستحلف). وروى الامام احمد وابن أبي شيبه والطحاوي وابن أبي عاصم، والرويانى والضياء عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير هذه الامة القرن الذي بعثت أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم). وروى الباوردي وسمويه وابن قانع والبعوي والطبراني في الكبير والضياء

عن بلال بن سعد بن تميم السكوني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خير أمتي أنا وأقراني ثم القرن الثاني، ثم القرن الثالث، ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون، ويؤمنون ولا يؤدون). وروى ابن أبي شيبة والامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود وابن أبي شيبة والامام احمد والطبراني في الكبير عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته). وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم خلف قوم، يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا). وروى ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم والطبراني في الكبير عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون، ويحبون السمن، يعطون الشهادة قبل أن يسألوها). وروى عبد بن حميد وابن أبي شيبة والبخاري والماوردي وابن قانع والطبراني في الكبير والحاكم وابو نعيم والضياء عن جعدة بن هبيرة وهو ابن أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خير الناس قرني الذي أنا فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، والآخرين أردى). وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الناس قرني ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يجئ قوم لا خير فيهم).

[111]

الباب الثاني والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا لا تذهب حتى تصير للكعب بن لقع روى ابن أبي شيبة والامام احمد واسحاق وأبو يعلى برجال ثقات عن أبي بردة بن نيار والامام احمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لن تذهب الدنيا حتى تكون عند لقع، وابن لقع). وروى أبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن يكون أسعد الناس بالدنيا لقع بن لقع وأفضل الناس مؤمن بين كريمةين). الباب الثالث والاربعون في اشارته صلى الله عليه وسلم الى حال الوليد بن عقبة روى الحاكم والبيهقي عن الوليد بن عقبة، قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم، فيمسح على رؤوسهم ويدعو لهم، فخرجت بي أمي إليه وأنا مطيب بالخلوق، فلم يمسح على رأسي ولم يمسنني، قال البيهقي: هذا السابق علم الله تعالى في الوليد، فمنع بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار الوليد حين استعمله عثمان رضي الله عنه معروفة، من شربة الخمر وتأخير الصلاة. وهو من جملة الاسباب التي نقموا بها على عثمان حتى قتلوه. الباب الرابع والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال ابن عباس رضي الله عنهما روى البيهقي وابو نعيم عن العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله رضي الله عنهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فوجد رجلا فرجع ولم يكلمه، من أجل مكان الرجل منه، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بعد ذلك فقال: أرسلت اليك ابني فوجد عندك رجلا فلم

يستطع أن يكلمك ورجع، قال: (ورآه ؟) قال: نعم، قال: (ذاك جبريل، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علما). وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ثياب بيض، وهو يناجي دحية الكلبي، وهو جبريل وأنا لا أعلم فلم أسلم، فقال جبريل: ما أشد

[112]

وضح ثيابه، أما ان (ذريته) (1) ستسود بعده، لو سلم لرددت عليه، فلما رجعت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما منعك أن تسلم ؟) قلت: رأيتك تناجي دحية الكلبي، فكرهت أن أقطع عليكما، قال: (ورأيتك ؟) قلت: نعم. قال: (أما انه سيذهب بصرك، ويرد عليك في موتك). قال عكرمة: فلما قبض ابن عباس، ووضع على سريره، جاء طائر شديد الوضوح، فدخل في أكفانه فلم يرده فقال عكرمة: هذه بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قال له. فلما وضع تلقى بكلمة سمعها من على شفيع قبره: (يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) (الفجر 27 - 30). وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني أنه سيذهب بصري، فقد ذهب وحدثني أنني سأغرق فقد غرق في بحيرة الطبرية، وحدثني أنني سأهاجر من بعد فتنة، اللهم، اني أشهدك أن هجرتي اليوم الى محمد بن علي بن أبي طالب. الباب الخامس والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال ابي هريرة رضي الله عنه روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبو هريرة وعاء العلم). وروى ابن سعد عن عمر رضي الله عنهما قال: أبو هريرة أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه. الباب السادس والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأشياء تتعلق بعمر بن الحمق رضي الله عنه فكان كما أخبر روى الطبراني عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، فقالوا: يا رسول الله، انك تبعثنا، ولا لنا زاد ولا طعام، ولا علم لنا بالطريق، فقال: (انكم ستتمرون برجل صبيح الوجه يطعمكم من الطعام ويسقيكم من الشراب، ويدلكم على الطريق، وهو من أهل الجنة)، فلم يزل القوم على جعل يشير بعضهم الى بعض، وينظرون الي فقلت: * هامش * (1) في ج X أولاده. (*)

[113]

يشير بعضكم الى بعض وينظرون الي ؟ فقلت: مالكم يشير بعضكم الى بعض وتنظرون الي فقالوا: أبشر ببشرى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فانا نعرف فيك نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبروني بما قال لهم، فأطعمتهم وسقيتهم وزودتهم وخرجت معهم حتى دللتهم على الطريق، ثم رجعت الى أهلي وأوصيتهم بابلي ثم خرجت (2) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ما الذي تدعو إليه ؟ قال: (أدعو الى شهادة أن لا اله الا الله، وأنبي رسول الله واقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) فقلت: إذا أجبناك الى هذا فنحن آمنون على أهلنا ودمائنا وأموالنا ؟ قال: (نعم)، فأسلمت ثم رجعت الى أهلي، فأعلمتهم باسلامي، فأسلم على يدي بشر كثير منهم، ثم هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيينا أنا عنده ذات يوم فقال: (يا عمرو، هل لك أن أريك آية الجنة، تأكل الطعام، وتشرب الشراب وتمشي في الأسواق؟) قلت: بلى، بأبي أنت وأمي، قال: (هذا وقومه، وأشار الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه) وقال لي: (يا عمرو، هل لك أو أريك آية النار تأكل الطعام، وتشرب الشراب، وتمشي في الأسواق؟) قلت: بلى، بأبي أنت وأمي، قال: (هذا) وأشار الى رجل، فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ففررت من آية النار الى آية الجنة، ويرى بني أمية قاتلي بعد هذا، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: والله، لو كنت حجرا في جوف حجر لا ستخرجني بنو أمية حتى يقتلونني، حدثني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رأسي أول رأس تجز ويحتز في الاسلام وينقل من بلد الى بلد. الباب السابع والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها بأنها لا تموت بمكة روى ابن أبي شيبه والبيهقي عن يزيد بن الاصم رضي الله عنه قال: ثقلت ميمونة بمكة، فقالت: أخرجوني من مكة، فاني لا أموت بها، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أنني لا أموت بمكة فحملوها حتى أتوا سرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها فماتت. الباب الثامن والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم ابا ریحانة رضي الله عنه - بما غيبته روى محمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة عن أبي ریحانة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كيف أنت يا أبا ریحانة يوم تمر على قوم قد صبروا دابة؟ فتقول: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن هذا، فيقولون اقرأ لنا الآية التي أنزلت فيها)، فمر على قوم يصبرون دجاجة فنهاهم، فقالوا: اقرأ لنا الآية التي أنزلت فيها، فقال: صدق الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

[114]

الباب التاسع والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بكلام الميت بعده روى الطبراني في الاوسط بسند جيد عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يكون في أمتي رجل يتكلم بعد الموت). وروى البيهقي وصححه وابو نعيم من طرق عن ربعي بن حراش قال: مات أخي الربيع وكان أصومنا في اليوم الحار، وأقومنا في الليلة الباردة، فسجيته فضحك، فقلت: يا أخي، أحياء بعد الموت؟ قال: لا، ولكني لقيت ربي فلقيني بروح وريحان، ووجه غير غضبان، فقلت: كيف رأيت الامر؟ قال: أيسر مما تظنون، فذكر لعائشة رضي الله عنها، فقالت: صدق ربعي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يتكلم بعد الموت)، وفي لفظ: (يتكلم رجل من أمتي بعد الموت من خير التابعين)، قال الشيخ في الخصائص الكبرى: لهذا الحديث طرق وقد استوفيت أخبار من تكلم بعد الموت في كتاب البرزخ. الباب الخمسون في اخباره صلى الله عليه وسلم بمن يرد سنته ولا يحتج بها، وبمن يجادل ويحتج بمتشابه القرآن روى البيهقي عن المقدم بن معدي كرب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا اني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه). وروى أبو داود والبيهقي عن أبي رافع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه

الامر من أمري، فما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه). وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) (آل عمران 7) فقال: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين رمى الله فاحذروهم). ورواه البيهقي بلفظ: (إذا رأيتم الذين يجادلون به) قال أيوب: ولا أعلم أن من أصحاب الأهواء أحدا الا وهو يجادل بالمتشابه.

[115]

الباب الحادي والخمسون في اخباره صلى الله عليه وسلم الانصار بانهم سيلقون بعده أثره روى الامام احمد والشيخان والبيهقي والترمذي والنسائي عن أسيد بن حضير والامام احمد في المسند والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار حين أفاء الله عليه أموال هوازن: (انكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض). وروى الامام احمد والشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون بعدي أثره وأمور تنكرونها)، قالوا: يا رسول الله، ما تأمرنا ؟ قال: (تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم). وروى الحاكم وابو نعيم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار: (ستلقون بعدي أثره في القسم، والامر، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض). وروى الحاكم عن مقسم أن أبا أيوب أتى معاوية فذكر حاجة له فجفاه ولم يرفع به رأسا، فقال أبو أيوب: أما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبرنا أنه ستصيبنا بعده أثره قال: فبم أمركم ؟ قال: أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض، قال: فاصبروا إذا، فغضب أبو أيوب، وحلف أن لا يكلمه أبدا. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: أثره: بفتح الهمزة والمثلثة أي تفضلا لغيركم عليكم. الباب الثاني والخمسون في اشارته صلى الله عليه وسلم الى دولة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى روى البيهقي عن نافع رضي الله عنه قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: في ولدي رجل بوجهه شين يلي فيملا الارض عدلا، قال نافع لا أحسبه الا عمر بن عبد العزيز. وروى البيهقي عن نافع رضي الله عنه قال: كان ابن عمر يقول كثيرا: ليت شعري، من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا. وروى البيهقي عن عبد الله بن دينار رضي الله عنه قال: قال ابن عمر رضي الله عنه: يزعم الناس أن الدنيا لن تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر، يعمل بمثل عمر، فكانوا يرونه

[116]

بلال بن عبد الله بن عمر، وكان بوجهه أثر فلم يكن هو، فإذا هو عمر بن عبد العزيز، وامه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب. وروى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لا تلعنوا بني أمية، فان فيهم أميرا صالحا، يعني عمر بن عبد العزيز. وروى البيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: الخلفاء أبو بكر والعمران، فقيل: من عمر الآخر ؟ قال: يوشك أن تعرفه. قال البيهقي وابن المسيب: مات عمر بن عبد العزيز بسنتين ولا يقوله الا توقيفا. الباب الثالث والخمسون في اشارته صلى الله عليه وسلم الى وجود الامام ابي حنيفة والامام مالك والامام

الشافعي رحمهم الله تعالى روى الامام أحمد من طريق شهر بن حوشب وبقية رجاله رجال الصحيح وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة، والشيخان والترمذي، وأبو نعيم في الحلية، وابن أبي شيبة عنه من طريق آخر، وأبو بكر الشيرازي في الالقاب، والطبراني من طريق آخر رجال الصحيح، وأبو يعلى والبزار وابن أبي شيبة عن قيس بن سعد بن عبادة، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو كان الإيمان عند الثريا ولفظ الشيرازي وأبي نعيم: (لو كان العلم معلقا بالثريا لناله رجال من فارس). وفي لفظ: (من أبناء فارس)، زاد الطبراني في حديث قيس: (لناله رجال من أبناء فارس) ولفظ مسلم: (لناله رجل)، وفي لفظ: (قوم)، وفي لفظ: (ناس من أبناء فارس). قال الشيخ رحمه الله تعالى: فهذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة والفضيلة، ويستغنى به عن الخبر الموضوع. انتهى. وما جزم به شيخنا من أن الامام أبا حنيفة رضي الله عنه هو المراد من هذا الحديث السابق ظاهر لا شك فيه، لأنه لم يبلغ من أبناء فارس في العلم مبلغه، ولا مبلغ أصحابه، وليس المراد بفارس البلد المعروف، بل جنس من العجم وهم الفرس، كان جد الامام ابي حنيفة منهم.

[117]

الباب الرابع والخمسون في اخباره صلى الله عليه وسلم بعالم المدينة روى الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل، فلا يجدوا عالما أعلم من عالم المدينة)، قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه نوى هذا العالم مالك بن أنس، ولم يعرف بهذا الاسم غيره، ولا ضربت أكباد الابل الى أحد مثل ما ضربت إليه. وقال أبو مصعب رضي الله عنه: كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام، يعني لطلب العلم، وممن روي عنه من الائمة المشهورين، محمد بن شهاب الزهري، والسفيانان، والشافعي، والاوزاعي امام أهل الشام، والليث بن سعد امام أهل مصر (1)، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الامام، وصاحباة أبو يوسف ومحمد بن الحسن، وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام أحمد، ويحيى شيخ البخاري، وأبو رجاء قتيبة بن سعد شيخ البخاري ومسلم، وذا النون المصري، والفضل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، وأبراهيم بن أدهم رضوان الله عليهم أجمعين. الباب الخامس والخمسون في اخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قريش روى الامام احمد والترمذي وقال: حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اهد قريشا، فان علم العالم يسع طباق الارض). ورواه الخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة والبيهقي في المدخل عن علي وابن عباس وأبو داود الطيالسي في مسنده وفيه الجارود مجهول بلفظ: (فان عالمها يملأ طباق الارض علما)، وقد جمع الامام الحافظ ابن حجر طرقه في كتاب سماه: لذة العيش، في طرق حديث (الائمة من قريش). الباب السادس والخمسون في اخباره صلى الله عليه وسلم يقوم يأتون من بعده يحبونه حبا شديدا روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان أناسا من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله).

(1) سقط في (ج) * (X .)

الباب السابع والخمسون في اخباره صلى الله عليه وسلم بالنار التي تخرج من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى روى الامام احمد والترمذي وقال: حسن صحيح، وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستخرج نار من حضرموت، أو من نحو حضرموت، قبل يوم القيامة تحشر الناس)، قيل يا رسول الله، ما تأمرنا؟ قال: (عليكم بالشام). وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى). وروى أبو عوانة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه (1) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ركوبة تضىء منها أعناق الابل ببصرى). وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء منها أعناق الابل ببصرى). وروى الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فلما رجعنا، تعجل ناس فدخلوا المدينة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن تدعوها أحسن ما كانت، ليت شعري، متى تخرج نار من جبل ورقان تضىء لها أعناق البخت ببصرى). قال الشيخ: خرجت هذه النار سنة أربع وخمسين وستمائة. تنبيه: جبل الورقان: (جبل أسود من أعظم الجبال بين العرج والروثة وهو أول جبل يمين المصعد من المدينة الى مكة حرسها الله تعالى. الباب الثامن والخمسون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن مطاطية روى الخطيب في رواة مالك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جاء قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي، فقال: هؤلاء الاوس والخزرج * هامش * (1) سقط في ج) * (X.)

قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء؟ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه، حتى دخل المسجد ثم نادى: الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (يا أيها الناس: ان الرب رب واحد، وان الاب أب واحد، وان الدين دين واحد، وان العربية ليست لكم بأب ولا أم، انما هي لسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي)، فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو أخذ بسيفه: يا رسول الله، ما تقول في هذا المنافق؟ فقال: (دعه الى النار، فكان فيمن ارتد فقتل في الردة). الباب التاسع والخمسون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه سيكون قوم في هذه الامة يعتدون في الطهور والدعاء روى الطبراني وابن أبي شيبه وابو داود وابن ماجه والامام احمد وابن حبان والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن مغفل، وابو داود الطيالسي وابن أبي شيبه، والامام احمد وابو داود عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون في هذه الامة قوم يعتذرون في الطهور والدعاء). الباب الستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن خريشة رضي الله تعالى عنه روى الطبراني والبيهقي عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي رضي الله عنه قال: ان قيس بن خريشة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم، قال: أبايك على ما جاء من

الله تعالى وعلى أن أقول بالحق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا قيس، عسى أن يمدك الدهر، أن يلقاك بعدي من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم)، قال قيس: والله لا أبايعك على شيء إلا وفيت لك به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا لا يضرك بشر، وكان قيس يعيب زياد بن أبي سفيان، وابنه عبيد الله)، فبلغ ذلك عبيد الله، فأرسل إليه فقال: أنت الذي تفتري على الله تعالى وعلى رسوله؟ قال: لا، ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفتري على الله وعلى رسوله؟ قال: من ذاك؟ قال: أنت وأبوك الذي أمركما، قال قيس: وما الذي افتريت على الله ورسوله؟ فقال: (تزعم أنه لا يضرك بشر!) قال: نعم، قال: (لتعلمن اليوم أنك قد كذبت، ائتوني بصاحب العذاب وبالغذاب)، قال: فما لقيس عند ذلك، فمات.

[120]

الباب الحادي والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم باتخاذ أمته الخصيان روى ابن عدي والدارقطني في الافراد وابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون قوم ينالهم الاخضاء فاستوصوا بهم خيرا). الباب الثاني والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة ولا يردّها عنه شيء روى الامام احمد والشيخان وابن ماجه عن معاوية، والطبراني في الكبير عن زيد بن أرقم، ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ثوبان، ومسلم والبيهقي عن عقبة بن عامر، والامام أحمد وابن جرير وابو نعيم في الحلية، وأبو يعلى والطبراني في الاوسط، وابن عدي وعبد الجبار بن عبد الله الخولاني في تاريخ داريا وابن عساكر عن أبي هريرة وابن منده وابن عساكر عن أبي هريرة، وشرحيل بن حينة معا، والبخاري في التاريخ، وابن عدي في الكامل، وابو داود والضياء وابو داود الطيالسي والحاكم عن عمر، والبخاري والامام احمد ومسلم، وابن جرير وابن حبان والحاكم وابو داود الطيالسي عن جابر، والشيخان والبيهقي عن المغيرة، ومسلم وابو نصر السجزي في الابانة، والهروي في ذم الكلام عن سعد، وابن عساكر عن أبي الدرداء والطبراني في الكبير عن مرة البهزي، والامام احمد والضياء وابو داود الطيالسي وعبد بن حميد عن زيد بن أرقم والامام أحمد والطبراني في الكبير والضياء عن أبي أمامة والامام أحمد والطبراني في الكبير عن عمران بن حصين، وابن ماجه والطبراني في الكبير عن معاوية بن قرة عن أبيه، وابن قانع وابن عساكر والضياء عن قتادة عن أنس، قال البخاري: إنما هو قتادة عن (مطهر) (1) رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تزال أمتي) وفي لفظ: (طائفة) وفي لفظ: (عصابة) وفي لفظ: (أناس من أمتي) وفي لفظ: (أهل المغرب من أمتي ظاهرين على الحق به) وفي لفظ: (ظاهرين حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون)، وفي لفظ: (يقاتلون على الحق وهم ظاهرون) وفي لفظ: (على من ناوهم) وفي لفظ: (من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك). وفي لفظ: (على من ناوهم وهم كالاناء بين الاكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)، وفي لفظ: (الي يوم القيامة) وفي لفظ: (حتى تقوم الساعة)، وفي لفظ: (حتى * هامش * (1) في X مطر عن عمران. (*))

[121]

يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)، وفي لفظ: (حتى يأتيهم الامر)، وفي لفظ: (فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل معنا؟ فيقول لا، ان بعضكم على بعض أمير تكرمة من الله عز وجل هذه الامة)، وفي لفظ: (حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)، وفي لفظ: (منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة)، وفي لفظ: (من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)، وفي لفظ: (لا تقوم الساعة الا وطائفة من أممي ظاهرين على الناس لا يباليون من خذلهم ولا من يضرهم)، وفي لفظ: (لا تزال اممي قوامه على أمر الله)، وفي لفظ: (عزيزة على الدين الى يوم القيامة (1) يقاتلون من خذلهم ولا يعزهم من والاهم) وفي لفظ: (على من يغزوهم ظاهرين لا يضرها من خالفها)، وفي لفظ: (ولا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم)، وفي لفظ: (لا يزال لهذه الامة عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)، وفي لفظ: (لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)، وفي لفظ: (عصابة من أممي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة وهم على ذلك)، وفي لفظ: (وهم ظاهرون على الناس)، وفي لفظ: (يقذف الله بهم كل مقذف حتى يقاتلوا فلول الضلال، لا يضرهم من خالفهم حتى يقاتلوا الاعور الدجال. وهم أكثر أهل الشام) وفي لفظ: (تقاتله على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى أن تقوم الساعة)، وفي لفظ: (لا تزال بدمشق عصابة يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون)، وفي لفظ: (قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: (بيت المقدس). تنبيه: ذكر يعقوب بن شيبه عن علي بن المديني رضي الله عنه أن المراد بالغرب الدلو، والمراد بأهله العرب، لانهم أصحابها لا يستقي بها غيرهم وقال غيره: المراد بالغرب: أهل القوة والاجتهاد في الجهاد يقال: لسان غرب بفتح ثم سكون أي فيه حدة. * هامش * (1) سقط في ب. (*).

[122]

الباب الثالث والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بمن يجدد لهذه الامة أمر دينها كل مائة سنة روى أبو داود والحاكم في المستدرک والبيهقي في المعرفة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها). الباب الرابع والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا يأتي زمان الا والذي يليه شر منه روى الامام احمد والبخاري والنسائي وابن حبان عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم). الباب الخامس والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الخطباء يغفلون عن ذكر الدجال على المنابر روى عبد الله بن الامام احمد وابن قانع عن الصعب بن جثامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى يترك الائمة ذكره على المنابر). الباب السادس والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بالكذابين بعده وبالحنج روى الامام احمد عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة، ومنهم صاحب صنعاء العنسي، ومنهم صاحب حمير، ومنهم الدجال وهو أعظمهم

فتنة). وروى الحاكم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج من ثقيف كذايان، الآخر منهم أشرف من الأول، وهو المبير). وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج من المدينة مبير وكذاب). وروى الامام احمد والطبراني عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

[123]

قال: (والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا، آخرهم الاعور الدجال). وروى الطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة من قريش، ثم يخرج كذابون وبين يدي الساعة). وروى ابن أبي شيبه عن عبيد بن عمير الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا كلهم يزعم انه نبي قبل يوم القيامة). وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا كلهم يكذب على الله ورسوله). وروى ابن عساكر في تاريخه عن العلاء بن زياد العدوي رضي الله عنه قال: قال حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم انه نبي فمن قاله فاقتلوه، ومن قتل منهم أحدا فله الجنة). وروى أبو نعيم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم المسيح).. الحديث. وروى ابن أبي شيبه وابن عدي في الكامل بسند ضعيف عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة والعنسي وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف). وروى الامام احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله). وروى الترمذي وقال: حسن صحيح والحاكم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الاوثان وانه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم انه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي). وروى الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا). وروى الامام احمد والطبراني في الكبير والحاكم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هذا الرجل يعني مسيلمة: (أما بعد، فقد أكثرتم في شأنه، فانه كذاب

[124]

من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال وانه ليس من بلد الا يبلغها رعب المسيح الا المدينة على كل نقب من أنقابها ملكان يذبان عنها رعب المسيح). الباب السابع والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بكذابين

في الحديث وشياطين يحدثون الناس روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا أبائكم (1) وأباهم). وروى ابن عدي والبيهقي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يطوف ابليس في الاسواق، ويقول حدثني فلان ابن فلان بكذا وكذا). وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم، فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون. وروى البخاري في تاريخه والبيهقي عن سفيان قال: حدثني من رأى قاصا يقص في مسجد الخيف فطلبته فإذا هو شيطان. وروى ابن عدي والبيهقي عن عيسى بن أبي فاطمة الفزاري قال: كنت جالسا عند شيخ في المسجد الحرام أكتب عنه فقال الشيخ: حدثني الشيباني، فقال رجل: حدثني الشيباني فقال: عن الشعبي فقال: حدثني الشعبي، فقال عن الحارث؟ فقال: قد والله، رأيت الحارث وسمعت منه، فقال عن علي؟ فقال: قد والله رأيت عليا وشهدت معه صفين، فلما رأيت ذلك، قرأت آية الكرسي فلما قلت: (ولا يؤوده حفظهما) (البقرة 255) التفت فلم أر شيئا. الباب الثامن والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأول الارض خرابا وأول الناس هلاكا روى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أول الارض خرابا يسراها ثم يمناها). * هامش * (1) في ج X وأباؤهم. (*)

[125]

وروى الطبراني في الكبير عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول الناس هلاكا قريش، وأول قريش هلاكا أهل بيتي). وروى أبو يعلى في مسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول الناس فناء قريش، وأول قريش فناء بنو هاشم). الباب التاسع والستون في اخباره صلى الله عليه وسلم بظهور المعدن في أرض بني سليم روى أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يظهر معدن في أرض بني سليم، يقال له: فرعون أو فرعان، وذلك بلسان أبي جهنم قريب من السواء يخرج إليه شرار الناس، أو يحشر إليه شرار الناس). وروى الطبراني رجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ذهب كانت أول صدقة جاءت من معدن لنا، فقال: (انها ستكون معادن وسيكون فيها شر الخلق). وروى ابن أبي شيبه عن رافع بن خديج رضي الله عنه عن رجل من بني سليم عن جده رضي الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضة، فقال: من معدن لنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (انه سيكون معادن (يحضرها شرار الناس) (1). رواه الامام احمد ورجال الصحيح، وفيه راو لم يسم عند زيد بن أسلم عن رجل من بني سليم عن جده. الباب السابعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بصفة رجال ونساء يكونون في آخر الزمان روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات

رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وان ريحها ليوجد
من مسيرة كذا وكذا). * هامش * (1) سقط في (ج) * (X.)

[126]

الباب الحادي والسبعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأقوام يأكلون
بألسننتهم كما تأكل البقر روى مسدد وابن أبي شيبة والامام احمد عن عمر
بن سعد بن أبي وقاص، والضياء في المختارة عن سعد، والامام احمد
والنسائي وابن حبان والخرائطي في مكارم الاخلاق عن عمر بن سعد قال:
كانت لي حاجة الى أبي فقدمت بين يدي حاجتي كلاما، مما يحدث الناس
يتوصلون به لم يكن سعد يسمعه فلما فرغت قال: يا بني فرغت من
كلامك؟ قلت: نعم، قال: ما كنت من حاجتك أبعد ولا كنت فيك أزهد مني
منذ سمعت كلامك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
(سيكون قوم)، وفي لفظ: (لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم
كما يأكل البقر بألسنتهم من الارض). الباب الثاني والسبعون في اخباره
صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم الفرائض روى
مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثين، قد رأينا أحدهما وأنا انتظر الآخر، حدثنا أن الامانة نزلت في
جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم
حدثنا عن رفع الامانة، قال: (ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه،
فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل
أثرها مثل المجمل كجمر، دحرجته على رجلك فنقط فتراه منتبرا، وليس فيه
شئ فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي الامانة، حتى يقال: ان في
بني فلان رجلا أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أكرمه ما أظرفه ما
أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان). وروى الطبراني في
الكبير عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: (أول ما تفقدون من دينكم الامانة). وروى الحكيم الترمذي عن
زيد بن ثابت رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(أول ما يرفع من الناس الامانة، وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة، ورب مصل
لا خلاق له عند الله). وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول ما يرفع من هذه الامة الحياء
والامانة). وروى ابن ماجه والدارقطني والحاكم والشيرازي في اللقب
والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (تعلموا الفرائض وعلموها الناس، فانه نصف العلم،

[127]

وانه ينسى، وهو أول شئ ينزع من أمتي). وروى الامام احمد والترمذي
والنسائي والبيهقي والحاكم، واللفظ له عن ابن مسعود - رضي الله تعالى
عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعلموا الفرائض، وعلموا
الناس، فاني امرؤ مقبوض، وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف
اثنان في الفريضة، فلا يجدان من يفصل بينهما). ورواه الدارقطني. وقال
الاصح انه مرسل. وروى الديلمي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعلموا العلم قبل أن يرفع، فان
أحدكم لا يدري متى يفتقر الى ما عنده). ورواه ابن مسعود وزاد: واياكم

والتنطع والبدع وعليكم بالعتيق. وروى البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض). وروى الامام أحمد والدارمي والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في تفسيره، وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس خذوا من العلم قبل أن يقبض العلم، وقبل أن يرفع العلم)، قيل: يا رسول الله، كيف يرفع العلم وهذا القرآن بين أظهرنا؟ فقال: (تكلتكم أمك، وهذه اليهود والنصارى أو ليست بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا بالحرف مما جاءتهم به أنبيأؤهم إلا وان ذهب العلم أن تذهب حملته). وروى الطبراني في الكبير والخطيب عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا أيها الناس، عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبل أن يرفع، العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس بعد). وروى الامام احمد وابن أبي شيبة والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر، والخطيب عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا). وروى الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء، فإذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل). وروى الشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فاستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

[128]

تنبيهات الاول: قال النووي: المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم وهي التي في قوله: (أنا عرضنا الامانة) (الاحزاب 72). الثاني: معنى الحديث ان الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فإذا زال أول جزء منها، زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله، فإذا زال شئ آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة، وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجسر يدخره على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنقط وأخذه الحصة ودخرته اياها أراد بها زيادة البيان وايضاح المذكور. الثالث: في بيان غريب ما سبق: الجدر: بفتح الجيم واسكان الدال هو الاصل. الوكت: بفتح الواو وسكون الكاف ومثناة فوقية: الاثر اليسير، وقيل: سواد يسير، وقيل: لون يحدث يخالف اللون الذي كان قبله. المجل: بفتح الميم وفي الجيم الفتح والاسكان وهو المشهور يقال: منه مجلت يده بكسر الجيم تمجل بفتحها مجلا أيضا، ومجلت بفتح الجيم تمجل بضمها وباسكانها لغتان مشهورتان وأمجلا غيرها. النفط: بفتح النون وكسر الفاء والمجل: هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها، ويصير كالقبة فيه ماء

قليل، وذكره مع أن الرجل مؤنت لارادة العضو. منتبرا: بنون ثم مئاة فووية ثم موحدة وراء مرتفعا ومنه المنبر لارتفاعه، وارتفاع الخطيب عليه. الباب الثالث والسبعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بان محمد بن سلمة رضي الله تعالى عنه لا تضره الفتنة روى أحمد بن منيع والبيهقي في الكبرى وابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي بردة رضي الله عنه قال: مررت بالربذة فإذا فسطاط، فقلت لمن هذا ؟ فقليل لمحمد بن مسلمة

[129]

فاستأذنت عليه، فدخلت عليه فقلت رحمك الله، انك من هذا الامر بمكان فلو خرجت الى الناس فأمرت ونهيت فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (انه ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فأت بسيفك أحدا فاضرب به عرضه واكسر نبلك، واقطع وترك، واجلس في بيتك، فقد كان ذلك، ثم استنزل سيفا كان معلقا بعمود الفسطاط فاخرطه فإذا سيف من خشب)، فقال: قد فعلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذت هذا أهرب به الناس. الباب الرابع والسبعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بموت أبي الدرداء قبل الفتنة روى البيهقي وأبو نعيم عن أبي الدرداء قال: قلت يا رسول الله بلغني أنك تقول ليرتدن أقوام بعد ايمانهم، قال: (أجل ولست منهم) فتوفي أبو الدرداء قيل أن يقتل عثمان رضي الله عنه. وروى الطيالسي عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلين اختصما الى أبي الدرداء في شبر من الارض فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا كنت في أرض فسمعت رجلين يختصمان في شبر من الارض فاخرج منها فخرج أبو الدرداء الى الشام). الباب الخامس والسبعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية وانها تفتح قبل رومية روى ابن أبي شيبة برجال ثقات والامام احمد عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لتفتحن القسطنطينية، ولنعم الامير أميرها، ونعم الجيش ذلك الجيش). وروى الحارث والطبراني عن جبير بن نفير رحمه الله تعالى قال: سمعت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه يقول بالفسطاط في خلافة معاوية اعد الناس للقسطنطينية، والله لا تعجز هذه الامة من نصف يوم، وإذا رأيت الشام مائة رجل، وأهل بيته، فعند ذلك تفتح القسطنطينية. وروى الطيالسي وابن منيع وابن أبي شيبة وأبو يعلى برجال ثقات الا أسيد جابر وهو ثقة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، يجمع الروم لكم، وفي لفظ يجمعون لاهل الاسلام ونحا بيده نحو الشام، قلت الروم تعني ؟ قال: نعم، فيكون عند ذلك ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع الا

[130]

غالبه فيقاتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء ويفئ هؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبه فيقاتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبه فيقاتلون حتى يمسوا فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان الرابع نهد إليهم بقية أهل الاسلام، فجعل الله الدائرة عليهم،

فيقتلون مقتلة عظيمة اما قال لم ير مثلها واما قال لم نر مثلها حتى ان الطائر ليمر بجناياتهم فلا يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب وكانوا مائة فلا يجدون بقي منهم الا الرجل الواحد فباي غنيمة يفرح او ميراث يقسم ؟ قال: فبينما هم كذلك اذا سمعوا بناس هم أكثر من ذاك جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلف في ذرايعهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اني لاعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ) أو قال: (هم خير من على ظهر الارض). وروى ابن أبي شيبه وابن منيع والامام احمد والحاكم وصححه عن أبي قبيل رحمه الله تعالى قال: كنا عند عمرو بن العاص رضي الله عنهما فسئل: أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، فأخرج منه كتابا يقرؤه قال: بينا نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سئل أي المدينتين تفتح أولا، قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا بل مدينة هرقل تفتح أولا). وروى ابن ماجه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء يا علي انكم ستقاتلون بني الاصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم، حتى يخرج إليهم روقه الاسلام، أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم، ويفتحون القسطنطينية بالتسيح والتكبير، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالاترسة ويأتي أت، فيقول: ان المسيح قد خرج ببلادكم، ألا وهي كذبة، فالأخذ نادم، والتارك نادم). وروى الديلمي عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يفتح الله على المؤمنين القسطنطينية والرومية بالتسيح والتكبير). وروى الامام احمد والبخاري في التاريخ والبخاري في الكبير، وابو نعيم والحاكم والضياء عن عبد الله بن بشر الغنوي عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لنفتحن القسطنطينية، ولنعم الامير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش).

[131]

الباب السادس والسبعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال القراء بعده روي الامام احمد بسند جيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا نحن نقرأ، فينا العربي والعجمي والاسود إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنتم بخير تقرأون كتاب الله، وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيأتي قوم يثقفونه كما يثقفون القدح يتعجلون أجورهم ولا يتأجلونها). وروى أبو يعلى والبزار والطبراني عن العباس بن عبد المطلب، والبزار برجال ثقات والطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والطبراني برجال ثقات عن أم الفضل بنت العباس رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يظهر الدين حتى يجاوز التجار، وتخاص البحار بالخيول في سبيل الله، حتى يرد الكفر الى موطنه، وليأتين علي الناس زمان يتعلمون فيه القرآن يتعلمونه ويقرأونه، ثم يقولون: قد قرأنا القرآن، فمن أقرأ منا ؟ ومن أفقه منا، ومن أعلم منا ؟) ثم التفت الى أصحابه، فقال: (هل في أولئك من خير ؟) قالوا: لا، قال: (أو لئك منكم من هذه الامة، وأولئك هم وقود النار). رواه ابن أبي شيبه بسند ضعيف عن

العباس رضي الله عنه ولفظه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم يأتي من بعدهم أقوام يقرأون القرآن، يقولون: قد قرأنا القرآن من أقرأ منا؟ أو من أفقه منا؟ أو من أعلم منا؟) ثم التفت... الحديث. وروى أحمد بن منيع بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوما يقرأون القرآن فقال: (اقرأوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه). وروى الشيخان والامام أحمد والنسائي وابن جرير وأبو داود الطيالسي وابن ماجه وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان عن علي، وابن أبي شيبة والامام أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنهما ولفظ علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سيخرج) وفي لفظ: (يخرج)، وفي لفظ: (يأتي في آخر الزمان حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام)، وفي لفظ: (يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يقولون: من قول خير البرية) وفي لفظ: (لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا رأيتموهم، فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة) وفي لفظ: (فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجر عظيم عند الله لمن قتلهم يوم القيامة). وروى مسلم وأبو داود وأبو عوانة عن علي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليست قراءتكم الى قراءتهم شيئا، ولا صلاتكم الى

[132]

صلاتهم شيئا ولا صيامكم الى صيامهم شيئا، يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا يتجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش (الذي يصيبونهم) (1) ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل، وأية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليست له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه الشعرات بيض). وروى أبو نصر السجزي في الابانة والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يرث هذا القرآن قوم يشربونه شرب اللبن، لا يجاوز تراقيهم). وروى ابن ماجه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج في آخر الزمان قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم سيماهم التحليق إذا لقيتموهم فاقتلوهم). وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد والنسائي والطبراني في الكبير والحاكم عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج في آخر الزمان قوم كان هذا منهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق والخليفة). وروى الامام أحمد والبخاري والطبراني في الكبير، والبيهقي عن أبي بكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج قوم أهداء أشداء ذليقة ألسنتهم بالقرآن يقرأونه ينثرونه نثر الدقل لا يجاوز تراقيهم فإذا رأيتموهم فائتوهم فاقتلوهم فالماجور من قتل هؤلاء). وروى الامام أحمد والبخاري وأبو يعلى عن أبي سعيد، وابن أبي شيبة والامام أحمد والشيخان عن سهل بن حنيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج ناس من المشرق)، وفي لفظ: (من المشرق أقوام محلقة رؤوسهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم)، وفي لفظ: (يقرأون القرآن بالسنتهم لا يعدو تراقيهم،

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)، وفي لفظ: (ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه، سيماهم التحليق). وروى السجزي في الابانة والخطيب وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج قوم من المشرق حلقان الرؤوس، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم. طوبى لمن قتلوه، وطوبى لمن قتلهم). وروى الشيخان والنسائي في حديث مالك عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعلمكم مع علمهم، ويقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم * هامش * (1) في ج X الذين يصونهم. (*).

[133]

من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفوق هل علق به من الدم شئ). وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يأتي على الناس زمان يتعلمون القرآن فيجمعون حروفه، ويضعون حدوده، ويل لهم مما جمعوا وويل لهم مما صنعوا، ان أولى الناس بهذا القرآن من جمعة لم ير عليه أثره). وروى الامام أحمد ومسلم وابن ماجه والطبراني في الكبير عن أبي ذر ورافع بن عمر والغفاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون بعدي من أمتي قوم يقرأون القرآن، لا يجاوز حلقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليفة سيماهم التحليق). تنبيهات الاول: مذهب مالك الشافعي وجماهير العلماء رضي الله عنهم أن الخوارج لا يكفرون، وكذلك القدرية والمعتزلة، وسائر أهل الأهواء. الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً). قال القاضي: أجمع العلماء رضي الله عنهم على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا على الامام، وخالفوا رأي الجماعة، وشقوا العصا وجب قتالهم بعد انذارهم والاعذار لهم (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) (الحجرات 9) ولكن لا يجهز على جريحهم، ولا يتبع منهزمهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا تباح أموالهم ما لم يخرجوا عن الطاعة، وينتصبا للحرب لا يقاتلون، بل يوعظون ويستتابون من بدعتهم، فان كفروا بها جرت عليهم أحكام المرتدين. الثالث: قوله صلى الله عليه وسلم: (شر الخليفة) المشهور فيه بغير ألف، تأوله الجمهور على أنه شرار المسلمين). الرابع: قوله: (يقولون من خير قول البرية) معناه في ظاهر الامر، كقولهم لا حكم الا لله ونظائره من دعاياهم الى كتاب الله. الخامس: في بيان غريب ما سبق: الرصاف: بكسر الراء وصاد مهملة مدخل النصل من السهم. القدح: بكسر القاف وسكون الدال والحاء المهملتين: عود السهم. القذذ: بقاف مضمومة وذالين معجمتين: ريش السهم.

[134]

القرفة: بضم القاف: الذي يجعل فيه الوتر. النضي: بفتح النون وكسر الصاد المعجمة وتشديد الياء: القدح. البصرة: بفتح الباء الموحدة وكسر الصاد المهملة: الشئ من الدم أي لا يرى شيئاً من الدم يستدل به على اصابة

الرمية. سيماهم التحليق فيه ثلاث لغات: القصر وهو الافصح وبها جاء القرآن، والمد، والثالثة (سيمياء) ياء مع المد لا غير، وهي العلامة، قال النووي: ولا دلالة فيه على كراهة حلق الرأس، لان العلامة قد تكون بحرام وبمباح. انتهى. الباب السابع والسبعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بان المساجد ستزخرف (والمباهاة) روى الامام احمد وابو داود والنسائي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد). وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أمرت بتشيد المساجد) قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى. وروى ابن ماجه عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها). وروى الحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما سيكون في آخر أمتي أقوام يزخرفون مساجدهم ويخربون قلوبهم، يتقي أحدهم على ثوبه ما لا يتقي على دينه، لا يبالي أحدهم إذا سلمت له دنياه ما كان من أمر دينه. الباب الثامن والسبعون في اخباره صلى الله عليه وسلم باتيان قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس روى الامام احمد وابن منده عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه مر على قارئ يقرأ القرآن يسأل الناس به، فاسترجع عمران وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من قرأ القرآن فليسأل به الله، فانه ستجئ أقوام يقرأون القرآن، ويسألون به الناس). وروى الامام احمد والطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرؤوا القرآن، وسلوا الله به قبل أن يأتي قوم يقرأون

[135]

القرآن فيسألون الناس به) وروى الامام احمد وابو داود وابن منيع والبيهقي في الشعب والضياء عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اقرؤوا القرآن، وابتغوا به الله من قبل أن يأتي قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه). وروى ابن أبي شيبة عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه مرسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اقرؤوا القرآن، واسألوا الله به، فانه سيقروه قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه). الباب التاسع والسبعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بزخرفة البيوت روى البزار رجال ثقات، والطبراني في الكبير عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انها ستفتح عليكم الدنيا حتى تتخذوا بيوتكم كما تتخذ الكعبة) قلنا: ونحن على ديننا اليوم؟ قال: وأنتم على دينكم اليوم، قلنا نحن يومئذ خير أم ذلك اليوم؟ قال: (بل أنتم اليوم خير). وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون لكم أنماط) ورواه الترمذي عن علي وزاد وبغدو أحدهم في حلة، ويرجع في أخرى، ويوضع بين يديه صحيفة، ويرفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة، وأنتم اليوم خير منهم يومئذ. الباب الثمانون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه سيكون في أمته رجال نساؤهم على رؤوسهن كأسنمة البخت كاسيات عاريات روى الامام احمد والطبراني، ورجال احمد رجال الصحيح، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول: (سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهم كأسنمة البخت فالعنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الامم، لخدم نساؤكم نساءهم كما خدمتكم نساء الامم من قبلكم)، ولفظ الطبراني: (سيكون في امتي رجال يركب نساؤهم على سروج كأشباه الرجال). وروى الطبراني في الكبير عن أبي شقرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم اللاتي

[136]

ألقين على رؤوسهن مثل أسنمة البقر، فأعلموهن أنهن لا تقبل لهن صلاة). وروى الامام احمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا!). الباب الحادي والثمانون في اخباره صلى الله عليه وسلم عن مكان بأنه سيصير سوقا روى أبو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (رب يمين لا تصعد الى الله تبارك وتعالى بهذه البقعة)، قال: فرأيت فيها النخاسين بعد. وروى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن أبيه عن جده أنه خرج مع أبي هريرة رضي الله عنه من المسجد وليس بين الزوراء وبين الثنية يومئذ بيت ولا حجر، والسوق يومئذ غير مرة وأثل حتى إذا كان عند دار ابن مسعود رضي الله عنه قال: يا أبا الحارث، من لحق أبا القاسم صلى الله عليه وسلم؟ أخبرني، قال: (رب يمين بهذه البقعة لا تصعد الى الله تعالى)، قلت: وأتى ذلك أبا هريرة قال: أما اني أشهد ما كذبت فقلت: وأنا أشهد. الباب الثاني والثمانون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن القرآن والسلطان سيفترقان روى احمد بن منيع برجال ثقات واسحاق بن طريق آخر عن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خذوا العطاء ما دام عطاء، فإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذه ولستم بتاركه، يمنعكم من ذلك المخافة والفقر، ألا وان رحى الايمان دائرة، وان رحى الا سلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث يدور، ألا وان السلطان والكتاب سيفترقان ألا فلا تفارقوا الكتاب، ألا انه سيكون عليكم امراء ان أطعتموهم أضلوكم، وان عصيتموهم قتلوكم)، قالوا: فكيف نضع يا رسول الله؟ قال: (كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم حملوا على الخشب ونشروا بالمناشير، موت في طاعة الله، خير من حياة في معصية الله).

[137]

الباب الثالث والثمانون في اخباره صلى الله عليه وسلم بحال الولاية بعده روى الطبراني عن ابي سعيد رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته: (ألا اني أوشك أن أدعى فأجيب، فيليكم عمال من بعدي يعملون بما تعملون ويعملون ما تعرفون، وطاعة اولئك طاعة، فتلبثون كذلك زمانا، ثم فيليكم عمال من بعدهم يعملون بما لا تعملون، ويعملون بما لا تعرفون فمن قادهم، وناصحهم، فأولئك قد هلكوا. وأهلكوا خالطوهم بأجسادكم، وذابلوهم بأعمالكم، واشهدوا على المحسن

أنه محسن وعلى المسئئ أنه مسئئ). وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أنتم إذا جاءت عليكم الولاة؟). وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون بعدي أئمة يعطون الحكمة على منابرهم، فإذا نزلوا نزعنا منهم، وأجسادهم شر من الجيف). وروى الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أنه سيكون عليكم أمراء يقضون لانفسهم ما لا يقضون لكم، فإذا عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم)، قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع؟ قال: (كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب، موت في طاعة، خير من حياة في معصية الله). وروى الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء فقال: (يكون عليكم أمراء ان أطعتموهم أدخلوكم النار، وإن عصيتموهم قتلوكم)، فقال رجل منهم: يا رسول الله، سمهم لنا، لعلنا نحثوا في وجوههم التراب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعلهم يحثون في وجهك ويفقتون عينيك). وروى الطبراني برجال ثقات الا مطر بن العلاء الرملي فيحمر رجاله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثون نبوة، وثلاثون ملكا وجبروتا وما وراء ذلك لا خير فيه). وروى الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (انها ستكون عليكم أمراء من بعدي يعطون بالحكمة على منابر، فإذا نزلوا اختلست منهم، وقلوبهم آتنن من الجيف). وروى الامام احمد برجال ثقات عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انما أخاف على أمتي الائمة المضلون).

[138]

وروى الامام احمد برجال الصحيح عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اني لا أخاف على أمتي الا الائمة المضلين (1)، وإذا وضع السيف في أمتي لا يرفع عنهم الى يوم القيامة). وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة، ووزراء فسقة، وقضاة خونة، وفقهاء كذبة، فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيا، ولا عريفا ولا شرطيا). وروى البزار برجال الصحيح الا حبيب بن عمران الكلاعي فيحمر رجاله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، وقراء فسقة، سمتهم سمت الرهبان وليس لهم رغبة، أو قال: رعية أو قال: رعة، فيلبسهم الله فتنة غرباء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم). وروى الطبراني برجال الصحيح خلا مؤمل بن اهاب وهو ثقة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون عليكم أمراء هم شر من المجوس). وروى الامام أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يكون في هذه الامة في آخر الزمان)، أو قال: (يخرج رجال من هذه الامة في آخر الزمان معهم سياط كأذنان البقر، يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه). وروى البزار برجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ان طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنة الله، بأيديهم مثل أذناب البقر). وروى أبو يعلى عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيكون أمراء لا يرد عليهم قولهم يتهافتون)، وفي لفظ: (يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة، يتبع بعضهم بعضا). وروى أبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليأتين على الناس زمان يكون عليهم أمراء سفهاء، يقدمون شرار الناس، ويظهرون بخيارهم، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم، فلا يكون عريفا ولا شرطيا ولا جاييا ولا خازنا). وروى احمد بن منيع برجال ثقات وابن أبي شيبة، وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله * هامش * (1) سقط في ج) * (X)

[139]

عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعوذوا بالله من رأس السبعين، ومن أمانة الصبيان) (وقال لا تذهب الدنيا حتى تصير للكعب بن لكع)) وروى الامام احمد وابن حبان وابو يعلى والطبراني في الكبير والضياء عن عبد الله بن خباب عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اسمعوا، انه سيكون عليكم أمراء، فلا تعينوهم على ظلمهم، ولا تصدقوهم بكذبهم، فانه من أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم، فلن يرد علي الحوض). وروى الترمذي وقال: صحيح غريب وابن حبان والنسائي عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اسمعوا، هل سمعتم انه سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، وليس بوارد علي الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم، فهو مني وأنا منه، وهو وارد علي الحوض). وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تذهب الليالي والايام حتى يملك رجل يقال له الجهجاه). وروى الامام احمد وابو يعلى والضياء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا عاما ولا تنبت الارض شيئا). الباب الرابع والثمانون فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم على سبيل الاجمال روى الامام احمد والشيخان وابو داود والنسائي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون بين يدي الساعة الا ذكره في مقامه ذلك، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وقد علمه أصحابي هؤلاء، وانه ليكون منه الشيء قد نسيته، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه. وروى الامام احمد ومسلم عنه قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الا أن تقوم الساعة، فما منه شيء، الا وقد سألته الا أنني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟. وروى الامام احمد عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا بما هو كائن في أمته الى يوم القيامة، وعاه من وعاه ونسيه من نسيه. وروى الامام احمد ومسلم عن عمرو بن أخطب الانصاري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر، وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل، فصلى، ثم

صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطب حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن الى يوم القيامة فما علمنا احتفظناه فأعلمنا أحفظنا. وروى الامام احمد وابن سعد عن ابي ذر رضي الله عنه قال: لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقرب طائر جناحين في السماء الا ذكر لنا منه علما. وروى عبد بن حميد عن ابي سعيد رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فحدثنا بما هو كائن الى يوم القيامة. وروى الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمام، فقال: (انه سيكون بعدي حمامات، ولا خير في الحمامات للنساء)، فقالت: يا رسول الله انها تدخله بازار فقال: لا وان دخلته بازار ودرع وخمار، وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها الا كشفت الستر فيما بينها وبين ربها). وروى أبو داود والبيهقي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (انكم ستفتح لكم ارض العجم، وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات، فلا يدخلنها الرجال الا بازار، وامنعوها النساء الا مريضة أو نفساء). وروى ابن عدي في الكامل والخطيب في المتفق وابو القاسم النجار في كتاب الحمام وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنها ستفتح عليكم الشام فستجدون فيها بيوتا يقال لها: الحمامات، وهي حرام على رجال أمتي الا بالازر وعلى نساء أمتي الا نفساء أو مريضة). وروى عن المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انكم ستفتحون أفقا فيها بيوت يقال لها الحمامات (حرام على أمتي دخولها) فقالوا: يا رسول الله انها تذهب الوصب، وتنقي الدرن قال: (فانها حلال لذكور أمتي في الازر، حرام على اناث أمتي). وروى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات، فلا يدخلنها الرجال الا بازار، وامنعوها النساء الا مريضة أو نفساء). وروى ابن عدي والخطيب في المتفق وأبو القاسم البخاري في كتاب الحمامات وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنها ستفتح عليكم الشام، وتجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات، هي حرام على رجال أمتي الا بالازر وعلى نساء أمتي الا نفساء أو سقيمة).

وروى الطبراني بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مشيت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم، تسلط بعضهم على بعض). وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وان أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها. وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيئ فتنة فيرقق بعضها بعضا وتجيئ الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيئ الفتنة فيقول: المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن

يزجح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه... الحديث). وروى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان (فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة: قالت: فقلت: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: (ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله - كما قال الاول -) قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: (أنت من الاولين). فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت). وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنها ستكون بعدي أثره، وامور تنكرونها)، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: (تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم).

[142]

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في اخباره بالفتن والملاحم والواقعة بعده. الباب الاول في اخباره صلى الله عليه وسلم بالفتن واقبالها ونزولها كمواقع القطر والظلل ومن أين تجئ وفيه أنواع روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه والطيالسي ومحمد بن يحيى بن أبي عمر المدني، والامام احمد برجال ثقات عن الحسن البصري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا، ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا) زاد النعمان بن بشير رضي الله عنه قال الحسن: ولقد رأيناهم صورا ولا عقولا، جسام ولا أحلام، فراش بار وذباب يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين، يبيع أحدهم دينه بثمان العير. وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتفتن أمتي بعدي فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع أقوام دينهم لعرض من الدنيا قليل). وروى ابن أبي شيبة عن قيس رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ورفع رأسه الى السماء سبحانه الله ترسل عليهم الفتن ارسال القطر). وروى البخاري عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من أطام المدينة، ثم قال: (هل ترون ما أرى؟ اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر). وروى الطيالسي والبيهقي والامام احمد والطبراني في الكبير والحاكم وقال: صحيح عن كرز بن علقمة الخزاعي رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للاسلام منتهى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيا أهل بيت من العرب أو العجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام)، قال: ثم ماذا؟ قال: (ثم تقع الفتن كالظلل)، فقال الرجل كلا، والله ان شاء الله قال: (بلى

والذي نفسي بيده ثم تعودون فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض،
أفضل الناس يومئذ معتزل في شعب من الشعاب يتقي ربه ويدع الناس من
شره). وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني في الاوسط
عن حذيفة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
(أظلتكم) وفي لفظ: (أتتكم فتن كقطع الليل

[143]

المظلم، أنجي الناس منها صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه، أو رجل من
وراء الدروب أخذ بعنان فرسه يأكل من فئ سيفه). وروى الطبراني في
الاوسط عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا،
ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل)، قلت
فكيف نصنع يا رسول الله ؟ قال: (تكسر يدك)، قلت: فان انجبرت ؟ قال:
(تكسر الاخرى) قلت: حتى متى ؟ قال: (حتى تأتيك يد خاطئة أو منية
قاضية). وروى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم استيقظ ليلة فزعا، يقول: (سبحان الله ! ماذا فتح الله من
الخرائن، وماذا أنزل من الفتن). * هامش * (1) سقط في (ج) * (X)

[144]

الباب الثاني في اخباره صلى الله عليه وسلم عن مدة دوران رحى الاسلام
روى الامام احمد وابو داود والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تدور رحى الاسلام لخمس
وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان هلكوا فسبيل من هلك، وان بقوا
يقم لهم دينهم سبعين عاما مما بقي. الباب الثالث في اخباره صلى الله عليه
وسلم بأن الرجل يمر بقبر أخيه فيقول: يا ليتني كنت مكانك من كثرة الفتن
روى الامامان مالك واحمد والشيخان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يمر
الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانك). وروى نعيم بن حماد في
الفتن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل على القبر، فيقول: لوددت أني
مكان صاحبه لما يلقي الناس من الفتن). وروى الديلمي بسند ضعيف عن
أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم
الساعة حتى يرى الحي الميت على أعواده، فيقول: يا ليتني كان مكان هذا،
فيقول له القائل: هل تدري على ما مات ؟ فيقول كائن ما كان). وروى
مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على
القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به
الدين الا البلاء). الباب الرابع في اخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون
فتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم روى ابن أبي شيبه
وابو يعلى والحاكم والترمذي عن سعد بن أبي وقاص وأبو يعلى والامام
أحمد عن خرشة بن الحر وابن أبي شيبه والامام أحمد وأحمد بن منيع وابو
يعلى عن عبد الله بن خباب عن أبيه رضي الله عنهم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: (انها ستكون بعدي فتن،

النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، والساعي فيها خير من الراكب، والراكب فيها خير من الموضع)، وفي حديث خرشة فمن أتت عليه فليأخذ سيفه ثم ليمشي الى صفاة فليضربها به حتى ينكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلي على ما انجلت عليه. وفي حديث خباب فان أدركك ذلك فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. وروى الامام احمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به). وروى الحاكم عن خالد بن عرفطة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون أحداث وفتنة وفرقة واختلاف فان كان ذلك فان استطعت أن تكون المقتول، لا تكون القاتل فافعل). وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستكون فتنة صماء بكماء عمياء، من استشرف لها استشرفت له، واشرف اللسان فيها كوقوع السيف). وروى ابن ماجه والطبراني في الكبير عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتن يصح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً الا من أحياه الله بالعلم). الباب الخامس في اخباره صلى الله عليه وسلم بمن يبيع دينه في الفتنة بعرض يسير روى ابن أبي شيبة والامام أحمد عن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، فتنا كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل المؤمن كما يموت بدنه يصح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع فيها قوم أخلاقهم، ودينهم بعرض من الدنيا قليل). وروى أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تذهب الليالي والايام حتى يقوم القائم، فيقول: من يبيعنا دينه بكف من دراهم؟).

الباب السادس في اخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة الهرج روى ابن أبي شيبة والامام احمد وابو داود والحارث والشيخان عن أبي هريرة، وابن أبي شيبة ومسدد برجال ثقات وابو يعلى عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج)، قالوا: وما الهرج قال: (القتل)، وفي لفظ: (يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج)، قيل: يا رسول الله، انا لنقتل في العام الالف والالفين من المشركين؟ قال: (لا أعني ذلك، ولكن يقتل بعضكم بعضاً)، قالوا: يا رسول الله أنى يقتل بعضنا بعضاً، ونحن أحياء ونفعل؟ قال: (يميت الله قلوب أهل ذلك الزمان كما يميت أبدانهم). وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وابو نصر السجزي في الابانة، وقال: غريب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج ثم يأتي من بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز

تراقبهم، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول). الباب السابع في اخباره صلى الله عليه وسلم بان مبدأ الفتنة قتل عمر روى الديلمي عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزال باب الفتنة مغلقا عن أمتي ما عاش لهم عمر بن الخطاب، فإذا هلك عمر تابعت عليهم الفتن). وروى الطبراني في الكبير عن عصمة بن مالك الخطمي، وابن عدي عن أبي هريرة، وابن عمر مرفوعا رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويحك إذا مات عمر، فإن استطعت أن تموت فمت). وروى الديلمي عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال باب الفتنة مغلقا عن أمتي ما عاش لهم عمر بن الخطاب، فإذا هلك عمر تابعت عليهم الفتن). وروى ابن سعد وابن أبي شيبة عن أبي الأشهب عن رجل من مزينة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا، فقال: (أجدد أم غسيل؟) فقال: بل غسيل، فقال: (يا عمر، البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا) مرسلًا. وقد أخرج احمد وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا مثله.

[147]

وأخرج البزار من حديث جابر رضي الله عنه مثله، وروى أبو يعلى بسند صحيح عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أحدا ارتج، وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر، وعمر، وعثمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اثبت أحد فما عليك نبي أو صديق أو شهيدان). وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في حائط فاستأذن أبو بكر، فقال: (أئذن له وبشره بالجنة وبالشهادة) (1). وروى الطبراني بسند صحيح عن عبد الرحمن بن يسار، قال: شهدت موت عمر بن الخطاب فانكسفت الشمس يومئذ. الباب الثامن في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه روى الترمذي وقال: حسن عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان: (لعل الله أن يقمصك قميصا، فإن أرادوك على خلعه، فلا تخلعه). وروى الترمذي وقال: حسن غريب عن كليب بن وائل عن ابن عمر قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة، فقال: (يقتل فيها هذا مظلوما، وأشار لعثمان). وروى الترمذي وقال: حسن صحيح عن أبي سهلة مولى عثمان رضي الله عنه قال: قال عثمان رضي الله عنه يوم الدار: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا، فأنا صابر عليه. وروى مسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من أطام المدينة، ثم قال: (هل ترون ما أرى، أني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر. فوقع فتنة، قتلت عثمان رضي الله عنه وتتابعت الفتن الى فتنة الحرة، وكانت لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة وجرت فيها وقائع كثيرة موجودة في كتب التواريخ. وروى الامام احمد بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال: (يقتل فيها هذا يومئذ ظلما) قال: فنظرت فإذا هو عثمان رضي الله عنه وقال عليه الصلاة والسلام لابي موسى، وهو قاعد على قف بئر أريس لما طرقت عثمان رضي الله عنه الباب: (أئذن ليه وبشره بالجنة على بلوى تصيبه)، اشارة الى ما يقع من استشهاده يوم الدار،

فاستشهد وبين يديه المصحف، فنضح الدم على هذه الآية: (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) (البقرة 137). وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا عثمان، تقتل

[148]

وأنت تقرأ سورة البقرة فتقطر قطرة من دمك على (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) (البقرة 137) قال الحافظ الذهبي رضي الله عنه: انه حديث موضوع. وروى ابن منيع عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت: لما حوصر عثمان ظل يومه صائما، فلما كان عند الافطار سألهم الماء العذب، فقالوا: دونك هذا الركي وإذا ركي يلقي فيها النتن فبات تلك الليلة على حاله، لم يطعم، فلما كان من السحر، أتيت جارات لنا، على أجاجير (يعني أسطحة متواصلة) فسألتهن الماء العذب، فجنته بكوز من ماء، فلما نزلت إذا هو نائم، في اسفل الدرجة، يغط، فأيقظته فقلت: هذا ماء عذب قد أتيتك به، فرفع رأسه، فنظر الى الفجر، فقال: أنا صائم أصبحت صائما، فقلت: ومن أين ولم أر أحدا أتاك بطعام ولا شراب، قال: فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع علي من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال: (اشرب يا عثمان)، فشربت حتى رويت ثم قال: (ازدد)، فشربت حتى تملأت، فقال: (ان القوم سيكفرون عليك، فان تركتهم أفطرت عندنا) قالت: فدخلوا عليه من يومه فقتلوه رضي الله عنه قال ابن لهيعة: كان عبد الرحمن بن أبي بكر صار بأهل مصر الى عثمان فقتله، فعرفنا بعد ذلك بعام أو عامين. وأخرج أبو نعيم عن عدي بن حاتم قا: سمعت صوتا يوم قتل عثمان: (أبشر يا ابن عفان بروح وريحان. الباب التاسع في اخباره صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين والنهروان وقتال عائشة والزبير عليا رضي الله تعالى عنهم أجمعين وبعث الحكمين أخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أم سلمة قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: (انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت)، ثم التفت الى علي فقال: (ان وليت من أمرها شيئا فافرق بها). وأخرج احمد وابو يعلى والبخاري والحاكم والبيهقي وابو نعيم، عن قيس قال: لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقال: أي ماء هذا؟ قالوا الحوآب قالت: ما أظنني الا راجعة، قال الزبير لا بعد تقدمي فيراك الناس ويصلح الله ذات بينهم. قالت ما أظنني الا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كيف باحداكن إذا نبحتها كلاب الحوآب). وأخرج البزار وابو نعيم، عن ابن عباس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيتكن صاحبة

[149]

الجمل الاحمر الاديب تخرج حتى تنبها كلاب الحوآب يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعدما كادت). وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم، عن حذيفة انه قيل له: حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو فعلت لرجتموني). قلنا: سبحان الله! قال: (لو حدثتكم أن بعض أمهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتموني) قالوا: سبحان الله، ومن يصدقك بهذا قال: (أتتكم الحمراء في كتيبة تسوق بها أعلاجها، قال البيهقي، أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة. وأخرج البزار والبيهقي، عن أبي بكره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(يخرج قوم هلكى لا يفلجون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة). وأخرج أحمد والبخاري والطبراني، عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (انه سيكون بينك وبين عائشة أمر فإذا كان ذلك فاردها الى مأمنها). وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أبي الاسود قال: شهدت الزبير خرج يريد عليا، فقال له علي: أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تقاتله وأنت له ظالم) فقال: لم أذكر ثم مضى الزبير منصرفا. وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي وأبو نعيم، عن أبي جروة المازني قال: سمعت عليا يقول للزبير نشدتك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انك تقاتلني وأنت ظالم لي؟ قال: بلى، ولكن نسيت. وأخرج الحاكم، عن قيس قال: قال علي للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتجبه) فقلت: وما يمنعني، فقال: (أما انك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم) قال: فرجع الزبير. وأخرج أبو نعيم، عن عبد السلام قال: قال علي للزبير يوم الجمل: أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم لينصرن عليك) قال: قد سمعته لا جرم لا أقاتلك. ذكر واقعة صفين. وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة). وأخرج البيهقي، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل

[150]

اختلفهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا وأضلا وان هذه الامة ستختلف، فلا يزال اختلفهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلا وصل من اتبعهما). وأخرج الطبراني، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في هذه الامة حكمان ضالان ضال من تبعهما)، قال سويد بن غفلة، فقلت يا أبا موسى أنشدك الله أليس انما عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (انها ستكون فتنة في أمتي أنت فيها يا أبا موسى نائما خير منك قاعدا وقاعدا خير منك قائما وقائما خير منك ماشيا فخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعم الناس). وأخرج أبو نعيم، عن الحارث قال: كنت مع علي بصفين، فرأيت بعيرا من ابل الشام جاء عليه راكبه ونقله، فألقى ما عليه وجعل يتخلل الصفوف على علي، فجعل مشفره فيما بين رأس علي ومنكبه وجعل يحركها بجرانه فقال علي: والله انها للعلامة التي بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي، عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلا ثم قال: (ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)، فقال أبو بكر: أنا. قال: (لا). قال عمر: أنا. قال: (لا ولكن خاصف النعل). وأخرج الحاكم، عن أبي أيوب قال: (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين). وأخرج الطبراني في الاوسط مثله، عن ابن مسعود، وعن علي بلفظ (أمرت، وبلغ عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم، على علي قال: (ان مما عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم أن الامة ستغدر بي بعده). وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي:

(أما انك ستلقني بعدي جهدا) قال في سلامة من ديني ؟ قال: (نعم). وأخرج الحميدي وابن أبي عمرو والبزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم، عن أبي الاسود الدبلي أن عبد الله بن سلام أتى عليا وقد وضع رجله في الغرز، فقال لا تأتي العراق، فانك ان أتيت أصابك به ذباب السيف، فقال علي: (وأيم الله لقد قالها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك).

[151]

وأخرج أبو نعيم، عن علي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستكون فتن وستحاج قومك) قلت: فما تأمرني ؟ قال: (أحكم بالكتاب). وأخرج الحاكم، عن ابن مسعود قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحذركم سبع فتن، فتنة تقبل من المدينة، وفتنة بمكة، وفتنة من اليمن، وفتنة تقبل من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الشام وهي السفيناني). قال ابن مسعود: منكم من يدرك أولها ومن هذه الأمة من يدرك آخرها. قال الوليد بن عياش: فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير، وفتنة مكة: فتنة ابن الزبير. وفتنة الشام من قبل بني أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء. روى الحاكم وصححه والبيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: انظري يا حميراء، أن لا تكوني أنت، ثم التفت الى علي رضي الله عنه فقال: ان وليت من أمرها شيئا فارق بها. وروى البزار وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا أيتكن صاحبة الجمل الاديب تخرج حتى ينبحها كلاب الحوآب يقتل حولها قتلى كثيرة بعدما كادت. وروى الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي الاسود قال: شهدت الزبير يريد عليا، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تقاتله وأنت له ظالم ؟) فمضى الزبير منصرفا، وفي رواية أبي يعلى والبيهقي: فقال الزبير: بلى، ولكن نسيت. الباب العاشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه روى الطبراني والبزار باسناد حسن عن مولاة لعمار بن ياسر رضي الله عنهما قالت: اشتكى عمار بن ياسر شكوى ثقل منها، فغشي عليه فأفاق، ونحن نبكي حوله قال: ما يبكيكم ؟ أتحسبون أني أموت على فراشي، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تقتلني الفئة الباغية، وأنا آخر زادي مذقة من لبن، وفي رواية: ضياح لبن، وفي لفظ: (ان آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن). ورواه أبو يعلى والطبراني بنحوه الا أنه قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أني أقتل يوم صفين. وروى مسلم وابن عساكر وابن أبي شيبة عن أم سلمة، والامام أحمد وابن عساكر والطبراني في الكبير، وأبو يعلى، والخطيب عن عثمان، والامام أحمد وابن سعد وابن أبي شيبة

[152]

وأبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم عن عمرو بن العاص، وابن عساكر وابن أبي شيبة وأبو يعلى وأبو عوانة والطبراني في الكبير عن أبي رافع. وأبو يعلى وابن سعد في كتاب الموالة والطبراني في الكبير والدارقطني في الافراد عن عمار بن ياسر وابن عساكر عن ابن عباس وعن حذيفة وعن

أبي هريرة وعن جابر بن عبد الله وعن جابر بن سمرة وعن أنس عن أبي أمامة وعن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه وعن عمرو بن العاص، وابن أبي شيبه، والامام احمد وابن سعد واليغوي وابو نعيم والطبراني في الكبير، والحاكم عن عمرو بن حرام، والامام احمد وابو يعلى والطبراني في الكبير وابن عساكر عن ابن عمرو وابو يعلى والطبراني في الكبير عن معاوية بن عتبة، والطبراني عن أبي رافع والطبراني عن أبي أيوب، والطبراني في الكبير، والباوردي وابن قانع، والدارقطني في الافراد عن أبي البشير بن عمرو عن زياد بن الجرد وابو يعلى والطبراني عن معاوية بن أبي سفيان، والبخاري عن رجال الصحيح عن أبي سعيد الخدري، وابو يعلى برجال الصحيح عن أبي هريرة والطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن عمرو وأبيه عمرو ومعاوية والبخاري عن أبي مسعود، وحذيفة والطبراني باسناد حسن عن عمار بن ياسر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وهو يبني المسجد لعمار بن ياسر رضي الله عنه: (تقتلك الفئة الباغية). وروى الامام احمد والبخاري وابن حبان عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، ويدعوهم الى الله ويدعونه الى النار). وروى الترمذي وقال: حسن صحيح غريب عن أبي هريرة والباوردي عن اسماعيل بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار: أبشر عمار، تقتلك الفئة الباغية). الباب الحادي عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيلقى أهل بيته بعده من القتل والشدة وبقتل علي رضي الله تعالى عنه روى ابن عساكر بسند ضعيف ونييم بن حماد في الفتن، والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلا وتشريدا، وان أشد قومنا لنا بغضا بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم). وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل فئة من بني هاشم، فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اغرورقت عينه.

[153]

وروى الامام أحمد في المناقب أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلي رضي الله عنه: (أتدري من أشقى الآخرين ؟) قال: الله ورسوله أعلم، قال: (قاتلك). ورواه ابن أبي حاتم بلفظ: (الذي يضربك على هذه)، وأشار الى جبينه ورأسه (والمحامي بلفظ: قال: قال علي: عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتخضبن هذه من هذه)، وأشار الى لحيته ورأسه (1)). ورواه أبو الحسن الضحاك بلفظ: (الذي يضربك على هذه، فسل منها هذه) فضربه عبد الرحمن بن ملجم. وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث جابر بن سمرة مرفوعا: (انك امرؤ مستخلف وانك مقتول، وان هذه مخضوبة من هذه) لحيته من رأسه. الباب الثاني عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (روى البخاري عن أبي بكره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن: (ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وأخرج البيهقي من حديث جابر مثله). الباب الثالث عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما روى الخليل في الارشاد عن عائشة وأم سلمة معا رضي

الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان جبريل أخبرني أن ابني الحسين يقتل، وهذه تربة تلك الارض). وروى الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان جبريل كان معنا في البيت، فقال: اتحبه ؟، فقلت: أما في الدنيا فنعم ؟ قال: ان امتك ستقتل هذا بأرض، يقال لها: كربلاء، فتناول جبريل من تربتها، فأرانيه). وروى ابن عساكر عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان جبريل أخبرني أن ابني هذا يعني الحسين يقتل، وانه اشتد غضب الله على من يقتله). * هامش * (1) سقط في (ج) * (X .)

[154]

وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله علي من يسفك دمه، فيا عائشة، والذي نفسي بيده، انه ليحزنني فمن هذا من أمتي يقتل حسينا بعدي). وروى العقيلي والطبراني عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان جبريل أتاني فأخبرني أن ابني تقتله أمتي قلت: فأرني تربته، فأتاني بتربة حمراء). وروى الحاكم عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين، وأتاني بتراب من تربته حمراء). وروى ابن سعد عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل: أرني تربة الارض التي يقتل بها فجاء بها فهذه تربتها). وروى ابن سعد عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أخبرني جبريل أن حسينا يقتل بشاطئ الفرات). وروى البغوي في معجمه والحاكم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: استأذن ملك المطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له، وكان في يوم أم سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أم سلمة، احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد)، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين، فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقع على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الملك: أتحبه ؟ قال: (نعم)، قال: فان امتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به، فأراه فجاءه بشهلة أو بتراب أحمر فأخذته أم سلمة، فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كنا نقول: انه كربلاء، ورواه احمد بنحوه. والشهلة: بكسر الشين المعجمة: رمل خشن ليس بالدقاق الناعم. وفي رواية الملاء: قالت: ثم ناولني كفا من تراب احمر، وقال: ان هذه من تربة الارض التي يقتل بها، فمتى صار دما فاعلمي انه قد قتل، قالت أم سلمة: فوضعت في قارورة عندي، وكنت أقول ان يوما يتحول فيه دما ليوم عظيم.

[155]

الباب الرابع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بأغيملة من قريش وبرأس الستين وبأن هذا الحي من مضر لا يدع مصليا الا فتنه. روى الطيالسي برجال ثقات، وابن أبي شيبة، والامام احمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يجري هلاك أمتي على يدي أغيملة سفهاء من قريش)، قال أبو هريرة رضي الله عنه: لو شئت

سميتهم بنو فلان وبنو فلان. وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد عن أبي سعيد والطيالسي برجال ثقات وابن أبي شيبة والامام أحمد عن حذيفة، والطبراني والامام أحمد والحاكم والضياء عن أبي الطفيل عن حذيفة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان هذا الحي من مضر لا يدع عبدا لله صالحا في الارض الا فتنته وأهلكته حتى يدركها الله عز وجل بجنود من عنده أو من السماء، فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعة). التلعة: بمثابة فوقية مفتوحة، فلام ساكنة، فعين مهملة: واحدة التلاع وهي مسایل الماء من علو الى سفلى، وقيل: هو من الاضداد يقع على ما انحدر من الارض وأشرف منها. وروى الامام أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هالك أمتي على يدي أغيلمة من قريش) أغيلمة تصغير أغلم: جمع غلام ولم يرد جمعه على أغيلمة أي أحداث. الباب الخامس عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أهل الحرة (البيهقي عن أيوب بن بشير المعاوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر فلما مر بحرة زهرة وقف، فاسترجع فسأله فقال: (يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي) مرسل. وروى البيهقي عن ابن عباس قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة: (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها) (الاحزاب 14) قال: لاعطوها يعني ادخال بني حارثة أهل الشام على المدينة. وروى البيهقي عن الحسن قال: لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت منهم أحد. وروى أيضا عن مالك بن أنس قال: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة، وذلك في خلافة يزيد).

[156]

الباب السادس عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بالمقتولين ظلما بعذراء من أرض دمشق روى يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن أبي الاسود، قال: دخل معاوية على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه ؟ فقال: يا أم المؤمنين، اني رأيت قتلهم صلاح للامة، وبقاءهم فسادا للامة، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم، وأهل السماء). وروى ابن عساكر عن سعيد بن أبي هلال أن معاوية حج فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت: يا معاوية قتلت حجر بن الادبر وأصحابه ؟ أما والله، لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء). الباب السابع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عمرو بن الحمق رضي الله تعالى عنه (ابن عساكر عن رفاعة بن شداد البجلي أنه خرج مع عمرو بن الحمق حين طلبه معاوية قال: فقال لي يا فارعة أن القوم قاتلي، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أن الجن والانس تشترك في دمي، قال رفاعة: فما تم حديثه حتى رأيت أعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته وأدركوه فاحتزوا رأسه وكان أول رأس أهدي في الاسلام). الباب الثامن عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بأئمة يصلون الصلاة لغير وقتها فكان كما أخبر وذلك في زمن بني أمية روى الطبراني عن أنس، والطبراني عن ابن عمر، والامام أحمد برجال الصحيح عن ابن مسعود، وأبو داود وابن ماجه عن عبادة بن الصامت، والامام أحمد والطبراني عن عامر بن ربيعة والامام أحمد واليزار والطبراني عن شداد بن أوس رضي الله عنهم أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال: (انها ستكون أمراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً)، وفي لفظ: (أئمة لا يصلون الصلاة لوقتها ويؤخرونها عن وقتها)، وفي لفظ: (ستكون أئمة يمتتون الصلاة عن مواقيتها، فصلوا الصلاة لوقتها، فان أدركتموها معهم فاجعلوا صلاتكم معهم سبحة)، وفي لفظ: (فان صلوا الصلاة لوقتها وصليتموها معهم فلکم ولهم، وان أخروها

[157]

عن وقتها فصليتموها معهم فلکم وعليهم، من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية، ومن مات ناكثاً للعهد جاء يوم القيامة لا حجة له). وروى الامام أحمد وابو داود والبيهقي عن سلامة بنت الحر الفزاري رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ان من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد فلا يجدون اماماً يصلي بهم، والله تعالى الموفق للصواب). الباب التاسع عشر في اخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج فكان كما أخبر روى ابن أبي شيبة وابن منيع وابو يعلى والامام أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله، وابن منيع وابن حنبل والحارث بسند صحيح عن أبي بكر، وابن أبي شيبة والبخاري وابو يعلى برجال ثقات عن أنس رضي الله عنه قال أنس: ذكر رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم نكابة في العدو واجتهاده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا أعرف هذا)، قال: بل نعته كذا وكذا، قال: (ما أعرفه)، فبينما نحن كذلك إذ طلع الرجل، فقال: هو هذا يا رسول الله، قال: (ما كنت أعرف هذا، هذا أول قرن رأيته في أمتي، ان فيه لسفعة من الشيطان، فلما دنا الرجل سلم، فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنشدك بالله، هل حدثت نفسك حين طلعت علينا، أنه ليس في القوم أحد أفضل منك؟) قال: اللهم، نعم فدخل المسجد يصلي، وقال جابر رضي الله عنه: مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقالوا فيه وأثنوا عليه خيراً، وقال أبو بكر: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو ينطلق الى الصلاة، فقضى الصلاة، ورجع إليه وهو ساجد، ثم اتفقوا فقال رسول الله: (من يقتل) وفي لفظ: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر: (قم فاقتله) فدخل أبو بكر فوجده قائماً يصلي، فقال أبو بكر في نفسه: ان للصلاة حرمة وحقا، ولو أني استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء إليه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (قتلته؟) قال: لا، رأيته يصلي ورأيت للصلاة حرمة وحقا، وان شئت قتلته، قال: لست بصاحبه، اذهب أنت يا عمر فاقتله، فدخل عمر المسجد فإذا هو ساجد، فانتظره طويلاً، ثم قال عمر في نفسه: ان للسجود حقا، ورجع ولو أني استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استأمره من هو خير مني، فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أقتلته؟) قال: يا رسول الله، لا، رأيته ساجداً، ورأيت للسجود حقا، وان شئت أن أقتله قتلته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لست بصاحبه)، قم يا علي، أنت صاحبه ان وجدته فذهب فوجده قد خرج من المسجد، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أقتلته؟) فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو قتل ما اختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجال)، وفي رواية لكان أول فتنة وأخرها.

الباب العشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة ومن هم ؟ روى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (القدرية أوله مجوسي، وآخره زنديق). وروى البخاري في التاريخ عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (القدرية مجوس هذه الامة). وروى أبو داود والحاكم والبيهقي عن ابن عمر وابن النجار عن سعد بن سهل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم، وان ماتوا فلا تشهدوهم، وروى ابن عدي في الكامل عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (القدرية الذين يقولون: الخير والشر بأيدينا ليس لهم في شفاعتي نصيب، ولا أنا منهم ولا هم مني). وروى عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند والبيهقي من طرق كلها ضعيفة، والبزار عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة، يرفضون الاسلام)، وفي رواية (ويلفظونه، فاقتلوهم، فانهم مشركون). وروى الخطيب في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تموت حتى تسمع يقوم يكذبون بالقدر، ويحملون الذنوب على العباد، اشتقوا قولهم من قول النصراني، فابراً الى الله منهم). وروى البزار وابن أبي حاتم في السنة والعقيلي في الضعفاء والطبراني في الكبير وابن عساكر عن ابن عباس وضعف، والطبراني في الكبير عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هلاك أمتي في ثلاث: في العصبية والقدرية) والرواية من غير ثبت. وروى الحاكم في تاريخه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعنت المرجئة على لسان سبعين نبيا، الذين يقولون: الايمان قول بلا عمل). وروى الدار قطني في (العلل) عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا). وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعلك ان تبقى بعدي حتى تدرك قوما يكذبون بقدر الله يحملون الذنوب على عباده واشتقوا كلامهم ذلك من النصرانية، فإذا كان ذلك فابراً الى الله تعالى منهم).

وروى ابن أبي عاصم والطبراني في الاوسط والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (آخر الكلام في القدر لشرار هذه الامة في آخر الزمان). وروى أبو نعيم في الحلية عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة، المرجئة والقدرية). وروى ابن عدي عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة: القدرية والمرجئة). وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أمتي لا سهم لهم في الاسلام، المرجئة والقدرية)، قيل: وما

المرجئة ؟ قال: (الذين يقولون الايمان قول ولا عمل) قيل: فما القدرية قال: (الذين يقولون لم يقدر الشر). وروى ابن عدي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة: القدرية والحرورية). وروى الديلمي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أمتي لا سهم لهم في الاسلام: القدرية والمرجئة، وجهادهم أحب الي من جهاد فارس والديلم). تنبيه: القدرية، لانكارهم القدر، واسنادهم أفعال العباد الى قدرهم، وسموا معتزلة، لقول الحسن البصري: قد اعتزلنا واصل، لاثباته منزلة بين منزلتين بقوله: مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، فاعتزلوا إليه، وكان رئيسهم واصل بن عطاء. وسماهم صلى الله عليه وسلم مجوسا، لمشاركتهم المجوس في اثبات خالقين. والمرجئة القائلون بالارجاء، وهو تأخير العمل عن النية والاعتقاد، بأنه لا يضر مع الايمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. الباب الحادي والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بافتراق امته على ثلاث وسبعين فرقة روى الامام احمد والاربعة والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منهم واحدة) قال صلى الله عليه وسلم: (الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي). وروى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[160]

(سيأتي على أمتي ما أتى على بني اسرائيل مثلا بمثل حذو النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله، ان بني اسرائيل تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة، وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار غير واحدة) قيل: وما تلك الواحدة ؟ قال: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي). الباب الثاني والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الناس يغربلون ويتغير حالهم روى الحاكم واللفظ له والحارث والامام أحمد وابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة، وتبقى حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا هكذا وهكذا، وشبك بين أصابعه)، قالوا: يا رسول الله، فكيف تأمرنا ؟ قال: (تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على الامر خاصتكم، وتدعون امر عامتكم). وروى أبو نعيم في الحلية عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم، وخربت أماناتهم)، فقال قائل: فكيف بنا يا رسول الله ؟ قال: (تعملون بما تعرفون، وتنكرون ما تنكرونه بقلوبكم). وروى الدار قطني في الافراد والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية عن الحنبل بن أبي الحسين أنه سمع شريحا يقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم (1) وخربت أماناتهم)، فقال قائل: فكيف بنا يا رسول الله ؟ فقال: (تقولون بما تعرفون، وتتركون ما تنكرونه بقلوبكم). الباب الثالث والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل جعل بأس هذه الامة بينها روى الامام أحمد والطبراني في الكبير عن أبي

بصرة الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سألت ربي أربعاً، فأعطاني ثلاثاً، ومنعني واحدة، سألته ألا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلكت الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيعاً وبذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها). وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد ومسلم وابن خزيمة وابن حبان عن عامر بن سعد عن * هامش * (1) في > X عقولهم. (*)

[161]

أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها). وروى الطبراني في الكبير عن جبر بن عتيك قال: سألت ربي عز وجل ثلاث خصال لامتي فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، قلت: يا رب لا تهلك أمتي جوعاً، قال: هذه لك، قلت: يا رب، لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم يعني الترك يجتاحهم قال: لك ذلك، قلت: يا رب، لا تجعل بأسهم بينهم فمنعني هذا. الباب الرابع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بظهور كنز الفرات روى الطبراني في الكبير عن أبي بن كعب، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل من كل عشرة تسعة). وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ويقتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو). الباب الخامس والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بنقض عرى الاسلام وأنه سيعود غربياً كما بدأ، وأنه يدرس كما يدرس وشي الثوب روى مسدد برجال ثقات وابن ماجه، والحاكم وصححه عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يعلم أحد لا صلاة ولا صيام ولا نسك، حتى ان الرجل والمرأة ليقولان: قد كان من قبلنا، يقولون لا اله الا الله؟ قال صلة بن أشيم لحذيفة: ما تغني عنهم لا اله الا الله؟ قال: يدخلون بها الجنة وينجون بها من النار). وروى الحاكم عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتنقض عرى الاسلام عروة عروة، وليكونن أئمة مضلون، وليخرجن على أثر ذلك الدجالون الثلاثة).

[162]

وروى الامام أحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن حبان والطبراني في الكبير، والبيهقي والحاكم في السنن والشعب، والضياء عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتنقض عرى الاسلام عروة عروة فكلما انقضت عروة تشبث بالتي تليها، فأولها نقض الحكم وآخرها الصلاة). الباب السادس والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم باحراق البيت العتيق روى ابن أبي شيبة والامام أحمد وأحمد بن منيع بسند حسن عن ميمونة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أنتم إذا مرج أمر الدين، وظهرت الرغبة، واختلفت الاخوان

وحرق البيت العتيق). الباب السابع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الايمان بالشام حتى تقع الفتن روى الامام أحمد عن رجال من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستفتح عليكم الشام، فإذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها: دمشق، فانها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطها منها بأرض يقال لها: الغوطة). وروى الترمذي وقال: حسن صحيح، وتامم وابن عساكر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستكون فتن)، قيل: يا رسول الله، فما تأمرنا قال: (عليكم بالشام). الباب الثامن والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بملاحم الروم وتواترها وان الساعة لا تقوم حتى تكون الروم ذات قرون وتداعي الامم على أمر الاسلام روى الطيالسي عن ثوبان رضي الله عنه قال: يوشك أن تداعي عليكم الامم كما تداعي الاكلة الى قصعتها قيل: من قلة؟ قال: لا، ولكنكم غناء كغناء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم بحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت. وروى الشيرازي في (اللقاب) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

[163]

لا تفرحوا بجلب بني جام الملعونين على لسان نوح عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده، لكأني بهم كالشياطين قد داروا بين رايات الفتن، لهم همهمة وزمزمة، تهب السماء من أعمالهم، وتعج الارض من أفعالهم، لا يروعون عن حرمة ذمتي ولا ملتي، ألا، فمن أدرك ذلك الزمان، فليبك على الاسلام ان كان باكيا). وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله، لا نخلي بينكم وبين اخواننا، فيقاتلونهم فينهزم ثلث، لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا، فيفتحون قسطنطينية، فينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: ان المسيح قد خلفكم في أهاليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فأمهم فإذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حرثته). الباب التاسع والعشرون في اخباره صلى الله عليه وسلم بتكليم السباع الانس وغير ذلك مما يذكر روى ابن منيع، وعبد بن حميد، والترمذي وقال: حسن صحيح (غريب وأبو يعلى، وعنه ابن حبان في صحيحه، والامام احمد والحاكم) (1) عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس، وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشرائه نعله، وتخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده). وروى مسدد والامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيكون في آخر الزمان يخرج الرجل من بيته فيرجع، فتخبره عصاه ونعله بما أحدث أهله).

الباب الثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه ستكون هجرة الى مهاجر ابراهيم صلى الله عليه وسلم روى الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تكون هجرة بعد هجرة الى مهاجر أبيكم ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى لا يبقى في الارض الا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنزير تببت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف). الباب الحادي والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ويرتفع الركن والمقام روى مسدد بسند على شرط البخاري وأبو يعلى والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً (لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت). الباب الثاني والثلاثون في بعض ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الشدائد والفتن روى الحارث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي على الناس زمان تحل فيه الغربية، ولا يسلم لذي دين دينه الا من فر دينه من شاهق الى شاهق، أو من جحر الى جحر، كالطائر يغير فراخه، وكالثعلب بأشباله، يقيم الصلاة وبؤتي الزكاة، ويعتزل الناس الا من خير، ولمائة شاة عفراء بسلع أحب الي من ملك بني النضير، ذلك إذا كان كذا وكذا). وقوله: (ولمائة شاة..) الى آخره الظاهر أنه مدرج. وروى الطيالسي برجال ثقات عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلين اختصما الى أبي الدرداء رضي الله عنه في شبر من الارض فقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا كنت في أرض، فسمعت رجلاً يختصمان في شبر من الارض فأخرج منها)، فخرج أبو الدرداء فأتى الشام. وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيتكن

صاحبة الجمل الاديب ؟ يقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعدما كادت). وروى نعيم بن حماد في الفتن بسند جيد رجاله ثقات وفيه انقطاع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع فتن تكون بعدي: الاولى تسفك فيها الدماء، والثانية تستحل فيها الدماء والاموال، والثالثة تستحل فيها الدماء والاموال والفروج، والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، تعدل الامة فيها بالبلاء عدل الاديم، ثم لا يستطيع أحد من الناس أن يقول فيها: مه مه، لا يدفعونها من ناحية الا انفقت من ناحية أخرى). وروى الخطيب عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أصابتكم فتنة الصراء فصبرتم، وان أخوف ما أخاف عليكم فتنة الصراء من قبل النساء إذا تسورن الذهب، وليسن ريب الشام، وعصب اليمن وأتعين الغني وكلفن الفقير ما لا يجد). وروى أبو يعلى وابن حبان عن قيس بن أبي حازم عن أنس رضي الله عنه قال: بلغت عائشة بعض مياه بني عامر ليلا فنيحت الكلاب عليها، فقالت: أي ماء هذا ؟ قالوا: الحوآب، فوقفنا وقالت: ما أظنني الا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا ذات يوم: (كيف باحداكن ينيح عليها كلاب الحوآب ؟) فقال الزبير رضي الله عنه لا ترجعين

عسى أن يصلح الله بك بين الناس. الباب الثالث والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن مجئ الفتن من قبل المشرق روى الامام مالك والشيخان والترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر مستقبل المشرق وهو يقول: (ألا ان الفتنة تجئ من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان)، قاله ثلاثا وأشار نحو المشرق. وروى الامام مالك والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رأس الكفر نحو المشرق.. الحديث). وللبخاري عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الايمان يمان والفتنة هنا هنا من حيث يطلع قرن الشيطان). ولمسلم: (الايمان يمان والكفر قبل المشرق).

[166]

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من هاهنا جاءت الفتن نحو المشرق.. الحديث). الباب الرابع والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن أمته تفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها إلا وعمالها في النار الا من اتقى الله وأدى الامانة). الباب الخامس والثلاثون في أحاديث جامعة لاشراط الساعة أخبر بها صلى الله عليه وسلم وجد غالبها وفيه أنواع روى الخرائطي في (مساوي الاخلاق) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان من أشراط الساعة الفحش والتفحش، وسوء الجوار، وقطع الارحام، وأن يؤتمن الخائن، ويخون الامين، كمثل القطعة الذهب الجيدة أوقد عليها، فخلصت ووزنت فلم تنقص، ومثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيبا ووضعت طيبا، ألا ان أفضل الشهداء المقسطون، ألا ان أفضل المهاجرين من هجر ما حرم الله عليه، ألا ان أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده، ألا ان حوضي طوله كعرضه أبيض من اللبن وأحلى من العسل آيته عدد النجوم من أقداح الذهب والفضة، من شرب منه شربة لم يظمأ آخر ما عليها أبدا). وروى أبو داود الطيالسي والامام أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويقل الرجال، وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد). وروى الامام أحمد والبخاري وابن ماجه عن عمرو بن تغلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر، وان من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة). وروى البغوي وابن عساكر عن عروة بن محمد بن عطية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

[167]

قال: (ان من أشراط الساعة اخراب العامر، واعمار الخراب، وأن يكون الغزو فداء، وان يتمرس الرجل بأمانته كما يتمرس البعير بالشجرة). وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر، وهو هذا البارز). وروى

الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل). زاد ابن أبي شيبة عن أنس وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن عن مجاهد رضي الله عنه مرسلًا: يمسي الرجل فيها مؤمناً، ويصبح كافراً، ويمسي كافراً، ويصبح مؤمناً، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل). وروى ابن عساکر في التاريخ عن ابن شريحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط إذا سقطت منه واحدة توالى: خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وفتح يأجوج ومأجوج والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها). وروى (1) الحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع إلى السماء حتى تملأ السماء، ثم ينادي مناد: أيها الناس فيقبل الناس بعضهم على بعض، هل سمعتم؟ فمنهم من يقول: نعم، ومنهم من يشك، ثم يناديه الثانية: يا أيها الناس، فيقول الناس: هل سمعتم؟ فيقولون: نعم، ينادي أيها الناس، أتى أمر الله فلا تستعجلوه، فوالذي نفسي بيده، إن الرجلين ينشران الثوب فما يطويانه، وإن الرجل ليمدر حوضه، فما يسقى منه شيئاً أبداً، وإن الرجل ليحلب ناقته، فما يشربه أبداً). وروى الإمام أحمد ومسلم عن المستورد ونعيم بن حماد في الفتن عن ابن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تقوم الساعة والروم أكثر الناس). وروى الإمام أحمد وأبو الشيخ في العظمة، والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة، حتى يأتي الرجل فيقول: من صعق فيكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان وفلان). * هامش * (1) من هنا إلى قوله (العظام التي لم تكونوا ترونها) سقط في (ج) * (X .)

[168]

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء مطراً، ولا تنبت الأرض شيئاً). وروى الطبراني في الكبير عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها وترون الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها). وروى الإمام أحمد والترمذي وقال غريب. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار). وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الأبل ببصرى). وروى البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض). وروى الشيخان عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى

بهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي فيه). وروى ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير وأبو نصر السجزي في الأمانة وابن عساكر عن أبي موسى ولا بأس بسنده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الإسلام غريبا وحتى تبدو الشحناء بين الناس، وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان، وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثمرات، ويؤمن التهماء ويتهم الأمانة ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى تبنى الغرف فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأولاد، وتفرح العواقر، ويظهر البغي والحسد والشح، ويهلك الناس، ويتبع الهوى، ويقضى بالظن، ويكثر المطر، ويقبل الثمر، ويبغض العلم غيضا ويبغض الجهل فيضا، ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا وحتى يجهر بالفحشاء وتزوى الأرض زيا ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار أمتي فمن صدقهم بذلك ورضي له لم يرح رائحة الجنة). وروى سمويه والحاكم عن ابن عمر عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج الدجال من يهودية أصبهان، عينه اليمين ممسوحة، والآخرى كأنها زهرة تشق الشمس شقا ويتناول الطير من الجولة ثلاث صيحات يسمعهن أهل المشرق وأهل المغرب ومعه جبلان جبل من دخان ونار وجبل من شجر وأنهار، ويقول هذه الجنة وهذه النار

[169]

وسمعه يقول: يخرج من قبله كذاب قال: قلت: فما الثالث قال: (انه أكذب الكذابين انه يخرج من قبل المشرق يتبعه حشارة العرب وسفلة الموالي أولهم مثير، وآخرهم مثير، هلاكهم على قدر سلطانهم، عليهم اللعنة من الله دائماً) قال: فقلت: العجب كل العجب قال: (وأعجب من ذلك سيكون، فإذا سمعت به فالهرب الهرب) قال: قلت: كيف أصنع بمن خلفت؟ قال: (مرهم فليلحقوا برؤوس الجبال)، قال: قلت فان لم يتركوا وذاك قال: (مرهم أن يكونوا أحلاسا من أحلاس بيوتهم) قال قلت: فان لم يتركوا وذاك؟ قال: (يا بن عمر، زمان خوف وهرج وسلب)، قال فقلت: يا أبا عبد الله ما لهذا الهرج من فرج؟ قال: (بلى أنه ليس من هرج الا وله فرج ولكن أين ما يبقى لها، انها فتنة، يقال لها الجارفة تأتي على صريح العرب، وصريح الموالي وذوي الكنوز وبقية الناس ثم تنجلي عن أقل من القليل). وروى الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج الأعور الدجال من يهودية أصبهان، لم تخلق له عين، والآخرى كأنها كوكب ممزوجة من دم، يشوي في الشمس شيئا، يتناول الطير من الجولة، ثلاث صيحات يسمعه أهل المشرق والمغرب، له حمار، ما بين عرض أذنيه أربعون باعا، يطأ كل منهل في كل سبعة أيام يسير معه جبلان، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء، وأحدهما فيه دخان ونار يقول: هذه الجنة، وهذه النار). وروى الخطيب في فضائل قزوين والرافعي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج الدجال من يهودية أصبهان حتى يأتي الكوفة فيلحقه قوم من المدينة، وقوم من الطور وقوم من ذي يمن وقوم من قزوين)، قيل: يا رسول الله، وما قزوين؟ قال: (قوم يكونون بأخرة يخرجون من الدنيا زهدا فيها، يرد الله بهم قوما من الكفر الى الإيمان). وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة). وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد وعبد بن حميد والبخاري والنسائي وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أما أول أشراط الساعة، فنار تخرج من المشرق فيحشر الناس إلى المغرب). وروى مسلم والحاكم في المستدرک عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته). وروى أبو داود والطيالسي والامام أحمد ومسلم والاربعة وابن حبان عن أبي الطفيل عن

[170]

حذيفة بن أسيد الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وبأجوج ومأجوج، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا). وروى الامام احمد وأبو داود والبيهقي عن سلامة ابنة الحر رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد فلا يجدون اماما يصلي بهم). وروى الطبراني عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان من أشراط الساعة أن يقبض العلم ويفشو المال، وتفشو التجارة). ورواه الامام أحمد والنسائي بلفظ: (ويكثر الهرج). وزاد (ويظهر القلم، ويبيع الرجل البيع، فيقول: لا، حتى أستامر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحواء العظيم الكاتب فلا يوجد). وروى ابن النجار عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل). وروى العسكري في الامثال عن عمر ورجاله ثقات: (ان من أشراط الساعة أين يغلب على الدنيا لكع بن لكع، وأفضل الناس مؤمن بين كريمين). وروى الطبراني وابن المبارك عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عن الاصغر). وروى الحاكم عن عمرو بن تغلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان من أشراط الساعة أن يفيض المال ويكثر الجهل، وتظهر الفتن، وتفشو التجارة). وروى الامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة).

[171]

الباب السادس والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بخروج المهدي روى الامام أحمد والحاكم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا رأيت الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فان فيها خليفة الله المهدي). وروى الترمذي وقال: حسن عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا - شك زيد - فيجئ إليه الرجل، فيقول: يا مهدي أعطني أعطني، فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله).

وروى الامام أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج المهدي في أمتي خمسا أو سبعا أو تسعا) قال: قلت أي شيء قال: (سنين ثم يرسل عليهم السماء مدرارا، ولا تدخر الأرض من نباتها شيئا، ويكون المال كدوسا)، وقال: (يجئ الرجل إليه، فيقول: يا مهدي، أعطني أعطني، فيحني له في ثوبه ما استطاع ان يحمل). وروى الحاكم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج في أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا) يعني حججا. وروى الامام أحمد والباوردي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبشروا بالمهدي، رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحا)، قالوا: وما صحاحا يا رسول الله؟ قال: (بالسوية، ويملاً قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله، حتى أنه يأمر مناديا فينادي فيقول، من كان له حاجة الي فليأتيني؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله، فيقول: أئت السدان حتى نعطيك، فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي اليك أرسلني لتعطيني مالا، فيقول: احث، فيحني ولا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج فيندم، فيقول: انا لا تأخذ شيئا أعطيناها فليث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين والخير في الحياة بعده). وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج قوم من قبل المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه). وروى أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال

[172]

رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا، ثم يخرج رجل من أهل بيتي فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا). وروى الرافعي - في تاريخ قزوين - وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية، وجبل الديلم، ولو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها) وفي لفظ: (لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية). وروى الامام أحمد وأبو يعلى وسمويه والضياء في المختارة بسند ضعيف عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى ألقى، يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبله ظلما، يكون سبع سنين). وروى الطبراني في الكبير والدارقطني في الافراد والحاكم وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو لم يبق من الدنيا الا يوم لملك فيها رجل من أهل بيتي). وفي لفظ: (لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل) وفي لفظ : (لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا). وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وقال: حسن صحيح - والطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي) وفي لفظ: (لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي). وروى الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يلي رجل من أهل بيتي). وروى ابن عدي والطبراني في الكبير وابن عساكر عن معاوية بن قرة المزني عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتملأ الأرض جوراً وظلماً، فإذا ملئت جوراً وظلماً يبعث الله رجلاً مني) (1) اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها يلبث فيكم سبعا أو ثمانيا، فان أكثر فتسعا) يعني التسع سنين. * هامش * (1) في ج X من أهل بيتي. (*)

[173]

وروى ابن عساكر عن علي بن الحسين عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ابشري يا فاطمة، المهدي منك). وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا عباس يا عم النبي، ان الله ابتداء الإسلام بي، وسيختمه بغلام من ولدك، وهو الذي يتقدم عيسى ابن مريم). وروى الخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبرك أن الله فتح هذا الأمر بي ويختمه بولدك). الباب السابع والثلاثون في أخباره صلى الله عليه وسلم بخروج الدجال وفيه أنواع الأول: في كثرة المطر وقلة النبات قبله وتحذيره صلى الله عليه وسلم منه. روى أبو يعلى والبخاري رجال ثقات عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون امام الدجال سنون خوادع، يكثر فيها المطر، ويقل فيها النبات ويكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويؤمن فيها الخائن، ويخون فيها الامين، وينطق فيها الروبضة)، قيل: يا رسول الله، وما الروبضة؟ قال: (من لا يؤبه له). وروى الطيالسي وابن أبي شيبة، والحميدي والامام أحمد والحارث وأبو يعلى عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا كان قبل خروج الدجال ثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها، وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت الثانية حبست السماء ثلثي قطرها، وحبست الأرض ثلثي نباتها، فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله، وحبست الأرض نباتها كله، فلا يبقى ذو خوف ولا ظلف الاهلك).. الحديث. وفيه: قالوا: يا رسول الله، ما جزئ المؤمنين يومئذ؟ قال: (يجزئ المؤمنين ما يجزئ الملائكة من التسييح والتهليل والتكبير والتحميد). ثم قال: (لا تبكوا فان يخرج الدجال، وأنا فيكم فانا حجيجه وان يخرج بعدي، فالله خليفتي على كل مسلم). وروى الامام أحمد برجال ثقات وأبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا شديدا يكون بين يدي الدجال، فقلت: يا رسول الله، ما جزئ المؤمن يومئذ من الطعام؟ قال: (التسييح والتهليل) قلت: فاي المال يومئذ خير؟ قال: (غلام شديد يسقي أهله من الماء، أما الطعام فلا طعام).

[174]

الثاني: فيما يقوله من رأى الدجال. روى احمد بن منيع برجال ثقات والامام أحمد والحاكم عن أبي قلابة عن هشام بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان رأس الدجال من ورائه حيك حيك، وانه سيقول أنا ربكم فمن قال أنت ربي افتتن ومن قال: كذبت ربي الله وعليه توكلت واليه أنيب فلا يضره أو قال: ولا فتنة عليه). الثالث: في وجوده الان. روى أبو يعلى من طريق علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الدجال قد أكل ومشى في الاسواق). وروى أبو يعلى من طريق مجالد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أن الدجال قد أكل الطعام ومشى في الاسواق). الرابع: في مكان خروجه روى سمويه والحاكم عن ابن عمر عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج الاعور الدجال من يهودية أصبهان، عينه اليمين ممسوحة، والاخرى فانها زهرة). روى الحاكم وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج الاعور الدجال من يهودية أصبهان لم تخلق له عين والاخرى كأنها كوكب ممزوجة من دم يشوي في الشمس شيئاً يتناول الطير من الجولة ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق والمغرب له حمار ما بين عرض أذنيه أربعون باعاً بطأ كل منهم في كل سبعة أيام معه جيلان، أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار يقول: هذه الجنة وهذه النار). وروى الخطيب - في فضائل قزوين - والرافعي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج الدجال من يهودية أصبهان حتى يأتي الكوفة، فيلحقه قوم من المدينة، وقوم من الطور، وقوم من ذي يمن، وقوم من قزوين) قيل: يا رسول الله، وما قزوين؟ قال: (قوم يكونون بأخرة، يخرجون من الدنيا زاهداً فيها، يرد الله بهم قوماً من الكفر الى الايمان).

[175]

وروى الطيالسي وابن أبي شيبة والامام أحمد وابن منيع وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج الدجال من يهودية أصبهان).. الحديث. وروى الامام أحمد وأبو يعلى من طريق محمد بن مصعب حدثنا الاوزاعي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان). وروى مسدد موقوفاً - برجال ثقات - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يخرج الدجال من نحو المشرق.. الحديث. وروى مسدد عن العريان بن الهيثم عن أبيه رضي الله عنه قال: ذكروا الدجال، فقال عبد الله بن عمرو: أن بأرضكم أرضاً يقال لها: كوثة، ذات سباخ ونخل؟ فقالوا: نعم، فقال: فانه يخرج منها. وروى أبو يعلى والحاكم وصححه وابن جرير في تهذيبه عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج الدجال من أرض من قبل المشرق يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة). الخامس: في صفته وأن كل نبي أنذر قومه الدجال. روى الطيالسي بسند صحيح وابن أبي شيبة والامام أحمد رضي الله عنه عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خطبنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم.. الحديث وفيه: (ألا وانه) أي الدجال (أعور عينه اليسرى، وباليمين ظفرة غليظة، بين عينيه كافر). وروى الطبراني عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أحذركم المسيح وأنذركموه، وكل نبي قد حذر قومه، وهو فيكم أيتها الأمة، وسأحكي لكم من نعته ما لم يحك الانبياء قبلي لقومهم، يكون قبل خروجه سنون خمس حذب حتى يهلك كل ذي حافر) قيل: فيم يعيش المؤمنون؟ قال: (بما تعيش به الملائكة، ثم يخرج وهو أعور وليس الله بأعور بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتباً وغير كاتب، أكثر من يتعبه اليهود والنساء والاعراب، ترون السماء تمطر وهي لا تمطر، وترون الأرض تنبت وهي لا تنبت، ويقول للاعراب: ما تبغون مني؟ ألم أرسل السماء عليكم مدراراً وأحيي لكم أنعامكم شاخصة دارها، خارجة خواصرها، دارة البنانها، وتبعث معه الشياطين علي صورة من قد مات من الآباء والأخوان والمعارف فيأتي أحدهم إلى أبيه وأخيه وذو رحمه، فيقول: ألسنت فلانا؟ ألسنت تعرفني، هو ربك فاتبعه، يعمر أربعين سنة، السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كالساعة، والساعة كاحترق السعفة في النار، يرد كل منهل إلا المسجدين) ثم قام

[176]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فسمع بكاء الناس وشهيقهم فرجع فقام بين أظهرهم فقال: (أبشروا فإن يخرج وأنا بين أظهركم، فالله كافيكم ورسوله، وإن يخرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم). وروى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي إلا حذر أمته وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته، انه أعور والله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن..) الحديث. وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، واني آخر الانبياء، وأنتم آخر الامم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، انه يخرج من خلة بين العراق والشام، وعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله، اثبتوا فانه يبدأ يقول: انا نبي ولا نبي بعدي، وانه مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن فمن لقيه فليقتل في وجهه وليقرأ بفواتح سورة أصحاب الكهف، وانه يسلط على نفس من بني آدم فيقتلها، ثم يحييها، وانه لا يعدو ذلك، ولا يسلط على نفس غيرها، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلى بناره، فليغمض عينيه، وليستن بالله تكون بردا وسلاما كما كانت النار بردا وسلاما على ابراهيم، وإن أيامه أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، ويوم كالايام، (وأخر أيامه) (1) كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر، قالوا: وكيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام القصار؟ قال: (تقدرون فيها كما تقدرون في الايام الطوال). وروى الطيالسي وابن أبي شيبة وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدجال أعور هجان أزهر، كان رأسه أصلة، أشبه الناس بعبد العزى بن قطن، فإن هلك الهالك فإن ربكم ليس بأعور). وروى مسدد والامام أحمد وأحمد بن منيع والحارث برجال ثقات عن قتادة بن أمية رحمه الله تعالى عن رجل من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أندركم الدجال ثلاثا، فانه جعد ممسوح العين اليسرى). انتهى. وروى ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (ما من نبي الا حذر امته الدجال، انه أعور وان ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب). * هامش (1) في ج X ويوم. (*)

[177]

وروى أبو يعلى عن أبي امامة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فكان أكثر خطبته حديثا، حدثناه عن الدجال، فكان من قوله أن قال: (انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا قط بعد نوح الا حذر أمته، وأنا آخر الانبياء، وأنتم آخر الامم، وهو خارج فيكم لا محالة، فان يخرج وأنا بين أظهركم، فأنا حجيج كل مسلم، وان يخرج بعدي، فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم).. الحديث. وروى الامام أحمد، وأحمد بن منيع برجال ثقات عن هشام بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان رأس الدجال من ورائه حبك حبك) (وانه سيقول أنا ربكم فمن قال أنت ربي افتنن ومن قال: كذبت، ربي الله وعليه توكلت واليه أنيب فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه)). وروى أبو يعلى من طريق مجالد بن سعيد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: ان كل نبي أندركومه الدجال، ألا وانه قد أكل الطعام، ألا اني عاهد اليكم عهدا لم يعهده نبي لامته، ألا وان عينه اليمنى ممسوحة كأنها نخاعة في جانب حائط، ألا وان اليسرى كأنها كوكب دري.. الحديث. السادس: في ادعائه إذا خرج الصلاح ثم ادعائه النبوة ثم الربوبية. روى الطبراني بسند واه عن عبد الله بن معتم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الدجال ليس به خفاء، انه يجئ من قبل المشرق، فيدعو لي فيتبع، وينصب للناس فيقاتلهم ويقاثلونه فيظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك، ثم يقول بعد ذلك اني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه، فيمكث بعد ذلك حتى يقول: أنا الله فتغشى عينه، وتقطع أذنه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان).. الحديث. السابع: في أنه يطأ الارض كلها الا مكة والمدينة وبيت المقدس والطور. روى أبو داود الطيالسي والامام أحمد وابو داود وابو يعلى وابو عوانة والحاكم والضياء المقدسي في المختارة عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يخرج الدجال معه نهر ماء ونار، فمن دخل نهره وجب وزره وحط أجره، ومن دخل ناره، وجب أجره وحط وزره) قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: (ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة). وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابو يعلى والحاكم والضياء عن جابر رضي الله عنه أن

[178]

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج الدجال في خفة من الدين وادبار من العلم، وله أربعون يوما يسيحها في الارض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله

حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، فيقول للناس: أنا ربكم، وهو أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه (ك ف ر) يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، يمر بكل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابهما، ومعه جبال من خبز، والناس في جهد إلا من تبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه، نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار، فمن أدخل الذي يقول الجنة، فهو النار، ومن أدخل الذي يقول النار فهو الجنة، ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتية عظيمة، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس لا يسلط على غيرها من الناس، فيقول للناس: أيها الناس، هل يفعل مثل هذا إلا الرب؟ فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصروهم فيشتد حصارهم ويجهدهم بهذا شديداً، ثم ينزل عيسى عليه السلام فينادي من السحر، فيقول: يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جنى، فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام فتقام الصلاة فيقال له: تقدم يا رسول الله وروح الله، فيقول: ليتقدم أمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، فحين يراه الكذاب ينمات كما ينمات الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله، حتى أن الشجرة والحجر ينادي يا روح الله، هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله). وروى الامام أحمد والشيخان والدارمي عن أنس بن مالك والطبراني عن عبد الله بن عمرو والطحاوي عن نجادة بن أبي أمية عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس من بلد إلا سيطأه الدجال إلا مكة والمدينة). وقال الطبراني: إلا الكعبة وبيت المقدس، وقال الطحاوي: ومسجد الطور، وفي رواية: فلا يبقى موضع إلا يأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع، وليس نقب من أنقابها - يعني المدينة - إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق). وفي رواية: (يجئ الدجال فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة، فيأتي المدينة، فيجد عند كل نقب من أنقابها صفوفاً من الملائكة، فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رواقه، فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة) (1). * هامش * (1) سقط في (ج) * (X .)

[179]

وروى الامام أحمد والبخاري والترمذي (وقال صحيح) (1) وأبو عوانة وابن حبان عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله). وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل المدينة المسيح ولا الطاعون). وروى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة). وروى ابن أبي شيبة والبخاري عن أبي بكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان). (وروى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل المدينة رعب المسيح، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان) (2). وروى الزبير بن بكار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ركب رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى مجمع السيول، فقال: (ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة ثم قال: هذا منزله، يريد المدينة لا يستطيعها يجدها منتظمة بالملائكة، على كل نقب من أنقابها ملك شاهر سلاحه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون فتنزّل بالمدينة وبأصحاب الدجال زلزلة لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج إليه، وأكثر من تبعه النساء فلا يشهر الرجل منهن سيفه). قال السيد نور الدين رضي الله عنه: يستفاد من هذا الحديث أن المراد من قوله في الاحاديث المتقدمة: فترجف المدينة يعني بسبب الزلزلة لا يشكل بما تقدم من أنه لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، ويستغنى عما جمع به بعضهم من أن الرعب المنفي هو أن لا يجعل لمن بها بسبب قربه منها خوف أو هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها، والمراد بالرجفة ساعة مجيئه، وأنه لا طاقة لاحد به فيسارع حينئذ إليه من كان يوصف بالنفاق والفسق. قال الحافظ وما قدمناه أولى. الثامن: في أحاديث جامعة لبيان حال الدجال. وردت أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * هامش * (1) في ج X برجال الصحيح. (2) سقط في ج) * (X.)

[180]

مطولة ومختصرة، وفي كل حديث ما ليس في الاخر فأدخلت بعضها في بعض، ورتبت القصة على نسق واحد، فأقول: روى ابن أبي شيبة والامام احمد والطبراني وابو عمر بن عبد البر في التمهيد عن سمرة بن جندب، والطبراني عن عبد الله مغفل، وابو يعلى عن أبي سعيد، والبخاري بأسانيد حسنة، وابن كثير عن جابر، والطبراني من طريق آخر، واحمد بن حنبل وقاسم بن أصبغ من طريق آخر، واحمد والحاكم - بسند جيد - والطيالسي واحمد وابو القاسم والبغوي في معجمه عن سفينة، والامام أحمد والستة عن النواصي بن سمعان، وابن ماجه وابن أبي عمير وتمام في فوائد ه، والطبراني في المطولات عن أبي أسامة، والطيالسي وعبد الرزاق والامام أحمد والطبراني عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والله، لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا، أحدهم الاعور الدجال، ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى الشيخ من الانصار، وانه متى يخرج) أو قال: (متى ما يخرج فانه سوف يزعم انه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه فليس ينفعه صالح من عمل له سلف، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل له سلف، وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس، ويحصره). وفي لفظ: (يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا فيهزمه الله تعالى وجنوده، وبهلكه الله تعالى حتى ان حرم الحائط أو أصل الشجرة ينادي يا مؤمن، هذا يهودي أو كافر مستتر في فتعال فاقتله، ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم فتتساءلون بينكم، هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا، وحتى تزول جبال عن مراتبها، ثم على أثر ذلك القبض) وأشار بيده الى الموت. وروى الديلمي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج الدجال ومعه سبعون ألفا من الحاكة، على مقدمته أشعر من فيهم، يقول: بدو بدو). وروى مسلم وابو يعلى عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالِح مسالِح الدجال

فيقولون له: أين تعمد ؟ فيقول: أعمد الى هذا الذي خرج، فيقولون: أو ما تؤمن برينا ؟ فيقول: ما برينا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه، قال: فينطلقون به الى الدجال فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيها الناس، هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر الدجال به فيشبح فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضربا، فيقول: أو ما تؤمن بي ؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤثر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله، ثم يمشي الدجال بين القطيعتين ثم يقول له: قم، فيستوي قائما ثم يقول له: أتؤمن بي ؟ فيقول: ما

[181]

ازددت فيك الا بصيرة، ثم يقول: يا أيها الناس، انه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا، فلا يستطيع إليه سبيلا، فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنما قذفه الى النار وإنما ألقى به في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين). وروى الامام احمد ومسلم وأبو عوانة وابن حبان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يتبع الدجال من يهودية أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالة). وروى الامام احمد والشيخان، وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، فيقول الدجال: أرايت أن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكون في الامر ؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله الثانية فلا يسلط عليه). التاسع: في من أشد الناس عليه. روى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني تميم، فقال: (هم ضخام الهام ثبت الاقدام، أنصار الحق في آخر الزمان أشد قوما على الدجال). وروى الامام احمد برجال الصحيح عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم ان رجلا قال: أبطأ هؤلاء القوم بصدقاتهم، فأقبلت نعم حمر وسود لبني تميم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذه نعم قومي)، ونال رجل من بني تميم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (لا تقل لبني تميم الا خيرا، فانهم أطول الناس رماحا على الدجال).

[182]

الباب الثامن والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى ابن مريم صلى الله عليهما وسلم روى الامام احمد والطبراني والرويانى والضياء عن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الدجال خارج، وانه أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة، وانه يبرئ الاكمه والابصر ويحيي الموتى، ويقول للناس، أنا ربكم، فمن قال: أنت ربي فقد فتن، ومن قال: ربي الله، حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنه الدجال ولا فتنه عليه، فيلبث في الارض ما شاء الله، ثم يجئ عيسى ابن مريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقتل الدجال

وانما هو قيام الساعة). وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان روح الله عيسى ابن مريم نازل فيكم فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربع الى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس الى الاسلام، فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الامنة على أهل الارض حتى ترعى الاسود مع الابل، والنمور مع البقر، والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون). وروى الامام أحمد ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما) فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى تقضيه، فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى لينا ورفع لينا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله مطرا كأنه الظل فتنتب منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس، هلم الى ربكم (وقفوهم انهم مسؤولون) (الصفوات 24) أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق) وروى ابن أبي شيبه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم

[183]

الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكما مقسطا، واماما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد). وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعمال أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلث أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا، فيفتتحون القسطنطينية فينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون - وذلك باطل - فإذا جاؤوا الشام خرج، فينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم عليه أفضل الصلاة والسلام، فإذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا يذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته). وروى الامام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، واماما عادلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية،

ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها). وروى مسلم عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والله، لينزلن عيسى ابن مريم حكماً عدلاً فليكسر الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، وليتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض، والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد). وروى الامام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجاً أو معتمراً أو لثنيهما). وروى (البخاري) (1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم) وفي لفظ: (وامامكم منكم). * هامش * (1) في ج X الشيخان. (*)

[184]

الباب التاسع والثلاثون في اخباره صلى الله عليه وسلم بخروج يأجوج ومأجوج وفيه أنواع الاول: في نسبتهم. روى عبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم، ولو أرسلوا لافسدوا على الناس معاشهم ولن يموت الرجل منهم الا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً وان من ورائهم ثلاث أمم قاويل وتاريس ومنسك). الثاني: في كثرتهم: روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج فقال: (يأجوج ومأجوج أمة، كل أمة بأربعمئة ألف أمة، لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح...). وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمرو بن أوس عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا، وشجر يلحقون ما شاءوا، فلا يموت الرجل الا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً). وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما مات رجل من يأجوج ومأجوج الا ترك ألف ذري لصلبه). وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ان الرجل من يأجوج ومأجوج ليترك بعده من الذرية ألفاً فما زاد، وان وراءهم ثلاث أمم منسك وقاويل وتاريس لا يعلم عدتهم الا الله تعالى). وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: ان الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء الملائكة، وجزأ سائر الخلق وجزأ الملائكة عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء الليل والنهار لا يفترون وجزأ لرسالته، وجزأ الخلق عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء الجن وجزأ بني آدم، وجزأ بني آدم عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزأ سائر الناس، والسماوات ذات الحبك، قال: السماء السابعة والحرم بحيال عرشه. وروى عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن قتادة رحمه الله تعالى قال: ان الله تعالى جزأ الانس عشرة أجزاء فتسعة منهم يأجوج ومأجوج، وجزأ سائر الناس.

[185]

وروى ابن المنذر وابو الشيخ عن حسان بن عطية رحمه الله تعالى قال: ان
ياجوج وماجوج خمس وعشرون أمة، لا تشبه واحدة منها الاخرى. الثالث:
في صفتهم. روى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عدي وابن عساكر عن
حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن ياجوج
وماجوج: (هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الارز). قلت: وما هو الارز؟
قال: (شجرة الصنوبر، شجرة بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في
السماء، وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في السماء).
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هم الذين لا يقوم لهم الجبل ولا
حديد. وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالآخرى ولا يمرون بقليل
ولا كثير ولا بجمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم
وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية). وروى ابن أبي
شيبه والامام أحمد - ورواته ثقات - عن خالد بن عمر وعن ابن حرملة عن
خالته رضي الله عنها قالت: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عاصب أصعبه من لدغة عقرب، فقال: (انكم تقولون لا عدو، وانكم لا
تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي ياجوج وماجوج، عراض الوجوه صغار العيون
شهب الشعاف، من كل حدب ينسلون، كان وجوههم المجان المطرقة).
وروى ابن المنذر عن كعب رحمه الله تعالى قال: (خلق ياجوج وماجوج ثلاثة
أصناف، صنف أجسامهم كالارز، وصنف أربعة أذرع طول وأربعة أذرع
عرض، وصنف يفترشون آذانهم، ويلتحفون بالآخرى ويأكلون مشائم
نسائمهم). الرابع: في بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ليلة الاسراء
ان صح الخبر. وروى نعيم بن حماد في الفتن وابن مردويه بسند واه جدا عن
ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
(بعثني الله عز وجل ليلة أسري بي الى ياجوج وماجوج فدعوتهم الى دين
الله عز وجل وعبادته فأبوا أن يجيبوني فهم في النار مع من عصى من ولد
آدم وولد ابليس). الخامس: في نقبهم السد كل يوم من حين بني. روى
الشيخان عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمرا وجهه، وهو يقول: لا اله الا الله،
ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه)
- وعقد سفيان تسعين ومائة - قلت: يا رسول الله، أتهلك وفينا الصالحون؟
قال: (نعم إذا كثر الخبث).

[186]

وروى الامام أحمد والشيخان والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فتح الله اليوم من ردم ياجوج وماجوج
مثل هذه) وعقد بيده تسعين. السادس: في خروج وكونه زمن عيسى ابن
مريم صلى الله عليه وسلم. روى الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي
حاتم وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة، والامام أحمد وابن ماجه وابو يعلى
وابن المنذر والحاكم - وصححه - عن أبي سعيد وابن جرير عنه من طريق
آخر، والامام أحمد ومسلم والاربعة عن النواس بن سمعان، وابن جرير عن
حذيفة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وابن أبي حاتم عن
علي رضي الله عنهم موقوفا عليهما وله حكم المرفوع، وابن جرير عن
كعب الاحبار رضي الله عنه قال الاربعة الاول: ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في السد: (يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي

عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدا، قال: فيعيده الله كأشد ما كان). وفي حديث كعب، قال: إذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم، فإذا كان الليل، قالوا: نجى غدا فنخرج فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاده الله تعالى كما كان، فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم، فإذا كان الليل قالوا: نجى غدا، فنخرج، فيجيئون من الغد فيجدونه قد أعاده الله تعالى كما كان فيحفرونه حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم. انتهى، وفي حديث أبي علي: فيلحسونه وقد جعلوه مثل قشر البيض. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه حتى إذا بلغوا مدتهم، وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس، قال الذي عليهم: ستخرقونه غدا إن شاء الله تعالى، واستثنى، فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يفر الناس منهم إلى حصونهم). وفي حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعا عند الحاكم، بعد أن ذكر قتل عيسى عليه الصلاة والسلام للدجال وكسره الصليب، وقتله الخنزير ووضع الجزة، قال: فبينما هم كذلك أخرج الله تعالى يأجوج ومأجوج. وفي حديث النواس بن سمعان: فيوجي الله تعالى إلى عيسى ابن مريم أن قد أخرجت عبادا من عبادي، لا بد أن تقاتلهم فحرز عبادي إلى الطور، فبيعت الله تعالى يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى: (من كل حذب ينسلون) (الانبيا 96) فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر آخرهم فيقول لقد كان في هذه ماء.... وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في لقيه ليلة الاسراء الانبياء،

[187]

وقول عيسى عليه السلام، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج من كل حذب ينسلون، فيطوف بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه. وفي حديث حذيفة رضي الله عنه فيسيرون إلى خراب الدنيا، وتكون مقدمتهم بالشام، وساقتهم بالعراق، فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات، ودجلة وبحيرة طبرية. وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه المرفوع ويشربون مياه الأرض حتى إن أحدهم ليمر بالنهر، فيشرب ما فيه حتى يتركوه يبسا، حتى إن بعضهم من بعدهم ليمر بذلك النهر، فيقولون: قد كان هاهنا مرة ماء. وفي حديث كعب عند ابن جرير رضي الله عنه فتمر الزمرة الأولى بالبحيرة فيشربون ماءها، ثم تمر الزمرة الثانية، فيلحسون طينها، ثم تمر الزمرة الثالثة، فيقولون: قد كان هاهنا مرة ماء، فيأتون بيت المقدس، فيقولون: قد غلبنا أهل الدنيا، فيرمون سهامهم في السماء، وفي لفظ: بالنشاب إلى السماء فترجع سهامهم مخضبة بالدم، وفي حديث أبي سعيد المرفوع رضي الله عنه حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا منهم، وبقي أهل السماء، فيهبز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع إليه مخضبة دما: للبلاء والفتنة. وفي حديث حذيفة رضي الله عنه فيقولون: قد قتلنا من في السماء. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيقولون: قد قهرنا من في الأرض وعلونا وفي لفظ وغلبنا من في السماء. وفي حديث أبي سعيد عند أحمد بن منيع رضي الله عنهما ثم يصبح يأجوج ومأجوج، فيهلكون من في الأرض إلا من تعلق بحصن، فلما فرغوا من أهل الأرض، أقبل بعضهم

على بعض فقالوا: انما بقي من في الحصون ومن في السماء، فيرمون سهامهم فخرت عليهم مخضوبة دما، فقالوا: قد استرحتم ممن في السماء وبقي من في الحصون، فحاصروهم حتى إذا اشتد عليهم البلاء والحصر. وفي حديث النواس رضي الله عنه ويحضر نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم، فبينما هم كذلك إذ أرسل الله تعالى نغفا في أعناقهم فتهلكهم غير عيسى وأصحابه، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة.

[188]

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه تدخل في مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام الى حاق المشرق حتى تنتن الارض من جيفهم، فوالذي نفسي بيده، ان دواب الارض تسمن وتثبط وتسكر سكرًا من لحومهم. وفي حديث أبي سعيد عند أبي يعلى والحاكم رضي الله عنه فقال رجل: قتلهم الله ورب الكعبة، قال: انما يفعلون هذا مخادعة فنخرج إليهم فيهلكوننا كما أهلكوا اخواننا، فقال: افتحوا لي الباب، فقالوا لا نفتح، فقال: دلوني بحبل، فلما نزل وجدهم موتى، فخرج الناس من حصونهم. وفي حديث النواس رضي الله عنه فيهبط نبي الله عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى الارض، فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتاجهم، فيرغب عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى فيرسل عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم، حيث شاء الله، ويستوقد الناس من قسيهم ونشابههم سبعا، ويرسل الله تعالى مطرا، لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة، ويقال للارض: أنتي ثمرتك، وفي حديث أبي سعيد عند ابن جرير رضي الله عنه ويغرس الناس بعد النخل والشجر، وتخرج الارض ثمرتها. وفي حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الناس يغرسون بعدهم الغرس ويتخذون الاموال، فيومئذ يأكل النفر من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر تكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، فيتهاجون تهاج الحمير، فعليهم تقوم الساعة). وفي حديث كعب عند ابن جرير رضي الله عنه وبعث الله عينا يقال لها الحياة تطهر الارض منهم، وينبتها حتى ان الرمانة ليشيع منها السكن، قيل: وما السكن يا كعب؟ قال: أهل البيت، قال: فبينما الناس على ذلك إذ أتاهم الصرايح أن ذا السويقتين أتى البيت يريده، فبعث عيسى ابن مريم عليه السلام طليعة سبعمائة أو بين سبعمائة والثمانمائة حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى ريحا يمانية طيبة فتقبض فيها روح كل مؤمن، ثم يبقى محاح من الناس فيتسافدون كما تتسافد البهائم، فمثل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه ينظرها متى تقنع.

[189]

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عند ابن جرير رضي الله عنه فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها. وروى ابن المنذر عن كعب رضي الله عنه قال:

عرض أسكفة يأجوج ومأجوج التي تفتح لهم أربعة وعشرون ذراعا تحفيها حوافر خيلهم، والعليا اثنا عشر ذراعا تحفيها أسنة رماحهم. الثامن: في حج الناس بعدهم. روى عبد بن حميد برجال ثقات عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الناس يحجون ويعتمرون، ويفرسون النخل بعد يأجوج ومأجوج) ورواه البخاري في صحيحه دون قوله: (ويفرسون النخل) والحاكم ولفظه: (ليحجن البيت وليعتمرن بعد يأجوج ومأجوج)، والجمع بينهما أن يحج ويعتمر بعد ذلك ثم ينقطع الحج بمرة. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: يأجوج: بمثناة تحتية وألف فجيمين بينهما واو ساكنة. مأجوج: كذلك الا أن أوله ميم مهموزين وغير مهموزين (يأجوج ومأجوج: هما قبيلتان من خلق الله تعالى).

[190]

الباب الاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحبشة تهدم الكعبة روى ابن أبي شيبة والشيخان والنسائي عن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة). وروى الامام أحمد والطبراني في الكبير وفي سنده ابن اسحاق: وهو ثقة لكنه يدلّس عن ابن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه أصيلع أقيرع يضرب عليها بمسحاته ومعوله). وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يباع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت الا أهله يستخرجون كنزه). وروى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عمرو والامام أحمد رضي الله عنه عن رجل من أصحاب النبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اتركوا الحبشة ما تركوكم، فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة). وروى أبو نعيم في الحلية والحاكم والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حجوا قبل أن لا تحجوا، فكأني أنظر الى حبش أصيلع، أقيرع بيده معول يهدمها حجرا حجرا). وروى أبو داود عن رجل من الصحابة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم). ورواه أبو داود في الملاحم عن أمامة بن سهل عن عبد الله بن عمرو مرفوعا. الباب الحادي والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بخروج الدابة وفيه أنواع الاول في سبب خروجها. روى ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري، وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) (النمل 82) قال: (ذلك حين لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهون عن

[191]

منكر)، رواه ابن المبارك وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، والحاكم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفا على حكم الرفع. الثاني: في صفتها روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

عن الدابة: (انها ذات ريش وزغب، وانه يخرج ثلثها حصر الفرس الجواد ثلاثة أيام وثلاث ليال). وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ان الدابة فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب. وروى ابن أبي حاتم عن النزال بن سبرة رضي الله عنه قال: قيل لعلي رضي الله عنه: ان أناسا يزعمون انك دابة الارض، فقال: والله، ان لدابة الارض ريشا زغبا ومالي ريش ولا زغب، وان لها لحافرا ومالي حافر، وانها لتخرج حصر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثاها. الثالث: في وقت خروجها ومن أين تخرج وتكرر خروجها. روى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسرون الى منى، فتحملهم بين نحرها وذنبها، فلا يبقى منافق الا خطمته وتمسح المؤمن، فيصبحون وهم بشر من الدجال. وروى أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: ألا أريكم المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان دابة الارض تخرج منه)، فضرب بعصاه الشق الذي في الصفا. وروى البخاري في تاريخه، وابن ماجه وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال: ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا بأرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تخرج الدابة من هذا الموضع) فإذا شبر في شبر. وروى ابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بئس الشعب جلد) - مرتين أو ثلاثا - قالوا: ومم ذلك يا رسول الله؟ قال: (تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات ليسمعهن من بين الخافقين). وروى الامام أحمد وسمويه وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرن فيه حتى يشتري الرجل البعى فيقال: ممن اشتريت؟ فيقال: من أحد المخطمين).

[192]

الرابع: في أحاديث جامعة روى الامام أحمد والترمذي وقال: حسن وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان، وعصى موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى ان أهل الحواء يجتمعون فيقول: هذا يا مؤمن، ويقول هذا يا كافر. الباب الثاني والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بطلوع الشمس والقمر من المغرب وروى الامام احمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تغيب الشمس تحت العرش فيؤذن لها فترجع، فإذا كانت تلك الليلة تطلع صبحتها من المغرب لم يؤذن لها). وروى الطبراني في الكبير والبيهقي والخطيب وابن النجار عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أول الايات طلوع الشمس من مغربها). وروى الطبراني في الكبير والحاكم وابن مردويه عن واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب: والدجال والدخان، ونزول عيسى عليه السلام، فيأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل). وروى الامام أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من

مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولتقوم الساعة، وقد انصرف الرجل بلين لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها). وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتدرون أين تذهب هذه الشمس ان هذه تجري الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلقها، ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلقها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فتخر ساجدة، فيقال لها: ارتفعي، اصبحي طالعة من مغربك،

[193]

فتصبح طالعة من مغربها، أتدرون متى ذاك ؟ حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا). وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا ينادي: الهي، مرني أن أسجد لمن شئت، قال فتجتمع إليه زبائنه، فيقولون: يا سيدهم، ما هذا التضرع ؟ فيقول: أنا سألت ربي عز وجل أن ينظرني الى يوم الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم، ثم تخرج دابة الارض من صدع في الصفا أول خطوة تضعها في أنطاكية فتاتي إبليس فتلطمه). الباب الثالث والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع في هذه الامة مسخ وخسف وقذف وارسال صواعق وشياطين وغير ذلك مما ذكر، وفيه أنواع الاول: في المسخ. روى مسدد عن عطاء قال لي عبادة بن الصامت رضي الله عنه يا عطاء، كيف تصنعون إذا فرت منكم علماءكم وقراءكم وكانوا في رؤوس الجبال مع الوحوش ؟ قلت: ولم ذاك أصلحك الله ؟ قال: خشيت أن تقتلوهم وكتاب الله بين أظهرنا، قال: ثكلتك أمك يا عطاء أو لم يؤت التوراة لليهود فتركوها، وضلوا عنها ؟ أو لم يؤت النصرى الانجيل ؟.... الحديث. وروى مسدد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يمسخ قوم من أمتي آخر الزمان قردة وخنزير)، قالوا: يا رسول الله، أمسلمون هم ؟ قال: (نعم، يشهدون أن لا اله الا الله، وأني رسول الله، ويصومون ويصلون)، قالوا: فما بالهم يا رسول الله ؟ قال: (اتخذوا المعازف والقينات والدفوف، وشربوا الاشرية، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنزير)، ورواه ابن حبان بلفظ لا تقوم الساعة حتى يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف. وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد وابو يعلى برجال ثقات عن صحر بن صخر العبدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبايل فيقال من بقي من بني فلان ؟ فعرفت حين قال قبائل أنها العرب، لان العجم تنسب الى قراها). وروى الامام أحمد عن فرقد السخي رحمه الله تعالى قال: حدثني حبيب أبو حبيب الشامي عن أبي عطاء عن عبادة بن الصامت وحدثني شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم وحدثني عاصم بن عمر البجلي عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني سعيد بن المسيب،

أو حدثت عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لبيتن أناس من أمتي على أشد وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم الحرام واتخاذهم القينات، وشربهم الخمر، وبأكلهم الربا، ولبسهم الحرير). الثاني في الخسف: روى الحميدي برجال ثقات عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريبا فقد أظلت الساعة). وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج رجل يقال له السفيناني في عمق دمشق وعامة من تبعه من كلب، فيقتل حتى يفر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلة ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفيناني، فيبعث إليه جندا من جنده، فيهزمهم بنفسه، فيسير إليه السفيناني بمن معه حتى إذا صاروا ببداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم). وروى نعيم بن حماد في الفتن عن قتادة مرسلا، والامام أحمد والنسائي عن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يبعث الله إلى مكة جند من الشام فإذا كانوا ببداء الأرض خسف بأولهم وآخرهم، وفي لفظ الطبراني يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من أهل مكة حتى إذا كانوا بالبداء خسف بهم، فيرجع من كان أمامهم، لينظر ما فعل القوم، فيصيبهم ما أصابهم)، قيل: فكيف بمن كان مستكرها؟ قال: (يصيبهم كلهم ذلك، ثم يبعث الله كل امرئ منهم على نيته)، وفي لفظ: (يبعث جند إلى هذا الحرم فإذا كانوا ببداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم، وما ينج أوسطهم)، قيل: رأيت أن كان فيهم مؤمنون؟ قال: (يكون لهم فتوراء). وروى أبو داود والطيالسي وعبد الله بن الامام أحمد وسمويه والخرائطي في مساوئ الاخلاق وابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي امامة والطبراني في الكبير عن سعيد بن المسيب مرسلا وعبد الله بن الامام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير، وليصينهم خسف، ومسح، وقذف حتى يصبح الناس فيقولون قد خسف الليلة بنبي فلان، وخسف الليلة بدار فلان خواص، وليرسلن عليهم حاصبا من السماء كما أرسلت على قوم لوط، وعلى قبائل فيها وعلى دور فيها، وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها، وعلى دور فيها، بشربهم الخمر ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم) وروى بن أبي شيبه والطبراني في الكبير والحاكم عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يبايع الرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر

فيأتيه عصب العراق، وأبدال الشام فيأتيهم جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبداء خسف بهم، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله، فكان يقال الخائب من خاب من غنيمة كلب). وروى الحاكم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا

تنتهي البعوث عن غزو بيت الله حتى يخسف بجيش منهم). وروى ابن ماجه عن صفية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم)، قلت يا رسول الله: أرايت المكره قال: (يبعثهم الله على ما في أنفسهم). وروى نعيم بن حماد عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد). وروى الامام أحمد والبغوي وابن قانع والطبراني في الكبير والحاكم والضياء عن عبد الرحمن بن صحرار بن صخر العبيدي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل حتى يقال من بقي من بني فلان). وروى ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا بد من مسخ وخسف ورجف)، قالوا يا رسول الله، في هذه الامة؟ قال: (نعم، إذا اتخذوا القيان واستحلوا الزنا، وأكلوا الربا، واستحلوا الصيد في الحرم، ولبس الحرير، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء). وروى عبد الله بن الامام أحمد في روائد الزهد عن عبادة بن الصامت، وعن عبد الرحمن بن غنم وعن أبي أمامة وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده ليبتن ناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو، فيصبحوا قردة وخنازير باستحلهم الحرام واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وبأكلهم الربا ولبسهم الحرير). وروى نعيم بن حماد في الفتن عن مالك الكندي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليكونن من هذه الامة قوم قردة وقوم خنازير، وليصبحن فيقال: خسف بدار بني فلان، ودار بني فلان، وبينما الرجلان يمشيان يخسف بأحدهما لشرب الخمر ولبس الحرير، والضرب بالمعازف الزمارة). وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليكونن في هذه الامة خسف وقذف ومسح، وذلك إذا شربوا الخمر، واتخذوا القينات، وضربوا بالمعازف).

[196]

وروى البخاري وابو داود وابن حبان والنسائي والطبراني في الكبير، والبيهقي عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرام والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام على جنب علم وتروح عليهم سارحتهم فيأتيهم أت حاجته فيقولون له ارجع إلينا عدا فيبيتهم الله ويقع العلم عليهم، وبمسح منهم آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة). وروى الترمذي وقال: غريب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا اتخذ الفئء دولا، والامانة مغنما، والزكاة مغرما، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الاصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر، ولعن آخر هذه الامة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة، وخسفا ومسحا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه، فتتابع). وروى الديلمي عن أنس رضي الله عنه قال: ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال: (إذا استغني النساء بالنساء والرجال بالرجال، فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيمسخ بعضهم، ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون). الثالث في كثرة الصواعق: روى ابن شيبه والامام أحمد والحارث عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل فيقول من صعق تلکم الغداة؟ فيقولون: فلان وفلان). الرابع في أحاديث تجمع الانواع الثلاثة: روى عبد بن حميد وابن ماجه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في هذه الامة خسف ومسح وقذف) قيل: فمتى ذلك يا رسول الله؟ قال: (إذا ظهرت القينات والمعازف، واستحلت الخمر). وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سيكون في هذه الامة خسف ومسح ورجف وقذف). الخامس في الممسوخ لا نسل له: روى أبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من مسح أيكون له نسل؟ قال: (ما مسح أحد قط فكان له نسل ولا عقب).

[197]

وروى أبو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة والخنازير هل هي من نسل اليهود؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله لم يلعن قوما فمسخهم، فكان لهم نسل حتى يهلكهم، ولكن هذا خلق كان، فلما غضب الله تعالى على اليهود مسخهم فكانوا مثلهم). الباب الرابع والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بما يؤول إليه أمر المدينة الشريفة روى بن أبي شيبه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لتترك المدينة أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب، أو الذئب فيغذي على بعض سواري المسجد، أو على عود من أعواد المنبر)، فقال: يا رسول الله، فلمن تكون الثمار يومئذ؟ قال: (للعوافي الطير والسباع) انتهى. وروى الامام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة)، قالوا: فمن يأكلها يا رسول الله؟ قال: (السباع والعائف). وروى الامام أحمد بسند حسن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليسيرن الراكب في جنبات المدينة فيقولن: لقد كان في هذا حاضر من المؤمنين كثير). وروى الامام أحمد برجال ثقات عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أما انهم سيدعونها يعني المدينة أحسن ما كانت عليه). وروى الطبراني عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سيبلغ البنيان مبلغا، ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر). وروى الامام أحمد بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يوشك أن يرجع الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح).

[198]

الباب الخامس والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بالريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ورفع القرآن روى الامام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم وابن عساكر عن عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تجئ ريح بين يدي الساعة تقبض فيها روح كل مؤمن). وروى الطبراني في الكبير والحاكم عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تجئ الريح التي يقبض الله فيها نفس كل مؤمن ثم طلوع الشمس من مغربها، وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه). ورواه الطبراني في الكبير عن أبي سريحة رضي الله عنه (وقال الهيثمي وفيه عيب بن اسحاق العطار وهو متروك). وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة على مؤمن حتى يبعث الله بين يدي الساعة ريحا فتهب، فلا يبقى مؤمن الامات). وروى ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الى مائة سنة يبعث الله ريحا باردة طيبة يقبض فيها روح كل مؤمن). وروى ابن أبي شيبة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يبعث الله تعالى ريحا حمراء من قبل اليمن فيكفت الله تعالى بها كل نفس تؤمن بالله واليوم الآخر وما ينكرها الناس من قلة من يموت فيها، مات شيخ من بني فلان، ماتت عجوز من بني فلان، ويسري عاي كتاب الله عز وجل فيرفع الى السماء، فلا يبقى على وجه الارض منه اية وتفتى الارض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة فلا ينتفع بها بعد ذلك اليوم فيمر الرجل فيضربها برجله ويقول: في هذه كان يقتل قبلنا، وأصبحت اليوم لا ينتفع بها) قال أبو هريرة رضي الله عنه ان أول قبائل العرب فناء لقريش، والذي نفسي بيده يوشك أن يمر الرجل على النعل وهي ملقاة في الكناسة فيأخذها بيده ثم يقول: هذه من نعال قريش في الناس.

[199]

الباب السادس والاربعون في اخباره صلى الله عليه وسلم بمن تقوم عليه الساعة وأنها لا تقوم نهارا وأنها لا تقوم على أحد يقول في الارض الله، وأنها لا تقوم حتى تعبد الاوثان، وأن لا يعرف معروف ولا ينكر منكر. روى أبو يعلى برجال وفيه أنواع ثقات، والامام أحمد عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله تعالى شريطته من أهل الارض فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرا). وروى الامام أحمد وابو داود، والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وابو يعلى وابن حبان والطبراني في الكبير والبيهقي والضياء عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد). وروى الامام أحمد والترمذي وأبو يعلى والحاكم وابن حبان وعدي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله) وفي لفظ: (لا يقال: الله الله)، وفي لفظ: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال لا اله الا الله، وحتى تمر المرأة بالبعل فينظر إليها فيقول لقد كان لهذه مرة رجل وحتى يكون الرجل قيما لخمسين امرأة وحتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الارض). وروى الامام أحمد ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه

قال لا تقوم الساعة الا على شرار الناس، وروى الامام أحمد والترمذي وقال حسن، وعلي بن أحمد بن حجر في الفوائد، ونعيم بن حماد في الفتن وأبو نعيم والضياء عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس في الدنيا، وفي لفظ: (بالدنيا لكع ابن لكع). وروى أبو يعلى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع). وروى ابن جرير والحاكم والخطيب عن أنس والديلمي والخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة على رجل يقول لا اله الا الله، وبأمر بالمعروف وينهي عن المنكر). وروى الامام أحمد وابن أبي شيبة والطبراني في الكبير عن أبي بردة بن نيار ونعيم بن

[200]

حماد في الفتن عن أبي بكر بن حزم مرسلًا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع). وروى الطبراني في الاوسط والضياء بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذهب الايام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع). وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع).

[201]

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم بأجابة دعواته لاقوام بأشياء فحصلت لهم. الباب الاول في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لاله رضي الله تعالى عنهم روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) قال البيهقي: وقد رزقوا ذلك وصبروا عليه. الباب الثاني في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها روى البيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها فوقف بين يديه، فنظر إليها ووجهها مصفر من شدة الجوع فرفع يده فوضعها على صدرها في موضع القلادة، وفرج أصابعه ثم قال: (اللهم مشيع الجاعة، ورافع الوضيعة، أرفع فاطمة بنت محمد) قال عمران بن حصين رضي الله عنه فنظرت إليها وقد ذهبت الصفرة من وجهها فلقيتها بعدها، فسألته فقالت: ما جعت بعد يا عمران، قال البيهقي: الظاهر انه رآها قبل نزول الحجاب. الباب الثالث في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه روى البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول: اللهم ان كان أجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فأرفعني، وان كان بلاء فصبرني، فقال: (اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال: فقمتم فما عاد ذلك الوجع بعد. وروى ابن ماجه والبيهقي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعلي رضي الله عنه فقال: (اللهم أذهب عنه الحر والبرد)، فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف، ويلبس في الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد. وروى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم خير قال: (أين

علي ؟) فقيل: يا رسول الله، يشتكى عينيه، قال: (فأرسلوا إليه)، فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ، حت كأنه لم يكن به وجع، فأعطاه الراية.

[202]

الباب الرابع في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه روى الطبراني في الاوسط والحاكم بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول: اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله ايمانا). الباب الخامس في اجابته دعائه صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه روى البيهقي وحسنه عن قيس بن أبي حازم مرسلًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد: (اللهم استجب له إذا دعاك) رواه الترمذي موصولًا انه عليه الصلاة والسلام دعا لسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله دعوته كلما دعا على أحد الا استجب له، وقد استجب له دعوات منها أن رجلا نال من علي بحضرته فقال: اللهم ان كان كاذبا فأرني فيها آية فجاء جمل فتخطه. رواه البخاري وغيره، منها ما رواه البخاري أنه دعا على أبي سعدة اللهم أطل عمره وأطل نقره، وعرضه للفتن ! قال الراوي فلقد رأيت شيخا كبيرا سقط حاجباه عن عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن فيقال له: كيف أنت فيقول شيخ مفتون أصابته دعوة سعد. روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أنه دعا في الاستسقاء يوم جمعة على المنبر، فسقوا ثم سألوا الله المطر في الجمعة الثانية، وهو على المنبر، فدعا فصحوا أي انكشف ما بهم من السحاب. الباب السادس في اجابته دعائه صلى الله عليه وسلم لغلام من تجيب رضي الله عنه روى ابن سعد عن أبي الحويرث قال: قدم وفد تجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم غلام فقال: يا رسول الله، اقضي حاجتي قال: (وما حاجتك ؟) قال: تسأل الله أن يغفر لي ويرحمي ويجعل غنائي في قلبي فقال: (اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناؤه في قلبه) فرجعوا ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم بمنى سنة عشر فسألهم عن الغلام، فقالوا: ما رأينا مثله أقنع منه بما رزقه الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اني لارجو أن يموت جميعا).

[203]

الباب السابع في اجابته دعائه صلى الله عليه وسلم للناطقة رضي الله عنه روى الحافظ السلفي عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه رضي الله عنهما قال: سمعت الناطقة يعني عبد الله بن قيس الجعدي يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته حتى أتيت الى قولي، وفي لفظ أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم: أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتابا واضح الحق نيرا بلغنا السماء مجدنا وثرأونا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا فقال لي: (الى أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال: قلت: الى الجنة قال: (كذلك ان شاء الله) ثم قال: ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوة أن يكدرها ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الامر أصدرًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أجدت) وفي لفظ: (صدقت لا يفضض الله فاك)، قال: فبقي عمره أحسن الناس ثغرا كلما سقطت سنة عادت أخرى مكانها، وكان

معمرًا. روى البيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنابغة إذ أنشده قصيدته: (لا يفضض الله فاك)، فما سقطت سن. وفي رواية فكان أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له سنة نبتت له أخرى، وعاش عشرين ومائة سنة وما ذهب له سن. شرح غريب: يفضض بـمثلة تحتية ففاء معجمة، فضاظين معجمتين أي لا يسقط الله أسنانك وأصله الكسر أي لا يكسر أسنان فيك. الباب الثامن في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عتبة رضي الله عنه روى البيهقي عن أم ولد عبد الله بن عتبة قالت: قلت لسيدي عبد الله بن عتبة: ايش تذكر من النبي صلى الله عليه وسلم قال: أذكر اني غلام خماسي أو سداسي، أجلسني النبي صلى الله عليه وسلم في حجره ودعا لي ولولدي بالبركة: قالت: فنحن نعرف ذلك انا لا نهرم.

[204]

الباب التاسع في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لثابت بن يزيد رضي الله عنه روى الطبراني في (مسند الشاميين) وابن مندة والباوردي في (المعرفة) عن ابن عائد قال: قال ثابت بن يزيد يا رسول الله: ان رجلي عرجاء لا تمس الارض. قال: فدعا لي فبرأت حتى استوت مثل الاخرى. الباب العاشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للمقداد بن الاسود رضي الله عنه روى أبو نعيم في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير قالت: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد بن الاسود رضي الله عنه بالبركة، فكانت له غرائر من الورق في بيت المقداد. الباب الحادي عشر باب دعائه لعمر بن الحمق روى ابن أبي شيبة في (مسنده) وابو نعيم وابن عساكر عن عمرو بن الحمق أنه سقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا فقال: (اللهم أمتعه بشبابه)، فمرت به ثمانون سنة لم ير الشعرة البيضاء. الباب الثاني عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لاولاد أبي سبرة رضي الله عنه روى الطبراني عن سبرة أن أباه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لولده، فلم يزالوا في شرف الى اليوم. الباب الثالث عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه روى الطبراني بسند حسن عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أدع الله لي بالشهادة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اني أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار)، فكانت أحمل في عرض القوم، فيتراءى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم فقال لي: يا ابن ثعلبة، انك لتغرر، وتحمل على القوم، فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتراءى لي

[205]

خلفهم، فأحمل عليهم حتى أقف عنده، ثم يتراءى لي أصحابي فأحمل حتى أكون مع أصحابي، قال: فعمر زمانا طويل من دهره. الباب الرابع عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لابي كعب رضي الله عنه روى البيهقي عن سليمان بن سرد أن أبي بن كعب أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجلين قد اختلفا في القراءة كل واحد منهما يقول: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرأهما، فقال: (أحسنتما) قال أبي فدخل في قلبي من الشك أشد مما كنت عليه في الجاهلية، فضرب رسول الله صلى

الله عليه وسلم في صدري وقال: (اللهم أذهب عنه الشيطان) فرفضت عرقا، وكأني أنظر الى الله فرقا. الباب الخامس عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما روى الشيخان عنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)، فسمي بعد الحبر، فكان يقال له حبر الامة رضي الله عنه. الباب السادس عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: قالت أمي: يا رسول الله، خادمك أنس أدع الله له قال: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته!) قال أنس رضي الله عنه فوالله ان مالي لكثير، وان ولدي وولد ولدي ليتعادون نحو المائة، وفي رواية دفنت يداي مائة من ولدي، ولا أقول سقطا ولا ولد ولد. الباب السابع عشر في دعائه صلى الله عليه وسلم لبهية بنت عبد الله البكرية رضي الله عنه روى الباوردي عن بهية بنت عبد الله البكرية قالت: وفدت مع أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايع الرجال وصافحهم، وبايع النساء ولم يصافحهن، قالت: فنظر الي، فدعاني ومسح برأسي، ودعا لي ولولدي فولد لها ستون ولدا أربعون رجلا وعشرون امرأة.

[206]

الباب الثامن عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لابي هريرة وأمه رضي الله عنهما روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما على وجه الارض مؤمن ولا مؤمنة الا وهو يحبني قلت: وما علمك؟ قال: كنت أدعو أمي للاسلام فتأبى، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة الى الاسلام فدعا لها فرجعت، فلما دخلت البيت قالت: أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله، فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن، فقلت: يا رسول الله، قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فقلت: ادع الله أن يحبني وأمي الى عباده المؤمنين، وأن يحبهم الي، فقال: (اللهم حب عبدك هذا، وأمه الى عبادة المؤمنين وجبهم اليهما) فما على وجه الارض مؤمن ولا مؤمنة الا وهو يحبني وأحبه، وروى الحاكم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بينما أنا وأبو هريرة و غلام في المسجد ندعو، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يؤمن على دعائنا ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم اني أسألك مثل ما يسألك صاحبائي وأسألك علما لا ينسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أمين) فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علما لا ينسى، فقال: (سبقكما الدوسي). الباب التاسع عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للسائب بن يزيد رضي الله عنه روى البخاري عن الجعد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: مات السائب ابن يزيد رضي الله عنه وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان جلدا معتدلا. وقال: لقد علمت ما تمتعت بسمعي وبصري الا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم. الباب العشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه: (بارك الله لك!) رواه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر، وزاد قال عبد الرحمن: فلقد رأيتني ولو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهباً أو فضة. قال القاضي: وفتح

الله عليه ومات، فجعل الذهب في تركته بالقوس، حتى كلت فيه الايدي، وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا، وكن أربعا وقيل: بل (ثلاثا لان) احداهن طلقها في مرضه على نيف وثمانين

[207]

ألفا، وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الغاشية في حياته وعوارفه العظيمة. أعتق يوما ثلاثين عبدا، وتصدق يوما بعير فيها سبعمئة بعير، وردت عليه تحمل كل شئ تصدق بها وما عليها وبأقتابها وأحلاسها. الباب الحادي والعشرون في اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم لعروة بن البارقي رضي الله عنه روى البيهقي عن عروة البارقي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة في بيعه فكان لو اشترى التراب لربح فيه، وروى أبو نعيم عنه رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بارك الله لك في صفقة يمينك)، فكنت أقوم بالكناسة فما أرجع الى أهلي حتى أربح أربعين ألفا. الكناسة: مكان بالكوفة. الباب الثاني والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه روى ابن سعد عن جرير بن عثمان مرسلا ورجاله يحتج بهم، وله شواهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم، علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب). الباب الثالث والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لام قيس رضي الله عنهما روى البخاري في (الادب) والنسائي عن أم قيس أنها قالت: توفي ابني فجزعت، فقلت للذي يغسله لا تغسل ابني بالماء البارد فيقتله، فانطلق عكاشة بن محصن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقولها ثم قال: (طال عمرها، فلا تعلم امرأة عمرت ما عمرت). الباب الرابع والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لرجل من اليهود روى عبد الرزاق عن قتادة قال: جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم جملة) فاسود شعره، حتى صار أشد سوادا من كذا وكذا، وفي رواية عن أنس فاسودت لحيته بعد أن كانت بيضاء.

[208]

الباب الخامس والعشرون في اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم لابي زيد عمرو بن أخطب الانصاري رضي الله عنه روى الامام احمد وابو يعلى وابن حبان والطبراني بسند حسن عن عمرو بن أخطب الانصاري رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثبته بقدر، فكانت فيه شعرة فأخذتها فقال: (اللهم جملة)، قال الراوي: فرأيته وهو ابن أربع وتسعين سنة ليس في لحيته شعرة بيضاء، وروى الامام أحمد عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جملك الله)، وكان رجلا جميلا حسن الشمط. وروي باسناد صحيح عن أبي زيد عمرو بن أخطب الانصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ادن مني) فدنوت، فمسح بيده على رأسي ولحيتي، وقال: (اللهم جملة، وأدم جماله)، فبلغ بضعا ومائة سنة، وما في لحيته بياض الا نبذة يسيرة ولقد كان منبسط الوجه حتى مات. الباب السادس والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحمل أم سليم رضي الله عنها روى الشيخان والبيهقي من طرق عن أنس رضي الله عنه قال: اشتكى ابن لابي طلحة، فمات، وأبو طلحة خارج،

فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً، ونحته من جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة فقال: كيف الغلام قالت: هدأت نفسه، وأرجو أن قد استراح. فظن أبو طلحة أنها صادقة، فلما أصبح اغتسل وكان قد أصابها، فلما أراد أن يخرج قالت: رأيت أن رجلاً أعارك عارية، ثم أخذها منك أجزعت؟ قال: لا، قالت: فان الله قد أعارك ابنك وقد أخذه منك، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبره لما كان منهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (بارك الله لكما في ليلتكما!) قال: فولدت غلاماً فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه ثم مسح بناصيته، وسماه عبد الله، فكانت تلك المسحة غرة في وجهه وما كان في الانصار ناشئ أفضل منه. الباب السابع والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن هشام رضي الله عنه روى البخاري عن أبي عقيل رضي الله عنه أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام

[209]

الى السوق ليشتري الطعام فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان له: أشركنا، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم، فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها الى المنزل. الباب الثامن والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام رضي الله عنه روى ابن سعد من طريق أبي حصين عن شيخ من أهل المدينة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام بدينار يبتاع له به أضحية فمر بها، فباعها بدينارين فأبتاع له أضحية بدينار، وجاء له بدينار، فدعا له أن يبارك له في تجارته، وروي أيضاً عن حكيم أنه كان رجلاً مجدوداً في التجارة ما باع شيئاً قط الا ربح فيه. الباب التاسع والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لجريز بن عبد الله رضي الله تعالى عنه روى البخاري عن جريز رضي الله عنه قال: كنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده في صدري حتى رأيت أثر يده في صدري، وقال: (اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً!) قال: فما وقعت عن فرس بعد. الباب الثلاثون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للسوداء التي كانت تصرع رضي الله تعالى عنها روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: اني أصرع فأدع الله لي قال: (ان شئت صبرت ولك الجنة، وان شئت دعوت الله أن يعافيك) فقالت: أصبر، قالت: فاني أتكشف فأدع الله أن لا أتكشف، فدعا لها. الباب الحادي والثلاثون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لامته في بكورها روى الامام أحمد والاربعة وابن خزيمة عن صخر الغامدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[210]

(اللهم بارك لامتي في بكورها) وكان صخر رجلاً تاجراً يبعث غلماناً أول النهار فأثرى وكثر ماله، حتى لم يدر أين يضعه، وروي الزجاجي في أماليه عن علي رضي الله عنه أنه قال: إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم بارك لامتي في بكورها). الباب الثاني والثلاثون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بالمحبة بين رجل وامرأته كانا متباغضين روى البيهقي عن ابن عمر رضي

الله عنهما أن امرأة شكت زوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أبتغضينه ؟) قالت: نعم، قال: (أدنيا رؤوسكما)، فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال: (اللهم ألف بينهما، وحب أحدهما الى صاحبه)، ثم لقيته المرأة بعد فقبلت رجله فقال: (كيف أنت ؟ وكيف زوجك ؟) قالت: ما طارق ولا تالد ولا ولد أحب الي منه فقال: (أشهد أني رسول الله)، قال عمر: وأنا أشهد أنك رسول الله. وروى الطبراني برجال الصحيح غير مقداد بن داود عن جابر رضي الله عنه أن امرأة كان بينها وبين زوجها خصومة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت المرأة: هذا زوجي، والذي بعثك بالحق، ما في الارض أبغض الي منه، وقال الاخر: هذه امرأتي، والذي بعثك بالحق ما في الارض أبغض الي منها، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدنوا إليه، ثم دعا لهما، فلم يفترقا من عنده حتى قالت المرأة: والذي بعثك بالحق ما خلق الله شيئا أحب الي منها، وقال الرجل: والذي بعثك بالحق، ما خلق الله شيئا أحب الي منها. الباب الثالث والثلاثون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم باقبال أهل اليمن وأهل الشام على الاسلام روى البيهقي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليمن فقال: (اللهم أقبل بقلوبهم)، ثم نظر الى العراق فقال: (اللهم أقبل بقلوبهم).

[211]

الباب الرابع والثلاثون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لابي امامة وأهل سرپته رضي الله تعالى عنه (روى أبو يعلى والبيهقي عن أبي امامة قال: أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فأتيته فقلت: يا رسول الله: ادع لي بالشهادة، فقال: (اللهم، سلمهم وغنمهم)، فغزونا فسلمنا وغنمنا، ثم أنشأ غزوة فأتيته، فقلت: يا رسول الله، ادع لي بالشهادة، فقال: (اللهم سلمهم وغنمهم)، فغزونا فسلمنا وغنمنا). الباب الخامس والثلاثون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ليكر بن شداخ الليثي رضي الله تعالى عنه (روى ابن منده وابن عساكر عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكر بن شداخ الليثي، وكان ممن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام، فلما احتلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، اني كنت أدخل على أهلك، وقد بلغت مبلغ الرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم، صدق قوله ولفظه ولقه الظفر). فلما كان من ولاية عمر جاء وقد قتل يهوديا فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد المنبر، وقال: اني ما ولاني الله تعالى، واستخلفني بقتل الرجال أذكر الله رجلا كان عنده علم الا أعلمني فقام الي بكر بن شداخ فقال: أنا به، فقال: الله أكبر، بؤت بدمه، فهات المخرج، قال: بلى، خرج فلان غازيا ووكلني بأهله فجئت الى بابه، فوجدت هذا اليهودي في منزله، وهو يقول: وأشعث غره الاسلام حتى خلوت بعمره ليل التمام أبيت على ترائبها ويمسي على قوداء لاحبة الحزام كأن مجامع الريلات منها فئام ينهضون الى فئام قال: فصدق عمر قوله، وأبطل دمه بدماء النبي صلى الله عليه وسلم). الباب السادس والثلاثون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب رضي الله تعالى عنه (روى الباوردي وابن شاهين وابن السكن والبيهقي عن أبي امامة قال: جاء ثعلبة بن حاطب، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالا وولدا، فقال: (ويحك يا ثعلبة، قليل تطيق

شكره خير من كثير لا تطيقه). فأبى، فقال: (ويحك يا ثعلبة، أما تحب أن تكون مثلي، فلو شئت أن يسير ربي معي هذه الجبال ذهابا لسارت)، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالا وولدا، فوالذي بعثك بالحق، إن أتاني الله مالا أعطيت كل ذي حق حقه، فدعا له فاشترى غنما، فبورك له فيها، ونمت كما ينمو الدود حتى ضاقت به المدينة، ففتحني بها فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهد بها بالليل، ثم نمت ففتحني بها فكان لا يشهد الصلاة لا بالليل ولا بالنهار إلا من جمعة إلى جمعة، ثم نمت ففتحني بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويح ثعلبة بن حاطب)، ثم إن الله أمر رسوله أن يأخذ الصدقات فبعث رجلين وكتب لهما أسنان الإبل والغنم كيف يأخذانها وأمرهما أن يمرا على ثعلبة فمرا به فسألاه الصدقة فقال: أرياني كتابكما فنظر فيه فقال: ما هذه الأجزية انطلقا حتى تفرغا ثم مرا، فلما فراغ مرا به فقال: ما هذه الأجزية، انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا المدينة فلما رأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يكلمهما: (ويح ثعلبة بن حاطب)، وأنزل الله تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله) الآيات الثلاث، فبلغ ثعلبة ما أنزل فيه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقته، فقال: (إن الله منعني أن أقبل منك)، فجعل يبكي ويحشي التراب على رأسه فلم يقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر حتى هلك في خلافة عثمان). الباب السابع والثلاثون في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام رضي الله عنه (وروى أبو يعلى عن الزبير بن العوام قال: دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولدي ولولد ولدي فسمعت أبي يقول لاخت لي كانت أسن مني: يا بنية إنك ممن أصابته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم). الباب الثامن والثلاثون في إجابة دعائه لمن بلغ سنته من أمته (وروى الأربعة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نضر الله امرأ سمع مقالتي، فبلغها فوعاها فأداها كما سمعها))

الباب التاسع والثلاثون في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للقيط بن أرقطاة رضي الله تعالى عنه روى الطبراني رجال ثقات غير نضر بن خزيمة عن أبيه رضي الله عنه فيحرر رجالهما عن لقيط بن أرقطاة السكوني رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي معوجتان لا تمسان الأرض فدعا لي النبي صلى الله عليه وسلم فمشيت على الأرض. الباب الأربعون في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم للوليد بن قيس رضي الله عنه روى الطبراني عن الوليد بن قيس رضي الله عنه قال: كان بي برص فدعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأت منه. الباب الحادي والأربعون في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار روى الطبراني عن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يعود رجلا من الانصار، فلما دخل عليه وضع يده على جبينه فقال: (كيف تجدك؟) فلم يحر إليه شيئا فقبل يا رسول الله، انه عنك مشغول، فقال: (خلوا بيني وبينه)، فخرج الناس من عنده وتركوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأشار المريض أن أعد يدك حيث كانت، ثم ناداه يا فلان ما تجد؟ قال: أجد خيرا. وقد حضرني اثنان أحدهما أسود، والآخر أبيض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيهما أقرب منك؟) قال: الأسود قال: (إن الخير قليل وإن الشر كثير)، قال: فمتعني يا رسول الله منك بدعوة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اغفر الكثير وأنم القليل) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ترى؟) قال: خيرا بأبي أنت وأمي أرى الخير ينمى وأرى الشر يضمحل، وقد استأخر عني الأسود، قال: (أي عملك كان أملك بك؟) قال: كنت أسقي الماء. (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اسمع يا سلمان هل تنكر مني شيئا؟) قال: نعم بأبي وأمي، قد رأيتك في مواطن ما رأيتك على مثل حالك اليوم قال: (اني أعلم ما يلقي ما منه عرق الا وهو بألم الموت على حدثه)).

[214]

الباب الثاني والاربعون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم في اذهاب الحر والبرد روى البيهقي وأبو نعيم والطبراني عن بلال رضي الله عنه قال: أذنت في غداة باردة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد أحدا، قال: (أين الناس يا بلال؟) قال: منهم البرد، فقال: (اللهم أذهب عنهم البرد) قال بلال: فرأيتهم يتروحون. روى الطبراني والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه يلبس في الحر الشديد العباء المحشو التخين وما يبالي الحر، ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد، وسئل عن ذلك فقال: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خبير: (لاعطين الرابة رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه غير فرار) فدعاني فأعطاني الرابة ثم قال: (اللهم الكفه الحر والبرد) فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا. وروى أبو نعيم عن شبرمة بن الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت عليا بذي قار عليه ازار ورداء في يوم شديد البرد وان جبهته لترشح عرقا. الباب الثالث والاربعون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لام سلمة رضي الله تعالى عنها روى أبو يعلى وابن منيع والبيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ما مثلي ينكح، أما أنا فلا ولد في وأنا غيور ذات عيال، فقال: (أنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله تعالى، وأما العيال فالى الله ورسوله)، فكانت في النساء، كأنها ليست منهن لا تجد ما يجدن من الغيرة. الباب الرابع والاربعون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لحنظلة بن حذيم رضي الله تعالى عنه روى الطبراني والامام أحمد برجال ثقات عن حنظلة بن حذيم رضي الله عنه قال: وفدت مع جدي حذيم فقال: يا رسول الله، ان لي بنين ذوي لحى وهذا أصغرهم، فأدناني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسح على رأسي، وقال: (بارك الله فيك)، قال الذبالي: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها، فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه فيذهب الورم.

[215]

جماع ابواب معجزاته صلى الله عليه وسلم اجابة دعائه على أقوام بأشياء
فحصلت لهم الباب الاول في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على من رآه
يأكل بشماله روى مسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان رجلا أكل
عند النبي صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: (كل بيمينك)، فقال لا
أستطيع، قال : (لا استطعت، ما منعه الا الكبير)، قال فما رفعها الى فيه بعد،
ورواه الدارمي وعيد بن حميد وابن حبان وزادوا أن اسمه بسر بضم الباء
وسكون المهملة ابن راعي. روى البيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى سبيعة الاسلمية تأكل بشمالها،
فقال: (أخذها داء غزوة)، فما مرت بغزة أصابها الطاعون فقتلها. الباب الثاني
في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على قيس روى البيهقي عن بريدة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل يقال له
قيس فقال : (لأقتره الارض)، فكان لا يدخل أرضا يستقر بها حتى يخرج
منها. الباب الثالث في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بأن لا يشيع بطن
معاوية روى مسلم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: (ادع لي معاوية)، فقلت: انه يأكل، فقال في
الثالثة : (لا أشيع الله بطنه) فما شيع بطنه أبدا. الباب الرابع في اجابة دعائه
صلى الله عليه وسلم على من كف شعره عن التراب في الصلاة روى أبو
نعيم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا
ساجدا وهو يقول: بشعره هكذا يكفه عن التراب فقال: (اللهم قبح شعره)
قال: فسقط.

[216]

الباب الخامس في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على رجل أن تضرب
عنقه روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فقال لرجل: ضرب الله
عنقك)، فسمعه الرجل فقال: يا رسول الله في سبيل الله، فقتل الرجل في
سبيل الله، ورواه الحاكم وصححه، وقال في بعض مغازيه وقال في آخره،
فقتل يوم اليمامة. الباب السادس في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
على عتبة بن أبي لهب روى البيهقي وابو نعيم عن أبي نوفل بن أبي عقرب
عن أبيه، والبيهقي عن قتادة وأبو نعيم وابن عساكر عن عروة عن هبار بن
الاسود، وابو نعيم عن طاوس، وابن اسحاق وابو نعيم عن محمد بن كعب
القرظي، يزيد بعضهم على بعض أن عتبة بن أبي لهب قال: يا محمد هو
يكفر بالذي دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، كذا في حديث هبار، وفي
حديث طاوس وابو الضحى، ويكفر برب النجم، إذا هوى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: (سلط عليه كلبا من كلابك)، وكان أبو لهب يحتمل
البز الى الشام، ويبعث بولده مع غلمانة ووكلائه، ويقول: انكم قد عرفتم
سني وحقبي، وان محمدا قد دعا على ابني دعوة، والله ما أمنها عليه،
فتعاهدوه، فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه الى الحائط وغطوا عليه الثياب
والمتاع حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له الزرقاء ليلا، فطاف بهم
الاسد، فجعل عتبة يقول: يا ويل أمي هو والله أكلي كما دعا محمد علي،
قتلني محمد وهو بمكة وأنا بالشام، لا والله ما أظلت السماء، على ذي لهجة
أصدق من محمد، ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم،
فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم، وناموا فجاء الاسد يهمس

يستنشق رؤوسهم رجلا رجلا، حتى انتهى إليه، وقال هبار: فجاء الاسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقابض ثم وثب، فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزيمة ففضخ رأسه فقال وهو بأخر رمق: ألم أقل لكم ان محمدا أصدق الناس؟ ومات فبلغ ذلك أبا لهب، فقال: ألم أقل لكم اني أخاف عليه دعوة محمد؟ قد والله عرفت ما كان لينفلت من دعوة محمد. زاد القرظي ان حسان بن ثابت رضي الله عنه قال في ذلك: سائل بن الاشقر ان جئتهم ما كان أبناء أبي واسع؟ لا وسع الله قبره بل ضيق الله على القاطع

[217]

رحم بني جده ثابت يدعو الى نور له ساطع أسبل بالحجر لتكذيبه دون قريش نهزة القادع فاستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع ان سلط الله بها كلبه يمشي الهويينا مشية الخادع حتى أتاه وسط أصحابه وقد علتهم سنة الهاجع فالتقم الرأس بيافوخه والنحر منه فغرة الجائع تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الضغم: العض ومنه قيل للاسد الضيغم، بزيادة ياء. الفدغ: بالغين المعجمة أي شدخه، والفدغ، والقلع والشدغ، والشلغ، والشدخ، والشق. الباب السابع في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على رجل خالفه في الصلاة (روى ابن عساكر عن ضمرة ومهاجر ابني حبيب قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصلى بأصحابه على ظهر فاقترح رجل من الناس، فصلى على الارض، فقال: (خالف خالف الله به) فما مات الرجل حتى خرج من الاسلام). الباب الثامن في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على من احتكر طعاما روى البيهقي عن أبي يحيى عن فروخ مولى عثمان أن عمر، قيل له: ان مولاك فلانا قد احتكر طعاما فقال: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو بالافلاس) فقال مولاة: نشترى بأموالنا ونبيع فذكر أبو يحيى أنه رأى مولى عمر بعد حين مجذوما). الباب التاسع في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على شعر رجل عبث به في الصلاة (روى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ساجدا وهو يقول بشعره: هكذا يكفه عن التراب فقال: (اللهم قبح شعره) قال: فسقط).

[218]

الباب العاشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على أبي ثروان (روى أبو نعيم من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن أبي ثروان أنه كان راعيا لابل بني عمرو بن تميم فخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فخرج فدخل في الابل، فراه أبو ثرواه فقال: من أنت؟ قال: (رجل أردت أن استأنس الى ابلك). قال: أراك الرجل الذي يزعمون أنه خرج نبيا. قال: (أجل). قال: اخرج فلا تصلح ابل أنت فيها، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم أطل شقاه وبقاه). قال هارون: فأدرسته شيخا كبيرا يتمنى الموت، فقال له القوم: ما نراك الا قد هلكت دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كلا اني قد أتيت بعد حين ظهر الاسلام، فأسلمت فدعا علي واستغفر ولكن الاولى قد سبقت). الباب الحادي عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بالحمى على بني عصية روى سعيد بن منصور عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قنوته: (يا أم ملام عليك ببني عصىة، فانهم عصوا الله ورسوله)، فصرعتهم الحمى. الباب الثاني عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على ليلى بنت الخطيم روى ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه وابن سعد عن عاصم بن عمرو بن قتادة مرسلًا أن ليلى بنت الخطيم أقبلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره للشمس فضربت على منكبه فقال: (من هذا أكله الاسود) فقالت: أنا بنت مطعم الطير ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم، جئتك لاعرض عليك نفسي تزوجني. قال: (قد فعلت)، فرجعت الى قومها فقالت: قد تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك، ستقيليه نفسك، فرجعت، فقالت: يا رسول الله أقلني. قال: (قد أقلتك) فتزوجها مسعود بن أوس، فيينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب، لقول النبي صلى الله عليه وسلم فأكل بعضها، وأدركت فماتت.

[219]

الباب الثالث عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على امرأة كانت تفشي السر بين أزواجه (روى أبو الفرج الاصبهاني في (الآغاني) من طريق ابراهيم بن المهدي قال عبدة بن أشعث عن أبيه أنه ولد سنة تسع من الهجرة، وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن الى بعض فتلقي بينهن الشر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فماتت). الباب الرابع عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش بالسنة روى البخاري عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في القنوت: (اللهم انج سلمة بن هشام، اللهم انج الوليد بن الوليد، اللهم انج عياش بن أبي ربيعة، اللهم انج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف). الباب الخامس عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على رجل ممن شهد هوازن أن يخيس سهمه (روى أبو نعيم عن عطية السعدي انه كان ممن كلم النبي صلى الله عليه وسلم في سبي هوازن فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فردوا عليه سبيهم الا رجلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اخس سبيهم) فكان يمر بالجارية البكر، وبالغلام فيدعه حتى مر بعجوز فقال: اني أخذ هذه فانها أم حي فسيفدونها مني، بما قدروا عليه، فكبر عطية، وقال أخذها والله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد، ولا وافرها بواحد، عجوز يا رسول الله سيئة بتراء مالها أحد، فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها. الباب السادس عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على بني حارثة بن عمرو (روى أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى بني حارثة بن عمرو بن قرط يدعوهم الى الاسلام، فأخذوا صحيفته فغسلوها، ورفعوا بها دلوهم، فقال

[220]

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما لهم ذهب الله بعقولهم) قال: فهم أهل رعدة وعجلة، وكلام مختلط، وأهل سفه. قال الواقدي: قد رأيت بعضهم عيا

لا يحسن تبيين الكلام). الباب السابع عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على سراقه بن مالك بن جعشم قبل اسلامه حين اتبع النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه روى أبو نعيم في المستخرج عن مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه وقال: (اللهم اكفناه بما شئت)، فساخت به فرسه في الارض الى بطنها. الباب الثامن عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على أبي القين روى الطبراني برجال الصحيح عن سعيد بن جهمان عن أبي القين رضي الله عنه أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه شئ من تمر، فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لياخذ منه قبضة لينثرها بين يدي أصحابه فضم طرف رداءه الى بطنه والى صدره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (زادك الله شحا) زاد أبو عبد الله بن مندة، فكان من أشج الناس، زاد البيهقي وابن السكن رضي الله عنه فكان لا يسفك منه شئ. الباب التاسع عشر في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على لهب بن أبي لهب روى الحارث برجال ثقات عن أبي نوفل عن أبيه قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم سلط عليه كلبك)، فخرج يريد الشام في قافلة من أصحابه، فنزلوا منزلا، فقال: والله اني لآخاف دعوة محمد قالوا له: كلا، قال: فحفظوا المتاع حوله، وقعدوا يحرسونه، فجاء السبع فانتزعه، فذهب به.

[221]

الباب العشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على الحكم بن أبي العاص والد مروان روى الطبراني والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي بكر، والبيهقي عن مالك بن دينار عن هند بن خديجة رضي الله عنهم قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم اختلج فيصر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أنت كذلك) فما زال يختلج حتى مات، وفي لفظ: مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي الحكم، فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال: فرأه، فقال: (اللهم اجعل به وزعا)، فرجف مكانه. والوزع: الارتعاش. رواه عبد الله بن أحمد في روائد الزهد والبيهقي مثله، وقالوا بالحكم بن مروان، زاد عبد الله فما قام حتى ارتعش. الباب الحادي والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على معاوية بن حيدة روى البيهقي عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دفعت إليه قال: (أما اني سألت الله أن يعينني عليكم بالسنة تحفيكم، وبالرعب أن يجعله في قلوبكم)، فقال: بيديه جميعا، أما اني قد خلقت هكذا وهكذا ألا أو من بك، ولا أتبعك، فما زالت السنة تحفيني، وما زال الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك. الباب الثاني والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على من مر بين يديه أن يقطع أثره روى الامام أحمد وابو داود عن يزيد بن نمران، بكسر النون، وسكون الميم - قال: رأيت رجلا بتبوك مقعدا، فقال: مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على حمار، وهو يصلي فقال: (اللهم اقطع أثره) فما مشيت عليها بعد. وروي أيضا عن سعيد بن غزوان - بفتح المعجمة، وسكون الزاي عن أبيه رضي الله عنه أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا هو برجل مقعد، فقال: سألته عن أمره فقال:

سأحدثك حديثا، فلا تحدث به ما سمعت، اني حي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك الى نخلة فقال: (هذه قبلتنا) ثم صلى إليها، فأقبلت، وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال: (قطع صلاتنا قطع الله أثره)، فما مشيت عليها الى يومي هذا.

[222]

الباب الثالث والعشرون في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم على كسرى حين مزق كتابه روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق. وروى البيهقي من طريق ابن شهاب قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد القارئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى، فمزقه كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم مزق ملكه). وروى البيهقي من طريق ابن عون عن عمير بن اسحاق رضي الله عنه قال: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر، فأما قيصر فوضعه وأما كسرى فمزقه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أما هؤلاء فيمزقون، وأما هؤلاء فستكون لهم بقية). الباب الرابع والعشرون في اجابته دعائه صلى الله عليه وسلم على محلم بن جثامة روى البيهقي عن قبيصة والحسن قالا: بلغنا وابن جرير موصولا عن ابن عمر والبيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على محلم بن جثامة، فمات لسبع أيام. وفي الروض الانف: مات بجمص أيام ابن الزبير، فلفظته الارض، وروى فلفظته الارض مرات، فلقوه بين صدين ودفعوا عليه الحجارة. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: محلم: بميم مضمومة، فلام مشددة مكسورة: أخو الصعب بن جثامة بجيم مفتوحة فمثلة مشددة ابن ربيعة. لفظته: بلام ففاء فطاء معجمة. صدصد: بصاد وصاد مهملتين، الاولى مضمومة، وقد تفتح، والثانية مشددة واحدها صد، وهو جانب الوادي، وقيل: انه الجبل.

[223]

جماع أبواب ما علمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله تعالى عنهم من الدعوات والرقى فظهرت آثاره الباب الاول فيما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها لما وعكت روى عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وهي موعكة تسب الحمى، فقال: لا تسبها، فانها مأمورة، ولكن ان شئت أعلمك كلمات إذا قلتين أذهبها الله عنك) قالت: فعلمني، قال: (فقولي: اللهم ارحم جلدي الدقيق، وعظمي الرقيق من شدة الحريق، يا أم ملدم ان كنت أمنت بالله العظيم، فلا تصدعي الرأس، ولا تنتني الفم، ولا تأكلي اللحم، ولا تشربي الدم، وتحولي عني الى من يجعل مع الله الها آخر)، قال: فقالتها، فذهبت عنها. الباب الثاني فيما علمه صلى الله عليه وسلم لعائشة في قضاء الدين وغير ذلك روى الامام أحمد وابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح الاسناد عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء: اللهم اني اسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه، وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم اني

أسألك من الخير ما سألك به عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم اني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا. وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن أباه دخل عليها فقالت: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء لو كان على أحدكم جبل دين ذهبا قضاه الله عنه، إذا قرأه وهو: (اللهم فارح اللهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما، أنت ترحمني، برحمة، تغنيني بها عن رحمة من سواك)، قال أبو بكر: وكان علي ذنابة من دين، وكنت للدين كارها، فلم ألبث الا يسيرا حتى جاءني الله بفائدة، فقضى الله ما كان علي من الدين. قالت عائشة رضي الله عنها: وكانت لاسماء علي دين، فكنت أستحي منها، كلما

[224]

نظرت إليها، فكنت أدعو بذلك، فما لبثت الا يسيرا حتى جاءني الله بفائدة رزق من غير صدقة، ولا ميراث، فقضيتها. وروى داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد، إذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة، فقال: (يا أمامة، ما لي أراك في المسجد في غير وقت صلاة؟) فقال: يا رسول الله، هموم وديون لازمتني، قال: (أفلا أعلمك حديثا إذا أنت قلته أذهب الله همك، وقضى عنك دينك) قال: بلى يا رسول الله، قال: (قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من ضلع الدين وغلبة الرجال)، فقلته، فأذهب الله غمي وهمي، وقضى عني ديني. وروى الامام أحمد والترمذي وقال: حسن غريب والحاكم عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك، قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بصلك عن سواك). وروى أبو داود والطيالسي وسعد بن منصور والضياء عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل: (ألا أعلمك دعاء تدعوه به لن كان عليك مثل أحد دينا لاداه الله عنك؟ قل يا معاذ: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، انك على كل شئ قدير، رحمان الدنيا والاخرة، تعطهما من تشاء، وتمنعهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك). الباب الثالث فيما علمه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه لما كاده بعض الجن روى عبد الرزاق والبيهقي في الشعب عن أبي رافع والطبراني في الكبير، وابن سعد والبيهقي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اني أجد فزعا بالليل، فقال: (ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، وزعم أن عفريتا من الليل يكيدني، أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار، الا طارقا يطرق بخير يا رحمن) قال: ففعلت فأذهب الله عني.

وروى أبو داود والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع، أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون، قال: كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه، ورواه الترمذي وقال: حسن ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا فزع أحدكم في النوم فليقل وذكره، وقال فيه: ومن لم يعقل كتبها في صك، ثم علقها في عنقه) ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وقال مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد بلغني أن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اني أروع في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله. وروى الطبراني نحوه من حديث أبي أمامة. وقال في آخره: قالت عائشة رضي الله عنها: فلم ألبث إلا ليلاي حتى جاء خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، والذي بعثك بالحق ما أتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات، حتى أذهب الله عني ما كنت أجد ما أبالي، لو دخلت على أسد في حبسته ليل. ورواه ابن السني بلفظ: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا له أهويل يراها في المنام، فقال: (إذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك أن يحضرون). وروى ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع (بسم الله، أعوذ بكلمات الله من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون) وكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من ولده، ومن كان صغيرا لا يعقل كتبها له وعلقها في عنقه، رواه الامام أحمد وأبو داود ولم يذكر النوم، ورواه ابن السني عن الوليد بن المغيرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله: اني أجد وحشة، فقال: (إذا أخذت مضجعا فقل...) فذكره. وروى ابن السني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أتني رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو الوحشة، فقال: (أكثر من أن تقول: سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت) فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة.

الباب الرابع فيما علمه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من لدغة العقرب روى البيهقي من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن رجل من أسلم قال: لدغت رجلا عقرب فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (لو قال حين أمسى: (أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، لم تضره). قال: فقالتها امرأة من أهلي فلدغتها حية، فلم تضرها. وروى ابن سعد عن أبي بكر بن محمد قال: نهش عبد الله بن سهل بحريبات الافاعي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اذهبوا به إلى عمارة بن حزم فليرقه)، قالوا: يا رسول الله، انه يموت، قال: (وان تذهبوا به إلى عمارة بن حزم) فرقاه فشفاه الله تعالى. وروى ابن سعد عن سهل بن أبي حثمة قال: لدغ رجل منا بحرة الافاعي، فدعا له عمرو بن حزم برقية فأبى حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه، فقال له: (اعرضها علي). فعرضها عليه

فأذن له فيها حرة الافاعي: موضع قريب من الابواء. وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري أنه كان مع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب، فيهم لديغ فرقاها رجل منهم بفاتحة الكتاب فبرأ. وروى البيهقي عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه أنه مر بقوم وعندهم مجنون موثق في الحديد، فقال له بعضهم: أعندك شئ تدأوي به هذا فان صاحبك قد جاء بخير، فقرأ عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين، فبرأ فأعطاه مائة شاة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: (كل فمن أكل برقية باطل، فقد أكلت برقية حق). وروى ابن أبي الدنيا أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اني أجد فرعا بالليل، فقال: (ألا أعلمك كلمات علمني جبريل عليه افضل الصلاة والسلام ان جبريل ذكر لي أن عفرينا من الجن يكيدني، فقال: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الارض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار، الا طارق يطرق بخير يا رحمان).

[227]

الباب الخامس فيما علمه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد لما حصل له الارق روى الطبراني في الكبير عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: كنت أفزع بالليل فأخذ سيفي، فلا ألقى شيئا الا ضربته بسيفي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أعلمك كلمات إذا قلتها نمت قل: اللهم رب السموات السبع وما أضلت، ورب الارضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جارا من شر خلقك أجمعين أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى، عز جارك، وتبارك اسمك). وروى الترمذي، وقال: اسناد ليس بالقوي عن بريدة بلفظ: اشتكى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه قال: يا رسول الله، ما أنام الليل من الارق، فقال: (إذا أويت الى فراشك، فقل: اللهم رب السموات)، فذكره، وروى أبو يعلى وابن عساكر وابن السني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم أرقا أصابني قال: (قل: اللهم غارت النجوم، وهدأت العيون، وأنت حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، يا حي يا قيوم أهدئ ليلي، وأنم عيني)، فقلتها فذهب عني ما كنت أجد من الارق. الباب السادس فيما علمه صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه أدبرت عنه الدنيا روى الخطيب في (رواة مالك) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا قال: يا رسول الله، ان الدنيا أدبرت عني وتولت، قال له: (فاين أنت من صلاة الملائكة، وتسبيح الخلائق، وبه يرزقون، قل عند طلوع الفجر: سبحان الله العظيم وبحمده، سبحان الله العظيم، استغفر الله، مائة مرة، تأتيك الدنيا صاغرة)، فمكث الرجل ثم عاد، فقال: يا رسول الله، لقد أقبلت علي الدنيا، فما أدري أين أضعها. الباب السابع فيما علمه صلى الله عليه وسلم لامته لاما من السرقة وغيرها روى الطبراني في الكبير وسمويه عن أنس قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته، فقال: (اللهم، أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحط من وراءهم برحمتك). وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: في قوله تعالى:

(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) الآية، (هو أمان من السرقة)، وان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاها حين أخذ مضجعه، فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى انتهى به الى الباب، فوجده مسدودا، فوضع الكارة، فإذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات، فضحك صاحب الدار، ثم قال: اني أحصنت بيتي. وروى ابن سعد عن أبان بن أبي عباس أن أنس بن مالك رضي الله عنه كلم الحجاج، فقال له الحجاج: لولا خدمتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب أمير المؤمنين فيك، كان لي ولك شأن، فقال أنس: أيهات أيهات لما غلظت أرنبتي، وأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتي، علمني كلمات لم يضرني معهن عتو جبار، ولا عنوته مع تيسير الحوائج، ولقاء المؤمنين بالمحبة فقال الحجاج: لو علمتنيهن، فقال: لست لذلك بأهل فدس إليه الحجاج ابنه ومعهما مائتا ألف درهم، وقال لهما: الطفا بالشيخ عسى أن تظفرا بالكلمات، فلم يظفرا بها، فلما كان قبل أن يهلك بثلاث، قال لي: دونك هذه الكلمات، ولا تضعها الا في موضعها، فذكر أبان ما أعطاه الله تعالى مما أعطى أنسا من ذهب ما أذهب الله عني مما كانت أجد - الله أكبر الله أكبر، بسم الله على نفسي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على كل شئ أعطاني، بسم الله خير الاسماء، بسم الله رب الارض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي، لا أشرك به أحدا، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك، عز جارك، جل ثناؤك، ولا اله الا أنت اجعلني في عيادك وجوارك من كل سوء، ومن الشيطان الرجيم، اللهم اني استجيرك من كل شئ خلقت، وأحترس بك منهم، وأقدم بين يدي، بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي ومن تحتي يقرأ في هذه الست قل هو الله أحد الى آخر السورة. وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، علمني كلاما أقوله، قال: (قل لا اله الا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم)، قال: فهؤلاء لربي، فما لي ؟ قال: (قل: اللهم اغفر لي وارحمني، وارزقني، وعافني، شك الراوي في وعافني)، وروى الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أبا حصين كلمتين يدعو بهما: اللهم ألهمني رشدي وأعدني من شر نفسي، وروى الترمذي وقال: غريب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم، اجعل سريرتي خيرا من علانيتي، واجعل علانيتي سالحة، اللهم، اني أسألك من صالح ما تؤتي الناس من المال والاهل والولد غير الضال ولا المضل)،

وروى الترمذي وقال: حديث صحيح عن العباس رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، علمني شيئا أسأل الله تعالى، قال: (سأل الله العافية)، فمكثت أياما، ثم جئت فقلت: يا رسول الله علمني شيئا أسأل الله تعالى، قال: (يا عباس، يا عم رسول الله، سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة)، وروى ابن

أبي شيبه والحاكم، وصححه عن بريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الا أعلمك كلمات، من يرد الله به خيرا يعلمهن اياه)، ثم علمه اياهن اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي، وخذ الى الخير بناصيتي، واجعل الاسلام منتهى رضاءي، اللهم، اني ضعيف فقوني، واني ذليل فأعزني، واني فقير فارزقني. الباب الثامن فيما علمه صلى الله عليه وسلم لفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها روى النسائي والطبراني برجال الصحيح عن عثمان بن موهب وهو ثقة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها: (ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني الى نفسي طرفة عين). الباب التاسع فيما علمه صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه روى الامام أحمد والبخاري في الادب وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه والامام أحمد والبخاري في الادب والترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علمني كلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: (قل اللهم، فاطر السموات والارض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شئ ومليكه، أشهد أن لا اله الا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءا، أو اجره الي مسلم إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعي). وروى الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل: اللهم، اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، وانه لا يغفر الذنوب الا أنت، فاعفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، انك أنت الغفور الرحيم). يروى كثيرا بالموحدة والمثلثة.

[230]

الباب العاشر فيما علمه صلى الله عليه وسلم لابي مالك الاشعري رضي الله تعالى عنه روي عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول إذا أصبحنا وإذا أمسينا، وإذا دخلنا فرشنا: اللهم، فاطر السموات والارض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شئ ومليكه، والملائكة يشهدون أنك لا اله الا أنت، اللهم انا نعوذ بك من شر أنفسنا ومن شر الشيطان، ومن شره، وأن نقترف سوءا على أنفسنا أو نجره الى مسلم. الباب الحادي عشر ما علمه صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا إذا أصبحنا أن نقول: (أصبحنا على فطرة الاسلام، وكلمة الاخلاص، وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما، وما أنا من المشركين)، وإذا أمسينا نقول مثل ذلك. الباب الثاني عشر فيما علمه صلى الله عليه وسلم لبعض بناته رضي الله تعالى عنهن روى أبو داود والنسائي عن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها فيقول: (قولي حين تصبحين وحين تمسين: سبحان الله وبحمده، لا قوة الا بالله، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما، فانه من قالها حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي حفظ حتى يصبح).

جماع أبوا آيات في منامات رويت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب الاول فيما رآه عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصوها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما شاء الله)، وأنا غلام حديث السن، وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خيرا لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم، ان كنت تعلم في خيرا فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي الى جهنم وأنا بينهما أدعو الله، اللهم اني أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال لي: لن تراع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرون البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالا معلقين بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالا من قريش فانصرفوا بي عن ذات اليمين، فقصصتها على حفصة فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان عبد الله رجل صالح)، وروى البخاري عنه قال: رأيت في المنام كأن بيدي سرقة من حديد لا أهوي بها الى مكان في الجنة الا طارت إليه فقصصتها على حفصة، فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان أخاك رجل صالح). الباب الثاني فيما رآه عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه روى البخاري عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: رأيت كأنني في روضة، وسط الروضة عمود، في أعلى العمود عروة، فقبل لي: ارقه، قلت لا أستطيع، فأتاني وصيف فرفع ثيابي فرقبت فاستمسكت بالعروة، فانتبهت، وأنا مستمسك بها فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (تلك الروضة روضة الاسلام، وذلك العمود عمود الاسلام، وتلك العروة: العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام حتى تموت). وروى ابن سعد عنه قال: رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا، رأيت كأن رجلا

أتاني، فقال: انطلق، فسلك بي في منهج عظيم، فبينما أنا أمشي إذ عرض لي طريق عن شمالي فأردت أن أسلكها، فقال: انك لست من أهلها، ثم عرضت لي طريق عن يميني، فسلكتها حتى أنتهيت الى جبل زلق، فأخذ بيدي فزجل بي حتى أخذت بالعروة فقال لي: استمسك بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (رأيت خيرا، أما المنهج العظيم فالحشر، وأما الطريق التي عرضت عن شمالك فطريق أهل النار، وأما الطريق التي عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة، وأما الجبل الزلق فمنزل الشهداء، وأما العروة الوثقى التي استمسكت بها فالاسلام فاستمسك بها حتى تموت). الباب الثالث فيما رآه ابن زميل الجهني رضي الله تعالى عنه روى الطبراني والبيهقي عن ابن زميل الجهني رضي الله عنه قال: رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: رأيت جميع الناس على طريق رحب سهل لاجب، والناس على الجادة

منطلقون، فبينما هم كذلك، إذ أشفى ذلك الطريق علي مرج لم تر عينا مثله، يرف رفيقا، ويقطر نداءه فيه من أنواع الكلاء، فكأني بالرعدة الاولى، حين أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا رواحلهم في الطريق فلم يظلموه يمينا ولا شمالا، فكأني أنظر إليهم منطلقين ثم جاءت الرعدة الثانية وهم أكثر منهم أضعافا، فلما أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا رواحلهم في الطريق، فمنهم المرتع، ومنهم الاخذ الضغث، ومضوا على ذلك، ثم قدم عظم الناس، فلما قدموا على المرج كبروا، وقالوا: هذا خير المنزل، فكأني أنظر إليهم يميلون يمينا وشمالا، فلما رأيت ذلك لزممت الطريق حتى أتى أقصى المرج، فإذا أنا بك يا رسول الله علي منبر فيه سبع درجات، وأنت في أعلاها درجة فإذا عن يمينك رجل آدم شثن أقنى، إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولا، وإذا عن يسارك رجل سمار ربعة أحمر كثير خيلان الوجه، كأنما حمم شعره بالماء، إذا هو تكلم أصغيت له اكراما له، وإذا أمامكم شيخ أشبه الناس بك خلقا ووجها كلهم يؤمونه يريدونه، وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء شارف، وإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعثها، فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه، فقال: (أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب، فذلك ما حملتكم عليه من الهدى، فأنتم عليه، وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها، مضيت وأنا وأصحابي لم تتعلق بها، ثم جاءت الرعدة الثانية بعد وهم أكثر منا، فمنهم المرتع، ومنهم الاخذ الضغث ونجوا على ذلك، ثم جاء عظم الناس فمالوا في المرج يمينا وشمالا، وأما أنت فمضيت على طريق صالحة، فلن تزال عليها حتى تلقاني، وأما المنبر الذي رأيت سبع

[233]

درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا من آخرها ألفا وأما الرجل الذي رأيت عن يميني فذلك موسى إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله اياه، والذي رأيت عن يساري، فذلك عيسى نكرمه لآكرام الله اياه، وأما الشيخ فذاك أبونا ابراهيم كلنا نؤمه ونقتدي به، وأما الناقة فهي الساعة علينا تقوم، فلا نبي بعدي، ولا أمة بعد أمتي). الباب الرابع فيما رآه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه روي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه قال: ان رجلين من (بلي) قدما علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اسلامهما معا، وكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر فغزا المجتهد فاستشهد، ومكث الاخر بعده سنة، ثم توفي، قال طلحة: فبينما أنا عند باب الجنة يعني في النوم إذ أنا بهما، فخرج خارج من الجنة فأذن للذي مات الاخر منهما، ثم رجع فأذن للذي استشهد، ثم رجع الي فقال: ارجع فانه لم يؤذن لك فأصبح طلحة يحدث الناس فعجبوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أليس قد مكث بعده سنة، فصلى كذا وكذا من سجدة، وأدرك رمضان فصامه). الباب الخامس فيما رآه أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه روي البيهقي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: رأيت في المنام كأني أقرأ سورة (ص) فلما انتهيت على السجدة سجد كل شئ، رأيت الدواة واللوح والقلم، فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فأمر بالسجود فيها. الباب السادس فيما رآه زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه روي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أمرنا أن نسيح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين، ونكبر ثلاثا وثلاثين، فأتى رجل من الانصار في نومه،

وقيل له: أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسبحوا في دبر كل صلاة كذا وكذا، قال: نعم، قال: فاجعلوها خمسا وعشرين، واجعلوا فيها التهليل، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فافعلوا).

[234]

الباب السابع فيما رآه الطفيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه روى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال: هاجر الطفيل بن عمرو رضي الله عنه وهاجر معه رجل من قومه، فمرض الرجل، فأخذ مشقفا، فقطع رواجبه، فمات فراه الطفيل في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر الله بهجرتي. قال: ما شأن يدك؟ قال: قيل لي: انا لا نصلح منك ما أفسدت من نفسك، فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم وليديه فاغفر). الباب الثامن فيما رآه سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه روت عنه ابنته عائشة انه قال: رأيت في المنام قبل أن أسلم كأنني في ظلمة لا أبصر شيئا، إذ أضاء لي قمر فاتبعته فكأنني أنظر الى من سبقني الى ذلك القمر، فأنظر الى زيد بن حارثة، والى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، والى أبي بكر، وكأنني أسألهم: متى انتهيتم الى هاهنا؟ قالوا: الساعة، وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مستخفيا، فلقيته في شعب أحياد، وقد صلى العصر فأسلمت فما تقدمني أحد الا هم. الباب التاسع فيما رآه رجال من أصحابه رضي الله تعالى عنهم في شأن ليلة القدر روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أن ليلة القدر في السبع الاواخر من رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في السبع الاواخر فمن كان متحريها، فليتحرها في السبع الاواخر).

[235]

جماع ابواب بعض آيات وقعت لاصحابه وأتباعهم رضي الله تعالى عنهم فهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباب الاول في وجوب اعتقاد اثبات كرامات الاولياء رحمهم الله تعالى روى البخاري وابن حبان عن أبي هريرة، والامام أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الزهد، والطبراني من طريق آخر عن عائشة، والطبراني والبيهقي عن أبي أمامة، والاسماعيلي في مسند علي، والطبراني عن ابن عباس وأبو يعلى والبخاري والطبراني عن أنس وأبو يعلى عن ميمونة بنت الحارث، والطبراني بسند حسن عن حذيفة وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله تعالى قال: من أذى لي وليا، وفي آخر: من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب الي عبد بشئ أحب مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ان سألني لأعطينه وان استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته). تنبيه: قال العلماء: ومعنى قوله: (كنت سمعه) الى آخره أي صار سمعه الله، وبصره كذلك، وقوله:

(عادى) أي آذى، وأغضب بالقول والفعل، حال من قوله: (وليا) قدم عليه لتتكيره وجعل ظرفاً لغواً وقوله: ولياً فقيلاً: أما بمعنى (فاعل) كعليم وقدير، فيكون معناه (الموالي لطاعة ربه)، وأما بمعنى (مفعول) كقتيل وجريح، لأن الله تعالى تولاها قال الله تعالى: (وهو يتولى الصالحين)، وقوله: (أذنته) بالمد وفتح المعجمة بعدها نون، أي أعلمته، وقد استشكل وقوع المحاربة وهي مفاعل من الجانبين، مع أن المخلوق من أمر الخالق، والجواب من أنه من المخاطبة بما يفهم، فإن الحرب الهلاك، والله تعالى لا يغلبه غالب، فكان المعنى تقرير لاهلاكى إياه، فأطلق تاج الدين بن الفاكهاني في هذا تهديد، لأن من حارب الله تعالى أهلكه، وهو من المجاز البليغ، لأن من كره من أحب الله تعالى، فقد خالف الله تعالى وعانده، ومن عانده أهلكه، وفي بعض الأحاديث القدسية اني لاغضب لاوليائي، كما يغضب الليث الحرد. وروى الامام أحمد في كتاب الزهد عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال: ان الله

[236]

تعالى قال لموسى بن عمران حين كلمه: واعلم أن من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وباداني وعرض بنفسه ودعاني إليها، فانا أسرع شئ الى نصره أوليائي، أيظن الذي يحاربي أن يقوم لي أو يظن الذي يغازبي أن يعجزني، أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني وكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا أكل نصرتهم الى غيري) فتأمل رحمك الله هذا التهديد الشديد لمن آذى أحدًا من أولياء الله تعالى، والخائض في هذا الوادي، المتضمن بسالكة الى المهالك، انما يضر نفسه، ولا يلتحق بالولي شئ من ذلك، وما مثله الا كما قيل: كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل وقال غيره: ما يضر البحر زاخرا ان رمى فيه صغير بحجر ورحم الله الامام العالم العلامة الشيخ شهاب الدين المنصوري حيث قال: أجد الناس بالعلماء فهم الصالحون والاولياء سادة ذو الجلال أثنى عليهم وعلى مثلهم يطيب الثناء وبهم تمطر السماء وعنا يكشف السوء ويزول البلاء خشية الله فيهم ذات حضرا في غيرهم يكون العلاء فالبرايا جسم وهم فيه روح والبرايا موتى وهم احياء فتعفف عن لحمهم فهو سم خل منه الضنا وعز الشفاء قد سموا قطبة وزادوا ذكاء فعمي عليهم الانباء قلت للجاهل المشاقق فيهم هل جزاء الشقاق الا الشقاء قد رأينا لكل دهر عيوناً ولعمري هم للعيون ضياء لا يسألون ما يقول جهول أنهيق كلامه أم عواء وإذا الكلب في ظلام الليالي شبح الارض لا تبالي السماء فلبسوا بالشقاء كل جهول ولتفز بالسعادة العلماء قال الامام الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر رحمه الله تعالى في كتابه (تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري) لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقضهم معلومة.

[237]

قال في موضع آخر: لحوم العلماء سم من شمها مرض، ومن ذاقها مات، انتهى. فان قيل: فهل يكون الولي معصوماً؟ قيل: أما وجوباً كما في الانبياء فلا، وأما أن يكون محظوظاً فممكن، فان قيل: فهل يجوز أن يعلم الولي ولايته؟ قيل: منعه الامام ابن فورك، لأن ذلك يسلبه الخوف، ويوجب له الامن وأجازه أبو القاسم القشيري، وقال: هو الذي نؤثره ونقول به، وليس

ذلك واجبا في جميع الاولياء، حتى يكون كل ولي يعلم أنه ولي، ولكن يجوز أن يعلم ذلك، ولهذا قال بعضهم: يجوز أن يبلغ الولي الى حد يمنع يسقط عنه الخوف، ولكن الغالب خلافه، وهذا السري السقطي، يقول: لو أن أحدا دخل بستانا فيه أشجار على كل شجرة طير يقول بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف أنه مكر، لكان ممكورا به فان قلت: هل يجوز أن يكون وليا في الحال ثم يتغير حاله؟ قيل: فيه خلاف مبني على خلاف، وذلك أنه اختلف هل يشترط في الولاية حسن الموافاة أم لا؟ فمن شرط ذلك لم يخبره، ومن لم يشترط أجازته ولكن الغالب على الولي في أوان صحوة صدقه في أداء حقوقه تعالى، والشفقة على الخلق في جميع أحوالهم، ودوام تحمله عنهم وابتدائه بطلب الاحسان من الله تعالى إليهم، من غير التماس منهم وترك الطمع بكل وجه فيهم، وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم، ودوام حزنه وغير ذلك، كما هو معروف عند أهله نفعنا الله بهم، ولا حرمانا ببركته. الباب الثاني في فوائد تتعلق بكرامات الاولياء نفعنا الله تعالى بهم اعلم أن الكرامة الواقعة لولي هي في الحقيقة من معجزات النبي الذي هذا الولي متبع له لانها انما ظهرت بسبب اتباعه وبركته، وقد اختلف فيها، فذهب أهل السنة الى جوازها، وأنكرها المعتزلة وابو اسحاق بناء على أن امام الحرمين في (الارشاد) يميل الى قريب منهم، وممن نقل جوازها امام المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والقشيري في رسالته، والرازي، ونصر الدين الطوسي في قواعد العقائد، والنسقي، والبيضاوي في طوالعه ومصابيح، والشيخ أبو الوليد بن رشد، ونص كلامه في أجوبته أن انكارها، والتكذيب بها بدعة وضلالة يثبتها في الناس أهل الزيغ والتعطيل الذين لا يقرون بالوحي والتنزيل، ويجحدون آيات الانبياء والمرسلين، انتهى. والدليل على جوازها وقوعها، إذ لو لم تكن جائزة لم تقع، وقد ثبت وقوعها بالكتاب،

[238]

والاحاديث، الاثار المسندة الخارجة عن الحصر والتعداد، وآحادها وان لم تتوافر فالمجموع يفيد القطع بلا اشكال. أما الكتاب فقصة أهل الكهف، وقصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام، وقصة ذي القرنين، وما أخبر الله في مريم بقوله: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا؟ قالت هو من عند الله) (آل عمران 37) قال ابن عباس وغيره: وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقوله تعالى: (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) (مريم 25) وقصة أصف بن برخيا عليه السلام مع سليمان عليه السلام في احضاره عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف، كما قال عز وجل: (قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) (النمل 40) وأما السنة فقد روى الشيخان من حديث جريح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كان في الامم محدثون، فان يكن في أمتي أحد منهم فعمر ابن الخطاب رضي الله عنه). واحتجت المعتزلة بأن الخوارق لو ظهرت على يد غير الانبياء لالتبس النبي بالمتنبى، لان تمييز الانبياء عن غيرهم انما هو بسبب ظهور خوارق العادات منهم، إذ الامة تشاركهم في الانسانية ولوازمها، ولولا ظهور المعجزة منهم لما تميزوا عن غيرهم فلو جاز أن يظهر الخارق للعادة على غيرهم لالتبس النبي بالمتنبى، والجواب لا نسلم حصول

اللبس، بل يتميز النبي بالتحدي، ودعوى النبوة هنا هو الفرق بين المعجزة والكرامة، واختلف في تجويز الكرامات على حكم الاختيار، شرط الكرامة صدورها بلا اختيار من الولي، وان الكرامة تفارق المعجزة من هذا الوجه، قال امام الحرمين في الارشاد: وهذا غير صحيح قال: وصار صائرون الى جواز وقوعها اختيارا، ومنع وقوعها على قضية الدعوى، ورأوا ان الدعوى هي الفرق بينها وبين المعجزة، وهذه الطريقة غير مرضية أيضا، وصار بعض أصحابنا الي أن ما وقع معجزة لنبي لا يجوز تقدير وقوعه كرامة لولي فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر، وقلب العصا ثعبانا، واحياء الموتى والى غير ذلك، وهذه الطريقة غير سديدة أيضا، والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العوائد في معارض الكرامات، وفي (رسالة القشيري) اعلم أن كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعاً أنه لا يجوز أن يظهر كرامة للاولياء بضرورة أو شبه ضرورة فمنها حصول انسان من غير أبوين، وقلب جماد بهيمة أو حيوانا، وأمثال هذا كثير وشرط الكرامة أن يصحب صاحبها (السر) من الله تعالى، والا فهو ناقص مغرور وهالك مقبور. وظهور الكرامة لا تدل على أفضلية صاحبها، وانما تدل على صدقه وفضله، وقد تكون لقوة يقين صاحبها، وانما الافضلية بقوة اليقين، وكمال المعرفة، ولهذا قال أستاذ هذه الطريقة

[239]

أبو القاسم الجنيد جمع الله تعالى: مشى رجال باليقين على الماء، ومات بالعطش أفضل منهم، لأنهم يقصدون ادخار الكرامة للاخرة، ويدلك على ما ذكرنا من أن الكرامة لا تدل على الافضلية كثرة الكرامات، بعد زمن الصحابة. قال الامام أحمد بن حنبل: وذلك لان ايمان الصحابة قوي بخلاف ايمان من بعدهم فاحتاجوا الى زيادة تقوى ايمانهم، وأيضا فلأن الزمان الاول كثير النور لا يفتقرون لزيادة تقوى، ولو حصلت لم تظهر لاضمحلالها في زمن النبوة بخلاف الظلام، والنجوم لا يظهر لها ضوء مع الشمس، ولهذا قال بعض المشايخ في مريم ابنة عمران رضي الله عنها: انها كانت في بدايتها يصرف إليها بخرق العادة بغير سبب، تقوية لايمانها، فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال: يا مريم أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، ولما قوي ايمانها ردت البيت، فقيل لها: (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) (مريم 25)، ولهذا سأل موسى ربه مع كمال رتبته بقوله: (رب أرني أنظر اليك) (الاعراف 143) (لما أنزلت الي من خير فقير) (القصص 24) قال علي وغيره: والله، ما طلب الا خبزا يأكله، ونادى باسم الربوبية، فان الرب من رباك باحسانه، وغناك بانعامه، فان قلت: فلاي شئ لم يطلب الخليل عليه الصلاة والسلام حين رمي بالمنجنيق في النار، قد تعرض له جبريل، وقال: ألك حاجة؟ قال: أما اليك فلا، وأما الى الله فلي، قال: سله قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي؟ فالجواب: أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعاملون كل مقام بما يفهمون عن الله تعالى أنه الاليق بهم، ففهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن مراد الحق في ذلك المقام، عدم اظهار الطلب والاكتفاء بالعلم، فكان فهمه لان الحق أراد أن يظهر من قوله: (اني أعلم ما لا تعلمون) (البقرة 30) في جواب (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) (البقرة 295) قال سيدي أبو الحسن الشاذلي فكانه يقول: يا من؟ قال: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كيف رأيتم

ابراهيم خليلي ؟ وانما تصدر الكرامة على طريق الالتفات من غير قصد وأن يكون لمصلحة، والامانة توجب عليه ستر الكرامة واخفاءها، نص على ذلك القشيري وغيره، وقد يكون بقلب العين وهي الارض وكلام الجماد، وبرء العلل، وبيع الماء والاطلاع على الضمائر، وجفاف البحر، وكلام الموتى، ففي رسالة الشيخ ابي القاسم القشيري رحمه الله تعالى باسناده أن أبا عبيدة السري رحمه الله تعالى غزا سنة، فجرح في السرية فمات المهر، وهو في السرية فقال: يا رب، أعرنى اياه الى (بسر يعني قريبته) فإذا المهر قائم، فلما غزا ورجع قال لابنه خذ السرج عن المهر، فقال: انه عرق، فقال: انه عارية، فلما أخذ السرج وقع ميتا.

[240]

وفيها أيضا عن الشيخ سعيد الحراز قال: كنت مجاورا بمكة، حرسها الله تعالى، فجزت يوما باب بني شيبه فرأيت شابا حسن الوجه ميتا، فنظرت له، فنظر في وجهي وتبسم، وقال: أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا، وانما ينقلون من دار الى دار. وفيها أيضا عن بعضهم: كنا في مركب فمات رجل معنا فأخذنا في جهازه وقصدنا أن نلقيه، فصار البحر جافا، ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه، فلما فرغنا جاء الماء وارتفع واستوى المركب وسرنا، والحكايات كثيرة وما ذكر كفاية. الباب الثالث في بعض آيات وقعت لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من ذلك وهو قوله على المنبر: يا سارية الجبل، وأسمع جيشه فيها فسمعه الجيش، فانتصروا، وقد تقدم ذلك في الكلام على بعض فضائله. الباب الرابع في بعض آيات وقعت لسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه روى أبو نعيم عن أبي عثمان النهدي، وعن ابي بكر بن حفص بن عمر وعن عمير الصائدي رضي الله عنه أن سعدا لما نزل نهر شير، وهي المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر بالناس الى المدينة القصوى، فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن فأقاموا بنهر شير أياما من صفر، وفجأهم المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فغيرت، وقد أقبلت من المد بأمر عظيم، فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع الناس، وقال: ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم، وهم يخلصون اليكم إذا شاءوا فينا وشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه. واني قد عزمت على قطع هذا البحر عليهم، فأجابوه فأذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا: نستعين بالله، ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة، وان دجلة لترمي بالزبد وانها لمسودة، وان الناس ليتحدثون في عومهم، وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الارض، فخرجت بهم خيلهم تنفض أعرافها لها سهل وما ذهب لهم في الماء شيء الا قدح كانت علاقته رثة، فذهب به الماء وإذا به قد ضربته الرياح والموج حتى وقع على الشاطئ فأخذه صاحبه، ولم يغرق منهم أحد، ففجئوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، وأعجلوهم على حمل أموالهم،

[241]

فدخلها المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف شيرويه وما جمع من بعده. الباب

الخامس في بعض آيات وقعت لعبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه روى الطبراني برجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال له يوم أحد: ألا تدعو الله تعالى؟ فخلوا في ناحية، فدعا سعدا فقال: يا رب، إذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده، أقاتله ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وأخذ سلبته، فأمن عبد الله، ثم قال: اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده، أقاتله فيك، ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي واذني، فإذا لقيتك غدا قلت: من جدع أنفك وأذنك، فأقول: فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم، فتقول: صدقت، قال سعد: كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار وان أنفه وأذنه لمعلقان في خيط. الباب السادس في بعض آيات وقعت لابي الدرداء رضي الله تعالى عنه روى ابن أبي شيبة عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال: عن أبي البخترى قال: بينما أبو الدرداء يوقد تحت قدر له، وسلمان عنده إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتا، ثم ارتفع الصوت بتسييح كهية الصبي قال: ثم ندرت القدر فانكفات، ثم رجعت الى مكانها لم ينصب منها شيء، فجعل أبو الدرداء ينادي: يا سلمان، انظر الى العجب، انظر الى ما لم ينظر مثله أنت ولا أبوك، فقال سلمان: أما انك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى انتهى. الباب السابع في بعض آيات وقعت للعلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه روى البيهقي عن أنس وأبي هريرة وسهم بن منجاب عن منجاب بن راشد رضي الله عنهم أنهم غزوا مع العلاء الحضرمي على البحرين، فقال: يا أرحم الراحمين، يا عليم يا حكيم، يا علي، يا عظيم، يا عزيز يا كريم، أنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اجعل لنا سبيلا الى عدوك، ثم قال: أجزوا بسم الله، قال: فأجزنا.

[242]

روى البخاري عن سهم بن منجاب وابن سعد والبيهقي وابو نعيم عن أبي هريرة والبيهقي عن أنس رضي الله عنهم قال أبو هريرة: خرجت مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه فرأيت منه خصالا لا أدري أيتها أعجب، قال أنس رضي الله عنه: أدركت في هذه الامة ثلاثا لو كانت في بني اسرائيل لم تقاسمها الامم، قال منجاب: غزونا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه دارين، ثم اتفقوا، واللفظ لأنس، قالوا: كنا في غزاة فاتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا اثار الماء والحر وجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها، صلى بنا ركعتين ثم مد يده الى السماء وما نرى في السماء شيئا، فوالله، ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشرينا وسقينا ركابنا ثم أتينا عدونا، وقد جاوز خليجا من البحر الى جزيرة، فوقف على البحر، وقال: يا عليم يا عظيم، يا حليم يا كريم، ثم قال: أجزوا بسم الله، قالوا: فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا وأتينا العدو فقتلنا وأسرننا وسبينا ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، وذكروا بقية الحديث، وقال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر. ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار احدى الجلائل دعونا الذي شق البحار فجاءنا فأعجب من فلق البحار الاوائل الباب الثامن في بعض آيات وقعت لأنس بن مالك رضي الله عنه روى أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد قال: أتيت أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: يا جارية هلمي المنديل فأتت بمنديل وسخ،

فقال: اسجري التنور، فأوقدته، فأمر بالمنديل، فطرح فيه، فخرج أبيض كأنه اللبن، فقلنا: ما هذا؟ قال: منديل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجهه، فإذا اتسخ صنعنا به هكذا، لان النار لا تأكل شيئاً من على وجوه الانبياء. الباب التاسع في بعض آيات وقعت لتميم الداري رضي الله عنه روى البيهقي عن معاوية بن حرملة قال: خرجت نار من الحرة فجاء عمر الى تميم فقال: قم الى هذه النار، فقام معه وتبعتهما، فانطلقا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده، حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير قالها ثلاثاً.

[243]

وروى أبو نعيم عن مرزوق رضي الله عنه أن ناراً خرجت على عهد عمر رضي الله عنه، فجعل تميم الداري رضي الله عنه يدفعها بردائه حتى دخلت غاراً فقال: لمثل هذا كنا نختبئك يا أبا رقية. الباب العاشر في بعض آيات وقعت لخالد بن الوليد رضي الله عنه روى أبو يعلى عن أبي السفر رضي الله عنه قال: نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمير بني المرازبة، فقيل له: احذر السم لا تسقيكه الاعاجم، فقال: ائتوني به فأخذه بيده، ثم اقتحمه، وقال: بسم الله، فلم يضره شيئاً، وروى ابن سعد برجال ثقات عن قيس بن أبي حازم رحمه الله تعالى قال: رأيت خالد بن الوليد رضي الله عنه أتى بسم فقال: ما هذا قالوا: سم، قال: بسم الله، وشربه. الباب الحادي عشر في بعض آيات وقعت لسفينة رضي الله عنه روى ابن سعد وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم والبيهقي وله طرق في المستدرک للحاكم وغيره عن سفينة رضي الله عنه قال: ركبت سفينة في البحر، فانكسرت لوح منها فلم نعرف الطريق فإذا أنا بالاسد قد عرض لنا فتأخر أصحابي فدنوت منه فقلت: أنا سفينة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أضللتنا الطريق، فمشى بين يدي حتى وقفنا على الطريق ثم تنحى، ودفعتني كأنه يوريني الطريق فظننت أنه يودعنا. الباب الثاني عشر في بعض آيات وقعت لعمار بن ياسر رضي الله عنه روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كم من ذي طمرين لا ثوب له، لو أقسم على الله لأبره، منهم عمار بن ياسر). وروى الطبراني برجال الصحيح وهو منقطع عن سعيد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن عمار بن ياسر رضي الله عنه أقسم يوم أحد فهزم المشركون، وأقسم يوم الجمل فغلبوا أهل البصرة، وقيل له يوم صفين: لو أقسمت، فقال: لو ضربونا بأسيا فهم حتى نبلغ سعفات هجر

[244]

لعلمنا أنا على الحق، وهم على الباطل، فلم يقسم فقتل يومئذ، فقال يوم أحد: أقسمت يا جبريل ويا ميكائيل لا يغلبنا معشر ضلال أنا على الحق وهم جهال حتى خرق صف المشركين. وروى ابن سعد حدثنا يحيى بن حماد أنبأنا أبو عوانة ابن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر يده على رأسه فيقول: (يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم). الباب الثالث عشر في بعض آيات وقعت لابي قرصافة رضي الله عنه (روى الطبراني برجال ثقات عن عزة بنت عاص بن أبي قرصافة قالت: أسرت الروم ابناً لابي

قرصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عسقلان ونادي يا فلان، الصلاة فيسمعه وهو في بلد الروم). الباب الرابع عشر في بعض آيات وقعت لابي مسلم الخولاني رضي الله عنه روى البيهقي بسند صحيح عن سليمان بن المغيرة وابن عساكر عن حميد بن هلال العدوي وأبو داود في سننه رواية الاعرابي عن محمد بن زياد وأبو داود وأحمد في الزهد عن حميد قالوا: ان أبا مسلم الخولاني رضي الله عنه جاء الى دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها، فمشى على الماء وفي لفظ: أن أبا مسلم رضي الله عنه غزا أرض الروم فمروا بدجلة وهي ترمي الخشب من مدها قال: أجزوا بسم الله، ومر بين أيديهم، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: اللهم أجزت بني اسرائيل البحر، وانا عبدك، وفي سبيلك، فأجزنا هذا البحر اليوم، ثم قال: اعبروا بسم الله ومر بين أيديهم، فلما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ثم وقف فقال: يا معشر المسلمين، هل ذهب لاحد منكم شئ فليدعو الله تعالى برده ؟ وفي لفظ: والتفت الى أصحابه، وقال: هل تفقدون من متاعكم شيئا، فندعو الله ؟ وكان رجل قد ألقى مخلاته عمدا فقال الرجل: مخلاتي وقعت في هذا النهر، فقال له: اتبعني فإذا بها قد تعلقت ببعض أعواد النهر فقال: خذها، وروى ابن عساكر من طريق اسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم الخولاني ان الاسود بن قيس رضي الله عنه تنبا باليمن، فبعث الى مسلم،

[245]

أشهد أني رسول الله قال: ما تسمع ؟ قال: تشهد أن محمدا رسول الله، قال: نعم، فأمر بنار عظيمة، ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره الحديث، وسيأتي بتمامه. الباب الخامس عشر في بعض آيات وقعت لام أيمن رضي الله عنها روى البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام بن حسان رضي الله عنهم قالوا: هاجرت أم ايمن الى المدينة وليس معها زاد، فلما كانت عند الروحاء عطشيت عطشا شديدا، قالت: فسمعت حفيفا شديدا فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا دلو مد لي من السماء برشاء أبيض فتناولته بيدي، حتى استمسكت به، فشربت منه حتى رويت، قالت: فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد، ثم أطوف في الشمس كي أظما، فما ظمئت بعد تلك الشربة. الباب السادس عشر في بعض آيات وقعت لعامر بن ربيعة رضي الله عنه روى البيهقي عن الاعمش عن بعض أصحابه رضي الله عنهم قال: أتينا الى دجلة، وهي بارض الاعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم فرسه فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الاعاجم، وقال: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم، فما فقدوا الا قدحا كان معلقا بقدية سرج فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتموها، فجعل الرجل يقول: من يبادل صفراء ببيضاء. الباب السابع عشر في بعض آيات وقعت لذؤيب بن كليب رضي الله عنه روى ابن وهب عن ابن لهيعة أن الاسود العنسي لما ادعى النبوة، وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فآلقاه في النار، فلم تضره النار. الحديث، وسيأتي بتمامه. الباب الثامن عشر في بعض آيات وقعت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه روى الحارث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: يا علي، خذ الباب، فلا تدخلن علي أحدا،

فان عندي زورا من الملائكة استأذنوا ربهم أن يزوروني فأخذ علي الباب، وجاء عمر فاستأذن فقال: يا علي، استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي: ليس على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن، فرجع عمر، وظن أن ذلك من سخطه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يصبر عمر أن رجع فقال: استأذن لي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ليس على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن فقال: ولم ؟ قال: لأن زورا من الملائكة عنده استأذنوا ربهم أن يزوروه (قال: وكم هم يا علي ؟ قال ثلاثمائة وستون ملكا، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الباب فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله انه أخبرني أن زورا من الملائكة استأذنوا ربهم تبارك وتعالى أن يزوروك) (1) وأخبرني يا رسول الله أن عدتهم ثلاثمائة وستون ملكا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: (أنت أخبرت بالزور ؟) قال: نعم يا رسول الله، قال: (فأخبرت بعدتهم ؟) قال: نعم، قال: (فكم يا علي ؟) قال: ثلاثمائة وستون ملكا، قال: (وكيف علمت ؟) قال: سمعت ثلاثمائة وستين نعمة فقلت: انهم ثلاثمائة وستون، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره ثم قال: (يا علي زادك الله ايمانا وعلما). الباب التاسع عشر في بعض آيات وقعت لخبيب بن عدي عن عمر بن أسيد بن جارية الثقفي، حليف بني زهرة وكان من أصحاب أبي هريرة أن أبا هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الاقح الانصاري، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهمدة، بين عسفان ومكة،، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام، فاقترضوا آثارهم حتى وجدوا مآكلهم التمر في منزل نزلوه، قالوا: نوى تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا الى قرد، فأحاط بهم القوم فقالوا: انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا، فقال عاصم بن ثابت أمير القوم: أما أنا فوالله لا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرمهم بالنبل، فقتلوا عاصما في سبعة، ونزل إليهم نفر على العهد والميثاق، فيهم: خبيب الانصاري، وزيد بن الدثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحابكم، ان لي بهؤلاء لاسوة، يريد القتلى، فجرروه وعالجوه، فأبى أن يصحبهم فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف: خبيبا، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها

للقتل، فأعارته اياها، فدرج بني لها، قالت: وأنا غافلة، حتى أتاه فوجده مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت: ففرغت فزعة عرفها خبيب، فقال: أتحسبين أنني أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك، فقالت: والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا (1) من عنب في يده، وأنه لموثق في الحديد، وما بمكة من تمر، وكانت تقول: انه لرزق رزقه الله

خيبياء، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أركع ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، ثم قال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع من الموت لزدت، اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا، ولا تبق منهم أحدا: فليست أبالي حين أقتل مسلما علي أي جنب كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع ثم قام إليه أبو سرورة عقبة بن الحارث فقتله. وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة، واستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه حين أصيبوا خبرهم، وبعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشئ منه يعرف، وكان قتل رجلا عظيما منهم يوم بدر، فبعث الله الى عاصم مثل الظلة من الدبر (4) فحمته من رسلهم، فلم يقدروا على أن يقطعوا منه شيئا. الباب العشرون في آيات وقعت لابي بن كعب وروي عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي كعب: (ان الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) قال: الله سماني لك ؟ قال: (نعم) فجعل أبي يبكي. الباب الحادي والعشرون في بعض آيات وقعت لسلمان الفارسي وروي عن ابن عباس، قال: حدثني سلمان قال: كنت رجلا من أهل فارس من أصبهان، من جي، ابن رجل من دهاقينها - وفي حديث ابن ادريس: وكان أبي دهبان أرضه، وكنت أحب الخلق إليه - وفي حديث البكائي: أحب عباد الله إليه، فأجلسني في البيت كالجواري، فاجتهدت في الفارسية - وفي حديث علي بن جابر: في المجوسية - فكنت في النار التي توقد فلا تخبو، وكان ابي صاحب ضيعة، وكان له بناء يعالجه - زاد ابن ادريس في حديثه: في داره - فقال لي يوما: يا بني، قد شغلني ما ترى فانطلق الى الضيعة، ولا تحتبس

[248]

فتشغلني عن كل ضيعة بهمي بك، فخرجت لذلك فمررت بكنيسة النصرى وهم يصلون، فملت إليهم وأعجبني أمرهم، وقلت - هذا والله خير من ديننا - فأقمت عندهم حتى غابت الشمس، لا أنا أتيت الضيعة، ولا رجعت إليه، فاستبطاني وبعث رسلا في طلبي، وقد قلت للنصارى حين أعجبني أمرهم: أين أصل هذا الدين ؟ قالوا: بالشام. فرجعت الى والدي، فقال: يا بني، قد بعثت اليك رسلا، فقلت: مررت بقوم يصلون في كنيسة، فأعجبني ما رأيت من أمرهم، وعلمت أن دينهم خير من ديننا. فقال: يا بني، دينك ودين آبائك خير من دينهم، فقلت: كلا والله. فخافني وقيدني. فبعثت الى النصرى وأعلمتهم ما وافقني من أمرهم، وسألتهم اعلامي من يريد الشام، ففعلوا فألقيت الحديد من رجلي، وخرجت معهم، حتى أتيت الشام، فسألتهم عن عالمهم، فقالوا: الاسقف، فأتيته، فأخبرته، وقلت، أكون معك أخدمك وأصلي معك ؟ قال: أقم. فمكثت مع رجل سوء في دينه، كان يأمرهم بالصدقة، فإذا أعطوه شيئا أمسكه لنفسه، حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهباً وورقا، فتوفي، فأخبرتهم بخبره، فزبروني، فدللتهم على ماله فصلبوه، ولم يغيبوه ورجموه، وأحلوا مكانه رجلا فاضلا في دينه زهد ورغبة في الآخرة وصلاحا، فألقى الله حبه في قلبي، حتى حضرته الوفاة، فقلت: أوصي، فذكر رجلا بالموصل، وكنا على أمر واحد حتى هلك. فأتيت الموصل، فلقيت الرجل، فأخبرته بخبري، وان فلانا أمرني باتيانك، فقال: أقم، فوجدته على سبيله وأمره حتى حضرته الوفاة، فقلت له: أوصي، قال: ما أعرف أحدا على ما

نحن عليه الا رجلا بعمورية. فأتيته بعمورية، فأخبرته بخبري، فأمرني بالمقام وثاب لي شيئاً، واتخذت غنيمة وبقيرات، فحضرتة الوفاة فقلت: الى من توصي بي ؟ فقال لا أعلم أحدا اليوم على مثل ما كنا عليه، ولكن قد أظلك نبي يبعث بدين ابراهيم الحنيفية، مهاجرة بأرض ذات نخل، وبه آيات وعلامات لا تخفى، بين منكبيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فان استطعت فتخلص إليه. فتوفي. فمر بي ركب من العرب، من كلب، فقلت أصحابكم وأعطيتكم بقراتي وغنمي هذه، وتحملوني الى بلادكم ؟ فحملوني الى وادي القري، فباعوني من رجل من اليهود، فرأيت النخل، فعلمت أنه البلد الذي وصف لي، فأقمت عند الذي اشتراني، وقدم عليه رجل من بني قريظة فاشتراني منه، وقدم بي المدينة، فعرفتها بصفتها، فأقمت معه أعمل في نخله، وبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم، وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة، فنزل في بني عمرو بن عوف، فاني لفي رأس

[249]

نخلة إذ أقبل ابن عمر لصاحبي، فقال: أي فلان، قاتل الله بني قيلة، مررت بهم آنفا وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة، يزعم أنه نبي، فوالذي ما هو الا أن سمعتها، فأخذني القر ورجفت بي النخلة، حتى كدت أن أسقط، ونزلت سريعا، فقلت: ما هذا الخبر ؟ فلكنني صاحبي لكمة، وقال: وما أنت وذاك ؟ أقبل على شأنك، فأقبلت على عملي حتى أمسيت، فجمعت شيئاً فأتيته به، وهو بقاء عند أصحابه، فقلت: اجتمع عندي، أردت أن أتصدق به، فبلغني انك رجل صالح، ومعك رجال من أصحابك ذوو حاجة، فرأيتكم أحق به، فوضعت بين يديه، فكف يديه، وقال لاصحابه: كلوا. فأكلوا، فقلت: هذه واحدة، ورجعت. وتحول الى المدينة، فجمعت شيئاً فأتيته به، فقلت: أحببت كرامتك فأهديت لك هدية، وليست بصدقة، فمد يده فأكل، وأكل أصحابه، فقلت: هاتان اثنتان، ورجعت. فأتيته وقد تبع جنازة في بقيع الغرقد، وحوله أصحابه، فسلمت، وتحولت أنظر الى الخاتم في ظهره، فعلم ما أردت، فألقى رداءه، فرأيت الخاتم، فقبلته، وبكيت، فأجلسني بين يديه، فحدثته بشأني كله كما حدثتك يا ابن عباس، فأعجبه ذلك، وأحب أن يسمعه أصحابه، ففاتني معه بدر وأحد بالرق، فقال لي: كاتب يا سلمان عن نفسك، فلم أزل بصاحبي حتى كاتبته، على أن أغرس له ثلثمائة ودية وعلى أربعين أوقية من ذهب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أعينوا أخاكم بالنخل)، فأعانوني بالخمسة والعشر، حتى اجتمع لي، فقال لي: (فقر لها ولا تضع منها شيئاً حتى أضعه بيدي)، ففعلت، فأعاني أصحابي حتى فرغت، فأتيته، فكنت آتية بالنخلة فيضعها، ويسوي عليها ترابا، فانصرف، والذي بعثه بالحق فما ماتت منها واحدة، وبقي الذهب، فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة، من ذهب أصابه من بعض المعادن، فقال: (ادع سلمان المسكين الفارسي المكاتب)، فقال: (أد هذه) فقلت: يا رسول الله، واين تقع هذه مما علي ؟ وروى أبو الطفيل، عن سلمان، قال: أعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضة من ذهب، فلو وزنت بأحد لكانت أثقل منه. وقيل: انه لقي بعض الحواريين، وقيل: انه أسلم بمكة، وليس بشيء. وأول مشاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق، ولم يتخلف عن مشهد بعد الخندق، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه، وبين أبي الدرداء. أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر، قال: أخبرنا أبو محمد بن

أحمد القاري، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان، أخبرنا أحمد بن عثمان بن أحمد بن السماك، أخبرنا يحيى ابن جعفر، أخبرنا حماد بن مسعدة، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد، عن (...) (1). * هامش * (1) هنا بياض في الاصول. (*)

[250]

الباب الثاني والعشرون بعض آيات وقعت لاهبان بن صيفي وروى المعلى بن جابر بن مسلم عن أبيه عن عديسة بنت وهبان بن صيفي أن أباهما لما حضرته الوفاة أوصى أن يكفن في ثوبين فكفنوه في ثلاثة فأصبحوا فوجدوا الثوب الثالث على السرير وكذلك رواه الطبراني من طريق عبد الله بن عبيد عن عديسة بنت أهبان. الباب الثالث والعشرون بعض آيات وقعت لعامر بن فهيرة قال ابن اسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منكم لما قتل رأيتَه رفع بين السماء والارض فقالوا عامر بن فهيرة. الباب الرابع والعشرون بعض آيات وقعت للبراء بن مالك وروي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على عز وجل لآبره، منهم البراء بن مالك). فلما كان يوم تستر، من بلاد فارس، انكشف الناس فقال له المسلمون: يا براء، أقسم على ربك، فقال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك، فحمل وحمل الناس معه، فقتل مرزيان الزارة، من عظماء الفرس، وأخذ سلبه، فانهزم الفرس، وقتل البراء. الباب الخامس والعشرون بعض آيات وقعت لعاصم بن ثابت روى الحسن بن سفيان في مسنده من طريق رفاعة بن الحجاج عن أبيه عن الحسين ابن السائب قال: لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن معه: (كيف تقاتلون) فقال عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح فأخذ القوس والنبل وقال: إذا كان القوم قريبا من مائتي ذراع كان الرمي وإذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعسة حتى تقصف فإذا تقصفت وضعناها وأخذنا بالسيوف وكانت المجالدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هكذا نزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم) (وفي الصحيحين من طريق عمرو بن أبي سفيان عن أبي هريرة قال:

[251]

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم عاصم بن أبي الاقلح الحديث بطوله في قصة خبيب بن عدي وفيه قصة طويلة وفيه أن عاصما قال لا أنزل في ذمة مشرك وكان قد عاهد الله أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده وكان قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحتمته منهم ولذلك كان يقال حمي الدبر وفي هذه القصة يقول حسان لعمرى لقد ساءت هذيل بن مدرك أحاديث كانت في خبيب وعاصم أحاديث لحيان صلوا يقبيحها ولحيان ركابون شر الجرائم الباب السادس والعشرون في بعض آيات وقعت لابي أمامة وروى أبو يعلى من طريق أبي غالب عن أبي أمامة قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوم فانتهيت إليهم وأنا طاو وهم يأكلون الدم فقالوا: هلم قلت: انما جئت انهاكم عن هذا فنمت وأنا مغلوب فاتاني أت باناء فيه شراب فأخذته وشربته فكظني بطني فشبع

ورويت ثم قال لهم رجل منهم: أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تتجفوه فأتوني بلبن فقلت لا حاجة لي به وأريتهم بطني فاسملوا عن آخرهم. الباب السابع والعشرون في بعض آيات وقعت لابي ريحانة وقال ابراهيم بن الجنيد في كتاب الاولياء حدثنا أحمد بن أبي العباس الواسطي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عروة الاعمى مولى بني سعد قال: ركب أبو ريحانة البحر وكانت له صحف وكان يخيط فسقطت ابرته في البحر فقال: عزمت عليك يا رب الا رددت علي ابرتي فظهرت حتى أخذها. الباب الثامن والعشرون في بعض آيات وقعت لحجر بن عدي أو قيس بن مكشوح وروى ابراهيم بن الجنيد في كتاب الاولياء بسند منقطع أن حجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهر به ولا تعطني غدا شيئاً فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه

[252]

فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلصنا فقال: اللهم خر لنا قال: فقتل هو وطائفة منهم. الباب التاسع والعشرون بعض آيات وقعت لعمران بن حصين وروي عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين أنه قال: اعلم يا مطرف أنه كانت تسلم الملائكة علي عند رأسي وعند البيت وعند باب الحجر فلما اکتويت ذهب ذلك فلما برئ كلمه قال: اعلم يا مطرف أنه عاد الي الذي كنت أفقد، اکتتم علي يا مطرف حتى أموت. الباب الثلاثون بعض آيات وقعت لام مالك روي عن أم مالك الانصارية، انها جاءت بعكة سمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فعصرها ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي مملوءة سمناً، قالت: فأتيت، فقلت: نزل في شئ يا رسول الله ؟ قال: (وما ذاك يا أم مالك ؟) قالت: رددت علي هديتي، قال: فدعا بلالا فقال: والذي بعثك بالحق، لقد عصرتها حتى استحيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هنيئاً لك يا أم مالك، هذه بركة قد عجل الله لك ثوابها). الباب الحادي والثلاثون بعض آيات وقعت لاوزيس القرني روي عن عبد الله بن سلمة قال: غزونا أذربيجان زمن عمر بن الخطاب ومعنا اوزيس القرني، فلما رجعنا مرض علينا - يعني اوزيس - فحملناه، فلم يستمسك فمات فنزلنا فإذا قبر محفور، وماء مسكوب، وكفن وحنوط، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه. فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمنا قبره، فرجعنا فإذا لا قبور ولا أثر. الباب الثاني والثلاثون بعض آيات وقعت للطفيل روي البيهقي عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لامها، قال: رأيت فيما يرى النائم كاني أتيت على رهط من اليهود، فقلت: من أنتم ؟ فقالوا: نحن اليهود، فقلت: انكم لانتم القوم،

[253]

لولا أنكم تقولون: عزيز ابن الله، فقالوا: انكم لانتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله، وشاء محمد ثم أتيت على رهط من النصارى، فقلت: من أنتم ؟ فقالوا: نحن النصارى، فقلت: انكم لانتم القوم لولا أن تقولوا: المسيح ابن الله، فقالوا: انكم لانتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبحت أخبرت به ناساً، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بها فقال: (هل أخبرت بهذا أحدا ؟) فقلت: نعم، فقام رسول الله صلى الله

عليه وسلم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: (أما بعد، فإن طفيلاً رأى رؤيا، فأخبر بها من أخبر منكم، انكم تقولون كلمة، وكان يمنعني الحياء منكم عنها فلا تقولوا: (ما شاء الله وشاء محمد).

[254]

جماع أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم في عصمته من الناس الباب الاول في كفاية الله تعالى رسوله أمر المستهزئين والكلام على قوله تبارك وتعالى والله يعصمك من الناس قال الله تعالى: (ولقد استهزئ برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزؤون) (الانعام 10) وقال عز وجل: (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا، وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله، ولقد جاءك من نبي المرسلين) (الانعام 34) وقال تبارك وتعالى: (انا كفيناك المستهزئين) (الحجر 95). وروى أبو نعيم والبيهقي وصححه الضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: المستهزؤون هم الوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب، والحارث بن عيطلة السهمي، فلما أكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أتاه جبريل فشكى إليه فأراه الوليد، فأوماً جبريل إلى أكحله، قال: (ما صنعت؟) قال: كفيته ثم أراه الاسود بن المطلب فأوماً إلى عيينة، فقال: (ما صنعت؟) قال: كفيته، ثم أراه الاسود بن عبد يغوث، فأوماً إلى رأسه، فقال: (ما صنعت؟) قال: كفيته، فأما الوليد فمر به رجل من خزاعة، وهو يريش نبلا له، فأصاب أكحله، فقطعها، وأما الاسود بن المطلب فنزل تحت سمرة، فجعل يقول: يا بني ألا تدفعون عني فجعلوا يقولون: ما نرى شيئاً، وهو يقول: قد هلكت ها هو ذا أطعن بالشوك في عيني فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه، وأما الاسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث فأخذه الماء الاصفر في بطنه حتى خرج من فيه فمات منها، أما العاص فركب إلى الطائف على حمار فريض على شبرقة فدخل في أخص قدمه شوكة فقتلته. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: الابل: بالباء الموحدة والجيم: عرق في باطن الذراع وهو من الفرس والبعير بمنزلة الابل من الانسان وقيل هو عرق غليظ في الرجل ما بين العصب والعظم. الجزء: العذرة وجمعه حزوء. الشبرقة: حجازي وهو شوك فإذا يبس سمي الضريع. وروى أبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان رجل

[255]

يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بشئ اختلج بوجهه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (كن كذلك) فلم يزل يختلج حتى مات. وروى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على ناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي، ومعه جبريل، فغمز جبريل، فوقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحا حتى نتنوا فلم يستطع أحد أن يدنو منهم فأنزل الله تعالى: (انا كفيناك المستهزئين) (الحجر 95) وروى الطبري عن مالك بن دينار قال: حدثني هند بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي الحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم (فنزلت). الباب الثاني في عصمته صلى الله عليه

وسلم من أبي جهل روى الامام أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللوات والعزى، لئن رأيتك يفعل ذلك لاطان على رقبتك، أو لاعفرن وجهه في التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليظا على رقبتك، فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، فقيل له: مالك؟ فقال: ان بيني وبينه خندقا من نار، وهولا وأجنحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو دنا لاختطفته الملائكة عضوا عضوا)، فأنزل الله تعالى: (كلا ان الانسان ليطغى) الى آخر السورة، ورواه البخاري من حديث ابن عباس مختصرا. وروى البزار والطبراني والحاكم وصححه عن العباس قال: كنت يوما جالسا في المسجد، فأقبل أبو جهل، فقال: ان لله علي ان رأيت محمدا ساجدا ان أطأ علي رقبتك، فخرجت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت عليه، فأخبرته بقول أبي جهل، فخرج غضبانا حتى أتى المسجد فعجل قبل أن يدخل من الباب، فاقتحم الحائط فقلت: هذا يوم شر فاتزرت واتبعته. وروى ابن اسحاق وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو جهل: يا معشر قريش، ان محمدا قد أبى الا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب أهتنا، واني لاعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر فإذا سجد في صلاته فضحت به رأسه، فليصنع بعد ذلك بنو عيد مناف ما بدا لهم، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي، وقد غدت قريش فجلسوا في أندية ينظرون، فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتلم أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه ثم رجع، منتقعا

[256]

لونه، قد يبست يده على حجره، حتى قذف الحجر من يده، فأتى قريشا، فقالوا له: مالك؟ قال: لما قمت إليه عرض لي فحل من الابل، فوالله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته، ولا أنيابه لفحل قط، فهم أن يأكلني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذاك جبريل، لو دنا مني لآخذه) وروى الامام أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر أبو جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فقال: ألم أنهك أن تصلي يا محمد، لقد علمت ما بها أحد أكثر ناديا مني فاتتهه النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريل: فليدع ناديه سندع الزبانية، فوالله لو دعا ناديه لآخذته زبانية العذاب. الباب الثالث في عصمته صلى الله عليه وسلم من العوراء بنت حرب بن أمية امرأة ابي لهب روى أبو يعلى وابن حبان والحاكم، وصححه ابن مردويه، والبيهقي عن أسماء بنت أبي بكر، وابن أبي شبة والدارقطني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مردويه عن أبي بكر رضي الله عنهم قالوا: لما نزلت: (تبت يدا أبي لهب وتب) أقبلت العوراء أم جميل، ولها ولولة، وفي يديها فهر، وهي تقول: (مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله عنه الى جنبه فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه، وأنا أخاف أن تراك، فقال: (انها لن تراني)، وقرأ قرآنا فاعتصم به، كما قال تعالى: (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) (الاسراء 45) فجاءت حتى أقامت على أبي بكر فلم تر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ابن الذي هجاني وهجا زوجي، فقال لا ورب هذا البيت ما هجاك، فقلت، وهي تقول:

قد علمت قريش أني بنت سيدها وفي لفظ: يا أبا بكر، ما شأن صاحبك ينشد في الشعر، بلغني أن صاحبك هجاني. فقال أبو بكر: والله ما صاحبي بشاعر ولا هجاء، فقالت: أليس قد قال: (في جيدها جبل من مسد)، فما يدرية ما في جيدي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (قل لها: هل ترين عندي أحدا، فانها لن تراني، جعل الله بيني وبينها حجابا)، فسألها أبو بكر، فقالت: أتهدأ بي والله، ما أرى عندك أحد، فانصرفت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، انها لم ترك، فقال: (حال بيني وبينها جبريل، يسترني بجناحيه حتى ذهبت). تنبيه في بيان غريب ما سبق: الفهر: (.....). الجيد: (.....).

[257]

الباب الرابع في عصمته صلى الله عليه وسلم من المخزوميين روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من بني مخزوم تواصلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه، منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي فلما سمعوا قراءته فأرسلوا إليه الوليد ليقتله، فانطلق حتى انتهى الى المكان الذي يصلي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فرجع إليهم فأعلمهم بذلك، فأتاه من بعده أبو جهل والوليد ونفر منهم، فلما انتهوا الى الصوت، فإذا الصوت من خلفهم، فينتهون إليه فيسمعونه أيضا من خلفهم، ثم انصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلا، وروى ابن جرير نحوه عن عكرمة ما يؤكد هذا. الباب الخامس في عصمته صلى الله عليه وسلم من دعثور بن الحارث الغطفاني روى الواقدي عن محمد بن زياد بن أبي هنيذة والضحاك بن عثمان وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر عن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهم قالوا: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من غطفان من بني ثعلبة بن محارب بذي أمر، قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم، معهم رجل يقال له: دعثور بن الحارث، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعمئة وخمسين رجلا ومعهم أفراس فهزمت منه الاعراب فوق ذروة من الجبال، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا أمر فعسكر به، وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته، فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه، وقد جعل وادي ذي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف، وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والاعراب ينظرون، فقالت لدعثور وكان سيدها وأشجعها: قد أمكنك محمد، وقد انفرد من أصحابه، حيث ان غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله، فاختر سيفا من سيوفهم صارما، ثم أقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهورا فقال: يا محمد، من يمنعك مني اليوم؟ قال: (الله عز وجل)، ودفع جبريل في صدره فوق السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام على رأسه، فقال: (من يمنعك مني؟) قال لا أحد، وأنا أشهد أن لا اله الا الله، وأن محمدا رسول الله، لا أكثر عليك جمعا أبدا، فأعطاه سيفه ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه فقال: والله، لانت خير مني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أحق بذلك منك)، فأتي قومه فقالوا: أين ما كنت تقول، والسيف في يدك، قال: قد كان والله ذلك، ولكن نظرت الى رجل أبيض طويل فدفع في صدري، فوقعت لظهري، وعرفت أنه ملك،

وشهدت ان محمدا رسول الله، وجعل يدعو قومه الى الاسلام، ونزلت هذه الاية: (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) الاية (المائدة 11)، وأخرجه البيهقي وقال: روي في غزوة ذات الرقاع قصة أخرى، مثل هذه، فان كان الواقدي قد حفظ ما ذكر في هذه الغزوة فكانت قصتان. الباب السادس في عصمته صلى الله عليه وسلم من النضر بن الحارث روى أبو نعيم عن عروة رضي الله عنه أن النضر بن الحارث كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعرض له، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد حاجته في نصف النهار في حر شديد، فبلغ أسفل من ثنية الحجون، فراه النضر بن الحارث، فقال لا أجده أبدا أخلى منه الساعة، فأغتاله، فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف راجعا مرعوبا الى منزله فلقي أبا جهل، فقال: من أين؟ قال النضر: اتبعت محمدا رجاء أن أعتاله وهو وحده، فإذا أسود تضرب بأنيابها على رأسي فاتحة أفواهها فذعرت منها ووليت راجعا. قال أبو جهل: هذا بعض سحره. الباب السابع في عصمته صلى الله عليه وسلم من الحارث روى الشيخان وابن اسحاق وابو نعيم والحاكم والبيهقي من طرق عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة، تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان: لاقتلن لكم محمدا، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ظل شجرة، فعلق سيفه، فنمنا نومة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال: (ان هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده - صلنا - فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله)، زاد الحاكم وفي رواية: فسقط السيف من يده، زاد أبو نعيم: وأخذه راجعا. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقال: (من يمنعك مني؟ قال: كن خيرا أخذ)، فخلى سبيله فأتى أصحابه، فقال: جئتمكم من عند خير الناس. تنبيهات الأول: غورث هذا وزن جعفر، وقيل: بضم أوله وهو بغين معجمة وراء، ومثلثة مأخوذة من الغرث، وهو الجوع، ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة، وحكى الخطابي فيه

غورث بالتصغير، وحكى القاضي: أن بعض المغاربة قال في البخاري بالعين المهملة، وصوابه بالمعجمة. الثاني: ذكره الحافظ الذهبي في التجريد من جملة الصحابة وعبارته غورث بن الحارث الذي قال: من يمنعك مني؟ قال: الله، قال: ما يمنعك مني؟ قال الله، قالها ثلاثا، فوقع السيف من يده وأسلم، رواه البخاري من حديث جابر. انتهى. ونازعه الحافظ بأنه ليس في البخاري تعرض لاسلامه، ثم أورد الطرق التي رواها البخاري في صحيحه ثم قال: ورويناه أي حديث جابر... في قصة غورث في المسند الكبير، لمسدد، وفيه ما يصرح بعدم اسلامه وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأعرابي بعد أن سقط السيف من يده: (من يمنعك مني؟ قال: كن خيرا أخذ، قال: (أو تسلم؟) قال: لا، ولكن أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فجاء الى أصحابه فقال: جئتمكم من عند خير الناس،

وكذا رواه أحمد وذكره الثعلبي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، فذكر نحوه عن جابر فيما يتعلق بعدم إسلامه، ثم قال: هذه الطرق ليس فيها أنه أسلم، وكان الذهبي لما رأي ما في ترجمة دعثور بن الحارث أن الواقدي ذكر له شيئا بهذه القصة وأنه ذكر أنه أسلم فجمع بين الروايتين فأثبت إسلام غورث فإن كان كذلك ففيما صنعه نظر من حيث أنه عزاه للبخاري، وليس فيه أنه أسلم ومن حيث أنه يلزم منه الجزم بكون القصتين واحدة مع احتمال كونهما واقعتين إن كان الواقدي أتقن ما نقل وفي الجملة هو على الاحتمال وقد يتمسك من يثبت إسلامه بقوله: جئتكم من عند خير الناس. الباب الثامن في عصمته صلى الله عليه وسلم من سراقه بن مالك قبل إسلامه روى الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه قال: طلبنا القوم فلم يدركنا أحد منهم غير سراقه بن مالك على فرس له، فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال: (لا تحزن، إن الله معنا)، فلما كان بيننا وبينه قيد رمح أو ثلاثة دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم، اكفناه بما شئت)، فساخت قوائم فرسه في الأرض إلى بطنها، قال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه، فوالله لأعطين كل من ورائي من الطلب، فدعا له فانطلق راجعا وقد تقدمت القصة مبسوطة في الهجرة.

[260]

الباب التاسع في عصمته صلى الله عليه وسلم من اليهود حين أرادوا الفتك به روى ابن جرير عن عكرمة وبرير بن أبي زياد وعبد الحميد عن مجاهد وابن اسحاق عن عاصم بن عمر، وابن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، وابو نعيم والبيهقي عن الزهري وعروة بن الزبير قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين فقالوا: اجلس يا أبا القاسم، حتى تطعم وترجع بحاجتك، فجلس ومن معه في ظل جدار ينتظرون أن يصلحوا أمرهم فلما خلوا والشيطان معهم اتتمروا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: لن تجدوه من الآن، فقال رجل منهم: إن شئت ظهرت فوق البيت الذي هو تحته فدليت عليه حجرا فقتلته، فجاؤا إلى رحي عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم، وأخبره بما اتتمروا به من شأنه، فقام ورجع أصحابه، ونزل القرآن: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم) (المائدة 11) الآية. الباب العاشر في عصمته صلى الله عليه وسلم من زيد بن قيس وعامر بن الطفيل روى الطبراني وابن المنذر وابو نعيم عن ابن عباس وابن جرير وابو الشيخ عن ابن زيد والبيهقي عن ابن اسحاق أن عامر بن الطفيل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يغدر به، فقال لاريد: أنا قدمنا على الرجل، فاني شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك، فاعله بالسيف، قال: أفعل. فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أريدك يا محمد قم معي أكلمك، فقام معه فخليا إلى جدارا ووقف عامر يكلمه، فقال: يا محمد خالني قال: (لا، حتى تؤمن بالله وحده)، فلما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما والله، لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا. فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم، اكفني عامر بن الطفيل). فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاريد: ويحك يا اريد، أين ما كنت أمرتك به؟ قال: ما كان

على ظهر الارض رجل أخوف عندي على نفسي منك، وأيم الله، لا أخاف بعد اليوم أبدا، قال لا أبا لك، لا تعجل علي، فوالله، ما هممت بالذي أمرتني به مرة الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟.

[261]

الباب الحادي عشر في عصمته صلى الله عليه وسلم ممن أراد الفتك به روى ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها، فأتاه أعرابي فاختلط سيفه، ثم قال: من يمنعك مني؟ قال: (الله)، فرعدت يد الاعرابي، وسقط السيف منه، وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه، فانزل الله تعالى: (والله يعصمك من الناس) (المائدة 67). وروى ابن حبان وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلمها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها، فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد، من يمنعك مني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الله يمنعني منك، ضع السيف) فوضعه، فنزلت: (والله يعصمك من الناس) (المائدة 67)، وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: جعل للرجل أواق على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلعه الله على ذلك فأمر به فصلب، وكان أول من صلب معه في الاسلام، وروى ابن أبي شيبة عنه قال: أول رجل صلب في الاسلام رجل من بني ليث جعلت له قريش أواق على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل فأخبره، فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم فصلب، وروى ابن جرير رضي الله عنه أن رهطا من قريش جلسوا في الحجر بعد بدر، فقالوا: قبح الله العيش بعد موت آبائنا بيدر، ليتنا أصبنا رجلا يقتل محمدا، وجعلنا له جعلا فقال رجل: أنا والله جرئ الصدر، جواد الشد جيد الحديد، أقتله، فجعل له أربعة رهط، كل رهط منهم أوقية من ذهب، فخرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من قومه مسلم، فقال له: ما جاء بك؟ قال: أسلمت، فجئت، قال: فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما في نفسه، فبعث الى الرجل الذي نزل عليه، ينظر ضيفه فيشده وثاقا، ثم أبعث به الي قال: فجعل الرجل ينادي حين خرجوا به هكذا تفعلون بمن يتبعكم، هكذا تفعلون بمن اختار دينكم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أصدقني) حتى ظن الناس أنه لو صدقه خلى عنه، قال: ما جئت الا لاسلم، قال: (كذبت)، ثم قص الرسول صلى الله عليه وسلم قصته في قصة القوم، فقال ما كان ذلك، فأمر به فصلب على ذباب، فانه لأول مصلوب. الباب الثاني عشر في عصمته صلى الله عليه وسلم من شبيبة بن عثمان بن شيبه لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما ذكرت أبي وعمي، وقتل علي وحمزة اياهما فقلت: اليوم أدرك ثاري من محمد، فجئته

[262]

من خلفه فدنوت منه حتى لم يبق الا أن أسوره بالسيف إذ دفع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه البرق، فنكصت القهقري، فالتفت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا شبيبة، ادن مني) فوضع يده على صدري،

واستخرج الله الشيطان من قلبي، فرفعت إليه بصري، وهو أحب الي من سمعي وبصري. الباب الثالث عشر في عصمته صلى الله عليه وسلم من المنافقين لعنهم الله حين أرادوا الفتك به روى ابن أبي حاتم وابو الشيخ عن الضحاك والبيهقي، عن عروة عن حذيفة وعن ابن اسحاق رضي الله عنه في قوله تعالى: (وهموا بما لم ينالوا) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع قافلا من تبوك الى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من أصحابه فتأمروا عليه أن يطرحوه في عقبة في الطريق وفي لفظ: أن يقتلوه، فلما هموا وبلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فلما غشيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر خبرهم، فقال: (من شاء منكم أن يأخذ ببطن الوادي فانه أوسع لكم)، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة، وأخذ الناس ببطن الوادي الا نفر الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر فمشيا معه مشيا وأمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة أن يسوقها، فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم، قد غشواهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يردهم وأبصر حذيفة غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم، فضربها بالمجن وأبصر القوم وهم مثلثمون لا يشعرون ذلك فعل المسافر، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكروهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أدركه قال: (اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار)، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا حذيفة، هل عرفت من هؤلاء الرهط، أو الركب أو أحدا منهم ؟) قال: عرفت راحلة فلان وفلان، وقال: كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم مثلثمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل علمتم شأنهم وما أرادوا ؟) قالوا: لا، والله يا رسول الله، قال: (فانهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها، وان الله تعالى قد أخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح، وابو حاضر الاعرابي، وابو عامر، والجلال بن سويد بن الصامت، ومجمع بن جارية وفليح التيمي، وحصين بن نمير، وطعمة بن أبيرق وعبد الله بن عيينة، ومرة بن الربيع)، قيل: يا رسول الله، أفلا تأمر بهم فتضرب

[263]

أعناقهم، قال: أكره أن يتحدث الناس، ويقولوا: ان محمدا وضع يده في أصحابه)، فلما أصبح أرسل إليهم كلهم، فقال: (أردتم كذا وكذا) فحلفوا بالله ما قالوا، ولا أرادوا الذي سألتهم عنه فذلك قوله تعالى: (يحلِفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر، وكفروا بعد اسلامهم، وهموا بما لم ينالوا) (التوبة 74) فهم اثنا عشر رجلا، حاربوا الله ورسوله، وكان أبو عامر رأسهم، وله بنوا مسجد الضرار. الباب الرابع عشر في عصمته صلى الله عليه وسلم ممن قصد أذاه من الشياطين روى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ان عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه، وأردت أن أربطه الي جنب

سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان (رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) فرده خاسئا). قصة أخرى: روى الامام أحمد عن أبي التياح قال: قلت لعبد الرحمن بن خنيش كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين؟ قال: تحدرت عليه الشياطين تلك الليلة من الجبال والادوية يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل فقال: يا محمد قل: فقال: (ما أقول) قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، وذراً وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمان، قال: فانطفأت نارهم وهزمهم الله، وروي عن أنس رضي الله عنه قال: لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ابليس يكيده فانقض عليه جبريل، فدفعه بمنكبه، فألقاه بوادي الاردن، وروي أبو الشيخ والطبراني وابو نعيم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا بمكة، فجاء ابليس فأراد أن يطأ عنقه فنفخه جبريل نفخة فما استقرت قدماه حتى بلغ الاردن. الباب الخامس عشر في دفع أذى الهوام عنه صلى الله عليه وسلم روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بخفيه يلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الاخرى فرمى بها، فخرجت منه حية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما).

[264]

جماع أبواب موازاة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في فضائلهم بفضل نبينا صلى الله عليه وسلم. الباب الاول في فوائد تتعلق بالكلام على ذلك قال العلماء: ما أتى نبي من المعجزات ولا فضيلة الا ونبينا صلى الله عليه وسلم أوتي نظيرها وأعظم منها، قال الامام الشافعي رضي الله عنه فيما رواه البيهقي في مناقبه وابن أبي حاتم رضي الله عنهما: ما أعطى الله ما أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم. ولفظ البيهقي رضي الله عنه: ما أعطى الله نبيا قط شيئا الا وقد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر فقال له عمرو وسوار: قد أعطى الله عيسى عليه الصلاة والسلام احياء الموتى، قال: أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم الجذع الذي كان يقف على جنبه، وهي له كالمنبر، فلما هبئ له المنبر حن الجذع حتى سمع الناس صوته، فهذا أكثر من ذلك، وقال الحافظ جمال الدين المزني رضي الله عنه: وأول من تكلم في هذا الباب أبو عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه وعقد أبو عبيد في كتابه (الدلائل) فصلا في ذلك، وكذا أبو محمد وأبو عبد الله بن حامد الفقيه، وكذلك شيخ الاسلام كمال الدين بن الزمكاني في آخر مولده وكذلك شيخنا رحمهم الله تعالى وكذلك الصرصري الشاعر، يورد في بعض قصائده شيئا من ذلك، وأنا أذكر في هذا الباب حاصل ما ذكره ان شاء الله تعالى. الباب الثاني في موازاة ما أوتيته آدم صلى الله عليه وسلم في ذلك ان الله تعالى خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شئ، وكلمه كما في حديث أبي داود والطبراني، وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم شرح صدره تعالى بنفسه، وخلق فيه الايمان والحكمة، وهو الخلق النبوي فتولى

من آدم الخلق الوجودي ومن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق السوي مع أن المقصود كما مر بخلق آدم خلق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المقصود وآدم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة، وأما سجود الملائكة لادم فقال الامام فخر الدين ان الملائكة أمروا بالسجود لادم لاجل أن نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في وجهه ولله در القائل:
تجلت الله في وجه آدم فصلى له الاملاك حين توصلا وقال الامام سهل بن محمد هذا التشريف الذي شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله:
(ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)

[265]

(الاحزاب 56) أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام بأمر الملائكة له بالسجود، لانه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، فتشريف يصدر عنه وعن الملائكة والمؤمنين أبلغ من تشريف مختص به وبالملائكة، وهذا وقع وانقطع، وشرفه صلى الله عليه وسلم مستمر أبداً، رواه الواحدي في أسباب النزول عنه بسند صحيح، وأما تعليم الاسماء، فروى الديلمي في سند الفردوس عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثلت لي أمتي في الماء والطين، وعلمت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها)، قلت: وله شاهد عند الطبراني من حديث أبي حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي أمتي البارحة أدنى هذه الشجرة أولها الى آخرها) فقال رجل يا رسول الله، عرض عليك من خلق، فكيف من لم يخلق؟ فقال: (صوروا الي في الطين حتى اني لاعرف بالانسان منهم من أحدكم بصاحبه). الباب الثالث في موازاته ما أوتي وأوتي ادريس صلى الله عليه وسلم رفعه الله مكانا عليا وقد رفع الله نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين، وقد تقدم في أبواب المعراج ما يغني عن اعادته. الباب الرابع في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتي به نوح عليه الصلاة والسلام قال أبو نعيم: آيته التي أوتي اجابة دعوته واغراق قومه بالطوفان وكم لنبينا صلى الله عليه وسلم من دعوة مستجابة، وزاد نبينا على نوح بأنه في مدة عشرين سنة آمن به ألوف كثيرة، ودخل الناس في دينه أفواجا، ونوح أقام في قومه ألف سنة الا خمسين عاما، فلم يؤمن به الا دون المائة نفس، وقال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه رضي الله عنه فكان ذلك فضيلة أوتيتها إذا أجيبت وشفى صدره باهلاك قومه، وأوتي النبي صلى الله عليه وسلم مثله، حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف، فأنزل الله ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره من اهلاك قومه فاختر الصبر على أذيتهم، والابتغال في الدعاء لهم وقد تقدم ذلك في عرض نفسه الكريمة على القبائل. قال الشيخ رحمه الله تعالى: ومما أوتي نوح تسخير الحيوانات له في السفينة، وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبينا صلى الله عليه وسلم نفي الحمى من المدينة الى الجحفة، وأوتي نوح النجاة في السفينة، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من سلوك عليه في السفينة، وقد مشى كثير من الاولياء على متن الماء.

[266]

الباب الخامس في موازاته صلى الله عليه وسلم وما أوتي به هود عليه الصلاة والسلام قال أبو نعيم: أوتي النصر بالريح، وقد نصر بها نبينا صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر والخندق. الباب السادس في موازاته صلى الله عليه وسلم وما أوتي به صالح عليه الصلاة والسلام قال أبو نعيم: أوتي الناقة ونظيرها لنبينا صلى الله عليه وسلم كلام الجمل، وطاعته له كما تقدم.

الباب السابع في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتي به إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أوتي النجاة من النار، وقد خدمت نار فارس لنبينا صلى الله عليه وسلم. روى أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: يا جارية: هلمي المائدة تنعدي، فأنت بها ثم قال: هلمي المنديل فأنت بمنديل وسخ، فقال: اسجري التنور فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنه اللبن، فقلنا: ما هذا؟ قال: هذا منديل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا، لأن النار لا تأكل شيئاً من على وجوه الأنبياء، وألقى غير واحد من أمته في النار، فلم تؤثر فيه، منهم: ذؤيب بن كليب بن ربيعة الخولاني، وروى ابن وهب عن ابن لهيعة أن الأسود العنسي لما ادعى النبوة، وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه في النار لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار، فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل إبراهيم الخليل. وروى ابن عساكر من طريق اسماعيل بن عياش عن شريحيل بن مسلم الخولاني أن الأسود تنبأ فبعث إلى أبي مسلم الخولاني، فأثاه فقال: أتشهد أنني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: تشهد محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فأتى بنار عظيمة، ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره، فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك فسد عليك من اتبعك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فقال أبو بكر: الحمد لله الذي ألبثني حتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن، ومنهم عمار بن ياسر، قال ابن سعد: حدثنا يحيى بن حماد أنبأنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون قال: أحرق

[267]

المشركون عمار بن ياسر بالنار، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ويمر يده على رأسه فيقول: (يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار، كما كنت على إبراهيم، تقتلك الفئة الباغية). وأوتي الخلة، فقد أخرج ابن ماجه وأبو نعيم رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا، مؤمن بين خليلين)، وروى أبو نعيم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بخمس: (إن الله اتخذ صاحبكم خليلاً). وروى الطيالسي، وابن أبي شيبة، وابن منيع برجال ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه أن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم خليلاً، وإن صاحبكم خليل، وإن محمداً صلى الله عليه وسلم أكرم الخلائق على الله، ثم قرأ: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (الأسراء 79) زاد ابن منيع وإن محمداً سيد ولد آدم وسيد الناس يوم القيامة، قال أبو نعيم: وقد حجب إبراهيم عن عمرو بن ميمون ثلاثاً، وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حجب عن من أراد قتله، وقد تقدم ذلك في الباب، وقد ناظر

ابراهيم نمرودا فبهته بالبرهان والحجة كما قال تعالى: (فبهت الذي كفر) (البقرة 258) وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أتى أبي بن خلف يكذب بالبعث بعظم بال ففركه، قال: من يحيى العظام وهي رميم، فأنزل الله تعالى: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) (يس 79) وهذا البرهان القاطع، وقد كسر ابراهيم أصنام قومه غضبا لله، ونبينا صلى الله عليه وسلم أشار الى أصنام قومه وهي ثلاثمائة وستون صنما فتساقطت، كما تقدم في فتح مكة، قال الشيخ رضي الله عنه: ومما أتته ابراهيم كلام الاكبش، روى ابن أبي حاتم عن علباء بن أحمر أن ذا القرنين قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل بينان البيت فقال: مالكما ولارضي؟ فقالا: نحن عبدان مأموران أمرنا ببناء هذه الكعبة قال: فهاتا البينة على ما تدعيان، فقام خمسة أكبش فقلن: نحن نشهد أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران أمرا ببناء هذه الكعبة فقال: قد رضيت وسلمت. وقد تكلم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الحيوانات. ومن معجزاته ما رواه ابن أبي شيبه عن أبي صالح قال: انطلق ابراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار فلم يقدر على الطعام، فمر بسهولة حمراء فأخذ منها ثم رجع الى أهله، فقالوا: ما هذا؟ قال: حنطة حمراء فوجدوها حنطة حمراء، فكان إذا زرع منها شئ خرج سنبها من أصلها الى فرعها حبا متراكما، وقد تقدم في النوع الاول من الباب نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في السقاء الذي زوده لاصحابه وملاه ماء، ففتحوه فإذا لبن وزبد، وقال ابراهيم: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) (الشعراء 82) قال الله تعالى: ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (الفتح 2) وقال ابراهيم: (ولا تخزني يوم يبعثون) (الشعراء 87) وقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا

[268]

معه) (التحریم 8) وقال ابراهيم حين ألقى في النار: (حسبي الله ونعم الوكيل) (الانفال 64) وقال الله لمحمد: (يا أيها النبي حسبك الله) (الانفال 64) وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: (ووجدك ضالا فهدى) (الضحى 7) وقال ابراهيم: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) (الشعراء 84) وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: (ورفعنا لك ذكرك) (الشرح 4) وقال ابراهيم (واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام) (ابراهيم 35)، وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: (يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرت) (1) (الاحزاب 33)، وقال ابراهيم: (واجعلني من ورثة جنة النعيم) (الشعراء 85)، وقال الله لمحمد: (انا أعطيناك الكوثر) (الكوثر 1). الباب الثامن في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيه اسماعيل عليه الصلاة والسلام أوتي النصر على الذبح، وقد تقدم في صفاته شق الصدر وان ذلك نظيره، بل بلغ منه لان وقع حقيقة، والذبح لم يقع، وأوتي الفداء من الذبح وكذلك عبد الله أبو نبينا صلى الله عليه وسلم، وأوتي ماء زمزم، وكذلك عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، وأوتي العربية، فروى الحاكم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألهم اسماعيل هذا اللسان العربي الهاما) وروى أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: (كانت لغة اسماعيل درست، فجاء بها جبريل فحفظنيها). الباب التاسع في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيه يعقوب، انه ابتلي بفراق ولده وصبر

حتى كاد يكون مرضا من الحزن، ونبينا صلى الله عليه وسلم فجع بولده ولم يكن له من البنين غيره، فرضي واستسلم، ففاق صبره صبر يعقوب عليهما الصلاة والسلام. * هامش * (1) سقط في (ب) * (X.)

[269]

الباب العاشر في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيته يوسف عليه الصلاة والسلام قال أبو نعيم: أعطى يوسف من الحسن ما فاق به الانبياء والمرسلين بل والخلق أجمعين، ونبينا صلى الله عليه وسلم أوتي من الجمال ما لم يؤته أحد، ولم يؤت يوسف الا شطر الحسن، وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن جميعه، كما تقدم في أبواب صفاته، قال أبو نعيم: ويوسف ابتلى بفراقه عن أبويه وعن بيته، وعن وطنه، ونبينا صلى الله عليه وسلم فارق الاهل والعشيرة والاحبة والوطن مهاجرا الى الله تعالى. قلت: وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك كما تقدم بيانه. الباب الحادي عشر في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيته موسى عليه الصلاة والسلام أوتي نبع الماء من الحجر، وقد وقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وزاد نبعه من بين الاصابع الشريفة، قال أبو نعيم وهو أعجب، فان نبعه من الحجر متعارف معهود، وأما بين اللحم والدم فلم يعهد، وأوتي تظليل الغمام، وتقدم ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث، وأوتي العصا، قال أبو نعيم: ونظيرها لنبينا صلى الله عليه وسلم، حين الجذع ونظيرها في قلبها ثعبانا في قصة الفحل الذي رآه أبو جهل، قال الشيخ رحمه الله تعالى: قال الشيخ رحمه الله تعالى: وأوتي اليد ونظيرها النور الذي جعله آية للطفيل، فصار في وجهه، ثم خاف ان يكون مثله، فتحول الى سوطه كما تقدم، وأوتي انفلاق البحر، وقد تقدم نظيره في الاسراء أن البحر الذي بين السماء والارض انفلق له وجاوزه، وأوتي المن والسلوى، ودعا موسى على قومه بالطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، قال أبو نعيم: ونظيره دعاؤه صلى الله عليه وسلم على قومه بالسنين، وقال موسى: (وعجلت اليك رب لترضى) (طه 84)، وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (الضحى 5) (فلنولينك قبلة ترضاها) (البقرة 144) وقال الله تعالى لموسى: (وألقيت عليك محبة منى) (طه 39) وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله) (آل عمران 31)، وأوتي آية من كثر العرش كما رواه هشام بن عمار عن عمرو بن حسان، وأوتي النبي صلى الله عليه وسلم عدة آيات كما ستأتي مبينة في الخصائص، وقال ابن عقيل وأعظم من ذلك قوله لموسى: (واصطنعتك لنفسي) (طه 41) وقوله لنبينا صلى الله عليه وسلم: (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) (الفتح 10).

[270]

الباب الثاني عشر في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيته يوشع، أوتي حبس الشمس حين قاتل الجبارين وقد حبست الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم وردت عليه صلى الله عليه وسلم بعد غروبها في غزوة خيبر. الباب الثالث عشر في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيته داود قال أبو نعيم: أوتي تسبيح الجبال، ونظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى والطعام كما تقدم، وأوتي تسخير الطير، وتقدم تسخير سائر

الحيوانات لنبينا صلى الله عليه وسلم وأوتي الآلة الحديد وقد لينت الحجارة لنبينا صلى الله عليه وسلم وصم الصخور حين استتر من المشركين يوم أحد، مال برأسه الى الجبل ليخفي شخصه عنهم، فلين الله تعالى له الجبل حتى أدخل رأسه، وذلك ظاهر باق يراه الناس، وكذلك في بعض شعاب مكة حجر أصم استروح إليه صلى الله عليه وسلم في صلاته فلان له الحجر، حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهور، وهذا أعجب، لان الحديد يلينه النار ولم تر النار تلين الحجر، وأوتي الحكمة، وفصل الخطاب، وقد كانت الحكمة التي أوتيتها نبينا صلى الله عليه وسلم، والشريعة التي شرعت له أكمل من كل حكمة وشرعة كانت قبله من الانبياء، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً) ولا شك أن العرب أفصح الامم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصحهم لفظاً، وأجملهم لكل خلق جميل مطلقاً، وأوتي سرعة القراءة وحسن الصوت، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم حسن الصوت بتلاوة القرآن، قال جبير بن مطعم: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغرب بالتين والزيتون فما سمع صوتاً أطيب من صوته، وكان يقرأ ترتيلاً كما أمره الله تعالى. الباب الرابع عشر في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتي به سليمان عليه الصلاة والسلام قال أبو نعيم: أوتي ملكاً عظيماً، وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من ذلك مفاتيح خزائن الارض فأبأها، قال: (لو شئت لأجرى الله معي جبال الارض ذهباً، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً)، وأوتي سليمان الريح تسير به غدوها شهر ورواحها شهر، وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما

[271]

هو أعظم من ذلك البراق سار به مسيرة خمسين ألف سنة، في أقل من ثلاث ليلة، فدخل السموات سماء سماء، ورأى عجائبها، ووقف على الجنة والنار وسخرت له الريح، كما قال تعالى في شأن الاحزاب: (فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها) (الاحزاب 9) وقال صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور)، وفي الصحيحين: (نصرت بالربع مسيرة شهر). ومضى ذلك انه إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب في قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ولو كانت مسيرة شهر، فهذا في مقابلة غدوها شهراً، ورواحها شهراً، بل هذا أبلغ في التمكين والنصر، وسخرت لسليمان الجن وكانت تعاص عيه حتى يصفدها ويعذبها، ونبينا صلى الله عليه وسلم أتته وفود الجن طائفة مؤمنة، وسخر له الشياطين والمردة منهم، حتى هم أن يربط الشيطان الذي أخذه بسارية المسجد، وأنزل الله تعالى الملائكة المقربين في غير ما موطن كبد، وأحد، والاحزاب، وحينئذ، كما تقدم مفصلاً، وذلك أعظم وأجل من تسخير الشياطين، قد ثبت في الصحيح أنه إذا دخل شهر رمضان صغرت الشياطين ومردة الجن، وأعطى سليمان عبداً. الباب الخامس عشر في موازاته صلى الله عليه وسلم يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام وقال أبو نعيم أوتي الحكم صبياً، وكان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم، وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من هذا، فان يحيى لم يكن في عصر الاوثان والاصنام والجاهلية، ومع ذلك أوتي الفهم والحكم صبياً بين عبدة الاوثان، وحزب الشيطان، فما رغب لهم صنما

قط، ولا شهد لهم عيداً، ولم يسمع منه قط كذب، ولا عرفت له صبوة، وكان يواصل الاسبوع صوماً، ويقول: (اني أبيت يطعمني ربي ويسقيني) وكان يبكي حتى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل، فان قيل: كان يحيى حصورا والحصور الذي لا يأتي النساء. قيل: ان نبينا صلى الله عليه وسلم بعث رسولا الى الخلق كافة، وأمر بالنكاح لتفتدي به الخلق فيه لما جبلت عليه النفوس من التوقان إليه. الباب السادس عشر في موازاته صلى الله عليه وسلم ما أوتيته عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى: (ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بأية من ربكم اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الاكمه والابرص

[272]

وأحيى الموتى باذن الله وأنبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) (آل عمران 49) وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم الذراع المسمومة، وهذا الاحياء أبلغ من احياء الانسان الميت من وجوه: أحدها: انه احياء جزء من الحيوان دون بقية، وهذا معجز لو كان متصلا بالبدن. الثاني: انه احياء وحدة منفصلة عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية. الثالث: انه أعاد عليه الحياة مع الادراك والعقل، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته فصار جزؤه حيا يعقل. الرابع: انه أقدره الله تعالى على النطق والكلام، ولم يكن الحيوان الذي هو جزؤه مما يتكلم وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحيها الله تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال ابن كثير: وفي حلول الحياة والادراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ما هو أبلغ من حياة الحيوان في الجملة، لانه كان محلا للحياة في وقت بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكلية قبل ذلك، وكذلك تسليم الاحجار والمدر والشجر، وحنين الجذع، وجعله أبو نعيم نظير خلق الطين طيرا، وجعل العسيب سيفاً، كما تقدم. وقال تعالى: (إذ قال الحواريون: يا عيسى ابن مريم، هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) (المائدة 112) وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم انه أتى بطعام من السماء في عدة أحاديث تقدمت. وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة، فخرج الى البرية فقالت امرأته: اللهم، ارزقنا ما نعتجن ونختبز قال: فإذا الجفنة ملأى خميراً، والرحى تطحن، والتنور ملأى خبزاً وشواء قال: فجاء زوجها وسمع الرحى، فقامت إليه لتفتح له الباب، فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته ون رحاها لتدور وتصب دقيقا، فلم يبق في البيت وعاء الا ملئ فرفع الرحى فنكس ما حوله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما فعلت بالرحى؟) قال: رفعتها ونفصتها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم)، وفي رواية: (لو تركتها دارت الى يوم القيامة)، وقال تعالى: (يكلم الناس في المهدي) (آل عمران 46)، وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم بيانه. روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام لم يبق في الارض صنم الا خر لوجهه، وقد تقدم في باب ولادة نبينا صلى الله عليه وسلم نظير ذلك: وأوتي عيسى الرفع الى السماء، قال أبو نعيم: وقد وقع ذلك لجماعة من أمة نبينا صلى الله عليه وسلم، منهم عامر بن فهرة، وخبيب، والعلاء بن الحضرمي، وقال ابن الزمكاني: ومما أوتيته

عيسى: الابرء من الجنون، وقد أبرأ نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك كما تقدم، وأوتي عيسى المشي على الماء، وقد وقع ذلك لغير

[273]

واحد من هذه الامة، وقال الشيخ الامام العلامة ذو المحبة الصادقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك يشبهه في عصره بحسان بن ثابت أبو زكريا يحيى بن يوسف الانصاري الصرصري، وكان ضربير البصر بصير البصيرة في قصيدة من حرف الحاء من ديوانه: محمد المبعوث للناس رحمة وسيدنا أوهى الضلالة مصلح لئن سبحت صم الجبال مجيبة لداود أو لان الحديد المصفح فان صخور الصم لانت بكفه وان الحصى في كفه ليسبح وان كان موسى نبع الماء من العصافمن كفه قد أصبح الماء يطفح ولو كانت الريح الرخاء مطيعة سليمان لا تألو تروح وتسرح فان الصبا كانت لنصر نبينا برعب على شهر به الخصم تكلج وان أوتي الملك العظيم وسخرت له الجن تسعى بأرض تكدح فان مفاتيح الامور بأسرها أتته فرد الزاهد المترجح وان كان ابراهيم أعطي خلة وموسى بتكليم على الطور يمنح فلهو الحبيب والخليل وكليم ويختص بالرؤيا وبالحق أشرح وبالمقعد الاعلى المقرب ناله عطاء لعينيه أقر وأبرح وبالرتبة العليا الوسيلة دونها مراتب أرباب المواهب تطمح ولهو الى الجنات أول داخل له بابها قبل الخلائق يفتح

[274]

جماع أبواب خصائصه صلى الله عليه وسلم في فوائد تتعلق بكلام عن الخصائص الباب الاول فيما اختص به عن الانبياء عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام في ذاته في الدنيا الاولى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول الانبياء خلقا. روى الحسن بن سفيان وابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه، وابو نعيم في الدلائل من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) (الاحزاب 7) الآية قال: (كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث) فبدئ به قبلهم. وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث). الثانية: وتقدم نبوته صلى الله عليه وسلم وكان نبيا وأدم مجندل في طينته، روى أبو نعيم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، متى جعلت نبيا ؟ قال: (وأدم مجندل في الطين). وروى ابن سعد عن مطرف بن الشخير رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا ؟ قال: (بين الروح والطين من آدم). وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل يا رسول الله، متى أخذ ميثاقك ؟ قال: (وأدم بين الروح والجسد). الثالثة: وبأنه أول من قال بلى، يوم الست بربكم. وروى الحافظ أبو سهل القطان في (جزء من أماليه) عن سهل بن صالح الهمداني قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي (كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء، وهو آخر من بعث ؟ قال: ان الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم: الست بربكم ؟ كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال: (بلى)، ولذلك صار يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث).

الرابعة: وبخلق آدم عليه الصلاة والسلام وجميع المخلوقات لاجله عليه السلام. الخامسة: وبكتابة اسمه الشريف على العرش، وكل سماء الجنان، وما فيها، وسائر ما في الملكوت. السادسة: وبذكر الملائكة له في كل ساعتها. روى ابن عساكر عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال: ان الله تعالى أنزل على آدم عصيا بعدد الانبياء والرسول، ثم أقبل على ابنه شيت، فقال: يا بني، أنت خليفتي من بعدي، فخاها بعمارة التقوى، والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله عز وجل فاذا ذكر الى جنبه اسم محمد، فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش، وأنا بين الروح والطين، ثم طفت في السموات، فلم أر موضعا في السموات لا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه، وان ربي أسكنني الجنة، فلم أر في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه، ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على محور الحور العين، وعلى ورق قصب أجام الجنة، وعلى ورق شجرة طوبى، وعلى ورق سدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين أعين الملائكة، فأكثر من ذكره، فان الملائكة تذكره في كل ساعتها، وقد بسطت الكلام على هذه المسائل في أوائل الكتاب فراجع، فان فيه نفائس. السابعة: وبذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الأذان في عهد آدم عليه الصلاة والسلام. روى أبو نعيم وابن عساكر بسند لم أر فيه من أنهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما نزل آدم صلى الله عليه وسلم بالهند استوحش، فنزل جبريل فنادى، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الى آخره. الثامنة: وبذكر اسمه صلى الله عليه وسلم في الأذان في الملكوت الاعلى وفي عهد آدم روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل بدابة يقال لها: البراق، فأراد أن يركبها فاستصعبت عليه، فقال لها جبريل: اسكني، فوالله، ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد، فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي

الرحمن، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فقبل من وراء الحجاب: صدق عبدي، لا اله الا أنا، قال الملك: أشهد ان محمدا رسول الله، فقبل من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أرسلت محمدا، فقال الملك: حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، ثم قال الملك: الله أكبر، الله أكبر، فقبل من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر، أنا أكبر، ثم قال الملك لا اله الا الله، فقبل من وراء الحجاب: صدق عبدي، لا اله الا أنا، ثم أخذ الملك بيد محمد فقدمه، فأما أهل السموات فيهم آدم ونوح فيومئذ أكمل الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السموات والارض. رواه البزار بسند جيد، وأبو الشيخ وابن شاهين، ورواه عن عائشة، ورواه ابن شاهين عن محمد بن الحنفية، ورواه الطبراني وابن شاهين عن ابن عمر وأسانيدها كلها تالفة كما بينت ذلك في بيان اتحاف البيت ببيان ما وضع في معراج البيت، قلت: في سنده زياد بن المنذر أبو الجارود، قال ابن معين: كذاب عدو الله. وقال الذهبي وابن كثير: هذا من وضعه، وأورده القاضي في الشفاء، والسهيلي في الروض، والنووي في شرح مسلم ساكتين عليه وما في الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق، لا في حق الخالق، فهم المحجوبون والبارئ

جل اسمه تنزه عما يحجبه من الحجب انما يحيط بقدر محسوس، ولكن حجه عن أنصار خلقه، وبصائرهم وادراكاتهم ما يشاء وكيف يساء لقوله تعالى: (كلا انهم يومئذ عن ربهم لمحجبون) (المطففين 15)، فقوله في هذا الحديث: الحجاب وخروج ملك من الحجاب، يجب أن يقال: حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته، وحجاب ملكوته وجبروته، ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام من الملك خرج من وراءه، ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه، فدل أن هذا الحجاب لم يختص بالذات، ويدل عليه قول كعب رضي الله عنه في تفسير سدره المنتهى إليها ينتهي علم الملائكة، وعندها يجدون أمر الله تبارك وتعالى لا يجاوزها علمهم، وأما قوله: (الذي يلي الرحمن)، فيعمل على حذف مضاف، أي يلي عرش الرحمن أو أمراً ما من عظيم آياته أو مبادئ حقائق معارفه، وكما هو أعلم به كما قال تعالى: (واسأل القرية) (يوسف 82) أي أهلها، فقوله: (قيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، وأنا أكبر) ظاهره سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته، فان صح القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحمل في هذا الموطن بعد هذا وقبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه، قلت: وفي هذا المعنى أحاديث بينت محالها في باب بدء الأذان فراجع.

[277]

التاسعة والعاشر، والحادية عشرة والثانية عشرة، والثالثة عشرة: بأخذ الميثاق على النبيين وأدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه، والتبشير به في الكتب السابقة، وتقدم ذلك كله في أول الباب. الرابعة عشرة: في نعت أصحابه في الكتب السابقة. قال تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) (الانبياء 105). وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: أخبر الله سبحانه وتعالى في التوراة والزبور، وسابق علمه، قيل أن تكون السموات والأرض، أن يورث أمة محمد الأرض. وروى الطيالسي والمدني برجال ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلبه صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فاتبعته برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ. قال الله سبحانه وتعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) (الفتح 29) الآية، وروى ابن اسحاق وابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى، أخيه المصدق لما جاء به موسى، ألا ان الله تعالى قد قال لكم، يا معشر أهل التوراة، وانكم لتجدون ذلك في كتابكم: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا) الى آخر السورة. وروى ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: ذلك

مثلهم في التوراة، يعني نعتهم مكتوب في التوراة، ومثلهم في الانجيل قبل أن يخلق الله السموات والارض. وروى أبو عبيد وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن عمار مولى بني هاشم قال: سألت أبا هريرة رضي الله عنه عن القدر، فقال: اكتف منه بأخر سورة الفتح: (محمد رسول الله والذين معه) الى آخرها يعني ان الله سبحانه وتعالى نعتهم قبل أن يخلقهم.

[278]

وروى الطبراني في الاوسط والصغير، وابن مردويه بسند حسن عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (الفتح 29) قال: (النور يوم القيامة). وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: أما انه ليس الذي ترون، ولكن سيما الاسلام وسحنته وسمته وخشوعه. ورواه البيهقي عنه بلفظ: السميت الحسن. وروى البخاري في تاريخه ومحمد بن نصر عنه قال في الآية: بياض يغشى وجوههم يوم القيامة. وروى سعيد بن منصور وعبد بن حميد، ومحمد بن نصر عن مجاهد، قال: ليس له أثر في الوجه، ولكن الخشوع والتواضع. وروى ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله: (رحماء بينهم) قال: جعل الله الرحمة في قلوبهم بعضهم لبعض، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، قال: علامتهم الصلاة، ذلك مثلهم في التوراة، قال: هذا المثل في التوراة أو مثلهم في الانجيل، قال: هذا مثل آخر كزرع أخرج شطأه قال: هذا نعت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل قبل أن يخرج قوم ينبئون نبات الزرع يخرج منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وروى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (سيماهم في وجوههم) (الفتح 29) قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة. (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) (الفتح 29) قال: سنبله حين يبلغ نباته عن حياته فأزره يقول: نباته مع التفافه حين يسنبل فهذا مثل ضربه لاهل الكتاب، إذا خرج قوم ينبئون كما ينبت الزرع، فيهم رجال يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ثم يغلظ فيهم الذين كانوا معه، وهو مثل ضربه لمحمد صلى الله عليه وسلم يقول: يبعث الله النبي وحده، ثم يجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به، ثم يكون القليل كثير ويغلظون، ويغيظ الله تعالى بهم الكفار يعجب الزراع من كثرته وحسن نباته. الخامسة عشرة: في نعت خلفائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة: روى ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: خرجت الى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت على شيخ من الازد عالم، قد قرأ

[279]

الكتب، وأتت عليه أربعمئة سنة الا عشر سنين، فقال: أحسبك حرما ؟ قلت: نعم، وأحسبك قرشيا ؟ قلت: نعم، قال: وأحسبك يتيما ؟ قلت: نعم قال: بقيت لي منك واحدة، قلت: ما هي ؟ قال: تكشف عن بطنك، قلت: ولم ذاك ؟ قال: أجد في العلم الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاون عليه أمره، فتى وكهلا، فأما الفتى فخواض غمرات، ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة، وما عليك الا أن

تربني، فقد تكاملت لي فيك الصفة، الا ما خفي علي. فقال أبو بكر الصديق: فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي: أنت هو، ورب الكعبة. وروى ابن عساكر عن الربيع عن أنس رضي الله عنه قال: مكتوب في الكتاب الاول: مثل أبي بكر رضي الله عنه كمثل القطر أينما يقع نفع. وروى ابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل من أهل الكتاب: ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب؟ قال: خليفة رسول الله وصديقه. وروى الدينوري في المجالسة وابن عساكر من طريق زيد بن أسلم قال: أخبرنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرجت مع ناس من قريش، في تجارة الى الشام في الجاهلية فذكر قصته، قال: فانتهيت الى دير فاستظلت في ظله فخرج الي رجل، فقال: يا عبد الله، ما يجلسك هاهنا؟ قلت: أضللت عن أصحابي، فجاءني بطعام وشراب، وصعد في النظر وخفضه. ثم قال: يا هذا، قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الارض أعلم مني بالكتاب، واني أجد صفتك التي تخرجنا من هذا الدير، وتغلب على هذه البلدة، قلت: أيها الرجل، قد ذهبت في غير مذهب، قال: ما اسمك؟ قلت: عمر بن الخطاب، قال: والله أنت صاحبنا، فهو غير شك فاكتب لي على ديري وما فيه، قلت: أيها الرجل، قد صنعت معروفًا، فلا تذكره، فقال: اكتب لي كتابًا في رق كيس عليك فيه شيء فان تك صاحبنا فهو ما نريد، وان تكن الاخرى، فليس يضرك، قلت: هات، فكتبت له ثم ختمت عليه، فلما قدم عمر الشام في خلافته، أتاه ذلك الراهب، وصاحب دير القدس بذلك الكتاب، فلما رآه عمر تعجب منه، وأنشأ يحدثنا حديثه، فقال: أوف لي بشرطي، فقال: ليس لعمر ولا لابن عمر منه شيء. وروى ابن سعد عن ابن مسعود، وعبد الله بن الامام أحمد، في زوائد الزهد، عن أبي عبيدة رضي الله عنهما قالوا: ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركض فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكشف ثوبه عن فخذه، فرأى أهل نجران أن بفخذه شامة سوداء فقالوا: هذا الذي نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا، وروى أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب عن كعب، قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام: انه مكتوب في هذه الكتب، ان

[280]

هذه البلاد مفتوحة على يد رجل صالح من المؤمنين، رحيم بهم، شديد على الكافرين، سره مثل علانيته، وقوله لا يخالف فعله، القريب والبعيد سواء في الحق عنده أتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار، متراحمون، متواصلون، متبارون، قال عمر رضي الله عنه: أحق ما تقول؟ قال: أي والله، قال: الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا بنينا محمد صلى الله عليه وسلم. وروى ابن عساكر عن عبيد بن آدم، وأبي مريم وأبي شعيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية، فقدم خالد بن الوليد الى بيت المقدس قالوا: ما اسمك وما اسم صاحبك؟ قال: عمر بن الخطاب، قالوا: انعته لنا، فنعته، قالوا: أما أنت فلست تفتحها، ولكن عمر فانا نجد في الكتب كل مدينة تفتح قبل الاخرى، وكل رجل يفتحها نعته، وانا نجد في الكتاب قيسارية، تفتح قبل بيت المقدس، فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم. وروى ابن عساكر عن ابن سيرين رضي الله عنه قال: قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين، هل ترى في منامك شيئًا؟ فانتهره، فقال: أنا أجد رجلا يرى

أمر الأمة في منامه. وروى الطبراني وأبو نعيم عن مغيث الازاعي رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب: كيف تجد نعتي في الوراة؟ قال: خليفة قرن من حديد، أمير شديد لا يخاف في الله لومة لائم، ثم خليفة من بعدك تقتله أمة ظالمون له، ثم يقع البلاء بعده. وروى ابن عساكر عن الاقرع مؤذن عمر، ان عمر رضي الله عنه دعا الاسقف، فقال: هل تجدوننا في شئ من كتبكم؟ قالوا: نجد صفتكم وأعمالكم، ولا نجد أسماءكم، قال: كيف تجدونني؟ قالوا: قرنا من حديد، قال: ما قرن من حديد. قالوا: أمير شديد، قال عمر: الله أكبر، قال: والذي من بعدي؟ قالوا: رجل صالح يؤثر أقرباءه، قال عمر: يرحم الله ابن عفان، والذي من بعده، قال: صداء حديد، فقال عمر: وادفراه. قال: مهلا يا أمير المؤمنين، فانه رجل صالح، ولكن تكون خلافته في هراقة من الدماء والسيف مسلول. وروى اسحاق بن راهويه في مسنده بسند حسن عن أفلح مولى أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال: كان عبد الله بن سلام قبل أن يأتي أهل مصر يدخل على رؤوس قريش، فيقول لهم لا تقتلوا هذا الرجل، يعني عثمان فيقولون، والله، ما نريد قتله، فيخرج وهو يقول: والله، ليقتلنه، ثم قال لهم: لا تقتلوه، فوالله، ليموتن الى أربعين يوماً، فأبوا فخرج عليهم بعد أيام، فقال لهم لا تقتلوه، فوالله، ليموتن الى خمس عشرة ليلة. انتهى. وروى ابن سعد وابن عساكر عن طاوس، قال: سئل عبد الله بن سلام، حين قتل عثمان رضي الله عنه: كيف تجدون صفة عثمان في كتابكم، قال: نجده يوم القيامة أميراً على القاتل والخاذل.

[281]

وروى أبو القاسم البغوي عن سعيد بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل لذي قربات الحميري، وكان من أعلم يهود: يا ذا قربات، من بعده؟ قال: الامير، يعني أبا بكر رضي الله عنه قيل فمن بعده؟ قال: قرنا من حديد، يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل: فمن بعده؟ قال: الازهر، يعني عثمان رضي الله عنه قيل: فمن بعده؟ قال: الوضاح المنصور، يعني معاوية. وروى اسحاق بن راهويه والطبراني عن عبد الله بن معقل رضي الله عنه قال: قال ابن سلام: لما قتل علي قال: هذا رأس الاربعين، وسيكون عندها صلح. وروى ابن سعد عن أبي صالح رضي الله عنه قال: كان الحادي يحدو بعثمان رضي الله عنه وهو يقول: ان الامير بعده علي وفي الزبير خلف مرضي فقال كعب: لا، بل معاوية، فأخذ معاوية بذلك، وقال: يا أبا اسحاق، أنى يكون هذا، وهاهنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علي والزبير؟ قال: أنت صاحبها. وروى الطبراني والبيهقي عن محمد بن يزيد الثقفي رضي الله عنه قال: اصطحب قيس بن خرشة، وكعب الاحبار حتى إذا بلغا صفيين، وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال: ليهاقن بهذه البقعة دماء المسلمين شئ لا يهراق ببقعة من الارض مثله، فقال قيس: ما يدريك، فان هذا من الغيب الذي استأثر الله به؟ فقال كعب: ما من الارض شبر الا مكتوب في التوراة التي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه الى يوم القيامة. وروى الحاكم عن عبيد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه قال: لما أتني برأس المختار، قال: ما حدثني كعب الاحبار بحديث الا وجدت مصداقه الا أنه حدثني أن رجلاً من ثقيف سيقتلني، قال الاعمش: ما درى أن الحجاج خبيء له. وروى عبد الله

ابن الامام أحمد، في زوائد الزهد، عن هشام بن خالد الربيعي رضي الله عنه قال: قد قرأت في التوراة أن السماء والارض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة. وروي أيضا عن محمد بن فضالة رضي الله عنه أن راهبا قال: انا نجد عمر بن عبد العزيز من أئمة العدل موضع رجب من الاشهر الحرم. وروي أيضا عن الوليد بن هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال: نزلنا أرض كذا، فقال رجل: ألا تسمع ما يقول هذا الراهب؟ زعم أن سليمان بن عبد الملك توفي قال: فمن استخلف بعده؟ قال: الاشج عمر بن عبد العزيز، فلما قدمت الشام إذا هو كما قال، فلما كان

[282]

العام الرابع نزلنا ذلك المنزل، فأتاه ذلك الرجل، فقال: يا راهب، الحديث الذي حدثناه وقع، كما قلت، قال: فانه والله، انه قد سقي عمر السم فأتيناه فوجدناه كذلك. وروي ابن عساكر من طريق المغيرة بن النعمان عن رجل من أهل البصرة قال: خرجت أريد بيت المقدس، فأواني المطر الى صومعة راهب، فأشرف علي فقال: انا نجد في كتابنا أن قوما من أهل دينكم يقتلون بعذراء، لا حساب عليهم، ولا عذاب، فما مكثت الا يسيرا حتى جئ بحجر بن عدي وأصحابه، فقتلوا بعذراء، وروي البيهقي عن كعب تظهر رايات سود لبني العباس، حتى ينزلوا الشام، ويقتل الله عليه أيديهم كل جبار وعدو لهم، والاثار في هذا كثيرة. السادسة عشرة وبشق الصدر في أحد القولين والاصح، قلت: الراجح المشاركة، فقد روى سعيد بن منصور وابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة تابوت بني اسرائيل (فيه سكينه من ربكم) قال: طلست من ذهب من الجنة، كان يغسل فيها قلوب الانبياء، ورواه من طريق آخر عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنه ولكن سند هذا الطريق ضعيف، ولم أر لعدم المشاركة ما يعتمد عليه ببعض الفحص، ولم يتعرض الشيخ في الكبرى لدلائل ما رجحه هنا، وتقدم في شرح قصة المعراج ما يتعلق بشق الصدر أنه وقع أربع مرات فراجعه. السادسة عشرة: وتجعل خاتم النبوة يظهر بأن قلبه حيث يدخل الشيطان، وقد أبيت القول في ذلك في شرح غريب قصة المعراج فراجعه. السابعة عشرة وبأنه له صلى الله عليه وسلم ألف اسم. الثامنة عشرة: وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى. التاسعة عشرة: وبأنه سمي من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وتقدم بيان ذلك في بيان اسمائه الشرعية. العشرون: وبأنه صلى الله عليه وسلم سمي أحمد، ولم يسم أحد قبله كما في حديث علي عند الامام أحمد ومسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث.

[283]

الحادية والعشرون: وباطلال الملائكة له في سفره صلى الله عليه وسلم تقدم ذلك في سفره الى الشام مرة ثانية وزواجه خديجة رضي الله عنها. الثانية والعشرون: وكان أرجح الناس عقلا كما رواه أبو نعيم عن وهب بن منبه رضي الله عنه وتقدم في أرجح الناس عقلا من أسمائه. الثالثة والعشرون: بأنه أوتي كل الحسن، ولم يؤت يوسف عليه الصلاة والسلام الا شطره كما تقدم في باب المعراج وباب حسنه. الرابعة والعشرون: وبغضه عند بدء الوحي كما نقله الحافظ في الفتح عن بعضهم. الخامسة والعشرون:

وبرؤيته صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها قلت: وقع ذلك مرتين، الاولى: ليلة الاسراء، والثانية، وهو بمكة، وتقدم بيان ذلك والله أعلم. السادسة والعشرون: وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب وباحياء ابويه حتى أمنا به، ورد ذلك في حديث جزم جماعة بوضعه، كالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي والشيخ، وغيرهما بضعفه، وألف الشيخ لذلك ثلاثة مؤلفان، وتقدم بيان ذلك. السابعة والعشرون: وبوعده من العصمة من الناس، وقال الله سبحانه وتعالى: (والله يعصمك من الناس) (المائدة 67) وتقدم في باب عصمته وأخر المعجزات. الثامنة والعشرون: وبالاسراء وما تضمنه اختراق السموات. التاسعة والعشرون: وبالعلو الى قاب قوسين.

[284]

الثلاثون: ووطئه مكانا ما ووطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وباحياء الانبياء له صلى الله عليه وسلم. الحادية والثلاثون: ولصلاته صلى الله عليه وسلم اماما بالانبياء والملائكة. الثانية والثلاثون: وباطلاعه صلى الله عليه وسلم على الجنة والنار فيما ذكره البيهقي. الثالثة والثلاثون: وبرؤيته صلى الله عليه وسلم من آيات ربه الكبرى. الرابعة والثلاثون: بحفظه حتى ما زاع البصر وما طغى. الخامسة والثلاثون: وبرؤيته صلى الله عليه وسلم الباري مرتين أحدهما بفؤاده والثانية في المنام، وكلاهما في اليقظة، لان رؤيته في المنام تكررت وتقدم بيان جميع ذلك في باب الاسراء والمعراج، والله سبحانه وتعالى أعلم. السادسة والثلاثون: وبالقرب. السابعة والثلاثون: وبالذنوب. الثامنة والثلاثون: وباعطاء الرضا والنور، وتقدم بيان ذلك في أبواب المعراج. التاسعة والثلاثون: وبقتال الملائكة معه صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا مع غيره الا مددا. الاربعون: وبركوب البراق كما تقدم في باب المعراج قلت: وقع قتال من الملائكة في بدر وأحد خلافا لمن زعم اختصاصه ببدر فقط كما تقدم بيان ذلك في غزوة بدر وأحد. فائدة: سئل السبكي، عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فأجاب: بأن ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم

[285]

وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب، وسنتها التي أجراها الله في عباده، والله سبحانه وتعالى هو فاعل الجميع. الحادية والاربعون: وسير الملائكة معه صلى الله عليه وسلم حيث سار خلف ظهره كما رواه الامام أحمد وابن ماجه وصححه ابن حبان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشوا أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة. الثانية والاربعون: وباتيانه الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب قال الله تعالى: (النبي الامي) (الاعراف 157). روى ابن أبي حاتم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فحدث بنعمة الله فقال: (ان جبريل أتاني فقال: اخرج فحدث بنعمة الله التي أنعم عليك) الحديث وفيه: (ولقاني كلامه وأنا أمي وقد أوتي داود الزبور وموسى الألواح وعيسى الانجيل). الثالثة والاربعون: وبأن كتابه صلى الله عليه وسلم معجز

قال تعالى: (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (الاسراء 88) وتقدم بيان ذلك في المعجزات. الرابعة والاربعون: وبأنه محفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور قال الله تعالى: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (الحجر 9) وقال تعالى: (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) (فصلت 42) وقال تعالى: (وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) (الاسراء 106). روى البيهقي عن الحسن في الآية الثانية قال: حفظه الله من الشيطان فلا يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا. وروى أيضا عن يحيى بن أكرم قال: دخل يهودي على المأمون فدعا المأمون الى الاسلام فأبى، فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما، فتكلم على الفقه فأحسن الكلام. فقال له المأمون: ما كان سبب اسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك، فأحببت أن أمتحن هذه الاديان، فعمدت الى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، فأدخلتها

[286]

البيعة، فاشترت مني، وعمدت الى الانجيل، فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشترت مني، وعمدت الى القرآن، فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين فتصفحوها فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان، رموا بها فلم يشتروها، فعلمت ان هذا الكتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامي. قال يحيى بن أكرم: حججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له هذا الحديث. فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله، قلت: في أي موضع؟ قال: في قوله تبارك وتعالى في التوراة والانجيل (بما استحفظوا من كتاب الله) (المائدة 44) فجعل حفظه إليهم وقال في القرآن: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (الحجر 9) فحفظه الله تعالى علينا فلم يضع. الخامسة والاربعون: وبأنه مشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة. روى البيهقي عن الحسن البصري قال: أنزل الله تبارك وتعالى مائة كتاب وأربعة كتب أودع علومها أربعة كتب منها التوراة والانجيل والزيور والفرقان، وأودع علوم التوراة والانجيل والزيور في القرآن. السادسة والاربعون: وبأنه جامع لكل شئ قال الله تعالى: (وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ) (النحل 89) وقال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شئ) (الانعام 38). روى سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من أراد العلم فعليه بالقرآن، فان فيه خبر الاولين والآخرين، وأنزل فيه كل علم، وبين لنا فيه كل شئ ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن. السابعة والاربعون: وبأنه مستغن عن غيره. أخرج الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كتاب الله فيه نأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم حكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل ما تركه من حبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الالهواء ولا تلتبس به اللسان)

[287]

ولا تشيع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي الى صراط مستقيم. الثامنة والاربعون: وبأنه ميسر للحفظ، قال الله سبحانه وتعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (القمر 17). التاسعة والاربعون: وبأنه نزل منجما قال الله سبحانه وتعالى: فلا أقسم بمواقع النجوم) (الواقعة 75) روى ابن أبي شيبه والبيهقي والحاكم من طريق سعيد بن جبير، والنسائي والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة بأسانيد صحيحة وابن مردويه والبيهقي من طريق مقسم كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل الله القرآن من الذكر وأنزله في ليلة القدر جملة واحدة فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا، وكان الله تعالى ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم على مواقع النجوم رسلا في الشهور والاعوام، بعضه اثر بعض بجواب كلام العباد وأفعالهم وأعمالهم، كلما أحدثوا شيئا أحدث الله لهم جوابا. قال أبو شامة، قوله (رسلا) أي رفقا، وعلى مواقع النجوم: أي على مثل مساقطها، يريد، انه أنزل مفرقا يتلو بعضه بعضا على تودة ورفق. وقال العلماء (1): في نزوله الى السماء جملة تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله تعالى ورحمته لهم، (ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيع سورة الانعام)، وان هذا اخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه إليهم لنزله عليهم، وفيه التسوية بين موسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم في انزال كتابه جملة، والتفضيل لمحمد في انزاله عليه منجما ليحفظه. قال أبو شامة: فان قيل ما السر في نزوله منجما؟ وهلا نزل كسائر الكتب جملة واحدة! قلنا: هذا سؤال قد تولى الله جوابه، فقال تعالى: (وقال الذين كفروا: لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) (الفرقان 32) يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل، فأجابهم تعالى بقوله: (كذلك أي أنزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك) (الفرقان 32) أي لنقوي به قلبك، فان الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب وأشد عناية بالمرسل إليهم، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملائكة إليه، وتجدد العهد به، وما معه من الرسالة الواردة من ذلك الكتاب العزيز، فيحدث له من السرور ما * هامش * (1) قاله السخاوي في جمال القراء. (*)

[288]

تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان، لكثرة لقائه جبريل. وقيل: معنى (لنثبت به فؤادك) أي لنحفظه فانه عليه الصلاة والسلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غير من الانبياء، فانه كان كاتباً قارئاً فيمكنه حفظ الجميع. وقال غيره: انما لم ينزل جملة واحدة، لان منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفرقا، ومنه ما هو جواب لسؤال، وما هو انكار على قول قيل، أو فعل فعل، وقد تقدم ذلك في قول ابن عباس: ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم، وفسر به قوله تعالى: (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) (الفرقان 33) رواه عنه ابن أبي حاتم. فالحاصل أن الآية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا. الخمسون: وبأنه نزل على سبعة أحرف. الحادية والخمسون: ومنه سبعة أبواب: روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل

استزیده وبزیدنی حتی انتهى الى سبعة أحرف). وروى مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان ربي أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن يا رب هون على أمتي، فأرسل الي أن أقرأ على حرفين فرددت إليه فقلت: يا رب هون على أمتي فرد الثالثة وما زلت كذلك حتى قيل لي اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لامتي، اللهم اغفر لامتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق حتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام). وروى الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زجر وأمر وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه وأمثلة...). تنبيه: ليس المراد بالسبعة الاحرف سبع قراءات، فان ذلك - كما قال أبو شامة - خلاف اجماع أهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض أهل الجهل بل المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو (أقبل) (وتعال) (وهلم) (وأسرع) والى هذا ذهب ابن

[289]

عينة وابن جرير وابن وهب وخلائق، ونسبه أبو عمرو لاكثر العلماء (1). وقيل المراد: سبع لغات، والى هذا ذهب أبو عبيدة وثعلب والازهري وآخرون واختاره ابن عطية، وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها (2). قال أبو عبيدة: ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبعة لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه، فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن وغيرهم (قال: وبعض اللغات أسعد بها من بعض، وأكثر نصيبا). قال البيهقي: والمراد بالسبعة الاحرف في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الانواع التي نزل عليها، والمراد بها في تلك الاحاديث اللغات التي يقرأ بها. وقال غيره: من أول الاحرف السبعة بهذا فهو تأويل فاسد، لانه محال أن يكون الحرف منها حراما لا ما سواه أو حلالا لا ما سواه، ولانه لا يجوز أن يكون القرآن على أنه حلال كله أو حرام كله أو أمثلة كله. وقال ابن عطية: هذا القول ضعيف، لان الاجماع على أن التوسعة لم تقع في تحليل حلال ولا في تحريم حرام ولا في تغيير شئ من المعاني المذكورة (3). وقال أبو علي الاهوازي وأبو العلاء الهمداني: أشهد أن قوله في الحديث (زاجر وأمر) الخ استئناف كلام آخر، أي هو زاجر أي القرآن، ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة، وانما توهم * هامش * (1) وبدل له ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي بكر (أن جبريل قال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده... حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كل شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب، نحو قولك: تعال، وأقبل وهلم واذهب وأسرع وعجل). هذا اللفظ رواية أحمد، واسناده جيد. وأخرج أحمد والطبراني أيضا عن ابن مسعود نحوه. وعند أبي داود عن أبي: (قلت: سميعا عليما عزيزا حكيمًا، ما لم تخلط آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب). (2) فجاء عن أبي صالح، عن أبي عباس، قال: نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن. قال: والعجز: سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف، وهؤلاء كلهم من هوازن. ويقال لهم: عليا هوازن ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء:

أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم - يعني بني دارم. وأخرج أبو عبيد من وجه آخر، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن بلغة الكعبيين: كعب قريش وكعب خزاعة، قيل، وكيف ذلك؟ قال: لان الدار واحدة - يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم. وقال أبو حاتم السجستاني: نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر، واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال: لم ينزل القرآن الا بلغة قريش، واحتج بقوله تعالى: (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) (ابراهيم 4) فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش، وبذلك جزم أبو علي الاهوازي. (3) وقال الماوردي: هذا القول خطأ، لانه صلى الله عليه وسلم أشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف، وقد أجمع المسلمون على تحريم ابدال آية أمثال بآية أحكام. (*)

[290]

ذلك من جهة الاتفاق في العدد، ويؤيده أن في بعض طرقه زاجرا وأمرا بالنصب أي نزل على هذه الصفة من الابواب السبعة. وقال أبو شامة: يحتمل أن يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أي أنزله الله على هذه الاصناف لم يقتصره منها على صنف واحد كغيره من الكتب، وفي هذه المسألة نحو أربعين قولاً سردها الشيخ في الاتقان في الانواع السادس عشر. الثانية والخمسون: وأنه نزل بكل لغة عد هذا ابن النقيب قلت: وكذا رواه ابن أبي شيبه عن أبي ميسرة والضحاك وابن المنذر عن وهب بن منبه، قال أبو عمرو: في التمهيد قول من قال أن القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي في الاغلب والله أعلم لان غير لغة قريش موجودة في جميع القراءات من تحقيق الهمزات ونحوها وقريش لا تهمز. وقال الشيخ جمال الدين بن مالك: أنزل الله تعالى القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام في (يشاقق الله (الانفال 13) وفي (من يرتد منكم عن دينه) (المائدة 54)، فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قيل، الفك لغة الحجاز، وهذا أكثر نحو (وليملل) (البقرة 282) (يحببكم الله) (آل عمران 31) (يمددكم) (آل عمران 125) (اشدد به أزري) (طه 31) (ومن يحلل عليه غضبي) (طه 81) قال: وقد أجمع القراء على نصب (الا اتباع الظن) (النساء 157)، لان لغة الحجاز بين التزام النصب في المنقطع كما أجمعوا على نصب (ما هذا بشر) (يوسف 31)، لان لغتهم اعمال (ما) وزعم الزمخشري في قوله تعالى: (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) (النمل 65) أنه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم. وقال أبو بكر الواسطي في (الارشاد في القراءات العشر) في القرآن من اللغات خمسون لغة (1)، وسردها الشيخ وذلك في الاتقان في النوع السابع والثلاثين. تنبيه: اختلف هل وقع في القرآن شئ بغير لغة العرب، فالأكثر ومنهم الامام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس الى عدم وقوع ذلك فيه، بقوله تعالى: * هامش * (1) لغة قريش، وهذيل، وكنانة، وختعم، والخزرج، واشعر، ونمير، وقيس عيلان، وجرهم، واليمن، وازد شنوءة، وكندة، وتميم، وحمير، ومدين، ولخم، وسعد العشيرة، وحضرموت، وسدوس، والعمالقة، وأنمار، وغسان، ومذحج، وخزاعة، وغطفان، وسبا، وعمان، وبنو حنيفة، وثعلبة، وطبيئ، وعامر بن

صعصة، وأوس ومزينة، وثقيف، وجدام، ويلي، وعذرة، وهوازن، والنمر،
واليمامة. (*)

[291]

(قرآنا عربيا) (يوسف 2) وقوله (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا: لولا فصلت آياته، أعجمي وعربي) (فصلت 44) وقد شدد الشافعي التنكير على القائل بذلك. وقال أبو عبيدة: انما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم ان فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول. وقال ابن فارس: لو كان فيه من لغة غير العرب شئ لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله، لانه أتى بلغات لا يعرفونها. وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره في تفسير الفاظ من القرآن بالفارسية أو (الحبشية) (1) أو النبطية أو نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد. وقال آخرون: كل هذا الالفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جدا، ولا يبعد أن يخفى على الاكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى (فاطر) و (فاتح). وقال الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة الانبي. وذهب آخرون الى وقوع ذلك في القرآن، وقد بسط الكلام على ذلك الشيخ في الاتقان (1). * هامش * (1) سقط في ج. (2) X وذهب آخرون الى وقوعه فيه، وأجابوا عن قوله تعالى: (قرآنا عربيا) (يوسف 2) بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا، والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية، وعن قوله تعالى: (أعجمي وعربي) (فصلت 44) بأن المعنى من السياق: (أكلام أعجمي ومخاطب عربي!). واستدلوا باتفاق النجاة على أن منع صرف نحو (ابراهيم) للعلمية والعجمة، ورد هذا الاستدلال بأن الاعلام ليست محل خلاف، فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع من وقوع الاجناس، وأقوى ما رأيت للوقوع - وهو اختياري - ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: في القرآن من كل لسان وروي مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه. فهذه اشارة الى أن حكمة وقوع هذه الالفاظ في القرآن أنه حوى علوم الاولين والآخرين، ونبا كل شئ، فلا بد أن تقع فيه الاشارة الى أنواع اللغات والالسن ليتم احاطته بكل شئ، فاختر له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب. ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك، فقال: من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، ولم ينزل فيها شئ بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيها بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شئ كثير. انتهى. وأيضا النبي صلى الله عليه وسلم مرسل الى كل أمه، وقد قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) (ابراهيم 4)، فلا بد وان يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو. وقد رأيت الخويي ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى، فقال: ان قيل أن (استبرق) ليس بعربي وغير العربي من الالفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك، وذلك لان الله تعالى إذ حث عباده على الطاعة، فان لم يرغبهم بالوعد

(...) الجميل وخوفهم بالعذاب الوويل، لا يكون حثه على وجه الحكمة، فالوعد والوعيد نظرا الى الفصاحة واجب. ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلاء، وذلك منحصر في أمور: الاماكن الطيبة، ثم المأكَل الشهية، ثم المشارب الهنية، ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباغ، فاذن ذكر الاماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح، ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب: ان الاكل والشرب لا التذبه، إذا كنت في حبس أو موضع كربه، فاذن ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب، ثم ان الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل، وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقل الوزن، وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع، فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن، ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء. ثم هذا الواجب الذكر، اما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح، أو لا يذكر بمثل هذا، ولا شك ان الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى، لانه أوجز وأظهر في الافادة، وذلك (استبرق) فان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ، ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه، لان ما يقوم مقامه اما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة، ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه، لان الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وضع في اللغة العربية للدباح الثخين اسم، وانما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقله وجوده عندهم ونزرة تلفظهم به، وأما ان ذكره بلفظين فأكثر، فانه يكون قد أخل بالبلاغة، لان ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل، فعلم بهذا أن لفظ (استبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه، وأي فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله ! انتهى. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن العربية: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا، وذلك أن هذه الاحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب، فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال انها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فصادق. ومال الى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون. وهذا سرد الالفاظ الواردة في القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم. (أباريق): حكى الثعالبي في فقه اللغة انها فارسية، وقال الجواليقي: الأبريق فارسي معرب، ومعناه طريق الماء أو صب الماء على هيئة. (أب): قال بعضهم: هو الحشيش بلغة أهل الغرب حكاه شيدلة. (ابلي): اخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله تعالى: (ابلي ماءك) قال: بالحيشية (أزدريه). وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه قال: اشربي بلغة الهند. (أخلد): قال الواسطي في الارشاد: أخلد الى الارض، ركن بالعبرية. (الإرائك): حكى ابن الجوزي في فنون الافنان، انها السرر بالحيشية. (أزر): عد في المعرب على قولم من قال: انه ليس بعلم لابي ابراهيم ولا للصم. وقال ابن أبي حاتم: ذكر عن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يقرأ: (وإذا قال ابراهيم لآبيه أزر) (1) يعني بالرفع، قال: بلغني أنها أعوج وأنها أشد كلمة قالها ابراهيم لآبيه وقال بعضهم: هي بلغتهم يا مخطئ. (أسباط): حكى أبو الليث في تفسيره أنها بلغتهم كالقبائل بلغة

العرب. (استبرق): أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ، بلغة العجم. (أسفار): قال الواسطي في الارشاد: هي الكتب بالسريانية، وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: هي الكتب بالنبطية. (اصري): قال أبو القاسم في لغات القرآن: معناه عهدي بالنبطية. (أكواب): حكى ابن الجوزي أنها الاكواز بالنبطية. وأخرج ابن جرير عن الضحاك أنها بالنبطية جرار ليست لها عرى. (ال): قال ابن جني: ذكروا أنه اسم الله تعالى بالنبطية. (أليم): حكى ابن الجوزي أنه الموجه بالزنجية. وقال شيدلة: بالعبرانية. (اناه): نصحه بلسان أهل المغرب، ذكره شيدلة، وقال أبو القاسم: بلغة البربر، وقال في قوله تعالى (حميم أن):

[293]

(...) هو الذي انتهى حره بها، وفي قوله تعالى: (من عين آنية) (3) أي حارة بها. (أواه): أخرج أبو الشيخ بن حبان من طريق عكرمة، عن ابن عباس قال: الاواه الموقن بلسان الحبشة، وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة. وأخرج عن عمرو بن شرحبيل، قال: الرحيم بلسان الحبشة، وقال الواسطي: الاواه الدعاء بالعبرية. (أواب): أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال: الاواب: المسيح بلسان الحبشة وأخرج ابن جرير عنه في قوله تعالى: (أوبي معه)، قال: سحي بلسان الحبشة. (الملة الاخرة): قال شيدلة: الجاهلية الاولى أي الاخرة في الملة الاخرة، أي الاولى بالقبطية والقبط يسمون الاخرة الاولى، والاولى الاخرة. وحكاه الزركشي في البرهان (2). (بطائنها): قال شيدلة في قوله تعالى: (بطائنها من استبرق) أي طواهرها بالقبطية. وحكاه الزركشي. (بعير): أخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى: (كيل بعير)، أي كيل حمار، وعن مقاتل: ان البعير كل ما يحمل عليه بالعبرانية. (بيع): قال الجواليقي في كتاب المعرب: البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين. (تنور): ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي معرب. (تتيرا): أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: (وليتبروا ما علوا تتيرت) قال: تبره بالنبطية. (تحت): قال أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى: (فناداها من تحتها) أي بطنها بالنبطية. ونقل الكرمانى في العجائب مثله عن مؤرج. (الجبث): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، قال: الجبث اسم الشيطان بالحبشية. وأخرج عن ابن حميد عن عكرمة، قال: الجبث بلسان الحبشة الشيطان، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير، قال: الجبث: الساحر، بلسان الحبشة. (جهنم): قيل: أعجمية، وقيل فارسية وعبرانية، أصلها (كهنام). (حرم): أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة، قال: وحرم: وجب بالحبشية. (حصب): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، في قوله تعالى: (حصب جهنم) قال: حطب جهنم، بالزنجية. (حطة): قيل: معناه: قولوا صوابا، بلغتهم. (حواريون): أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: الحواريون: الغسالون بالنبطية، وأصله (هوارى). (حوب): تقدم في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، انه قال: حوبا: انما بلغة الحبشة. (دارست): معناه قارأت بلغة اليهود. (دري): معناه المضئ بالحبشية، حكاه شيدلة وأبو القاسم. (دينار): ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي. (راعنا): أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال: راعنا سب بلسان اليهود. (ربانيون): قال: الجواليقي: قال أبو عبيدة: العرب لا تعرف الربانيين، وانما عرفها الفقهاء وأهل العلم قال: وأحسب الكلمة ليست بعربية وانما هي

عبرانية أو سريانية، وجزم القاسم بأنها سريانية. (ربيون): ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة أنها سريانية. (الرحمن): ذهب المبرد وثلعب الى أنه عبراني، وأصله بالخاء المعجمة. (الرس): في العجائب للكرمانلي: انه عجمي ومعناه البئر. (الرقيم): قيل: انه اللوح بالرومية حكاه شيذلة، وقال أبو القاسم: هو الكتاب بها، وقال الواسطي: هو الدواء بها. (رمزا): عده ابن الجوزي في فنون الافنان من المعرب، وقال الواسطي: هو تحريك الشفتين بالعبرية. (رهوا): قال أبو القاسم في قوله تعالى: (واترك البحر رهوا) أي سهلا دمثا، بلغة النبط، وقال الواسطي: أي ساكنا، بالسريانية. (الروم): قال الجواليقي: هو أعجمي. اسم لهذا الجيل من الناس.

[294]

(...) (زنجيل): ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي. (السجل): اخرج ابن مردويه من طريق ابي الجوزاء عن ابن عباس، قال: السجل بلغة الحبشة: الرجل. وفي المحتسب لابن جني. السجل: الكتاب. قال قوم: هو فارسي معرب (4). (سجيل): اخرج الفريابي عن مجاهد، قال: سجل بالفارسية، أولها حجارة، وآخرها طين. (سجين): ذكرها أبو حاتم في كتاب الزينة أنه غير عربي. (سرادق): قال الجواليقي: فارسي معرب، وأصله سردار، وهو الدهليز. وقال غيره. الصواب انه بالفارسية سردار، أي ستر الدار. (سري): أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى: (سريا)، قال: نهرا بالسريانية، وعن سعيد بن جبير بالنبطية: القراء. (سقر): ذكر الجواليقي أنها أعجمية. (سجدا): قال الواسطي في قوله تعالى: (وادخلوا الباب سجدا)، أي مقنعي الرؤوس، بالسريانية. (سكر): اخرج ابن مردويه، من طريق العوفي، عن ابن عباس، قال: السكر بلسان الحبشة: الخل. (سلسيل): حكى الجواليقي أنه عجمي. (سنا): عده الحافظ ابن حجر في نظمه، ولم أقف عليه لغيره. (سندس): قال الجواليقي: هو رقيق الديباج بالفارسية، وقال الليث: لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب. وقال شيذلة: هو بالهندية. (سيدها): قال الواسطي في قوله تعالى: (وألفيا سيدها لدى الباب)، أي زوجها بلسان القبط: قال أبو عمرو لا أعرفها في لغة العرب. (سينين): أخرج ابن أبي حاتم، وابن جرير عن عكرمة قال: سينين: الحسن بلسان الحبشة. (سيناء): اخرج ابن أبي حاتم، عن الضحاك، قال: سيناء بالنبطية: الحسن. (شطر): أخرج ابن أبي حاتم، عن رقيع في قوله تعالى: (شطر المسجد)، قال: تلقاء، بلسان الحبش. (شهر): قال الجواليقي: ذكر بعض أهل اللغة أنه بالسريانية. (الصراط): حكس النقاش وابن الجوزي أنه الطريق بلغة الروم، ثم رأته في كتاب الزينة لابي حاتم. (صرهن): اخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله تعالى: (فصرهن)، قال: هي نبطية، فشققهن. وأخرج مثله عن الضحاك، وأخرج ابن المنذر عن وهب بن منبه قال: ما من اللغة شئ الا منها في القرآن شئ، قيل: وما فيه من الرومية ؟ قال: (فصرهن) يقول: قطعهن. (صلوات): قال الجواليقي: هي بالعبرانية كنائس اليهود، وأصلها (صلوتا) واخرج ابن ابي حاتم نحوه عن الضحاك. (طه): اخرج الحاكم في المتسدرک، من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: (طه) قال: هو كقولك: يا محمد، بلسان الحبش، واخرج ابن ابي حاتم، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (طه) بالنبطية. واخرج عن سعيد بن جبير قال: طه يا رجل، بالنبطية، وأخرج عن عكرمة قال: طه يا رجل

بلسان الحبشة. (الطاغوت): هو الكاهن بالحبشية. (طوبى): اخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير، قال: بالهندية. (طور): اخرج الفريابي، عن مجاهد. قال: الطور: الجبل بالسريانية. وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك، أنه بالنبطية. (عبدت): قال أبو القاسم في قوله تعالى: (عبدت بني اسرائيل)، معناه قتلت بلغة النبط. (عدن): أخرج ابن جرير، عن ابن عباس أنه سأل كعباً عن قوله تعالى: (جنات عدن) قال: كروم وأعناب بالسريانية، ومن تفسير جوير أنه بالرومية.

[295]

(...) (العرم): اخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال: العرم بالحبشية، وهي المسناة التي جمع فيها الماء ثم ينبثق. (غساق): قال الجواليقي والواسطي: هو البارد الممتن بلسان الترك. وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال: الغساق: الممتن، وهو بالطخارية. (فردوس): اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد، وقال: الفردوس بستان بالرومية. وأخرج عن السدي، قال: الكرم بالنبطية. وأصله (فرداسا). (فوم): قال الواسطي: هو الحنطة بالعبرية. (قراطيس): قال الجواليقي: يقال ان القرطاس أصله غير عربي. (قسط): أخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد قال: القسط: العدل بالرومية. (قسطاس): اخرج الفريابي، عن مجاهد، قال: القسطاس: العدل بالرومية. واخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، قال: القسطاس بلغة الروم: الميزان. (قسورة): اخرج ابن جرير، عن ابن عباس، قال: الاسد، يقال له بالحبشية: قسورة. (قطنا) قال أبو القاسم: معناه كتابنا، بالنبطية. (قفل): حكى الجواليقي عن بعضهم أنه فارسي معرب. (قمل): قال الواسطي: الدبا (5) بلسان العبرية والسريانية. قال أبو عمرو لا أعرفه في لغة أحد من العرب. (قنطار): ذكر الثعالبي في فقه اللغة أنه بالرومية اثنتا عشرة ألف أوقية: وقال الخليل: زعموا أنه بالسريانية ملء جلد ثور ذهباً أو فضة. وقال بعضهم: أنه بلغة بربر ألف مثقال، وقال ابن قتيبة: قيل أنه ثمانية آلاف مثقال، بلسان أهل افريقية. (القيوم): قال الواسطي: هو الذي لا ينام بالسريانية. (كافور): ذكر الجواليقي وغيره أنه فارسي معرب. (كفر): قال ابن الجوزي: كفر عنا، معناه: امح عنا بالنبطية. واخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله تعالى: (كفر عنهم سيئاتهم) قال: بالعبرانية. (كفلين): اخرج ابن أبي حاتم: عن أبي موسى الأشعري، قال: كفلين: ضعفين بالحبشية. (كنز): ذكر الجواليقي أنه فارسي معرب. (كورت): اخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير: كورت: غورت، وهي بالفارسية. (لينة): في الارشاد للواسطي: هي النخلة، وقال الكلبي لا أعلمها الا بلسان يهود يثرب. (متكأ): اخرج ابن أبي حاتم، عن سلمة بن تمام الشقري، قال: متكأ بلسان الحبش يسمون الترنج متكأ. (مجوس): ذكر الجواليقي عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي. (مرجان): حكى الجواليقي عن بعض أهل اللغة أنه أعجمي. (مشكاة): اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: المشكاة: الكوة، بلغة الحبشة. (مقاليد): اخرج الفريابي عن مجاهد: قال: مقاليد: مفاتيح بالفارسية. وقال ابن دريد والجواليقي: الاقليد والمقليد: المفتاح فارسي معرب. (مرقوم): قال الواسطي في قوله تعالى: (كتاب مرقوم)، أي مكتوب، بلسان العبرية. (مزجاة): قال الواسطي: مزجاة: قليلة بلسان العجم، وقيل بلسان القبط. (ملكوت): اخرج ابن أبي حاتم، عن عكرمة في

قوله تعالى: (ملكوت)، قال: هو الملك، ولكنه بكلام النبطية (ملكوتا). وأخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس. وقال الواسطي في الإرشاد: هو الملك بلسان النبط. (مناص): قال أبو القاسم: معناه فرار بالنبطية. (منسأة): أخرج ابن جرير عن السدي قال: المنسأة: العصا بلسان الحبشة. (منفطر): أخرج ابن جرير عن ابن عباس، في قوله تعالى: (السماء منفطر به) قال: ممتلئة به، بلسان الحبشة.

[296]

(...) (مهل): قيل: هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب، حكاه شيدلة وقال أبو القاسم: بلغة البربر. (ناشئة): أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود، قال: ناشئة الليل: قيام الليل بالحبشية. وأخرج البيهقي عن ابن عباس مثله. (ن): حكى الكرمانى في العجائب، عن الضحاك أنه فارسي، أصله النون، ومعناه: اصنع ما شئت. (هدنا): قيل معناه تبنا بالعبرانية، حكاه شيدلة وغيره. (هود): قال الجواليقي: اليهود اليهود، أعجمي. (هون): أخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى: (يمشون على الأرض هونا) قال: حكماء بالسريانية، وأخرج عن الضحاك مثله، وأخرج عن أبي عمران الجوني أنه بالعبرانية. (هيت لك): أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: هيت لك، هلم لك بالقيطية. وقال الحسن: هي بالسريانية كذلك، أخرجه ابن جرير. وقال عكرمة: هي بالهورانية، كذلك أخرجه أبو الشيخ، وقال أبو زيد الانصاري: هي بالعبرانية، وأصله (هيتلج) أي تعاله. (وراء): قيل: معناه أمام بالنبطية، وحكاه شيدلة وأبو القاسم، وذكر الجواليقي أنها غير عربية. (وردة): ذكر الجواليقي أنها غير عربية. (وزر): قال أبو القاسم: هو الحبل والملجأ، بالنبطية. (ياقوت): ذكر الجواليقي والثعالبي وآخرون أنه فارسي. (بحور): أخرج ابن أبي حاتم، عن داود بن هند، في قوله تعالى: (أنه ظن أن لن يحور) (4)، قال: بلغة الحبشة. (يرجع): وأخرج مثله عن عكرمة، وتقدم في أسئلة نافع بن الأزرق عن ابن عباس. (يس): أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس، في قوله تعالى: (يس) قال: يا انسان بالحبشية، وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، قال: يس: يا رجل بلغة بالحبشية. (يصدون): قال ابن الجوزي: معناه يضجون بالحبشية. (يصهر): قيل معناه ينضج، بلسان أهل المغرب، حكاه شيدلة. (اليم): قال ابن قتيبة: اليم: البحر بالسريانية، وقال ابن الجوزي: بالعبرانية، وقال شيدلة: بالقيطية. (اليهود): قال الجواليقي: أعجمي معرب، منسوبون إلى يهوذا بن يعقوب، فعرب باهمال الدال. (فهذا ما وقفت من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين، ولم تجتمع قبل في كتاب قبل هذا. وقد نظم القاضي تاج الدين بن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا في أبيات، وذيل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليها بالباقي، وهو بضع وستون، فتمت أكثر من مائة لفظة. فقال ابن السبكي: السلسبيل وطه كورت بيع روم وطوبى وسجيل وكافور والزنجبيل ومشكاة سرادق مع استبرق صلوات سندس طور كذا قراطيس ربانهم وغا ودينار والقسطاس مشهور كذا قسورة واليم ناشئة ويوت كفلين مذكور ومسطور له مقاليد فردوس يعد كذا فيما حكى ابن دريد منه تنور وقلت أيضا: وزدت يس والرحمن مع ملكوت ثم سنين شطر البيت مشهور ثم الصراط ودري يحور ومرجان ويم مع القنطار مذكور (*)

الثالثة والخمسون: وجعل بقراءته لكل حرف عشر حسنات عد هذا الزركشي. قلت: روى البخاري في تاريخه والترمذي ومحمد بن نصر وأبو جعفر النحاس والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف) ولفظ ابن نصر والنحاس: ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون (1). الرابعة والخمسون: ويتفضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره، قاله صاحب التحرير (2) قلت: ونقله الشيخ في الكبرى عن الامام الرازي. الخامسة والخمسون: وبأنه نزل مع بعضه ما سد الافق. روى الاسماعيلي في (معجمه) والحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه قال: لما أنزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق (3). وروى الطبراني وابن مردويه وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نزلت علي سورة الانعام جملة واحدة (4) يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسييح وإلتحميد). * هامش * وراعنا طفقاً هدنا ابلعي ووراء والارائك والاكواب ماثور هود وقسط كفر رمزه سقر هون يصدون والمنسية مسطور شهر مجوس واقفال يهود حوا ريون كنز وسجين وتبیر بعير أزر حوب وردة عرم آل ومن تحتها عبت والصور ولينة فومها رهو وأخلد من جاة وسيدها القيوم موقور وقمل ثم أسفار عنى كتبا وسجدا ثم ربيون تكثير وحطة وطوى والرس نون كذاعدن ومنفطر الاسباط مذكور مسك أباريق ياقوت رووا فهناما فات من عدد الاسباط مذكور وبعضهم عد الاولي مع بطائنها والاخرة لمعاني الضد مقصور (1) اخرج الترمذي (2910) وابن أبي شيبة 461 / 10، والطبراني في الكبير 67 / 18، والسيوطي في الدر 22 / 1. (2) التحرير والتحبير لاقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير وهو تفسير مجير للشيخ العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان المعروف بابن النقيب. (3) اخرج الحاكم 315 / 2، وانظر الدر المنثور 2 / 3، 3 والكنز (2850)، وابن كثير 233 / 3. (4) اخرج الطبراني في الصغير 81 / 1، وانظر المجمع 19 / 7، والدر المنثور 2 / 3. (*)

(...) وروى الطبراني وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة، وحولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسيح (1). وروى الامام احمد ومحمد بن نصر والطبراني بسند صحيح عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (البقرة سنم القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا استخرجت (الله لا اله الا هو الحي القيوم) (البقرة 255) من تحت العرش فوصلت بها (2). وروى الطبراني عن أنس وابن المنذر عن أبي جحيفة وعبد بن حميد عن ابن المنكدر والفريابي وابن راهويه عن شهر بن حوشب وابن مردويه عن ابن مسعود والطبراني وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد والبيهقي والخطيب عن علي نحوه، ولم يقف الامام النووي على هذه الاحاديث فانكر نزول

الانعام جملة وتعقبه الحافظ في أماليه رحمه الله تعالى وهذه المسألة من زياداتي والله تعالى أعلم. السادسة والخمسون: وبأنه دعوة وحجة ولم يكن لمثل هذا النبي قط منهم انما يكون لكل نبي منهم دعوة، ثم تكون له حجة غيرها، وقد جمعها الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن فهو دعوة بمعانيه حجة بألفاظه، وكفى الدعوة شرفاً أن تكون حجتها معها، وكفى الحجة شرفاً أن لا تفصل الدعوة عنها قاله الحليمي رحمه الله تعالى. السابعة والخمسون: وبأنه أعطى من كنز العرش ولم يعط أحد منه. الثامنة والخمسون: وبالفاتحة. التاسعة والخمسون: وبآية الكرسي. الستون: وبخواتيم سورة البقرة. * هامش * (1) انظر الدر المنثور 2 / 3، وأبو نعيم في الحلية 3 / 44. (2) أخرجه أحمد 5 / 26 وانظر المجمع 6 / 311، والكنز (2548). (*)

[299]

الحادية والستون: وبالسبع الطوال - بكسر المهملة وفتح الواو. الثانية والستون: وبالمفصل.. روى أبو عبيد وابن الضريس كلاهما في (الفضائل) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يعطها نبي قبل نبيكم (1). وروى أبو عبيد عن كعب قال: ان محمداً أعطى أربع آيات لم يعطها موسى (لله ما في السموات وما في الأرض) (البقرة 284) حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي. روى الامام أحمد والطبراني والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت هذه الايات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي) (2). وروى مسلم والنسائي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل إذا سمع نقيضاً من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء فقال: يا محمد هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف الا أوتيته. وروى الحاكم عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش والمفصل نافلة) (3). وروى البيهقي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت مكان التوراة سبع الطوال، مكان الزبور المبين، ومكان الانجيل المثاني، وفضلت بالمفصل (4). وروى أبو الشيخ في الثواب والطبراني والضياء في المختارة عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع أنزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شئ غيرهن، أم * هامش * (1) البخاري في التاريخ 1 / 249، والسيوطي في الدر 1 / 226، 227. والكنز (2563، 4059). (2) أخرجه أحمد 5 / 383. والبيهقي 1 / 213. وانظر المجمع 6 / 312. وانظر الفتح 1 / 439. (3) أخرجه الحاكم 1 / 559. (4) أخرجه أحمد 4 / 107. والطبري في التفسير 17 / 34. وانظر المجمع 7 / 46، 158. والدر المنثور 2 / 116. (*)

[300]

الكتاب، وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة، والكوثر (1). وروى ابن جرير، وابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) (الحجر 87) قال: هي السبع الطوال ولم يعطهن أحد الا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منهن اثنتين (2). وروى ابن مردويه عنه في الآية قال: ادخرت لنبيكم صلى الله عليه وسلم ولم تدخر لنبي سواه (3). الثالثة والستون: وبالبسمة. قلت: الصحيح المشاركة لما في القرآن من سورة النمل. الرابعة والستون: وبأن معجزاته صلى الله عليه وسلم مستمرة الى يوم القيامة، وهي القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقضت لوقتها كما تقدم في أول المعجزات عد هذه ابن عبد السلام رضي الله عنه. الخامسة والستون: وبأنه صلى الله عليه وسلم أكثر الانبياء معجزات، فقد قيل: انها تبلغ ألفا، قاله البيهقي، وقيل: ألفا ومائتين، نقله النووي، وقيل: ثلاثة آلاف سوى القرآن، ذكره البيهقي ونقله الزاهري من الحنفية سوى القرآن، فان فيه ستين ألف معجزة تقريبا، وأظن أن كتاب الشيخ أصل هذا الكتاب، لا يقتصر عن ذلك، وتقدم بيان ذلك في أول المعجزات. السادسة والستون: وبأن في معجزاته صلى الله عليه وسلم معنى آخر هو أنه ليس في شئ من معجزاته غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام، وانما ذلك في معجزات لنبينا صلى الله عليه وسلم خاصة، قاله الحلبي، قلت: وذلك كتكثيره التمر والاطعمة كما تقدم بيان ذلك في المعجزات. السابعة والستون: وبأنه جمع له كل ما أوتيته الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص بكل نوع. * هامش * (1) السيوطي في الدر 1 / 5. وانظر الكنز (2504). (2) انظر المجمع 7 / 46. (*).

[301]

وقال بعضهم: اختص الله تعالى بعضا بمعجزات في الافعال كموسى، وبعضا بالصفات كعيسى، ونبينا بالمجموع لتميزه. وروى البيهقي في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه عن عمرو بن سوار السروجي، قال: ما أعطى الله نبيا قط شيئا الا وقد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر، قال عمرو: فقلت له قد أعطى الله عيسى أكثر منه أن يحيي الموتى، قال الشافعي: فالجذع الذي كان يخطب جنبه قبل أن يجعل له المنبر حين حن الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني فهذا أكبر من ذلك وتقدم بيان هذا في موازنة معجزات الانبياء بمعجزاته صلى الله عليه وسلم. الثامنة والستون: وبانشقاق القمر. التاسعة والستون: وبتسليم الحجر. السبعون: وبحنين الجذع. الحادية والسبعون: وبنوع الماء من بين الاصابع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك، ذكره سلطان العلماء ابن عبد السلام. الثانية والسبعون: وبكلام الشجر. الثالثة والسبعون: وبشهادتها له بالنبوة. الرابعة والسبعون: وباجابتها دعوته. الخامسة والسبعون: وباحياء الموتى وكلامهم. السادسة والسبعون: وبكلام الصبيان والمراضع.

[302]

السابعة والسبعون: وشهادتهم له بالنبوة ذكره الدماسي وتقدم الكلام على ذلك في المعجزات. الثامنة والسبعون: وبأنه خاتم النبيين وآخرهم بعثا فلا نبي بعده، قال تبارك وتعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (الاحزاب 40). روى الشيخان عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مثلي ومثل الانبياء كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه وأكمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) (1)، والاحاديث في هذا كثيرة شهيرة. ولا يقال: (عيسى) ينزل في آخر الزمان، فانه كان نبيا قبله ورفع الله تعالى لحكمة اقتضتها الارادة الالهية وإذا نزل لا يأتي بشريعة مستقلة ناسخة لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بل انما يحكم بشريعتنا وللشيخ رحمه الله تعالى في ذلك مصنف حافل. التاسعة والسبعون: وبأن شرعه صلى الله عليه وسلم مؤيد لا ينسخ. الثمانون: وبأنه ناسخ لجميع الشرائع قبله. قال الله سبحانه وتعالى: (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) (المائدة 48) (بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) (التوبة 33). الحادية والثمانون: ولو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو نعيم: (لو كان موسى حيا اليوم لما وسعه الا أن يتبعني) وتقدم بيان ذلك في الباب السادس. الثانية والثمانون: وبأن في كتابه وشرعه الناسخ والمنسوخ، قال الله عز وجل: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ومثلها) (البقرة 106) ليس في سائر الكتب مثل ذلك ولهذا كان اليهود ينكرون النسخ، والسفر في ذلك أن سائر الكتب نزلت دفعة واحدة فلا يتصور أن يقع فيها * هامش * (1) أخرجه البخاري من حديث جابر 6 / 558 (3534)، مسلم 4 / 1791 (2287 / 23) ومن حديث أبي هريرة مسلم (20 / 2286) (21). (*)

[303]

الناسخ والمنسوخ، لان شرط الناسخ أن يتأخر انزاله عن المنسوخ. الثالثة والثمانون: وعموم الدعوة للناس كافة. قال الله سبحانه وتعالى: (وما أرسلناك الا كافة للناس) (سبا 28). وقال تبارك وتعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (الفرقان 1). روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان النبي يبعث الى قومه خاصة، وبعثت الى الناس عامة) قال الامام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي: الجن داخلون في مسمى الناس، وصرح به أئمة اللغة. وروى أبو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ان الله فضل محمدا على أهل السماء، وعلى الانبياء. قال ابن عباس، ما فضله على أهل السماء ؟ قال: ان الله تعالى قال لاهل السماء: (ومن يقل منهم اني اله من دونك فذلك نجزيه جهنم) (الانبياء 29) قال لمحمد: (انا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (الفتح 1) فقد كتب له براءة قالوا: فما فضله على الانبياء ؟ قال: (ان الله تعالى قال: (وما أرسلناك الا رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (ابراهيم 4) وقال لمحمد: (وما أرسلناك الا كافة للناس) (سبا 28) فأرسله الى الانس والجن. وروى البخاري في تاريخه والبزار والبيهقي وأبو نعيم عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان النبي يبعث الى قومه خاصة، وبعثت أنا الى الجن والانس)، فان قيل: كان نوح مبعوثا الى أهل الارض بعد الطوفان، لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه، وقد كان مرسلًا إليهم فالجواب: ان عموم هذا الارسال من نوح لم يكن من أصل البعثة وانما اتفق بالحادث الذي وقع، وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد اهلاك سائر الناس. وذكر ابن الجوزي انه كان في الزمن

الاول إذا بعث نبي الى قوم بعث غيره الى آخرين وكان يجتمع في الزمن الاول جماعة من الرسل وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من أصل البعثة فثبت اختصاصه بذلك، وأما قول أهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة: انه أول رسول الى أهل الارض فليس المراد به عموم بعثه بل أولية الرسالة، وعلى تقدير أن يكون مرادا فهو بخصوص تخصيصه سبحانه وتعالى في عدة آيات على أن ارسال نوح كان الى قومه، ولم يذكر انه أرسل الي غيرهم، واستدل بعضهم بعموم بعثته بكونه دعا على جميع من في الارض وأهلكوا بالغرق الا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا إليهم لما أهلكون، لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (الاسراء 15) وقد ثبت أنه أول الرسل، وأجيب بجواز أن يكون

[304]

غيره أرسل إليهم في أثناء مدة نوح، وعلم نوح أنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه، ومن غيرهم فأجيب، قال الحافظ: وهذا جواب حسن، لكن لم ينقل أنه نبي في زمن نوح غيره ويحتمل ان يكون معنى الخصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم بقاء شريعته الى يوم القيامة، ونوح وغيره بصدد أن يبعث نبي في زمانه أو بعده فينسخ بعض شريعته ويحتمل أن يكون دعاؤه قومه الى التوحيد بلغ بقية الناس فتمادوا على الشرك فاستحقوا العذاب، والى هذا نحا ابن عطية في تفسير سورة هود، قال: وغير ممكن أن تكون نبوته لم تبلغ القريب والبعيد بطول المدة، ووجهه ابن دقيق العيد بان توحيد الله تعالى يجوز أن يكون في حق بعض الانبياء وان كان التزام فروع شريعته ليس عاما لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك، ولو لم يكن التوحيد لازما لهم لم يقاتلهم ويحتمل أنه لم يكن في الارض عند ارسال نوح الا قوم نوح فبعثته خاصة لكونها الى قومه فقط وهي عامة في الصورة: لعدم وجود غيرهم، لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا إليهم، قال العيني: وفيه نظر لا يخفى لانه تكون بعثته عامة لقومه لكونهم هم الموجودين ثم قال العيني: وعندي جواب آخر، وهو جيد ان شاء الله تعالى وهو ان الطوفان لم يرسل الا على قومه فقط الذين هو فيهم ولم يكن عاما. انتهى. وهو كلام من ليس له اطلاع على أخبار الطوفان فانه عم الارض بأسرها ولم ينج منه الا من كان في السفينة. الرابعة والثمانون: وبأنه أكثر الانبياء تابعا. روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أكثر الناس تابعا). وروى عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما صدق نبي من الانبياء ما صدقت، ان من الانبياء من لم يصدقه من أمته الا الرجل الواحد). وروى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يأتي معي من أمتي يوم القيامة مثل السيل والليل فتحطم الناس حطمة فتقول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع سائر الامم والانبياء). الخامسة والثمانون: وبارساله الى الخلق كافة من لدن آدم والانبياء نواب له بعثوا بشرائع له مغيبات فهو نبي الانبياء قاله السبكي والبارزي في التوفيق وتقدم مبسوطا في الباب أول الكتاب. السادسة والثمانون: وأرسل الى الجن بالاجماع، والى الملائكة في أحد قولين رجحه السبكي والبارزي

[305]

وابن حزم والشيخ قال تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) (الفرقان 1) العالمون شامل للملائكة كما هو شامل للانس والجن، وقد أجمع المفسرون على أن قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين) (الفاتحة 1) شامل لهؤلاء الثلاثة، فكذلك هذا، والاصل بقاء اللفظ على عمومته حتى يدل الدليل على اخراج شئ منه، ولم يدل هنا دليل على اخراج الملائكة، ولا سبيل الى وجوده، لا من القرآن ولا من الحديث، وقد نوزع من ادعى الاجماع على عدم ارساله إليهم، فمن أين تخصيصه بالانس والجن فقط دون الملائكة؟ وكذا قوله تعالى: (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (الانبياء 107) فانه شامل للملائكة ومما يدل على ذلك قوله تعالى: (وقالوا: اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون) (الانبياء 26) يعني الملائكة لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون، ومن يقل منهم: اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم) (الانبياء 27، 28، 29). كذلك روى ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله: (ومن يقل منهم) قال: يعني الملائكة. وروى ابن المنذر نحوه عن ابن جريج رضي الله عنه، وفي حديث ابن عباس فهذه الآية انذار للملائكة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي أنزل عليه وقد قال تعالى: (وأوحى الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) (الانعام 19) قال الشيخ: ولم أقف الى الان على انذار، وقع في القرآن للملائكة سوى هذه الآية. والحكمة في ذلك واضحة، لان غالب المعاصي راجعة الى البطن والفرج، وذلك يمتنع عليهم من حيث الخلقة فاستغنى عن انذارهم فيه، ولما وقع من ابليس، وكان منهم على ما رجحه غير واحد، منهم النووي أو فيهم نظير هذه المعصية أنذروا فيها، وقد أفرد الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على هذه المسألة مؤلفا سماه (تزيين الإرائك في ارسال النبي الى الملائك) بسط فيه الأدلة، فليراجعه من أراد. أعطى الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم من الملائكة أمورا لم يعطها أحد من الانبياء، وقال الشيخ جلال الدين المحلي في شرح (جمع الجوامع)، وفي تفسير الامام الرازي والبرهان للنسفي: حكاية الاجماع في تفسير الآية الثانية، يعني آية الفرقان على انه لم يكن مرسلًا إليهم وعبارة الامام قالوا: هذه الآية تدل على أحكام. الاول: أن العالم كل ما سوى الله فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكننا أجمعنا على أن قوله (أجمعنا) ليس صريحا في اجماع الامة، لان مثل هذه العبارة تستعمل لاجماع الخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد قال الامام السبكي في جواب السؤال

[306]

عن رسالته الى الجن في تعداد الايات الدالة عليه، الآية العاشرة (ليكون للعالمين نذيراً) (الفرقان 1) قال المفسرون كلهم في تفسيرها للجن والانس وقال بعضهم: والملائكة. انتهى. وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في حكاية الاجماع حكاية أمر لا تنهض حجة على طريق علماء النقل لان مدارك نقل الاجماع من كلام الائمة وحفاظ الامة كابن المنذر، وابن عبد البر ومن فوقهما في الاطلاع كالائمة أصحاب المذاهب المتبوعة من يلتحق بهم في سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان. السابعة والثمانون: وبارساله رحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة. قال الله سبحانه وتعالى: (وما أرسلناك الا

رحمة) (الانبياء 107) وقال تبارك وتعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) (الانفال 33). روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله: ألا تدعو على المشركين؟ قال: (إنما بعثت رحمة، ولم أبعث عذاباً). روى ابن جرير والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية الأولى قال: من آمن به تمت له الرحمة على الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوفي مما كان يصيب الأمم من عاجل الدنيا من العذاب، والخسف، والمسح، والقذف. روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين). وروى الإمام العلامة أبو الثناء محمود جمال الدين بن محمد بن جملة في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لاهل الدنيا بأجمعهم واضح وأما الملائكة فهو رحمة لهم من وجوه: أحدها: صلاتهم عليه رحمة لهم، فقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً) وأي فائدة أنفع من هذه؟ الثاني: قال القاضي عياض في الشفاء: حكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل صلى الله عليه وسلم: (هل

[307]

أصابك من هذه الرحمة شيء؟) قال: نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت، لثناء الله تعالى علي بقوله: (ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) (التكوير 20، 21). الثالث: مقامه المحمود يوم القيامة يحمد فيه الأولون والآخرين، والملائكة وغيرهم والانبيا وأتباعهم. قال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم: (وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى إبراهيم). ثم نقل عن عمه قاضي القضاة أبي العباس أحمد رضي الله عنه أن الحكمة في تخصيص إبراهيم أن الله تعالى أمر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباعه وهو مع هذا فهو يرغب إليه في ذلك اليوم. انتهى. الرابع: قال الله تعالى: (إن الله وملائكته) (الاحزاب 56) ولم يقل: (والملائكة) تعظيماً لشأنهم لعظم شأن من يصلي عليه ثم في تأخيره سبحانه وتعالى الخبر رحمة لهم واضحة حين جمعهم معه في خبر، واحتمل أن يكون. وقد قال تعالى: (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم) (آل عمران 18) الآية فذكر سبحانه وتعالى ما شهد به، ثم عطف شهادة الملائكة، وأولي العلم عليه، ولا كذلك في هذه الآية فانظر الى هذا التعظيم العظيم، بسبب صلاتهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم. التاسعة والثمانون: وبأن الله عز وجل أقسم بحياته، قال الله تعالى: (لعمرك، انهم لفي سكرتهم يعمهون) (الحجر 72). روى أبو يعلى وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلق الله تعالى وما ذرأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما حلف بحياة أحد قط الا بحياة محمد، فقال: (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون) (الحجر 72). وروى ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما حلف الله تعالى بحياة أحد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال: (لعمرك، انهم لفي سكرتهم يعمهون) (الحجر 72). العمر: بفتح العين وضمها واحد لكنه في القسم بالفتح لكثرة الاستعمال. التسعون: وباقسام الله تبارك وتعالى على رسالته قال: (يس، والقرآن الحكيم، انك لمن المرسلين) (يس 1، 3).

الحادية والتسعون: ويتولى الله سبحانه تعالى الرد على أعدائه عنه صلى الله عليه وسلم بخلاف من تقدمه من الانبياء، كانوا يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم لقول نوح: (يا قوم، ليس بي ضلالة) (الاعراف 61) وقول هود: (يا قوم، ليس بي سفاهة) (الاعراف 67) وأشبه ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم تولى الله سبحانه وتعالى تبرئته عما نسب إليه أعداؤه ورد عليهم بنفسه. فأجاب حين قالوا: (مجنون): (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) (القلم 2) وأجاب عنه تعالى حين قالوا: (هو شاعر) فقال: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) (يس 69) فنفى الله تبارك وتعالى عنه الشعر بسائر الاوزان. وأجاب سبحانه وتعالى عنه حين قالوا: (افترى القرآن)، فقال عز وجل: (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) (يونس 37). الافتراء: الكذب. وأجاب تبارك وتعالى اسمه عنه حين قالوا: (انما يعلمه بشر) فقال عز وجل: (بلسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) (النحل 103)، وأجاب تقدس اسمه عنه حين قال العاص بن وائل، انه أبت، فقال سبحانه وتعالى: (ان شانئك هو الابتر) (الكوثر 3). الثانية والتسعون: وبمخاطبته سبحانه وتعالى له بالطرف ما خاطب به الانبياء، فان الله تعالى قال لداود صلى الله عليه وسلم: (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) (ص 26)، وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم: (وما ينطق عن الهوى) (النجم 3)، تنزيها له عن ذلك بعد الاقسام عليه، وقال عن موسى: (ففررت منكم لما خفتكم) (الشعراء 21) وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم: (واذ يمكر بك الذين كفروا) (الانفال 30) الاية فكفى عن خروجه وهجرته بأحسن العبارات ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع من الغضاظة. الثالثة والتسعون: وبانه تعالى قرن اسمه صلى الله عليه وسلم باسمه في كتابه في ثمانية مواضع: أولها: الطاعة، قال الله تبارك وتعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (النساء 80) وقال عز وجل: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) (آل عمران 32)، (وأمنوا بالله ورسوله) (الحديد 7) فجمع بينهما بواو العطف المشتركة، ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق غيره صلى الله عليه وسلم. ففي سنن أبي داود عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقولن

أحدكم: ما شاء الله، وشاء فلان، ولكن: ما شاء الله، ثم شاء فلان) فالواو تقتضي الجمع دون الترتيب على الصحيح وثم: تقتضي الترتيب مع التراخي. ثانيها: المحبة، قال الله جل جلاله: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) (آل عمران 31) فجعل عز وجل علامة محبته اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر به ونهى عنه وشرط مع ذلك محبته إياهم ومغفرة ذنوبهم. ثالثها: في المعصية، قال الله تعالى: (ومن يعص الله ورسوله) (النساء 41). رابعها: في العزة، قال الله تعالى: (ولله العزة ولرسوله) (المنافقون 8) أي الامتناع وجملة القدرة. خامسها: في الولاية، قال الله سبحانه وتعالى: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (المائدة 55)، والولاية إذا كانت بمعنى الولاء جاز فيها الفتح والكسر، والولاية بكسر الواو: الامارة. وسادسها: في الاجابة، قال تعالى: (استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم) (الانفال 24). سابعها: في التسمية، قال الله سبحانه وتعالى: ((ان

الله بكم لرؤوف رحيم) (الحديد 9)، وقال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم: (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) (التوبة 128)، ولهذه تنمة تقدمت في آخر باب أسمائه الشريفة. ثامنها: في الرضى، قال الله عز وجل: (والله ورسوله أحق أن يرضوه) (التوبة 62) فالله رفع بالابتداء ورسوله عطف عليه وأحق أن يرضوه، الخبر فان قيل: جاز رد الضمير الواحد في الله وفي رسوله أحق أن يرضون ولم يقل يرضوهما، فالجواب أن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الله، فترك، لانه دال عليه مع الاتحاد. الرابعة والتسعون: وياقسام الله تعالى ببلده، قال تعالى: (لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد) (البلد 1، 2). الخامسة والتسعون: وياقسام الله تبارك وتعالى بعصره، قال عز وجل: (والعصر، ان الانسان لفي خسر) (العصر 1، 2)، نقل الرازي والبيضاوي وغيرهما، ان المراد بالعصر هنا زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المسألة من زيادتي.

[310]

السادسة والتسعون: وبان الله تعالى فرض على العالم طاعته والتأسي به فرضا مطلقا لا شرط فيه ولا استثناء فقال جل اسمه: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر 7)، وقال: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (النساء 80)، وقال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الاحزاب 21) واستثنى في التأسي بخليته، فقال: (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم) الى أن قال: (الاقول ابراهيم لايه لا ستغفرن لك) (الممتحنة 4) الآية. وبأنه تعالى وصفه في كتابه عضوا عضوا فقال في وجهه: (قد نرى تقلب وجهك) (البقرة 144)، وفي عينيه: (ولا تمدن عينيك) (طه 131)، وفي لسانه: (فانما يسرناه بلسانك) (الدخان 58)، وفي يده وعنقه: (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) (الاسراء 29)، وفي صدره وظهره: (ألم نشرك لك صدرك ووضعتنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) (الشرح 1، 2، 3)، وفي قلبه: (نزله على قلبك) (البقرة 97) وفي خلقه: (انك لعلی خلق عظيم) (القلم 4). السابعة والتسعون: وبأنه صلى الله عليه وسلم فضل الله تبارك وتعالى مخاطبته من مخاطبة الانبياء قبله تشريفا له واجلالا وذلك ان الامم كانوا يقولون لانبيائهم: راعنا سمعك فنهى الله هذه الامة أن يخاطبوا نبيهم بهذه المخاطبة فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا، وقولوا: انظرننا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) (البقرة 104). الثامنة والتسعون: وبأنه تعالى لم يخاطبه في القرآن باسمه بل: (يا أيها الرسول) (يا أيها النبي) بخلاف غيره من الانبياء فلم ينادهم الا بأسمائهم كما قال تعالى في حق غيره (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) (البقرة 35) (يا نوح، انه ليس من أهلك) (هود 46) (أن يا ابراهيم، صدقت الرؤيا) (الصافات 105)، (يا لوط، انا رسل ربك) (هود 81)، (يا داود، انا جعلناك خليفة في الارض) (ص 26)، (يا موسى، اني أنا الله رب العالمين) (القصص 30)، (يا زكريا، انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) (مريم 7) (يا يحيى، خذ الكتاب بقوة) (مريم 12) (يا عيسى ابن مريم، اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) (المائدة 11) وجمع في الذكر بين اسمه واسم خليله ابراهيم فسمى الخليل، وكنى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال: (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي) (آل عمران 68)، فهذا غاية الاجلال

والتعظيم صلى الله وسلم عليهما. فان قيل: قد ذكر باسمه في قوله تعالى: (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) (الصف 6)، (وآمنوا بما أنزل على محمد) (محمد 2) (وما محمد الا رسول) (آل عمران 144)، (محمد رسول الله) (الفتح 29)، (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) (الاحزاب 40)، وغير ذلك فكيف يتم ما تقدم ؟ فالجواب أنه انما ذكر باسمه للتعريف بأنه الذي أخذ الله عهده على الانبياء بالايمان به، ولو لم يسمه لم يعرفوه بذلك، والنداء انما هو بالاجلال والتعظيم، والتسمية في مقام الخبر، فان قيل: فقد ناداه بـ (X يا أيها المزمّل) (المزمّل 1)، وبـ (X يا أيها المدثر) (المدثر 1) فالجواب: أن هذا من باب التلطيف والرفق. وقال الامام العلامة جمال الدين محمود بن محمد بن جملة: ان قيل: والحكمة في التصريح باسمه في حديث الاعمى الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه برفع العمى عنه فعلمه أن يقول: (اللهم اني أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، اني قد توجهت بك الى ربي في حاجتي) الى آخره فيمكن أن يقال في الاول: انه انما كان كذلك، لانه لما كان التعليم من جهته تواضع لربه فصرح باسمه الى آخره. وأما الثاني: فلم يذكر الاسم فيه الا مقترنا بالتعظيم، وهو وصفه للنبي بالرحمة، إذ المقام يقتضي ذلك، وظهر لي هاهنا معنى حسن وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم يوعى القيامة إذا أجم الناس العرق وسألوا عن من يشفع لهم الى ربه فسالوا آدم فمن بعده الى أن ينتهوا الى عيسى، فيقول: اذهبوا الى محمد، فانه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فذكره باسمه الدال على الصفة التي يحمد بها جميع الخلائق، وكأنه صلى الله عليه وسلم في المقام المحمود الذي يطلب فيه الشفاعة له، علمهم أن يذكروا هذا الاسم الذي هو صفته في عرصات القيامة، ولهذا قال في آخره: اللهم فشفعه في حين يأتي في ذلك اليوم، ويخر لربه ساجدا، يقول له ربه سبحانه وتعالى: يا محمد ارفع رأسك، وقل تسمع الى آخره فيناديه سبحانه وتعالى باسمه يا محمد، لما تقدم من المعنى، وفي الدنيا يناديه البارئ تعالى بـ (X يا أيها النبي) (يا أيها الرسول) فانظر الى هذا التعظيم العظيم ينادي في كل مقام بأشرف تعظيم يناسبه ذلك المقام ففي الدنيا بالنبوة والرسالة يشهد له بهما، وفي الآخرة لما تحقق الخلائق ناداه باسمه لما اشتمل عليه من المعنى المناسب لذلك المقام، وخص هذا الاسم من بين الاسماء، ليشهد له أيضا سبحانه وتعالى بما دل عليه من المعنى المناسب لذلك اليوم وكيف سبحانه وتعالى بما دل على صفة يحمد بها الخلق ليستدل بالنداء بها صلى الله عليه وسلم على قبول شفاعته ثم عقب ذلك سبحانه وتعالى بقوله: قل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه فهو تكريم بعد تكريم، وتعظيم بعد تعظيم، وتفخيم بعد تفخيم.

التاسعة والتسعون: وبأنه تعالى حرم على الامة نداءه باسمه بخلاف سائر الامم، فان أممهم كانت تخاطبهم بأسمائهم كما حكاها الله تعالى عنهم في القرآن، فقال تعالى لهذه الامة: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) (النور 63). روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله تعالى عن ذلك اعظاما لنيبه فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله، وروى البيهقي عن علقمة بن

الاسود رضي الله عنه في الآية قال لا تقولوا: يا محمد، ولكن قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله. وروى أبو نعيم في الآية قال: أمر الله أن يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يعظم، ويسود، وأما قول حماد أن ثعلبة قال له: يا محمد، فلعله كان قبل النهي عن مخاطبته باسمه، إذ رأي إنما جاء لاسباب الرسالة ولوازمها فهذا لم يخاطبه بها. مائة: وبأنه يكره أن يقال في حقه الرسول، بل رسول الله، لأنه ليس فيه من التعظيم ما في الاضافة، قاله الشافعي رضي الله عنه. الواحدة بعد المائة: وبأنه فرض على من ناجاه أن يقدم بين يدي نجواه صدقة ثم نسخ ذلك، قال الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) (المجادلة 12). روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: ان المسلمين أكثروا المسألة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك خف كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله تبارك وتعالى: (أأشفقتم) (المجادلة 13) الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق. روى سعيد بن منصور عن مجاهد قال: كان من ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق بدينار، وكان أول من صنع ذلك علي بن أبي طالب، ثم نزلت الرخصة (فإذا لم تفعلوا، وتاب الله عليكم) (المجادلة 13). الثانية بعد المائة: وبأنه لم يره الله تعالى في أمته شيئاً يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء.

[313]

الثالثة بعد المائة: وبأنه حبيب الرحمن. الرابعة بعد المائة: وبأنه جمع له بين المحبة والخلة. روى البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتخذ الله ابراهيم خليلاً، وموسى نجياً، واتخذني حبيباً، ثم قال: وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيني). وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو يعلى عن أبي هريرة في حديث المعراج (فقال له ربه: قد اتخذتك خليلاً، وهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن) وتقدم بيان ذلك كله في أسمائه الشريفة. الخامسة بعد المائة: وبأنه جمع له بين الكلام والرؤية. السادسة بعد المائة: وبأنه كلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل، عد هذه ابن عبد السلام، وتقدم بيان ذلك في باب المعراج. السابعة بعد المائة: وبأنه جمع له بين القبليتين كما تقدم بيان ذلك في الحوادث، والله أعلم. الثامنة بعد المائة: وبأنه جمع له بين الهجرتين (والقبليتين) قلت: النبي صلى الله عليه وسلم لم يهاجر إلا هجرة واحدة الى المدينة فقط، ولم أفهم ما المراد بالهجرة الثانية، فإن أريد بها هجرة أصحابه الى الحبشة ففيه نظر، والله تعالى أعلم. التاسعة بعد المائة: وبأنه جمع له بين الحكم بالظاهر والباطن والعمل بمقتضى كل منهما خصوصية له تفرد بها عن سائر الخلق. أما أولياء أمته فليس لهم العمل بالحقيقة ولا الحكم بمقتضاها باجماع المسلمين، وإنما يعملون بالشرعية فقط. قال القرطبي: أجمع العلماء على بكرة أبيهم أنه لا يجوز للحاكم أن يقتل بعلمه، وقال

[314]

ابن دحية: اختص النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان له قتل من اتهمه بالزنى من غير بينة، ولا يجوز ذلك لغيره. انتهى. ولو رفع الينا ولي قتل غلاما

أبواه مؤمنان، واحتج على ذلك بأنه كشف له أنه طبع كافرا لقتلناه، قصاصا بحكم الشرع بالاجماع، لانه صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد من أمته أن يقتل بحكم الحقيقة في قتل ولا غيره، ولو أراد أحد من أرباب الكشف أن يقتدي بامام بينه وبينه حائل في غير المسجد لمنع صحة الاقتداء، لحكمتنا بطلان صلاته، ولم نخرج على ما يقع له من الكشف الذي يرفع فيه الجدر وتزال فيه الحجب، لان الاولياء وغيرهم مكلفون بالعمل بالشرع وقد نص أهل الحقيقة على أنه لا يعمل بالحقيقة، وانما هي علم لا عمل فلم يكن لاحد من الاولياء مساواة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأما الانبياء فمنهم من بعثه تعالى ليحكم بالشريعة فقط، ويعمل بها، كموسى عليه الصلاة والسلام، ولم يأذن له أن يحكم بالحقيقة، ولا يعمل بها، وان علمها، ومنهم من بعثه ليحكم بالحقيقة فقط، ويعمل بها كالخضر عليه الصلاة والسلام، ولم يأذن له أن يحكم بالشريعة، وان علمها ويبعث الله تعالى من يشاء من أنبيائه بما يشاء. وقال شيخ الاسلام البلقيني في (شرح البخاري) في قول الخضر لموسى: اني على علم من الله علمنيه لا ينبغي لك أن تعلمه، وأنا على علم من علم الله علمكه الله لا ينبغي لي أن أعلمه. هذا قد يشكل بأن العلم المذكور في الجهتين، كيف لا ينبغي أن يعلمه قال: وجواب هذا حمل العلم على تنفيذه والمعنى لا ينبغي لك أن تعلمه لتعمل به، لان العمل به مناف لمقتضى الشرع، ولا ينبغي لي أن أعلمه فأعمل بمقتضاه، لانه مناف (لمقتضى) (1) الحقيقة، (قال: فعلي هذا لا يجوز للولي التابع للنبي صلى الله عليه وسلم إذا اطلع على الحقيقة أن ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة) (2)، وانما عليه أن ينفذ الظاهر. قال الحافظ في (الاصابة): قال أبو حيان في تفسيره: الجمهور على أن الخضر نبي وكان علمه بمعرفة بواطن أوحيت إليه، وعلم موسى الحكم بالظاهر، فأشار الى أن المراد في الحديث بالعلمين الحكم بالظاهر والباطن لا أمر آخر. وقد قال شيخ الاسلام تقي الدين السبكي: ان الذي بعث به الخضر عليه السلام شريعة له فالكل شريعة، وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه أمر أولا أن يحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من الباطن * هامش * (1) في ج X لعلم. (2) سقط في ج * (X .)

[315]

والحقيقة، كغالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهذا قال: (نحن نحكم بالظاهر) وفي لفظ: (انما أقضي بالظاهر والله يتولى السرائر). وقال: (انما أقضي بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فانما هي قطعة من النار) وقال للعباس: (أما ظاهرك فكان علينا، وأما سريرتك فالى الله تعالى) وقال في تلك المرأة: (لو كنت راجما أحدا من غير بينة لرجمتها)، وقال أيضا: (لولا القرآن لكان لي ولها شأن) فهذا كله صريح في أنه انما يحكم بظاهر الشرع بالبينة أو الاعتراف دون ما أطلعه الله عليه من بواطن الامور وحقائقها، ثم ان الله تبارك وتعالى زاده شرفا، وأذن له أن يحكم بالباطن، وما اطلع عليه من حقائق الامور، فجمع له بين ما كان للانبياء، وما كان للخضر خصوصية خصه الله بها ولم يجمع الامران لغيره. العاشرة بعد المائة: وبأنه نصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه. الحادية عشر بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه. روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمسا لم

يعطهن نبي قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر) الحديث. وروي أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم). وروي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين. وروي أيضا عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالرعب شهرا أمامي وشهرا خلفي). وروي الطبراني بسند حسن عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دفعت إليه قال: (أما اني سألت الله أن يعينني بالسنة تخيفكم، وبالرعب أن يجعله في قلوبكم) قال: فقال بيديه جميعا: أما اني قد خلقت هذا، وهكذا ألا أو من بك، ولا أتبعك، فما زالت السنة تخيفني وما زال الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك

[316]

(أفبالله الذي أرسلك، أهو أرسلك بما تقول ؟ قال: (نعم....) الحديث. وروي النسائي نحوه مختصرا. وروي البزار رجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتت الصباء الشمال ليلة الاحزاب فقالت: مري حتى تنصري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال: ان الحرة لا تسري بالليل. وتقدم الحديث في غزوة الخندق. وقوله: (مسيرة شهر) مفهومه أنه لا يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا في أكثر منها، أما ما دونها فلا، لكن في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن الامام أحمد: (ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر) فالظاهر اختصاصه بها مطلقا. وروي ابن أبي شيبة في مسنده، وأبو يعلى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت فواتح الكلم، وجوامعه وخواتمه). قال الحافظ: وإنما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه. وقال تلميذه الخصري: وهذا فيه نظر، بل دعوته بلغت أطراف البلاد البعيدة مما مسيرته أكثر من شهر، وكل من لم يجبه الى الاسلام، فهو عدوه اللهم الا أن تحمل العداوة على من راسله واستمر على المخالفة والمنايذة. قلت: الظاهر أن مراد الحافظ بالعداوة هنا من تصدى لقتال، والله تعالى أعلم. وهذه الخصوصية حاصلة له صلى الله عليه وسلم على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر، ويرحم الله البوصيري حيث قال: كأنه وهو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم تنبيه: في حديث جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما مسيرة شهر وفي حديث لابن عباس مسيرة شهرين والرواية الاولى مقدمة على الثانية بالصحة. قلت لا مخالفة بينهما. قال محمد بن شهاب الزهري: بلغني أن (إيتاءه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم) أن جوامع الكلم أن يجمع الله تعالى له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرین، وقال الهروي: هي القرآن، جمع الله فيه الالفاظ الشهيرة من المعاني الكثيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني ومن تأمل الاحاديث الصحيحة ظهر له ذلك وقد ذكرت شيئا من ذلك في باب فصاحته صلى الله عليه وسلم. قال الامام القاضي أبو بكر محمد بن أبي الوليد أحمد بن عيسى بن حجاج الاشيلي

[317]

قاضي مراكش رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم: (بين يدي) يشعر أنه يريد إذا شرعت في حركة لعدو يقدمني الرعب إليهم، وبينهم مسيرة شهر، ولا شك أن كل متوجه لقتال قوم لا بد من وقوع خوف منه لأول سماعهم، بتوجهه إليهم على مسيرة شهر، أو على أكثر، أو على أقل، هذا الذي خص به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والذي يظهر والله تعالى أعلم أن الرعب اللاحق للمقصود على مراتب، رعب يلحق على البعد، ورعب يلحق على القرب (...). ثم قال: ان الرعب الذي يلحق بالمشاهدة يلحق من توجهه صلى الله عليه وسلم على مسيرة شهر، ومن هنا يعرف حكمة التخصيص بشهر وذلك أن سليمان صلى الله عليه وسلم سخر له الجن والريح تجري به من غدوته وروحته مسيرة شهر فكان إذا توجه نحو عدو كانت مرحلته إليه مسيرة شهر لغيره فكان رعب المشاهدة يأتي منه على مسيرة شهر لقطعه إياه في الرحلة الواحدة، فأعطى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رعب المشاهدة على مقدار تلك المسافة، وإن لم يكن يلحق إياه بعد قطعها، والله تعالى أعلم. انتهى كلامه وظاهر حديث السائب رضي الله عنه أن العدو الواحد لا يكون في جهتين بعيدتين وإنما يكون في إحدى الجهات، أما أمامه أو خلفه فهو يرعب ولو لم يقابله، فأطلق الشهر باعتبار إحدى الجهتين، وكذا لو كانا عدوين في جهتين أمامه وخلفه فالشهر نهاية مسافة الخوف، ولم أر من نبه على هذا وهو بديع والله تعالى أعلم. الثانية عشر بعد المائة: وبأنه نصر بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وكانت عذابا على من قبله كما رواه الامام الشافعي. روى الطبراني باسناد رجاله ثقات عن أنس وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) (1). الثالثة عشر بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم أوتي مفاتيح خزائن الارض على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس عد هذه ابن عبد السلام رضي الله عنه. الرابع عشر بعد المائة: وبهبوط اسرافيل عليه ولم يهبط على أحد قبله. عد هذه ابن منيع رضي الله عنه. روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بينما أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي)، قال أبو هريرة: فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها. * هامش * (1) سقط في (ج) * (X .)

[318]

وروى الامام أحمد وابن حبان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوتيت مقاليد الدنيا على فرس أبلق، جاء به جبريل عليه قطيفة من سندس). وروى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصفا فقال: (يا جبريل، ما أمسى لال محمد سفة من دقيق ولا كفة من سويق)، فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هذه من السماء، فأتاه اسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الارض، وأمرني أن أعرض عليك أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة، فعلت: فان شئت نبيا ملكا، وان شئت نبيا عبدا فأوما إليه جبريل أن تواضع فقال: (بل نبيا عبدا). وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي، ولا يهبط على أحد بعدي وهو اسرافيل، فقال: أنا

رسول ربك اليك، أمرني أن أخبرك، ان شئت نبياً عبداً، وان شئت نبياً ملكاً، فنظرت الى جبريل، فأوماً الي أن تواضع، فلو أني قلت: نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً). وسبقت أحاديث من هذا النمط في باب زهده صلى الله عليه وسلم وقال الامام الخطابي: المراد بخزائن الارض ما فتح على الامة من الغنائم من ذخائر كسرى وقيصر وغيرهما، ويحتمل معادن الارض التي فيها الذهب والفضة، وقيل: يحمل على ما سواهم من ذلك. قلت: وهو الاظهر، والاحاديث تشعر به وقيل: المراد بمفاتيح خزائن الارض بلادها التي ستفتح له ولامته ويصل إليها دينه وشرعه فصار حكمه فيها كحكم الملك على ما تحت يده يتصرف فيها بأمر ربه تبارك وتعالى كيف أمره، وقيل: أراد الله تعالى تنبيهه على ذلك واعلامه بأن دينه سيبلغ مشارق الارض ومغاربها، وكذلك وقع، ولله الحمد على ذلك، وهذا معنى بديع يتعين اعتقاده وتكون الخصوصية له صلى الله عليه وسلم وهي أن بلاده التي تدخل في طاعته، وتصير تحت حكمه تسلم مفاتيحها في يده عطية من الله تبارك وتعالى، ولذلك أخبر أمته صلى الله عليه وسلم بفتح كثير من البلاد كما تقدم في المعجزات. الخامسة عشر بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم جمع له بين النبوة والسلطان. عد هذه الغزالي رحمه الله تعالى ونصه لاجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أفضل من سائر الانبياء، فانه أكمل الله به صلاح الدين والدنيا ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء. روى البيهقي عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى: (وقل رب أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) (الاسراء 80) قال: أخرجه من مكة مخرج صدق وأدخله المدينة مدخل صدق، قال: وعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا طاقة

[319]

له بهذا الامر الا بسلطان، فسأل سلطاناً نصيراً لكتاب الله وحدوده وفرائضه ولاقامة كتاب الله، فان السلطان عزه من الله جعلها بين أظهر عباده، لولا ذلك لاغار بعضهم على بعض، وأكل شديدهم ضعيفهم، قلت: وقد يشكل على كلام الغزالي. السادسة عشر بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم أوتي علم كل شئ الا الخمس. روى الامام أحمد والطبراني بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أوتيت مفاتيح كل شئ الا الخمس: (ان الله عنده علم الساعة) (لقمان 34) الاية. وروى الامام أحمد وابو يعلى عن ابن مسعود قال: أوتي نبيكم مفاتيح كل شئ غير الخمس، (ان الله عنده علم الساعة)... الاية. وروى الامام أحمد وسعيد بن منصور والبخاري في الادب عن ربعي بن حراش قال: حدثني رجل من بني عامر أنه قال: يا رسول الله، هل بقي من العلم شئ لا تعلمه؟ قال: (لقد علمني خيراً، وان من العلم ما لا يعلمه الا الله تعالى: الخمس: (ان الله عنده علم الساعة) الاية. وروى الفريابي والشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله، لا يعلم في غد الا الله، ولا متى تقوم الساعة الا الله، ولا ما في الارحام الا الله، ولا متى ينزل الغيث الا الله، وما تدري نفس بأي أرض تموت الا الله، وما تدري نفس ماذا تكسب الا الله). السابعة عشر بعد المائة: وبأنه أوتي علم الخمس وأمر بكتمها، قاله بعضهم، قلت: والاحاديث السابقة تبين أن ذلك خلاف الصواب ولذلك سقتها. الثامنة عشر بعد المائة:

وبأنه صلى الله عليه وسلم أطلع على الروح فيما قاله بعضهم. التاسعة عشر بعد المائة: وبأنه بين له صلى الله عليه وسلم في أمر الدجال ما لم يبين لاحد. روى الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما بعث نبي الا حذر أمته الدجال واني قد بين لي في أمره ما لم يبين لاحد، انه أعور وان ربكم ليس بأعور).

[320]

عشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم وعد بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا، عد هذه ابن عبد السلام وابن كثير رضي الله عنهما قال الله سبحانه وتعالى: (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (الفتح 1، 2). روى البزار بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضلت على الانبياء بست لم يعطهن أحد قبلي، غفر لي ما تقدم من ذنبي، وما تأخر)... الحديث. وروى ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما آمن الله أحدا من خلقه الا محمدا صلى الله عليه وسلم قال: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) (الفتح 2) وقال للملائكة: (ومن يقل منهم: اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم) (الانبياء 29). رواه أبو يعلى والطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله ما تدري نفس مغفور لها ليس هذا الرجل الذي بين لنا أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر صلى الله عليه وسلم. رواه الحاكم. وروى ابن سعد عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال: لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون وإذا هم يقولون: أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت مع الناس حتى توافينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقرأ: (انا فتحنا لك فتحا مبينا) (الفتح 1)، فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال: يهنئك يا رسول الله، فلما هنا جبريل عليه السلام هنا المسلمون. وقد تقدم الكلام على ذلك في المعجزات. الحادي والعشرون بعد المائة: وبشرح صدره صلى الله عليه وسلم. الثانية والعشرون بعد المائة: وبوضع وزره صلى الله عليه وسلم. الثالثة والعشرون بعد المائة: وبرفع ذكره صلى الله عليه وسلم. قال الله سبحانه وتعالى: (ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك) (الانشراح 1 - 4). وروى الطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته قلت: يا رب انه كان قبلي رسل منهم من كان يحيي الموتى، ومنهم من سخرت له الريح، قال: ألم أجدك يتيما فأويتك؟ ألم أجدك ضالا فهديتك؟ ألم أجدك عائلا فأغنيتك؟ ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت: بلى يا رب).

[321]

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (ورفعنا لك ذكرك) (الانشراح 4) قال: (قال لي جبريل: قال الله: إذا ذكرت ذكرت معي). وروى ابن أبي حاتم عن أبي قتادة رضي الله عنه في الآية قال: رفع الله ذكره في الدنيا والخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي، أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله. الرابعة والعشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم عرض عليه ما هو كائن في أمته حتى

تقوم الساعة. روى الطبراني عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي أمتي البارحة لدى هذه الحجرة أولها وآخرها) فقال: يا رسول الله: عرض عليك من خلق، فيكيف بمن لم يخلق؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صوروا لي بالماء والطين حتى اني لاعرف بالانسان منهم من أحدكم بصاحبه). وروى الديلمي عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثلت لي أمتي في الماء والطين، وعلمت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها). وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والبخاري والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي أمتي فلم يخف علي التابع ولا المتبوع منهم، ورأيتهم أتوا علي قوم ينتعلون الشعر، ورأيتهم أتوا علي قوم عراض الوجوه صغار الاعين كأنما خرمت أعينهم بالخيط فلم يخف علي ما هم لاقون من بعدي). وروى الامام أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم عن أم حبيبة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض، وكان ذلك سابقا من الله أن يوليني شفاعته فيهم يوم القيامة ففعل). وتقدم في المعجزات في باب اخباره صلى الله عليه وسلم بالكوائن بعده من ذلك شئ كثير. السادسة والعشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخلق كلهم، آدم فمن بعده كما علم آدم أسماء كل شئ، قاله أبو اسحاق الاسفراييني في تعليقه، والعراقي في شرح المذهب.

[322]

السابعة والعشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة. الثامنة والعشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله فهو أفضل من سائر النبيين والمرسلين والملائكة المقربين. روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا سيد الناس يوم القيامة) فإذا كان سيدهم في الآخرة كان سيدهم في الدنيا من باب أولى، لان مقام الآخرة أشرف من الدنيا، لاجتماع النبيين والمرسلين وغيرهم، وانما خص يوم القيامة بالذكر، لظهور سؤدده في ذلك المقام لكل أحد من غير منازع، بخلاف الدنيا فقد نازعه ملوك الكفار وزعماء المشركين، وهذا قريب من قوله تعالى: (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) (غافر 16) مع أن الملك له سبحانه وتعالى قبل ذلك، لكن كان في الدنيا من يدعي الملك، أو من يضاف إليه مجازا فانقطع كل ذلك، قاله النووي، ورواه أبو داود بلفظ: (أنا سيد الناس) ولم يذكر يوم القيامة. ورواه الشيخان بلفظ: (أنا سيد ولد آدم) فكان النبي صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يطلع على أنه سيد الناس، فلما اطلع على ذلك قال: (أنا سيد الناس). وروى الترمذي وحسنه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة: (وما من بني آدم فمن دونه الا تحت لوائي). وروى الحارث عن مسلم بن سلام رضي الله عنه قال: ان أكرم الناس أو خلق الله تعالى عليه أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وان الجنة في السماء، وان النار في الارض، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليفة أمة واحدة ونبيا نبيا، حتى يكون محمد وأمه آخر الامم من كذا، ثم يوضع جسر جهنم ثم ينادي مناد: أين محمد وأمه؟ فيقوم وتتبعه

أمته برها وفاجرها. تنبيه: قال الهروي: السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وغيره. وقال غيره: هو الذي يفزع إليه في الشدائد والنوائب، فيقوم بأمرهم، ويحتمل عنهم مكارههم، ويدفعها عنهم، ذكره النووي. وروى أبو نعيم في المعرفة عن عبد الله بن غنم رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فإذا سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سلم علي ملك، فقال: لم أزل استأذن ربي في لقائك حتى إذا كان أو أن أذن لي أن أبشرك أنه ليس أحد أكرم على الله منك).

[323]

وروى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ان محمدا أكرم الخلق على الله يوم القيامة). وروى أيضا عن عبد الله بن سلام قال: ان أكرم الخليقة على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم، ولازم هذه الأحاديث تفضيله على جميع الخلائق صلى الله عليه وسلم. قال العلماء: ولا يرد على ذلك حديث: (لا تخيروني من بين الانبياء على موسى) وحديث أنه قيل له: يا خير البرية، قال: (ذاك إبراهيم) وحديث: (لا تفضلوا بين الانبياء) لان عن ذلك أجوبة منها: أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه خير الخلق. ومنها: أنه قاله على سبيل التواضع ونفي الكبر. ومنها: أنه منع للتفضيل في حق النبوة والرسالة، فان الانبياء على حد واحد، إذ هي شئ واحد لا يتفاضل وانما التفاضل بأمور آخر زائدة عليها وكذلك الرسل ومنهم أولو العزم من الرسل، ومنهم من رفع مكانا عليا، ومنهم من أوتي الحكم صيبا. التاسعة والعشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم أفرس العالمين عد هذه ابن سراقه. ثلاثون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد يغلبه بالقوة قاله ابن منيع، وتقدم في باب شجاعته صلى الله عليه وسلم بيان ذلك. الحادية والثلاثون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم أيد بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. روى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله تعالى أيدني بأربعة وزراء، اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل، واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر). وروى الحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وزرائي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ومن أهل الارض أبو بكر وعمر). الثانية والثلاثون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم أعطي من أصحابه سبعة عشر مجيبا، وكل نبي أعطي سبعة. روى الحاكم وابن عساکر عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل نبي أعطي سبعة رفقاء، وأعطيت أربعة عشر) قيل لعلي من هم؟ قال: أنا وحمزة وابناي وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير.

[324]

الثالثة والثلاثون بعد المائة: وباسلام قرينة. روى مسدد وأبو يعلى والبزار وابن حبان عن شريك بن طارق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحد الا ومعه شيطان)، قالوا: ومعك؟ قال: (ومعي الا أن الله تعالى أعانني عليه، فأسلم، وما منكم من أحد يدخله عمله الجنة)، قالوا: ولا أنت؟ قال: (ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته). الرابعة

والثلاثون بعد المائة: وبأن أزواجه كن عوناً له صلى الله عليه وسلم. روى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضلت على الأنبياء لخصلتين، كان شيطاني كافراً، فأعانني الله عليه فأسلم، ونيست الخصلة الأخرى). وروى البيهقي وأبو نعيم عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضلت على آدم بخصلتين، كان شيطاني كافراً فأعانني الله تعالى عليه حتى أسلم، وكن أزواجي عوناً لي، وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً له على خطيئته). وروى ابن عساکر عن أبي هريرة مثله. وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحد إلا ومعه قرينة من الجن، وقرينه من الملائكة) قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: (وإياي، ولكن أعانني الله عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير). وروى ابن عساکر عن عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه أن آدم صلى الله عليه وسلم ذكر محمداً رسول الله، فقال: (إن أفضل ما فضل به علي ابني صاحب البعير، أن زوجته عون له على دينه، وكانت زوجتي عوناً لي على الخطيئة). قال في الروضة: ويفضل زوجاته على سائر النساء. قال السبكي في الحلبيات: المراد بسائر: الباقي لا الجميع لئلا يلزم تفضيلهن على أنفسهن، لانهن من جملة النساء، والذي يحمل السؤال التردد بين مجموع الباقي وبين كل فرد منه وجه الاكمال أن النساء جمع معرف وهو محتمل لذلك، إذ دلالة العموم ترجيح كل فرد على فرد، وكذا الاحتمالات في زوجاته، لانه جمع مضاف، والظاهر الحمل على كل فرد من المفضل والمفضل عليه، ولانه نص في جانب المفضل عليه وهو: (لستن كأحد من النساء ان اتقيتن) (الأحزاب 32) وعبارة القاضي رضي الله عنه: قال الحسن: نساؤه أفضل نساء العالمين.

[325]

والمتمولي: نساؤه خير نساء هذه الأمة المذكورة يحتملها. والاية محتملة أيضاً لظاهر العموم، وقد يحتج له بأن هذه أمة خير الأمم، فنساؤها خير نساء الأمم، والتفضيل على الأفضل تفضيل على من دونه بطريق الأولى. وفي هذا بحث من جهة أن التفضيل تحمله هذه الأمة، وتفضيل الجملة على الجملة لا يقتضي تفضيل كل فرد على كل فرد، فقد يكون في الجملة المفضولة واحد أفضل من كل فرد في الجملة الفاضلة، ويكون في باقي الجملة الفاضلة أفراد كثيرة مجموعها أفضل من باقي الجملة المفضولة، أو من كلها، إذا فهمت هذا فانظر الى الآية الكريمة تجدها اقتضت التفضيل على كل فرد لا على الجملة، فان حملناها على العموم اقتضت تفضيل نساؤه عليه الصلاة والسلام على كل فرد من جميع النساء، فيلزم أن لا يكون في واحد من النساء المتقدمة. تنبيه: الاجماع على أن النبي أفضل من غير النبي، وقد اختلفوا في مريم: هل هي نبيه أم لا؟ وكذلك في أم موسى وأسية وحواء وسارة، ولم يصح عندنا في ذلك شئ وقد يشهد لنبيه مريم ذكرها في سورة مريم مع الأنبياء، وهي قرينة فإذا ثبتت نبوة امرأة، فاما أن يكون عاماً مخصوصاً، واما أن يكون المراد نساء هذه الأمة، وفي الحديث: (لم يكمل من النساء إلا أربع) ذكر منهن مريم وخديجة. ولا شك أن خديجة ليست نبيه فلا دلالة في الحديث على كون مريم نبيه أو ليست نبيه، وبقي بحث وهو أن الآية الكريمة نصت على الافراد بقوله: (يا نساء النبي لستن

كأحد من النساء ان اتقيتن) (الاحزاب 32) وهو عام لانه نكرة في سياق النفي، ولا شك أنه إذا أخذ واحد واحد كان مفضلاً عليه، وإذا أخذ المجموع لم يلزم ذلك فيه وإذا أخذت جملة من أحاد المجموع احتمل أن يقال: ان حد العموم يشملها، ولا يخرج عنها الا المجموع بضرورة التبويض، فهذا البحث ينبغي أن ينظر فيه ويعمل ما يقتضيه ولا شك أنك إذا قلت: ما جاءني من أحد من النساء اقتضى نفي مجئ كل واحد منهم مطابقة، واقتضى نفي المجموع التزاماً، وأما اقتضاؤه لنفي مجئ جملة منهم فهو بالالتزام كالمجموع، وقد قال القرافي: ان الضمائر عامة والظاهر أنه يحسب ما يعود عليه وهي هنا لجمع مضاف، فهي بجنسه وهو عام يدل ظاهراً على كل فرد ويحتمل المجموع، فضميره كذلك، فان جعلناه للمجموع فمعناه أن جملة نساء النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من كل جمع من النساء قل أو أكثر، وهذا نتيجة البحث المتقدم، فان أحداً يجئ هنا بمعنى بعض، فهو وان جعلنا لكل فرد فمعناه أن كل واحدة منهن مفضلة على جمع من النساء، على البحث المتقدم. وأما تفضيل كل واحدة منهن على مجموع النساء سواهن فاللفظ ساكت عنه، وقد ظهر من هذا أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم مفضلات على نساء هذه الأمة، وكذا على نساء سائر الامم: ان جعل اللفظ على عمومه ان لم يكن في النساء نبية لكن في هذا اشكال من ثلاثة أوجه:

[326]

الاول: أن فاطمة رضي الله عنها أفضل كما سنبينه. دل اللفظ بها أو نقول: انها داخله في نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانها ابنته وهي داخله معهن في اسم النساء في الجملة، والاضافة مختلفة فيها معنى النبوة، وفيهن بمعنى الزوجية. الثاني: أن الخطاب للنساء الموجودات حين نزول الآية، فيلزم أنهن أفضل من خديجة، ولا خلاف أن خديجة رضي الله عنها أفضل منهن بعد عائشة، وجوابه: أن خديجة داخله في جملة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وان لم تكن مخاطبة لكن دل الخطاب على أن التفضيل انما حاصل للمخاطبات بكونهن نساء النبي حاصل فيها فلا تخرج عن حكمه. الثالث: أنه يلزم تفضيل حفصة وأم سلمة وزينب وميمونة وسودة وجويرية وأم حبيبة على نساء سائر الامم إذا جعلنا النساء للعموم ولا شك أن مريم أفضل من هؤلاء الثمان للحديث: (لم يكمل من النساء الا أربع) فذكر مريم وخديجة وجوابه: أنا نلتزم التخصيص لذلك، وعند هذا أقول: ان الآية تضمنت تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم بأمور منها: (أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) (الاحزاب 29) وكلهن محسنات فعلمنا أن الله أعد لهن أجراً عظيماً عنده، ويصغر في عين العظيم العظائم فمعظم الاجر المعد لهن لا يعلمه الا الله. ومنها أنهن يؤتين أجرهن مرتين، ولهذا لم يحصل لغيرهن الا للثلاثة المذكورات في القرآن والحديث. ومنها اعداد الله عز وجل لهن رزقا كريماً، والشهداء أثنى عليهم بأنهم عند ربهم يرزقون، وهؤلاء زادهن مع الرزق كونه كريماً. ومنها المعاونة (بينهن وبين) (1) غيرهن وارادته تعالى اذهب الرجس عنهن، وتطهيرهن تطهيراً مؤكداً، وما يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة، وليس في الآية الا ذلك، وشرفهن بانتسابهن إليه عليه الصلاة والسلام وأناقته قدرهن بذلك حتى تفارق صفاتهن صفات غيرهن، وليس في الآية تصريح بما أراده الفقهاء، وتكلفوا فيه من التفضيل حتى يتكلف النظر بينهن وبين مريم، فنقول ما قاله الله تعالى بقوله، ونسكت

عما سكت عنه، وزعم بعضهم أن أفضل الصحابة زوجاته عليه الصلاة والسلام، لانهن معه في درجته التي هي أعلى الدرجات، وهذا قول ساقط مردود، وأما فاطمة وخديجة وعائشة رضي الله عنهن فقال البلقيني في (فتاويه): الذي نختاره أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، للحديث الصحيح، وأنه قال لفاطمة: (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين)، وفي النسائي مرفوعاً: (أفضل * هامش * (1) في جـ X عليهن وعن). (*)

[327]

نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد) سنده صحيح، فالحديث صريح في أنها وأما أفضل نساء أهل الجنة، والحديث الأول يقتضي فضل فاطمة على أمها، وفي حديث آخر: (فاطمة بضعة مني) وهو يقتضي تفضيل فاطمة على جميع نساء العالم ومنهن خديجة وعائشة رضي الله عنها وبقية بنات النبي صلى الله عليه وسلم. وروي عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدثني فاطمة، قالت: أسر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه الا قد حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك، قالت: فبكيته، فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة ونساء المؤمنين ؟ فضحكت). وروى البزار عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن فاطمة: (هي خير بناتي أنها أصيبت في). وأما تفضيل خديجة على عائشة فقد جاء فيه أحاديث بسطتها في (الفيض الجاري). وأما بقية بنات النبي صلى الله عليه وسلم مع بقية نسائه فبقية بناته أفضل، ويشهد لذلك ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: في الحديث الصحيح عن سعيد بن المسيب قال: أم عثمان من رقية، وأم حفصة من زوجها. انتهى. وفي الصحيح: خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة بنت خويلد، والضمير قيل: انه للسماء والارض ويؤيده ما ورد من الاشارة اليهما ويحتمل أن الضمير لمريم، وخديجة على أنهما سيدتان واطافة النساء إليهم كاضافتهن في قوله: أو نسائهن. ويعود شرحه الى معنى نساء زمانها وفي الصحيح: (ما عرت على امرأة ما عرت على خديجة) وفي غير الصحيح: (ما أبدلني الله خيرا منها، وهي أول من آمن بي، وظهر عنها من النور والخير ما لا خفاء فيه)، وفي الحديث: (اني رزقت حبها) وبقية (1) المفاضلة بينها وبين مريم بنت عمران، فان قلنا بنووة مريم كانت أفضل من فاطمة وان قلنا: ليس بنوية احتمل أنها أفضل، للاختلاف في نبوتها، واحتمل التسوية بينهما، تخصيصا لهما بأدلتهم الخاصة من بين النساء، واحتمل تفضيل فاطمة عليها، وعلى غيرها لما تقدم، وسيأتي لهذا مزيد بيان في الكلام على زوجاته صلى الله عليه وسلم. الخامسة والثلاثون بعد المائة: وبأن بناته صلى الله عليه وسلم أفضل نساء العالمين. * هامش * (1) في جـ X وثبتت. (*)

[328]

روى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير نسائها مريم، وخير نسائها فاطمة). وروى الحارث بن أبي أسامة عن عروة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (مريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها). وروى أبو يعلى عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تزوج حفصة خير من عثمان، وتزوج عثمان خيرا من حفصة) قال الحافظ وهذا الحديث مما يستدل به على تفضيل بناته على رفقائه (1). وروى أبو نعيم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فاطمة سيده نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران). قال ابن دحية في (مرج البحرين): سئل العالم الكبير أبو بكر بن داود بن علي رحمه الله تعالى: من أفضل خديجة أم فاطمة رضي الله عنهما؟ فقال: (إن فاطمة بضعة مني) ولا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا. وقال السهيلي: وهذا استقرار حسن وبشهادة بصحة هذا الاستقرار أن أبا لبابة حين ربط نفسه، وحلف أن لا يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت فاطمة لتحل فابى لأجل قسمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما فاطمة بضعة مني). السادسة والثلاثون بعد المائة: وبأن ثواب أزواجه صلى الله عليه وسلم وعقابهن يضاعف تفضيلا لهن وتكريما، قال الله تعالى: (يا نساء النبي، من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين، وكان ذلك على الله يسيرا، ومن يقنت منكن لله ورسوله، وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعدنا لها رزقا كريما) (الاحزاب 30، 31). وروى الطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربعة يؤتون أجرهم مرتين: أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم) الحديث. قال العلماء: الاجر مرتين في الآخرة. وقيل: أحدهما في الدنيا، والآخر في الآخرة. واختلف في مضاعفة العذاب فقيل: عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة، وغيرهن إذا عوقب في الدنيا لم يعاقب في الآخرة، لان الحدود كفارات. * هامش * (1) في ج (X زوجاته). (*)

[329]

وقال مجاهد: حدان في الدنيا. قال سعيد بن جبير: وكذا عذاب من قذفهن يضرب في الدنيا فيجلد مائة وستين جلدا. قال القاضي: وعن بعضهم أن ذلك خاص بغير عائشة، فإن قاذفها يقتل، ولا يقتل من قذف واحدة من سائرهن. قال الماوردي: ان قتل فما في مضاعفة العذاب عليهن من تفضيل. انتهى. السابعة والثلاثون بعد المائة: وبأن اصحابه أفضل العالمين الا النبيين. روى ابن جرير في كتاب السنة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلي فجعلهم خير أصحابي كلهم خير واختار أمتي على سائر الامم، واختار من أمتي أربعة قرون، الاول والثاني والثالث تترى والرابع مرادي). وروى عن بلال بن سعد أبيه رضي الله عنه وكانت له صحبة قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: (أنا وقرني) ثم قلنا: ثم من؟ قال: (القرن الثاني ثم القرن الثالث) الحديث. الثامنة والثلاثون بعد المائة: وبأنهم يقاربون عدد الانبياء، وكلهم مجتهدون ولهذا قال: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم). التاسعة والثلاثون بعد المائة: وبأن مسجده أفضل المساجد وبأن الصلاة فيه تضاعف. الاربعون بعد المائة: وبأن البلد الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض ثم مهاجره على قول الجمهور، وقيل: ان مهاجره صلى الله عليه وسلم أفضل البلاد، واختاره الشيخ وتقدم

بيان ذلك في باب فضل المدينة. الحادية والاربعون بعد المائة: وبأن تربتها مؤمنة. روى ابن زبالة في حديث: (والذي نفسي بيده، ان تربتها لمؤمنة. الثانية والاربعون بعد المائة: وأنها مكتوبة في التوراة مؤمنة، وذلك اما لتصديقها بالله حقيقة كذوي العقول إذ لا

[330]

تبعد أن يكون قد خلق الله تعالى في الجماد قوة قابلة للتصديق وقوة للتكذيب، وقد سمع تسبح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم أو مجازا لاتصاف أهلها بذلك ولانتشار الايمان منها، واشتمالها على أوصاف المؤمنين من النفع والبركة، وعدم الضر والمسكنة، واما لادخال أهلها في الايمان من الاعداء وأمنهم من الدجال والطاعون. الثالثة والاربعون بعد المائة: وبأن غبارها يطفى الجذام. روى ابن الجوزي في الوفاء وابن البخار عن ابراهيم بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (غبار المدينة شفاء من الجذام) (1). روى رزين عن سعد رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من المتخلفين من المؤمنين فأثاروا غبارا فخمروا فغطى بعض من كان معه فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه، وقال: (والذي نفسي بيده، ان في غبارها شفاء من كل داء)، قال: وأراه ذكر من الجذام والبرص. وروى ابن زبالة عن صيفي بن أبي عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، ان تربتها لمؤمنة، وانها شفاء من الجذام)، قال السيد: وقد رأينا من استشفى بغبارها من الجذام، وكان أضربه كثيرا، فصار يخرج الى الكوفة البيضاء ببطحان بطريق قباء، ويتمرغ بها ويتخذ فيها مرقدة فنفعه ذلك جيدا. قال الامام الحجة يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي عن (.....) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتانا الجرب، فإذا هم روبا، فقال: ما لكم يا بني الحارث روبا؟ قالوا أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى، قال: فأين أنتم من صعب؟ قالوا: يا رسول الله، ما نصنع به؟ قال: تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم، ويقول: بسم الله، تراب أرضنا، بريق بعضنا شفاء لمريضنا، باذن ربنا، ففعلوا فتركهم الحمى). قال أبو القاسم طاهر بن يحيى، فصعب وادي ببطحان دون الماحشونية، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منها اليوم، إذا وبأ انسان أخذ منه، قال السيد: والماحشونية في الحديبية المعروفة اليوم بالدشونية، وذكر المجد اللغوي: أن جماعات من العلماء ذكروا أنهم جربوا تراب صعب للحمى فوجدوه صحيحا. قال: وأنا بنفسى سقيته غلاما لي مريضا من نحو سنة فانقطعت عنه من يومه وقال: * هامش * (1) سقط في (ج) * (X).

[331]

(.....): وكيفية الاستشفاء به أن يجعل في الماء ويغسل به من الحمى. قال السيد: وينبغي أن يجعل في الماء ثم يتفل عليه ويقال عليه الرقية الواردة ثم يجمع بين الشرب والغسل. الاربعة والاربعون بعد المائة: وبأن من تصبح بسبع ثمرات عجوة على الريق من بين لابتي المدينة حتى يصبح لم يضره شئ حتى يمسي وان أكلها حين يمسي لم يضره شئ حتى يصبح. روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان في عجوة العالية شفاء، وانها ترياق أول البكرة). وروى النسائي

والطبالسي والطبراني بسند جيد (العجوة من الجنة وهي شفاء من السم).
وروى الامام أحمد والشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من تصبح بسبع تمرات عجوة (1)
من بين لابتي المدينة على الريق لم يضره شئ في ذلك اليوم سم ولا
سحر). ولفظ أحمد: (لا شئ حتى يمسي). قال النووي تخصيصها دون غيرها،
وعدد السبع من الامور التي علمها الشارع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب
الايمان بها واعتقاد فضلها، وما ذكره القاضي والمازري في هذا باطل
وقصدت بذلك (التحذير) (2) من الاغترار به انتهى، وكذلك ما ذكره ابن التين،
وهو مردود لان سوق الاحاديث وايراد العلماء لها واطباق العلماء على
التبرك بعجوة المدينة وغيرها، يرد التخصيص بزمنه مع أن الاصل عدمه ولم
تزل العجوة معروفة بالمدينة يابرها الخلف عن السلف، ويعلمها كبيرهم
وصغيرهم علما لا يقبل التشكيك. قال ابن الاثير: العجوة ضرب من التمر
أكبر من الصيحاني يضرب الى السواد وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه
وسلم بيده وذكر الاخير القزاز، فنقل الراء التي كاتب سلمان الفارسي،
عليها أهله وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالعقير
وغيره من العالية كانت عجوة، والعجوة توجد بالعقير الى يومنا هذا، وبيد
أن يكون المراد أن هذا النوع انما حدث بعد زمانه صلى الله عليه وسلم وأن
جميع ما يوجد منه من غرسه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى، قاله
السيد. * هامش * (1) سقط في ج. (2) X في > X اعتذر. (*)

[332]

الخامسة والاربعون بعد المائة: وبأن نصف فراس الغنم فيها مثل مثلها في
غيرها من البلاد. السادسة والاربعون بعد المائة: وبأنه لا يدخلها الدجال.
السابعة والاربعون بعد المائة: ولا الطاعون. الثامنة والاربعون بعد المائة:
وبأنه صلى الله عليه وسلم صرف الحمى عنها أول ما قدمها ونقلها الى
الجحفة، ثم لما أتاه جبريل بالحمى والطاعون أمسك الحمى بالمدينة
وأرسل الطاعون الى الشام. روى الامام أحمد برجال ثقات عن أبي عسيب
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتاني جبريل بالحمى والطاعون
فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة
لامتي ورحمة ورجز على الكافر). قال السيد: والاقرب أن هذا كان في آخر
الامر بعد نقل الحمى بالكلية، لكن قال الحافظ: لما دخل النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة كان في قلة من أصحابه، فاختر الحمى لقلة الموت بها
على الطاعون لما فيها من الاجر والجزيل، وقضيتها اضعاف الاجسام فلما
أمر بالجهاد دعا بنقل الحمى الى الجحفة، ثم كانوا حينئذ من فاتته الشهادة
بالطاعون لما حصلت له بالقتل في سبيل الله، ومن فاته ذلك دخلت له
الحمى التي هي حظ المؤمن من النار ثم استمر ذلك بالمدينة، يعني بعد
كثرة المسلمين تمييزا لها عن غيرها. قال السيد: وهو يقتضي عود شئ من
الحمى إليها بأخرة الامر، والمشاهد في زماننا عدم خلوها منها أصلا، لكن
ليس كما وصف أولا بخلاف الطاعون، فانها محفوظة عنه الكلية، فالاقرب
أنه صلى الله عليه وسلم لما سأل ربه تعالى لامته أن لا يلبسهم شيئا ولا
يذيق بعضهم بأس بعض فمنعه ذلك، فقال في دعائه: (فحمى اذن أو
طاعونا) أراد بالدعاء بالحمى الموضوع الذي لا يدخله طاعون، فيكون ما
بالمدينة اليوم ليس هو حمى الوباء، بل هي رحمة بدعائه صلى الله عليه

وسلم، وقد استشكل قرن الدجال بالطاعون مع أن الطاعون شهادة ورحمة فكيف يمدح بعدمه؟ وقد يشكل من وجوه: الاول: أن كونه كذلك ليس لذاته، وإنما المراد ترتب ذلك عليه، وقد ثبت ذلك من رواية الامام أحمد (يؤخذ أعداؤكم من الجن) فيكون الاشارة بذلك الى أن كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من الطعن به، كما أن الدجال ممنوع منه، ألا ترى أن قتل الكافر المسلم شهادة، ولو ثبت ذلك أن الكفار لا تسلط عليه لحاز غاية الشرف.

[333]

الثاني: أن أسباب الرحمة لا تنحصر في الطاعون وقد عوضهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه الحمى حيث اختارها عندما عرضها عليه كما تقدم، وهي طهرة للمؤمن، وحظه من النار، والطاعون يأتي في بعض الاعوام، والحمى تتكرر في كل حين، فتعادلا، وفيه نظر، لان تكثير أسباب الرحمة مطلوب، ولانه لا يرفع اشكال التمدح بعدمه. الثالث: أنه وان اشتمل على الرحمة والشهادة، فقد ورد أن سببه أشياء تقع من الامة كظهور بعض المعاصي، وقد روى الامام أحمد بأسانيد حسان صحاح عن شرحبيل بن حسنة وغيره (أنه - يعني الطاعون - رحمة ربكم ودعوة نبيكم، وموت الصالحين قبلكم). وروى الامام أحمد تفسير كونه دعون نبيكم عن أبي قلابة رضي الله عنه بأنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل أن لا يهلك أمته السنة، فأعطانيها، وسأله أن لا يسלט عليهم عدوا من غيرهم، فأعطانيها، وسأله أن لا يلبسهم شيئا، ولا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه: (فحمى إذا أو طاعونا) ثلاثا، فقد تضمن الطاعون نوعا من المؤاخذه، لانه صلى الله عليه وسلم دعا به لتحصل كفاية اذاقة بعضهم بأس بعض، ويكون هلاكهم حينئذ بسبب لا يعصون به فحفظ الله تعالى بلد نبيه صلى الله عليه وسلم من الطاعون المشتمل على الانتقام اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل لهم الحمى المضعفة للابدان عن اذاقة بعضهم بأس بعض، والمطهرة لهم، بقوله صلى الله عليه وسلم: (فحمى إذا) أي للموضع الذي لا يدخله الطاعون بل عصم منه، وهو جواره الشريف. وقوله: (أو طاعونا) أي للموضع الذي لم يعصم منه وهو سائر البلاد، هذا ما قال السيد نور الدين، وهذا ما ظهر لي في فهم هذه الاحاديث وهو يقتضي شرف الحمى الواقعة بالمدينة، وفضلها، لانها دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم ورحمة بنا أيضا، لانها من لازم دعوته ولانها جعلت في مقابلة الطاعون الذي هو رحمة لغيرهم فتكون الحمى رحمة لهم فهي غير حمى الوباء الذاهبة من المدينة، والله تعالى أعلم. قال الحافظ: والحق أن المراد بالطاعون في هذه الاحاديث الذي ينشأ عن طعن الجن فيهيح به الدم في البدن، فهذا لم يدخل المدينة قط. التاسعة والاربعون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم لما عادت الحمى الى المدينة باختياره اياها، لم تستطع أن تأتي أحدا من أهلها حين جاءت ووقفت ببابه، واستأذنته فيمن يبعثها إليه فأرسلها الى الانصار. روى الامام أحمد برجال الصحيح وابو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: استأذنت الحمى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من هذه؟) قالت: أم ملام، فأمر بها الى أهل قباء، فلقوا ما لا يعلمه الا الله تعالى، فأتوه، فشكوا ذلك إليه فقال: (ما

شئتم ان شئتم (1) دعوت الله عز وجل فيكشفها عنكم، وان شئتم تكون لكم طهورا) وفي لفظ: (طهرت ذنوبكم) قالوا: أو تفعل ؟ قال: (نعم)، قالوا: فدعها. انتهى. الخمسون بعد المائة: وباحلال مكة له ساعة من نهار لم تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم. الحادية والخمسون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتي المدينة. روى الامام أحمد ومسلم والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ومسلم وابن جرير عن رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت ما بين لابتيها). زاد جابر: (فلا يعضد شوكها ولا يقطع عضاها). وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على المدينة، فقال: (اللهم اني حرمت ما بين جبلتي مثل ما حرم ابراهيم مكة)... الحديث. الثانية والخمسون بعد المائة: وبأنه لا يقتل حيات المدينة الا بالانذار. والحديث الوارد في القتل بالانذار خاص بها. الثالثة والخمسون بعد المائة: وبأنه يسأل صلى الله عليه وسلم عنه الميت في قبره. روى الامام أحمد والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أما فتنة القبر في تفتنون، وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح أجلس، فيقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم ؟ فيقول: محمد رسول الله) الحديث. قال الحكيم الترمذي وابن عبد البر: سؤال المقبور خاص بهذه الامة. تنبيه: ذكر بعض من لا علم عنده أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون حاضرا حين سؤال الميت، واستند الى قول: (ما تقول في هذا الرجل) قال الحافظ: (...). الرابعة والخمسون بعد المائة: باستئذان ملك الموت عليه صلى الله عليه وسلم ولم يستأذن على نبي قبله، وسيأتي بيان ذلك في الوفاة ان شاء الله تعالى. * هامش * (1) في ح X احبيتم. (*)

الخامسة والخمسون بعد المائة: وبتحريم نكاح أزواجه من بعده صلى الله عليه وسلم وأمة وطئها، قال الله سبحانه وتعالى: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله، ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) (الاحزاب 53)، ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء، بل قصة سارة مع الجبار، وقول ابراهيم له: هذه أختي وانه هم أن يطلقها ليتزوجها الجبار قد يستدل به على أن ذلك لم يكن لسائر الانبياء، وما قيل في تعليل ذلك. انهن أمهات المؤمنين، وان في ذلك غضاظة ينزه عنها منصبه الشريف، وأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره، ولهذا حكى الماوردي وجها أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة، وفيمن فارقتها في الحياة كالمستعيذة والتي رأى بكشحا بياضا، أوجه: أحدها: يحرمن أيضا، وهو الذي نص عليه الشافعي، وصححه في الروضة، لعموم الاية وليس المراد (بمن بعده) بعدية الموت بل بعدية النكاح. وقيل لا. والثالث: وصححه امام الحرمين والرافعي في (الشرح الصغير) تحرم المدخول بها فقط، والخلاف جار أيضا فيمن اختارت الفراق لكن الاصح فيها عند امام الحرمين والغزالي الحل، وبه قطع جماعة، لتحصل به فائدة التخبير، وهو التمكن من زينة الدنيا، وفي أمة فارقتها بعد وطئها أوجه: ثالثها: تحرم ان فارقتها بالموت كمارية، ولا تحرم ان باعها في الحياة، قيل: وسبب نزول هذه الاية أن رجلا قال: لو مات محمد لتزوجت عائشة أو أم سلمة

فنزلت، رواه الطبراني بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه أيضا ابن بشكوال من طريق الكلبي عنه وسمى القائل طلحة بن عبيد الله القرشي، وقد غلط جماعة من العلماء في طلحة هذا فظنوه طلحة بن عبيد الله أحد العشرة، وليس هو كذلك، إنما هو آخر، شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه، فإن طلحة المشهور الذي هو أحد العشرة طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم التيمي، وطلحة صاحب القصة طلحة بن عبيد الله بن شافع بن عياض ابن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن كعب بن تميم التيمي. روى موسى في الذيل نقلا عن ابن شاهين في ترجمة طلحة هذا: هو الذي نزل فيه: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) (الاحزاب 53) الآية نبه على ذلك ابن شاهين، وأبو موسى المدني والحافظ والشيخ وغيرهم رضي الله عنهم. السادسة والخمسون بعد المائة: وبأن البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن العرش.

[336]

قال العلماء: محل الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة في غير قبره صلى الله عليه وسلم. السابعة والخمسون بعد المائة: وبأنه يحرم التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم وقد تقدم بيان ذلك في آخر باب أسمائه الشريفة. الثامنة والخمسون بعد المائة: وبأنه يجوز التسمي باسمه محمد. التاسعة والخمسون بعد المائة: والتسمي بالقاسم فلا يكنى أبوه ابا القاسم، حكاها النووي في شرح مسلم. قال الشيخ: قال سراج الدين بن الملقن في خصائصه: شذ جماعة فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم جملة كيف ما تكنى حكاها الشيخ زكي الدين المنذري. وروى ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن عمر بن الخطاب جمع كل غلام اسمه اسم نبي فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم، فجاء أبأؤهم فأقاموا البينة أن النبي صلى الله عليه وسلم يسمى عامته فخلى عنهم، قال أبو بكر: وكان أبي فيهم. الستون بعد المائة: وبأنه يجوز أن يقسم على الله به صلى الله عليه وسلم وليس ذلك لاحد كما في حديث عثمان بن حنيف في قصة الضرب وفيه: (اللهم اني اتوجه اليك بنبيك محمد)، قال ابن عبد السلام: ينبغي أن يكون هذا مقصورا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد آدم، وان لا يقسم على الله بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء، لانهم ليسوا في درجته، وأن يكون مما خص به صلى الله عليه وسلم تنبيها على علو درجته ومرتبته. الحادية والستون بعد المائة: وبأنه لم تر عورته قط، ولو رآها أحد طمست عيناه، وتقدم في باب حياته حديث عائشة ويأتي الكلام على ذلك في الوفاة. الثانية والستون بعد المائة: وبأنه لا يجوز عليه الخطأ، عد هذه ابن أبي هريرة والماوردي رضي الله عنه وعلى هذا القول باجتهاده، لانه خاتم النبيين، فليس بعده نبي يستدرك خطؤه بخلافهم، فلذلك عصمه الله تعالى منه. وقال الامام الشيرازي رحمه الله تعالى: انه لا يخطئ اجتهاده، وجزم به البيضاوي، وقال ابن السبكي: انه الصواب وهو ما نعتقه وندين به.

[337]

الثالثة والستون بعد المائة: بأنه لا يجوز عليه النسيان صلى الله عليه وسلم حكاها النووي في شرح مسلم. الرابعة والستون بعد المائة: وبأنه ما من نبي

له خاصة نبوة في أمته الا وفي هذه الامة عالم من علمائه، يقوم في قومه مقام ذلك النبي في أمته، وينحو منحاه في زمانه، ولذا ورد (علماء أمتي كأنياء بني اسرائيل) وورد: (العالم في قومه كالنبي في أمته)، قاله البارزي قلت: الحديث الاول، قال الحافظ وغيره: انه موضوع وانما الوارد: (العلماء ورثة الانبياء). الحديث الاول رواه أبو نعيم بسند ضعيف بلفظ (أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد) والثاني رواه الديلمي بلفظ: (الشيخ في بيته كالنبي في قومه). الخامسة والستون بعد المائة: وتسميته صلى الله عليه وسلم عبد الله ولم يطلقها على أحد سواه، وانما قال ذلك (انه كان عبدا شكورا) (الاسراء 3) (نعم العبد) (ص 30) قاله البارزي. السادسة والستون بعد المائة: وبأنه ليس في القرآن ولا في غيره صلاة من الله على غيره، فهي خصيصة اختصه الله تعالى بها دون سائر الانبياء، قاله البارزي. السابعة والستون بعد المائة: وبأنه من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرا. الثامنة والستون بعد المائة: وبأن من صلى عليه عشرا صلى الله عليه مائة. التاسعة والستون بعد المائة: وبأن من صلى عليه مائة صلى الله عليه ألفا كما سيأتي بيان ذلك في باب فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. السبعون بعد المائة: وبأن الدعاء يتوقف اجابته حتى يصلى عليه، كما سيأتي بيانه في باب مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (1). *

هامش * (1) سقط في (> * (X .)

[338]

الحادية والسبعون بعد المائة: وبأن صلاة أمته تعرض عليه في قبره وسلامهم. الثانية والسبعون بعد المائة: وبأنه رغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه. الثالثة والسبعون بعد المائة: وبأنه ما جلس قوم مجلسا ولم يصلوا عليه الا كان عليهم ترة وحسرة يوم القيامة وقدموا على أنتن من جيفة. الرابعة والسبعون بعد المائة: وبأن التحذير لمن ذكر عنده فلم يصل عليه وسيأتي بيان ذلك في باب التحذير من ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. الخامسة والسبعون بعد المائة: وبأنه من نسي الصلاة عليه فقد أخطأ طريق الجنة. السادسة والسبعون بعد المائة: وبأن من صلى عليه في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب أو لم تزل الصلاة جارية له. السابعة والسبعون بعد المائة: وبأن الصلاة عليه زكاة وطهارة وكفارة. الثامنة والسبعون بعد المائة: وموجبة للشفاعة. التاسعة والسبعون بعد المائة: وسبب للمغفرة. الثمانون بعد المائة: وبأنه من يصلي عليه في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة. الحادية والثمانون بعد المائة: وبأن من صلى مرة صلى الله عليه عشرا. الثانية والثمانون بعد المائة: ورفع له عشر درجات.

[339]

الثالثة والثمانون بعد المائة: وكتب له عشر حسنات. الرابعة والثمانون بعد المائة: ومحي عنه عشر سيئات. الخامسة والثمانون بعد المائة: ويرجى اجابة دعاء من صلى عليه اوله وآخره. السادسة والثمانون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم سبب كفاية الله تعالى المصلي علي ما أهمه. السابعة والثمانون بعد المائة: وقرب المصلي عليه منه يوم القيامة. الثامنة والثمانون بعد المائة: وبأنها تقوم للمعسر مقام الصدقة. التاسعة والثمانون

بعد المائة: وبأنها سبب لقضاء الحوائج. التسعون بعد المائة: وللبشارة بالجنة قبل موت المصلي عليه. الحادية والتسعون بعد المائة: وللنجاة من أهوال يوم القيامة. الثانية والتسعون بعد المائة: ولرد النبي صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه. الثالثة والتسعون بعد المائة: تذكّر المصلي ما نسيه. الرابعة والتسعون بعد المائة: وسبب لطيب مجلس المصلي عليه، وأنه لا يعود عليه حسرة، ولا على من كان منه يوم القيامة.

[340]

الخامسة والتسعون بعد المائة: وبأنها تنفي الفقر. السادسة والتسعون بعد المائة: وبأنها تنفي عن المصلي عليه إذا ذكر اسم البخل. السابعة والتسعون بعد المائة: وبأنها نجاة للمصلي عليه عند ذكره من الدعاء عليه برغم الانف. الثامنة والتسعون بعد المائة: وبأنها تمر بالمصلي عليه عن طريق الجنة، وسيأتي بيان ذلك في باب التحذير من ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. التاسعة والتسعون بعد المائة: وبأنها تنجي من فتن المجلس. المائتين: وبأنها سبب لتمام الكلام الذي ابتداء فيه مع حمد الله تعالى. الحادية بعد المائتين: ولزيادة نور المصلي إذا جاز على الصراط. الثانية بعد المائتين: وللقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي عليه بين أهل السماء وأهل الأرض. الثالثة بعد المائتين: وللتزكية في ذات المصلي عليه، وفي عمره وفي عمله وفي أسباب مصالحه. الرابعة بعد المائتين: ولنيل المصلي عليه رحمة الله تعالى له. الخامسة بعد المائتين: ولدوام محبة المصلي عليه له، وزيادتها وتضاعفها، وذلك أن العبد كلما أكثر من ذكر محبوبه ومن استحضاره في قلبه واستجلاء محاسنه ويذكر معانية الجالية لوجه تضاعف حبه إليه وتزايد شوقه. السادسة بعد المائتين: ومحبته صلى الله عليه وسلم للمصلي عليه.

[341]

السابعة بعد المائتين: وبهداية المصلي عليه. الثامنة بعد المائتين: وحياة قلبه. التاسعة بعد المائتين: وبأن أسماءه توقيفية جزم به أبو الفتوح الطائي في أربعينه. العاشرة بعد المائتين: وبأن التسمي باسمه مبارك ميمون. روى ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جهم بن عثمان عن جشيب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تسمى باسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة، وراحت إلى يوم القيامة). وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ولد له ثلاث، فلم يسم أحدهم محمدا فقد جهل). الحادية عشرة بعد المائتين: وبكراهة سب من اسمه محمد وضربه. روى البزار وأبو يعلى وابن عدي والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال: تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم. وروى البزار عن أبي رافع قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه). الثانية عشرة بعد المائتين: وبمطابقة اسمه معناه الذي هو سمته وأخلاقه، فكان اسمه يدل على مسماه، وكانت خلائقه (1) إنما هي تفضيل جملة اسمه وشرح معناه، وذلك أن أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم محمد، وتقدم الكلام في باب أسمائه الشريفة بتسميته صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه، وهو الحمد، فانه صلى الله عليه وسلم محمود عند الله، محمود عند

الملائكة، محمود عند اخوانه من الانبياء، محمود عند أهل الارض كلهم، وان كفر به بعضهم، فان ما فيه من صفات الكمال * هامش * (1) في > (X) خلايته. (*).

[342]

محمودة عند كل عاقل، وان كابر عقله جحود أو عناد أو جهل باتصافه بها، ولو علم اتصافه بها لحمده، فانه يحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه، فهو في الحقيقة حامد له صلى الله عليه وسلم وقد اختص صلى الله عليه وسلم من معنى الحمد بما لم يجتمع لغيره، فان اسمه محمد وأحمد، وأمتة الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء، وصلاته وصلاة أمتة مفتحة بالحمد، وخطبه مفتحة بالحمد، وكتابه مفتحة بالحمد، وبيده صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة، وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرين، وإذا سجد بين يدي الله تعالى في طلب الشفاعة يحمده ربه بمحامد يفتحها عليه حينئذ، وإذا قام في ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مؤمنهم وكافرهم أولهم وآخرهم، وهو محمود بما ملأ به الارض من الهدى والايمان، والعلم النافع والعمل الصالح، وما حملة عليه من محاسن الاخلاق ومكارم الشيم، وان من نظر في أخلاقه وشيمه علم أنه خير أخلاق، وقد تقدم ذكر شئ منها. الثالثة عشرة بعد المائتين: وبأنه الله كلمه بأنواع الوحي وهي ثلاثة: الرؤيا الصادقة، والكلام بغير واسطة، والتكلم بواسطة جبريل صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عبد السلام، وتقدم بيان ذلك في أول البعثة.

[343]

الباب الثاني فيما اختص به عن الانبياء صلى الله عليه وسلم عليهم في شرعه وأمته وفيه مسائل الاولى: اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم. الثانية: وبجعل الارض كلها مسجدا، ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس. الثالثة: وبالتراب طهورا وهو التيمم. روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الارض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد بعدي) الحديث. وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضلت على الناس بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا). وروى الطبراني عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فضلت أنا وأمتي في الصلاة تصف كما تصف الملائكة، وجعل الصعيد لي وضوءا، وجعلت لي الارض مسجدا، وأحلت لي الغنائم). وروى البخاري في (التاريخ) والبزار والبيهقي وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان الانبياء يقربون الخمس، فتجئ النار فتأكله وأمرت أنا أن أقسمه في فقراء أمتي). قال الخطابي: كان من تقدم على ضربين: من لم يؤذن له في الجهاد، فلم تكن له غنائم ومنهم من أذن له فيها، لكن كانوا إذا غنموا أشياء لم تحل لهم أن يأكلوه وجاءت نار فأحرقته كما في الصحيح عن أبي هريرة: (غزا نبي من الانبياء) فذكر القصة الى أن قال: فجمع الغنائم فجاءت - يعني النار - فلم تطعمها. وعند أحمد ومسلم: (فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار). زاد

في رواية سعيد بن المسيب رضي الله عنه فكانوا إذا غنموا غنيمة بعث الله النار فأكلتها فذكر القصة، وقد تقدمت بكما لها في أواخر شرح قصة المعراج، وفي المعجزات في رد الشمس وفيها: (أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا، فأحلها لنا انتهى فكان من قبلنا يغزون وبأخذون أموال أعدائهم وأسلابهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها، وعلامة قبول ذلك أن تنزل النار فتأكلها، وعلامة عدم القبول أن لا تنزل.

[344]

قوله: (مسجدا) يعني موضع سجوده، وهو وضع الجبهة على الارض، لا يختص السجود منها بموضع دون غيره، ويحتمل أن يكون مجازا عن المكان المبني للصلاة، وهو من مجاز القرآن، لانه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد، قال الخطابي والقاضي: من كان قبل نبينا صلى الله عليه وسلم من الانبياء انما أبيحت لهم الصلاة في أماكن مخصوصة كالبيع والصوامع، ويؤيده رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أحمد، بلفظ: (وكان مما قبلي انما كانوا يصلون في كنائسهم)، وهذا نص في موضع النزاع، فثبتت الخصوصية، ويؤيده ما أخرجه البزار من حديث ابن عباس رضي الله عنه نحو حديث جابر وفيه: (ولم يكن أحد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه). الرابعة: وبالوضوء في أحد القولين، وهو الاصح، فلم يكن الا للانبياء دون أممهم، وبه جزم الحليمي رحمه الله تعالى، واستدل له بحديث الصحيحين: (ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء) ورد بأن الذي اختصت به الغرة والتحجيل لا أصل للوضوء، كيف، وفي الحديث: (هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي). قال الحافظ: (والجواب ان هذا الحديث ضعيف، وعلى تقدير ثبوته يحتمل أن يكون الوضوء من خصائص الانبياء دون أممهم الا هذه الامة. قال الشيخ: هذا الاحتمال قد ورد ما يويده فقد تقدم في باب ذكره في التوراة والانجيل في صفة أمته صلى الله عليه وسلم يوضئون أطرافهم، رواه أبو نعيم عن ابن مسعود مرفوعا والدارمي عن كعب الاحبار والبيهقي عن وهب: (افترضت عليهم أن يتطهروا في كل صلاة، كما افترضت على الانبياء). ثم رأيت الطبراني روى في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة، ثم قال: (هذا وضوء لا يقبل الله تعالى الصلاة الا به) ثم توضأ مرتين مرتين فقال: (هذا وضوء الامم قبلكم)، ثم توضأ ثلاثا ثلاثا، فقال: هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي). وفي هذا تصريح بكون الوضوء للامم السابقة، نعم فيه خصوصية لنا عنهم وهو التثليث كما كان للانبياء، ويرشد الى ذلك قول ابن سراقه: خصوا بكمال الوضوء. قلت: الصحيح بخلاف ما صححه الشيخ في الصغرى، وخلاف احتمال الحافظ، ففي البخاري في قصة سارة مع الملك الذي أعطاها هاجر، أن سارة لما هم الملك بأن يدنو منها، قامت تتوضأ، وفي قصة جريح فيه أيضا أنه قام فتوضأ ثم كلم الغلام. وروى الامام أحمد من طريق زيد العمي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من

[345]

توضأ واحدة فتلك وظيفة الوضوء الذي لا بد منها، ومن توضأ مرتين فله كفلان من الاجر، ومن توضأ ثلاثا فذاك وضوئي ووضوء الانبياء قبلي). وروى

ابن ماجة والدار قطني عن أبي بن كعب نحوه. الخامسة: وبمسح الخف. السادسة: وجعل الماء مزيلا للنجاسة ويأتي ذلك. السابعة: وبأن كثير الماء لا يؤثر فيه نجاسة. الثامنة: وبلاستنجاء بالجامد، ذكر ذلك أبو سعيد النيسابوري في الشرف، وابن سراقه في الاعداد. التاسعة: وبالجمع فيه بين الماء والحجر. العاشرة: وبمجموع الصلوات الخمس. الحادية عشرة: وبأنه أول من صلى العشاء. روى الطحاوي عن عبيد الله بن محمد عن عائشة رضي الله عنه قالت: ان آدم لما تيب عليه عند الفجر، صلى ركعتين، فصارت الصبح، وفدي اسحاق عند الظهر، فصلى ابراهيم الظهر أربعاً، فصارت الظهر، وبعث عزيز، ف قيل له: كم ليثت؟ قال: ليثت يوماً، فرأى الشمس، فقال: أو بعض يوم، فصلى أربع ركعات، فصارت العصر، وغفر لداود عند المغرب فقام فصلى أربع ركعات، فجهد فجلس في الثالثة، فصارت المغرب ثلاثاً، وأول من صلى العشاء نبينا صلى الله عليه وسلم. وروى ابن أبي شيبه في المصنف والبيهقي في سننه عن معاذ رضي الله عنه قال: أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلاً، حتى ظن الظان أنه قد صلى ثم خرج، فقال: (أعتموا بهذه الصلاة، فانكم فضلتم بها على سائر الامم ولم تصلها أمة قبلكم). وروى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشاء حتى ابهار الليل، ثم خرج فصلى فلما قضى صلاته، قال لمن حضر: (أبشروا فان من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم) (أو قال: (ما صلى هذه الساعة أحد غيركم)). تنبيه: قال الامام الرافعي في شرح المسند في قول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: (هذا وقت الانبياء قبلك) فذاك يمكن حمله على ما روي من نسبة كل صلاة من الصلوات الخمس الى نبي من الانبياء، فعن عائشة رضي الله عنها سئل عن هذه الصلوات الخمس فقال: (هذه

[346]

مواريث آبائي واخواني، أما صلاة الهاجرة فتأب الله على داود حين زالت الشمس، فصلى لله أربع ركعات، فجعلها الله تعالى لي ولامتي تمحيصاً، ودرجات، ونسب العصر الى سليمان، والمغرب الى يعقوب، وصلاة العشاء الى يونس، وصلاة الفجر الى آدم فكان المعنى أن كل واحد منهم صلى الصلاة المنسوبة إليه في الوقت الذي بيده. انتهى. رواه ابن عساكر بسند ضعيف. قال شيخنا في (شرح الموطأ): صحت الاحاديث المتعددة في الصحيح وغيره انه لم يصل أحد صلاة العشاء قبل هذه الامة، فيمكن حمل قوله: (وقت الانبياء) على أكثر الصلوات، وذلك ما عدا العشاء، وتبقى على ظاهرها، ويكون ذلك النبي صلاها دون أمته، كما قيل ذلك في قوله: (هذا وضوئي، ووضوء الانبياء من قبلي). الثانية عشرة: وبالأذان. الثالثة عشرة: وبالإقامة. روى سعيد بن منصور عن أبي عمير عن أنس قال: أخبرني عمومة لي من الانصار، قالوا: اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة، (كيف يجمع) (1) الناس، ف قيل له: انصب راية عند حضور الصلاة فلم يعجبه ذلك، فذكر له القيع، فلم يعجبه ذلك، وقال: (هو من أمر اليهود)، فذكر له الناقوس، فلم يعجبه ذلك، وقال: (هو من أمر النصارى)، فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم فأري الأذان والإقامة في منامه. انتهى. والقصة مشهورة في الصحاح وغيرها. الرابعة عشرة: وبأن مفتاح الصلاة التكبير. روى عبد

الرزاق في المصنف عن معمر عن أبان قال: لم يعط التكبير لأحد الا هذه الامة. الخامسة عشرة: وبالتأمين. السادسة عشرة: ويقول: اللهم ربنا لك الحمد. السابعة عشرة: وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة. الثامنة عشرة: وبتحية الاسلام، وهي تحية الملائكة وأهل الجنة. التاسعة عشرة: وباستقبال الكعبة. * هامش * (1) في م (كيف يتجمع). (*)

[347]

العشرون: ويوم الجمعة عيداً له ولايته. روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على أمين، فأكثرنا من قول أمين). وروى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لم تحسدنا اليهود بشئ حسدنا بثلاث: التسليم، والتأمين، واللهم ربنا لك الحمد). وروى ابن أبي شيبه والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فضلت على الناس بثلاث،... الحديث وفيه: (وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة). وروى الحارث بن أبي أسامة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت ثلاث خصال: أعطيت صلاة في الصفوف، وأعطيت السلام، وهو تحية أهل الجنة، وأعطيت أمين ولم يعطها أحد ممن كان قبلكم، الا أن يكون الله، أعطاه هارون، فان موسى كان يدعو ويؤمن هارون). وروى الامام أحمد والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنهم لا يحسدوننا على شئ كما حسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها، وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها، وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الامام أمين). وروى مسلم عن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أضل الله تعالى عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الاحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة، والسبت، والاحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ونحن الاخرون من أهل الدنيا، والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق). فان قلت: لم يبين كيفية صفوف الملائكة المشبه بها في هذا الحديث؟ فالجواب: قد بين ذلك في حديث جابر بن سمرة الذي رواه مسلم وأبو داود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟) قلنا: وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف المتقدمة، ويطراصون في الصف). روى الامام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقيموا الصفوف، فانما تصفون كما تصف الملائكة، وحاذوا المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا في أيدي اخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله).

[348]

الحادية والعشرون: وبتحريم الكلام في الصلاة. روى سعيد بن منصور عن محمد بن كعب القرظي، قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، والناس يتكلمون في حوائجهم كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة في حوائجهم، حتى نزلت هذه الآية: (وقوموا لله قانتين) (البقرة 238). وروى ابن جرير عن ابن عباس في الآية، قال: كل أهل دين يقومون فيها أي

يتكلمون، فقوموا أنتم لله مطيعين. الثانية والعشرون: وبالركوع، فيما ذكره جماعة من المفسرين في قوله تعالى: (واركعوا مع الراكعين) (البقرة 43) أن مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الأمة، وأنه لا ركوع في صلاة بني إسرائيل، ولذا أمرهم بالركوع مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم. قال الشيخ: وقد يستدل له بما أخرجه البزار (والطبراني في الاوسط) عن علي رضي الله عنه قال: أول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: (بهذا أمرت). ووجه الاستدلال أنه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك صلاة الظهر، وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل، وغير ذلك، فتكون الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة منه.

الثالثة والعشرون: وبصلاة الجماعة. قال العلامة ابن فرشته في (شرح المجمع) في قوله صلى الله عليه وسلم: (من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا فهو منا): أراد بقوله: (صلاتنا) صلاة الجماعة، لان الصلاة منفردا موجودة فيمن كان قبلنا، وجزم بذلك قبله من أئمة الشافعية أبو سعيد في (الشرف) وابن سراقه في (الاعداد). قلت: ذكر ابن دريد أن أول من جمع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الغار في الصبح، ولم تكن قبل جماعة، انما كانوا يصلون فرادى، نقله في الزهد. الرابعة والعشرون: وبساعة الاجابة. الخامسة والعشرون: وبصلاة الجمعة. السادسة والعشرون: وبصلاة الليل. السابعة والعشرون: وبصلاة العيدين. الثامنة والعشرون: وبصلاة الكسوفين. التاسعة والعشرون: وبصلاة الاستسقاء. الثلاثون: وبصلاة الوتر، ذكر الستة ابن سراقه في الاعداد وأبو سعيد في الشرف.

[349]

روى الحاكم وصححه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت بعيد الاضحى، جعله الله لهذه الأمة). الحادية والثلاثون: ويقصر الصلاة في السفر. الثانية والثلاثون: وبالجمع بين الصلاتين في السفر، وفي المطر، وفي المرض في أحد القولين، واختاره الخطابي والنووي والشيخ وبه أفتى السبكي والذهبي. الثالثة والثلاثون: وبصلاة الخوف، فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا. الرابعة والثلاثون: وبصلاة شدة الخوف، فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا. الخامسة والثلاثون: وبشهر رمضان، ذكره القونوي في شرح التعرف. السادسة والثلاثون: وباباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر، وكان محرما على من قبلنا بعد النوم، وكذا كان في صدر الاسلام، ثم نسخ، قلت: أما اختصاص رمضان بهذه الأمة فنقله الحافظ عن الجمهور وقالوا في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) (البقرة 183) ان المراد بالتشبيه مطلق الصيام دون وقته وقدره، ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن معاذ، وابن مسعود، وغيرهما من الصحابة والتابعين. وروى ابن جرير عن عطاء في الآية قال: كتب عليهم ثلاثة أيام من كل شهر، وكان هذا صيام الناس قبل ذلك، ثم فرض الله شهر رمضان. وقال الحسن والشعبي وغيرهما: ان التشبيه على الحقيقة، فيكون صيام رمضان قد كتب على من قبلنا، واستدل ذلك بما رواه ابن أبي حاتم، عن ابن عمر مرفوعا (صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم) اسناده ضعيف، وله شاهد، أخرجه الترمذي، عن دعلج النسابة، وهو من المخضرمين، ولم يثبت له صحبة. وروى ابن جرير، عن السدي في الآية، قال: الذين من قبلنا هم النصارى، كتب عليهم رمضان وكتب عليهم ألا يأكلوا

ولا يشربوا بعد اليوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا، فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا، فلم يزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان، فأحل الله تعالى لهم الأكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر، فقال تعالى: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) (البقرة 187) الى قوله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط

[350]

الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) (البقرة 187). السابعة والثلاثون: وبأن الشياطين تصفد فيه. الثامنة والثلاثون: وبأن الجنة تزين فيه. التاسعة والثلاثون: وبأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. الاربعون: وبأن الملائكة تستغفر لهم حتى يفطروا. الحادية والاربعون: ويغفر لهم في آخر ليلة منه. روى الاصبهاني في ترغيبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت في رمضان خمس خصال لم تعطهن أمة كانت قبلكم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، وتصفد مردة الجن والشياطين، فلا يصلون فيه الى ما كانوا يصلون إليه، ويزين الله تعالى جنته في كل يوم فيقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة، ويصيروا إليك، ويغفر لهم في آخر ليلة من رمضان) فقالوا: يا رسول الله، هي ليلة القدر قال: (لا، ولكن العامل انما يوفى أجره عند انقضاء عمله). الثانية والاربعون: وبالسحور. روى مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور). الثالثة والاربعون: وتتعجيل الفطر. روى أبو داود، وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال هذا الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر، ان النصارى واليهود يؤخرون). الرابعة والاربعون: وبتحريم الوصال في الصوم، وكان مباحا لمن قبلنا. الخامسة والاربعون: وبإباحة الكلام في الصوم، وكان محرما على من قبلنا فيه، عكس الصلاة. قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: كان من قبلنا من الامم، صومهم الامساك عن الكلام، مع الطعام والشراب، فكانوا في حرج، فأرخص الله لهذه الامة بحذف نصف زمانها، ونصف صومها، وهو الامساك عن الكلام، ورخص لها فيه. السادسة والاربعون: وبليلة القدر، ولم تكن لمن قبلنا. ذكره النووي في شرح المذهب، قال: فيه ليلة القدر مختصة بهذه الامة، زادها الله

[351]

تعالى شرفا، لم تكن لمن قبلنا، هذا هو الصحيح المشهور الذي قطع به أصحابنا كلهم، وجماهير العلماء، وقاله الحافظ في الفتح، وجزم بذلك ابن حبيب، وغيره من المالكية، ونقله صاحب (العمدة) من الشافعية عن الجمهور ورجحه، قال: وسميت ليلة القدر أي: ليلة الحكم، والفصل، وقيل: لعظم قدرها، قال: وبراها من شاء الله تعالى من بني آدم، كما تظاهرت عليه الاحاديث، وأخبار الصالحين، قال: وأما قول المهلب بن أبي صفرة الفقيه المالكي لا يمكن رؤيتها حقيقة، فغلط. انتهى. وقال مالك في

(الموطأ): بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر خيرا من ألف شهر. روى الديلمي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله وهب لامتي ليلة القدر، ولم يعطها أحدا ممن كان قبلكم). وروى ابن أبي حاتم عن عروة رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أربعاً من بني إسرائيل عبدوا الله تعالى ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين، فعجب الصحابة من ذلك، فأتاه جبريل، فقال: قد أنزل الله تبارك وتعالى عليك خيراً من ذلك ليلة القدر خيراً من ألف شهر، هذا أفضل من ذلك، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه. وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق، عن مجاهد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً من بني إسرائيل كان يقوم الليل حتى يصبح، ويجاهد القوم بالنهار حتى يمسي، فعل ذلك ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية: (ليلة القدر خير من ألف شهر) (القدر 2)، فقيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر. قلت: أشار الحافظ في الفتح إلى تضعيف قول من قال، إنها خاصة بهذه الأمة، قال: وعمدة من قال بهذا القول أثر مالك إلى السابق، وهو محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح من حديث أبي ذر عند النسائي قال: قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء، فإذا ماتوا رفعت أم هي باقية إلى يوم القيامة؟ قال: بل هي باقية إلى يوم القيامة. قال شيخنا في شرح الموطأ: وهذا الحديث الذي ذكره أيضاً محتمل التأويل، وهو أن مراده هل يختص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم أم ترفع بعد موته بقريئة مقابلة ذلك بقوله: أم هي باقية إلى يوم القيامة، فلا يكون فيه معارضة لآثر الموطأ. وقد ورد ما يعضده، ففي فوائد أبي طالب المكي من حديث أنس رضي الله عنه: (أن الله تعالى وهب لامتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم).

[352]

السابعة والأربعون: ويوم عرفة، ذكره القونوي في (شرح التعرف)، ويجعل يوم عرفة كفارة سنتين، لأنه سنته صلى الله عليه وسلم. الثامنة والأربعون: ويجعل يوم عاشوراء كفارة سنة لأنه سنة موسى عليه السلام. التاسعة والأربعون: ويغسل الأيدي قبل الطعام (لأنها) سنة، لأنه شرع التوراة وبعده، لأنه شرعه، رواه الحاكم في تاريخه عن عائشة مرفوعاً، وروى في مستدرکه عن سلمان رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، قرأت في التوراة بركة الطعام قبله، فقال: (بركة الطعام الوضوء قبله وبعده). المراد بالوضوء هنا غسل اليد. الخمسون: وبالاغتسال من العين وبأنه يدفع ضررها. الحادية والخمسون: وبالاسترجاع عند المصيبة، روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت أممي شيئاً لم يعطهن أحد من الأمم، أن يقولوا عند المصيبة: انا لله وانا إليه راجعون). وروى عبد الرزاق وابن جرير في تفسيرهما عن سعيد بن جبير قال: (لم يعط أحد الاسترجاع غير هذه الأمة، ألا تسمعون إلى قول يعقوب عليه الصلاة والسلام: (يا أسفا على يوسف) (يوسف 84). روى البيهقي عن وهب بن منبه أن الله تعالى قال: يا داود اني فضلت محمداً وأمه على الأمم كلهم، فذكر الحديث، إلى أن قال: وأعطيتهم في المصائب وفي البلياء إذا

صبروا قالوا: انا لله وانا إليه راجعون. الثانية والخمسون: وبالحوقة. روى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لما فرغت من أمر السماء...) الحديث، وفيه: قال الله تعالى: (وأنزلت إليك كلمة من كنوز عرشني لا حول ولا قوة الا بالله). الثالثة والخمسون: وباللحد، ولاهل الكتاب الشق. وروى الاربعة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللحد لنا، والشق لغيرنا).

[353]

وروى الامام أحمد عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللحد لنا، والشق لاهل الكتاب). الرابعة والخمسون: وبالنحر ولهم الذبح فيما قاله مجاهد وعكرمة، رواه ابن أبي حاتم وابن المنذر رضي الله عنهما قلت: ما رواه وكيع، وابن أبي حاتم في تفسيرهما، عن عطاء رضي الله عنه قال: الذبح والنحر في البقر سواء، لان الله تعالى يقول: (فذبوها) (البقرة 71)، وقال: (فصل لربك وانحر) (الكوثر 2). الخامسة والخمسون: وبفرق الشعر، ولهم السدل. روى الستة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ثم فرق بعد. السادسة والخمسون: وبصيغ الاحمر والاصفر، وكانوا لا يغيرون الشيب. روى الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم وغيروا الشيب ولا تتشبهوا باليهود). وروى الاربعة عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أن أحسن ما غيرتم به الشيب، الحناء والكتم). السابعة والخمسون: وبتوفير العثانين. الثامنة والخمسون: وبتقصير السبال فكانوا يقصرون سبالهم، ويوفرون عثانهم. العثانين: جمع عثون وهي اللحية. وروى البزار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خالفوا المجوس، جزوا الشوارب واغفوا اللحى). وروى مالك والشيخان وابو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خالفوا المشركين، وفروا اللحى، واحفوا الشوارب). وروى ابن أبي شيبة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه قال: جاء رجل من المجوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلق لحيته وأطال شاربه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما هذا؟) قال: في ديننا، قال: (لكن في ديننا أن تحفي الشوارب، وأن تبقي اللحى). التاسعة والخمسون: وبالعلق عن الذكر والانشى، وكانوا يعقون عن الذكر دون الانثى. الستون: وبترك القيام للجنابة. الحادية والستون: وبتعجيل المغرب.

[354]

الثانية والستون: وبتعجيل الفطر. الثالثة والستون: وبكراهة اشتمال الصماء. الرابعة والستون: وبكراهة صوم يوم الجمعة منفردا، وكانت اليهود يصومون يوم عيدهم منفردا. الخامسة والستون: وبضم تاسوعاء الى عاشوراء في الصوم. السادسة والستون: وبالسجود على الجبهة، وكانوا يسجدون على حرف. السابعة والستون: وبكراهة التميل في الصلاة وكانوا يميلون. الثامنة والستون: وبكراهة تغميض البصر في الصلاة. التاسعة والستون: وبكراهة الاحتضار. السبعون: وبكراهة القيام بعد الصلاة للدعاء. الحادية والسبعون:

وبكراهة قراءة الامام فيها في المصحف. الثانية والسبعون: وبكراهة التعلق في الصلاة بالحبال. الثالثة والسبعون: ويندب الاكل يوم عيد رمضان قبل الصلاة، وكان أهل الكتاب لا يأكلون يوم عيدهم حتى يصلوا. الرابعة والسبعون: وبالصلاة في النعال والخفاف. روى سعيد بن منصور عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلوا في نعالكم، ولا تشبهوا باليهود)، ورواه أبو داود والبيهقي بلفظ: (خالقوا اليهود، فانهم لا يصلون في خفافهم، ولا نعالهم). الخامسة والسبعون: وبكراهة الصلاة في المحراب، وكان لمن قبلنا، كما قال تعالى: (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب) (آل عمران 39). روى ابن أبي شيبة في المصنف، عن موسى الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال أمتي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى). وروى أيضا عن عبيد بن أبي الجعد رضي الله عنه قال: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون: أن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح في المساجد، يعني الطاقات. وروى أيضا عن ابن مسعود قال: اتقوا هذه المحاريب. وروى أيضا عن علي رضي الله عنه أنه كره الصلاة في الطاق.

[355]

وروى الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمر مرفوعا: (اتقوا هذه المذابح)، يعني المحاريب. فان أول ما حدثت المحاريب في زمن عمر بن عبد العزيز، ذكره الواقدي عن محمد بن هلال. السادسة والسبعون: وبكراهة مجاوبة الامام إذا قرأ. روى أبو الشيخ، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كانت بنو اسرائيل إذا قرأت أئمتهم، جاوبوهم، فكره الله ذلك لهذه الامة، فقال تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) (الاعراف 204). السابعة والسبعون: وبكراهة أن يعتمد الرجل وهو جالس يده اليسرى في الصلاة، وهي صلاة اليهود، رواه الحاكم. الثامنة والسبعون: وبأنه أذن لنسائنا في المسجد، ومنعت نساء بني اسرائيل. التاسعة والسبعون: وبأنه لا يجوز فسح حكم حاكم إذا رفعه الخصم الى آخر يرى خلافه، وكان ذلك في شرعها. الثمانون: وبالعدبة في العمامة. روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالعمائم، وأرخوها خلف ظهوركم، فانها سيماء الملائكة). الحادية والثمانون: وبالاتزار في الاواسط، تقدم في باب ذكره في التوراة، والانجيل وصف هذه الامة بذلك، ولفظه: (وبأتذرون على أوساطهم). وروى الديلمي، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ائتزورا كما رأيت الملائكة تأتزر عند ربها الى أنصاف سوقها). الثانية والثمانون: وبكراهة السدل. الثالثة والثمانون: وبكراهة الطيلسان المقور. الرابعة والثمانون: وشد الوسط على القميص. الخامسة والثمانون: وبكراهة القزع. السادسة والثمانون: وبالشهر الهلالية. السابعة والثمانون: وبأن أمته خير الامم، قال الله سبحانه وتعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (آل عمران 11).

[356]

روى الامام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، والحاكم، عن معاوية بن صيدة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الآية:

(انكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها، وأكرمها على الله). الثامنة والثمانون: وبأنها مثل المطر، لا يدري أوله خير أم آخره. قال التوربشتي لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الاول على الاخر، فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وانما المراد بهم نفعهم في بث الشريعة والذب عن الحقيقة. وقال البيضاوي: نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة في الخيرية، وأراد به نفى التفاوت كما قال تعالى: ((قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات والارض) (يونس 18) أي بما ليس فيهن كأنه قال لو كان لعلم لانه أمر لا يخفى ولكن لا يعلم) لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية، وفضيلة توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشو، والنماء، لا يمكنك انكارها، والحكم بعد نفعها، فان الاولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات، وتلقوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاجابة والايمان، والاخرين آمنوا بالغيب، لما تواتر عندهم من الايات، واتبعوا من قبلهم بالاحسان، وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد، وصرقوا عمرهم في التقرير والتأكيد، فكل ذنبهم مغفور، وسعيهم مشكور، وأجرهم موفور. وقال الطيبي: وتمثيل الامة بالمطر، انما يكون بالهدى والعلم كما أن تمثيله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الامة المشبهة بالمطر، بالعلماء الكاملين منهم المكملين لغيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع، فلا يلزم من هذا المساواة في الافضية، ولو ذهب الى الخيرية، فالمراد وصف الامة قاطبة، سابقها ولاحقها، وأولها وآخرها، (بالخير وأنها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة بالبنيان) كالحلقة المفرغة، لا يدري أين طرفاها وفي اسلوب هذا الكلام قول الانمارية: هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها تريد المكملة، ويلمح الى هذا المعنى قول الشاعر: الخيار من القبائل واحد وبنو حنيفة كلهم أخيار فالحاصل أن الامة بأسرها مرتبطة بعضها مع بعض في الخيرية، بحيث أبهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها، وان كان بعضها أفضل من بعض في نفس الامر، وهو قريب من باب سوق المعلوم مساق غيره، وفي معناه أنشد مروان بن أبي حفصة: تشابه يوماه علينا فأشكلا فما نحن ندري أي يوميه أفضل

[357]

يوما بدء العمر أم يوم يأسه وما منهما إلا أغر محجل ومن المعلوم علما جليا أن يوم بدء العمر أفضل من يوم يأسه، لكن البدء لما لم يكن يكمل ويستتب الا باليأس، أشكل عليه الامر، فقال ما قال، وكذلك أمر المطر والامة، انتهى. التاسعة والثمانون: وبأنها آخر الامم، ففضحت الامم عندهم، ولم يفضحوا. التسعون: وبأن الله تعالى اشتق لهم اسمان من أسمائه. الحادية والتسعون: وبأنه تعالى سمي دينه الاسلام، ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء، قال سبحانه وتعالى: (هو سماكم المسلمين من قبل) (الحج 78). روى اسحاق بن راهويه، وابن أبي شيبة في المصنف، عن مكحول قال: كان لعمر على رجل من اليهود حق، فأتاه يطلبه، فقال عمر لا والذي اصطفى محمدا على البشر لا أفارقك فقال اليهودي: والله ما اصطفى الله محمدا على البشر، فلطمه عمر فأتى اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: (أما أنت يا عمر، فأرضه من لطمته، بل يا يهودي، آدم صفي الله،

وابراهيم خليل الله، وموسى نجي الله، وعيسى روح الله، وأنا حبيب الله، بل يا يهودي تسمى الله باسمين، سمي بهما أمتي، هو السلام، وسمى بها أمتي المسلمين، وهو المؤمن، وسمى بها أمتي المؤمنين، بل يا يهودي، طلبتم يوما دخر لنا اليوم، ولك غد، وبعد غد للنصارى، بل يا يهودي، أنتم الاولون، ونحن السابقون يوم القيامة، بل ان الجنة محرمة على الانبياء حتى أدخلها، وهي محرمة على الامم حتى تدخلها أمتي). وروي عن عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه قال: تسموا بأسمائكم التي سماكم الله تعالى بها بالحنفية، والاسلام، والايمان. انتهى. الثانية والتسعون: وباباحة الكنز إذا أدوا زكاته. الثالثة والتسعون: وبأنه أحل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم. الرابعة والتسعون: وبأنه لم يجعل عليهم في الدين من حرج، قال الله سبحانه وتعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) (الحج 78)، وقال عز وجل: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة 185). روى الامام أحمد عن حذيفة رضي الله عنه قال: سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فلم يرفع، حتى ظننا أن نفسه قد قبضت فيها، فلما رفع قال: (ان ربي استشارني في أمتي) الحديث، وفيه (وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا، ولم يجعل علينا في الدين من حرج، فلم أجد لي شكرا الا هذه السجدة).

[358]

وروى الفريابي، عن كعب رضي الله عنه قال: أعطيت هذه الامة ثلاث خصال، لم يعطهن الا الانبياء، كان النبي يقال له: بلغ ولا حرج، وأنت شهيد على قومك، وادع أهلك، وقال لهذه الامة: (ما جعل عليكم في الدين من حرج) (الحج 78) وقال: (لتكونوا شهداء على الناس) (البقرة 143) وقال: (ادعوني استجب لكم) (غافر 60). الخامسة والتسعون: وباباحة أكل الابل. السادسة والتسعون: والنعام. السابعة والتسعون: وحمار الوحش. الثامنة والتسعون: والاوز. التاسعة والتسعون: والبط. المائة: وجميع السمك الذي لا قشر عليه. الحادية بعد المائة: والشحوم. الثانية بعد المائة: والدم الذي ليس بمسفوح، كالكبدي، والطحال، والعروق. الثالثة بعد المائة: ويرفع المؤاخذة عنهم بالخطأ، والنسيان. الرابعة بعد المائة: وما استكرهوا عليه. الخامسة بعد المائة: والاصر الذي كان على الامم قبلهم. السادسة بعد المائة: وحديث النفس، قال الله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا اصرًا كما حملته على الذين من قبلنا) (البقرة 286) وقال تعالى: (ويضع عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم) (الاعراف 157). روى الفريابي في تفسيره عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال: ما بعث من نبي، ولا أرسل من رسول، أنزل عليهم الكتاب، الا أنزل الله عليه هذه الآية: (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) (البقرة 284) فكانت الامم تأتي على أنبيائها، ورسلهما، ويقولون: نؤاخذ بما تحدث به أنفسنا، ولم تعمل جوارحنا، فيكفرون، ويضلون، فلما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اشتد على المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم، فقالوا: يا رسول الله أنؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم تعمل جوارحنا؟ قال: (نعم، فاسمعوا، وأطيعوا، واطلبوا الى ربكم)، فذلك قوله تعالى: (أمن الرسول) (البقرة 258) الآية، فوضع الله عنهم حديث النفس، الا ما عملت الجوارح. وروى مسلم، والترمذي عنه نحوه، بدون ذكر الانبياء والامم.

وروى الامام أحمد، وابن حبان والحاكم وابن ماجه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه). وروى سفيان بن عيينة، والستة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به). الاصر: الثقل والمشقة، لانه ياصر صاحبه أي يحبسه عن الحس لثقله. السابعة بعد المائة: وبأن من هم بسيئة فلم يعملها، لم تكتب سيئة، بل تكتب حسنة، فان عملها كتبت سيئة. الثامنة بعد المائة: ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة، فان عملها كتبت عشرا الى سبعمئة ضعف. روى البيهقي، عن وهب بن منبه قال: ان الله تعالى لما قرب موسى نجيا قال: يا رب اني اجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد قال: رب اني اجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظرا ولا ي حفظونها فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد، قال: رب اني اجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الاول والاخر يقاتلون رؤوس الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد قال: رب اني اجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم، وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها نارا فأكلتها فان لم تقبل لهم تأكلها النار فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد قال: يا رب، اني اجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه، فان عملها كتبت سيئة واحدة، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة، فان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعمئة ضعف، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد. التاسعة بعد المائة: وبوضع قتل النفس عنهم في التوبة، قال الله تعالى: (واذ قال موسى لقومه: يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) (البقرة 54) الآية. روى ابن أبي حاتم، عن علي رضي الله عنه في قصة الذين عبدوا العجل، قالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضا، فأخذوا السكاكين، فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وأمه، لا يبالي من قتل، حتى قتل منهم سبعون ألفا، فأوحى الله تعالى الى موسى: مرهم فليرفعوا أيديهم، وقد غفر لمن قتل وتيب على من بقي. وروى ابن أبي حاتم، عن الفضيل في قوله تعالى: (ولا تحمل علينا أصرا) (البقرة 286) قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب، قيل له: توبتك أن تقتل نفسك، فيقتل نفسه، فوضعت الاصار عن هذه الامة.

وروى عبد بن حميد، عن قتادة في الآية قال: أمر القوم بشديدة من البلاء، فقاموا يتشاجرون بالشفار، ويقتل بعضهم بعضا، حتى بلغ الله نعمته فيهم وعقوبته، فلما بلغ ذلك سقطت الشفار من أيديهم، وأمسك عنهم القتل، فجعله الله تعالى للحي منهم توبة، وللمقتول شهادة. انتهى. العاشرة بعد المائة: وبوضع فرض موضع النجاسة. روى الحاكم وصححه، عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ان بني إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض، وروى ابن أبي شيبه، وابو داود والنسائي، وابن ماجه، عن عبد الرحمن بن حسنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ان

بني اسرائيل كانوا إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم رجل منهم فعذب في قبره). وروى ابن أبي شيبة في المصنف، عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة من اليهود، فقالت: ان عذاب القبر من البول: فقلت: كذبت. قالت: بلى، انه ليقرض منه الجلد والثوب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدق). الثانية عشر بعد المائة: وبوضع ربع المال في الزكاة. الثالثة عشر بعد المائة: ونسخ عنهم تحريم الاولاد. الرابعة عشر بعد المائة: ونسخ عنهم التحصر. الخامسة عشر بعد المائة: ونسخ عنهم الرهبانية. السادسة عشر بعد المائة: (والسياحة) (1). روى الامام أحمد، وابو يعلى، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله). وروى أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة، فقال: (سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله). وروى ابن المبارك، عن عمارة بن عزية أن السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أبدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله، والتكبير على كل شرف). وروى ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: سياحة هذه الامة الصيام. * هامش * (1) في > X والمساجد. (*)

[361]

السابعة عشر بعد المائة: وبأنه ليس من ديننا ترك النساء. الثامنة عشر بعد المائة: ولا اللحم. التاسعة عشر بعد المائة: ولا اتخاذ الصوامع. العشرون بعد المائة: وبإباحة الشغل يوم الجمعة، وكان من عمل من اليهود شغلا يوم السبت يصلب. الحادية والعشرون بعد المائة: وبإباحة الاكل بغير وضوء كوضوء الصلاة. الثانية والعشرون بعد المائة: وبوضع الاسترقاق في السرقة، وكان كل من سرق منهم استرق عبدا، قال الله سبحانه وتعالى: (قالوا فما جزاؤه) (يوسف 74) أي السارق (ان كنتم كاذبين) (يوسف 74) في قولكم: (ما كنا سارقين) (يوسف 73) (ووجد فيكم) (يوسف 75) قالوا: جزاؤه من وجد في رحله يسترق فهو أي استرقاق السارق جزاؤه، أي المسروق لا غير، وكانت سنة آل يعقوب عليه السلام. الثالثة والعشرون بعد المائة: وبوضع تحريم دخول الجنة على من قتل نفسه، قال الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمًا ومن يفعل ذلك عدوانًا وظلما فسوف نصليه نارا) (النساء 29، 30). الرابعة والعشرون بعد المائة: وباشتراط الملك إذا تملك عليهم وأنهم رقيقة. الخامسة والعشرون بعد المائة: وبوضع اشتراط أموالهم له، ما شاء أخذ وما شاء ترك. السادسة والعشرون بعد المائة: وبأنه شرع نكاح أربع. السابعة والعشرون بعد المائة: بالطلاق الثلاث. الثامنة والعشرون بعد المائة: وبأنه رخص لهم نكاح الامة. التاسعة والعشرون بعد المائة: وبالنكاح في غير ملتهم. روى ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال: انه مما وسع على هذه الامة نكاح الامة والنصرانية. الثلاثون بعد المائة: وبمخالطة الحائض سوى الوطاء. روى الامام أحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة، لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: (ويسألونك عن المحيض) (البقرة 222) الآية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أصيبوا كل

شئ الا النكاح)، فقالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً الا خالفنا به. وفي كتب التفسير: كانت النصارى يجامعون الحيض، ولا يبالون بالحيض، وكانت اليهود يعتزلونهن في كل شئ، فأمر الله بالقصد بين الامرين. انتهى. الحادية والثلاثون بعد المائة: وباتيان المرأة على أي هيئة شاؤوا، روى أبو داود والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، وكان هذا الحي من الانصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، كانوا يرون أن لهم فضلا على غيرهم من العلم، فأنزل الله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) (البقرة 223)، مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات. وروى ابن أبي شيبة، عن قرة الهمداني قال: كان اليهود يكرهون الابراك، فأنزل الله تعالى: (نساؤكم حرث لكم) (البقرة 223) الآية، فرخص للمسلمين أن يأتوا النساء في الفروج كيف شاؤوا وأنى شاؤوا، من بين أيديهن أو من خلفهن. الثانية والثلاثون بعد المائة: وبأنه شرع التخيير بين القصاص والدية. روى البخاري، وابن جرير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان في بني اسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية في نفس أو جرح، وذلك قوله تعالى: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) (المائدة 45)، فقال الله تعالى لهذه الامة: (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى، فمن عفي له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان) (البقرة 178) فالعفو أن يقبل الدية في العمد (ذلك تخفيف من ريكم ورحمة) (البقرة 178) مما كان على من كان قبلكم. روى ابن جرير، عن قتادة رضي الله عنه قال: كان أهل التوراة، انما هو القصاص أو العفو ليس بينهما أرش، وكان على أهل الانجيل انما هو عفو أمروا به، وجعل الله تعالى لهذه الامة القتل، والعفو، والدية، إن شاؤوا أحلها لهم، ولم تكن لامة قبلهم. الثالثة والثلاثون بعد المائة: وبأنه شرع دفع الصائل، وكانت بنو اسرائيل كتب عليهم أن الرجل إذا بسط يده الى الرجل لا يمتنع منه حتي يقتله أو يدعه، قال مجاهد، وابن جريج. الرابعة والثلاثون بعد المائة: وبأنه حرم عليهم كشف العورة. الخامسة والثلاثون بعد المائة: وبتحريم النوح على الميت. السادسة والثلاثون بعد المائة: وبتحريم التصوير. السابعة والثلاثون بعد المائة: وبتحريم شرب المسكر.

الثامنة والثلاثون بعد المائة: وآلات الملاهي. التاسعة والثلاثون بعد المائة: وبتحريم نكاح الاخت. الاربعون بعد المائة: وبتحريم أواني الذهب والفضة. الحادية والاربعون بعد المائة: وبتحريم الحرير. الثانية والاربعون بعد المائة: وحلي الذهب على رجالهم. الثالثة والاربعون بعد المائة: وبتحريم السجود لغير الله، وكانت تحية من قبلنا، فأعطينا مكانه السلام. الرابعة والاربعون بعد المائة: وبأنهم عصموا من الاجتماع على ضلالة ونشأ من ذلك أن اجماهم حجة. الخامسة والاربعون بعد المائة: وبأنهم لا تعمهم سنة عامة. السادسة والاربعون بعد المائة: ولا يستأصلهم عدو. روى الشيخان، عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك

ظاهرين). وروي أيضا عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك). وروى الحاكم عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبدا). وروى الامام أحمد والطبراني، عن أبي بصرة الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سألت الله أن لا يجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم بالسنين، كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها). وروى الدارمي، وابن عساكر، عن عمرو بن قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان الله وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو، ولا يجمعهم على ضلالة). وروى مسلم، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك سيبلغ ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سألت ربي لامتي أن لا يهلكها بسنة عامة، ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم فأعطاني).

[364]

وروى ابن أبي شيبة، عن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردت علي). السابعة والاربعون بعد المائة: وعصموا من أن يظهر أهل الباطل على الحق. روي عن معاوية قال: ما اختلفت أمة قط الا غلب أهل باطلها على أهل حقها الا هذه الأمة. الثامنة والاربعون بعد المائة: واختلفهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا. روى الشيخ نصر المقدسي في كتاب (الحجة) (...). قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اختلاف أمتي رحمة). وروى الخطيب في رواة مالك عن اسماعيل بن أبي المجالد قال: قال هارون الرشيد لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله تكتب هذه الكتب، وتفرقها في أفاق الاسلام فتحمل عليها الأمة قال: يا أمير المؤمنين، ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، كل يتبع ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد الله. التاسعة والاربعون بعد المائة: وعصموا من أن يدعو عليهم نبيهم بدعوة فيهلكوا. التاسعة والاربعون بعد المائة: وبأن الطاعون شهادة لهم ورحمة، وكان على الأمم (قبلنا) عذابا. روى الشيخان، عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطاعون رجز أرسل على طائفة من نبي اسرائيل أو على من كان قبلكم). وروى البخاري، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني (أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، وليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له، الا كان له من الاجر مثل أجر شهيد). الخمسون بعد المائة: وبأن ما دعوا به استجيب لهم. روى الحكيم الترمذي، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت هذه الأمة ما لم يعط أحد)، قوله تعالى: (ادعوني أستجب لكم) (غافر 60) وانما كان يقال هذا للانبيا، وقوله تعالى: (ما جعل عليكم في الدين من حرج)

(الحج 78)، وإنما كما يقال هذا للأنبياء، وقوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس) (البقرة 143)، وإنما كان يقال هذا للنبي:
أنت شهيد على

[365]

قومك، قال الترمذي: كان خالد الربيعي يقول: عجبت لهذه الآية (ادعوني
استجب لكم) (غافر 60)، أمرهم بالدعاء ووعدهم بالاجابة، وليس بينهما
شرط، قال الترمذي: وإنما كانت هذه للأنبياء. وروى ابن ابي الدنيا في
الذكر، عن سفيان بن عيينة قال: قال الله تعالى: (وأعطيكم ما لو أعطيته
جبريل وميكائيل كنت أجزلت لهما أو كلمة نحوها ادعوني أستجب لكم).
الحادية والخمسون بعد المائة: وبأنهم يؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر.
الثانية والخمسون بعد المائة: ويحجون البيت الحرام لا يناون عنه أبدا. الثالثة
والخمسون بعد المائة: ويغفر لهم الذنب بالوضوء، وتبقى الصلاة نافلة.
الرابعة والخمسون بعد المائة: ويأكلون صدقاتهم في بطونهم، ويتأبون
عليها. الخامسة والخمسون بعد المائة: ويعجل لهم ثوابهم في الدنيا مع
ادخاره في الآخرة. السادسة والخمسون بعد المائة: وبأن الجبال والاشجار
تتباشر بممرهم عليها بتسبيحهم وتقديسهم. السابعة والخمسون بعد المائة:
وبأن أبواب السماء تفتح لأعمالهم وأرواحهم. الثامنة والخمسون بعد المائة:
وبأن الملائكة تتباشر بهم. التاسعة والخمسون بعد المائة: وبأن الله وملائكته
يصلون عليهم. الستون بعد المائة: وبأن الله تعالى هو الذي يصلي عليهم
وملائكته، كما صلى على الأنبياء. عن سفيان بن عيينة: أكرم الله أمة محمد
صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء. الواحد والستون
بعد المائة: وبأنهم يقبضون على فرشهم وهم شهداء عند الله. الثاني
والستون بعد المائة: وبأن المائدة توضع بين أيديهم، فما يرفعونها حتى يغفر
لهم. الثالث والستون بعد المائة: ويلبس أحدهم الثوب فما ينفسه حتى يغفر
له. الرابع والستون بعد المائة: وبأن صديقهم أفضل الصديقين. الخامس
والستون بعد المائة: وبأنهم علماء وهم وحكماء وهم كادوا بعلمهم أن يكونوا
كلهم أنبياء. السادسة والستون بعد المائة: وبأنهم لا يخافون في الله (1)
لومة لائم. السابعة والستون بعد المائة: وبأنهم أدلة على المؤمنين، وأعزة
على الكافرين. * هامش * (1) سقط في (>) * (X.)

[366]

الثامنة والستون بعد المائة: وبأن (قربانهم) (1) صلاتهم. التاسعة والستون
بعد المائة: وبأن قربانهم دماؤهم. السبعون بعد المائة: وبأن يستر على من
لم يتقبل عمله منهم، وكان بعضهم يفتضح إذا لم تأكل النار قربانه. الحادية
والسبعون بعد المائة: وبأنه تغفر لهم الذنوب بالاستغفار. الثانية والسبعون
بعد المائة: وبأنه إذا أخطأ أحدهم لم يحرم عليه طيب من الطعام. الثالثة
والسبعون بعد المائة: ولا تصبح خطيئته مكتوبة على باب داره، كما كان
كذلك في بني اسرائيل. روى ابن المنذر في (تفسيره) والبيهقي (في
الشعب) عن ابن مسعود انه ذكر عنده بنو اسرائيل، وما فضلهم الله تعالى
به، فقال: كان بنو اسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا، أصبح وقد كتب كفارته على
أسكفة بابة، وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه، تستغفرون الله فيغفر لكم،
والذي نفسي بيده، لقد أعطانا الله آية لهي أحب الي من الدنيا وما فيها

(والذين إذا فعلوا فاحشة) (آل عمران 135) الآية. روى ابن جرير عن أبي العالية قال: قال رجل يا رسول الله: لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أعطاكم الله خيرا، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك، قال: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) (النساء 110) الآية، والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن).
الرابعة والسبعون بعد المائة: وبأن الندم هو توبة، روى الامام أحمد، والحاكم عن ابن مسعود مرفوعا (الندم توبة) قال بعضهم: كون الندم توبة من خصائص هذه الامة. الخامسة والسبعون بعد المائة: وبأنه إذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة، وكانت الامم السابقة إذا شهد منهم مائة. روى أبو يعلى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الامم السالفة المائة أمة إذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة، وان أمتي، الخمسون منهم أمة فإذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة). * هامش * (1) في > X قرهم. (*)

[367]

وروى البخاري، والترمذي، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة)، فقلنا: وثلاثة؟ قال: (وثلاثة) فقلنا واثنان؟ قال: (واثنان)، ثم لم نسأله عن الواحد). السادسة والسبعون بعد المائة: وبأنهم أقل الامم عملا، وأكثر منهم أجرا، وأقصر أعمارا. السابعة والسبعون بعد المائة: وقد كان الرجل من الامم السابقة أعبد منهم بثلاثين ضعفا، وهم خير منهم بثلاثين ضعفا. روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، (ثم) أوتي أهل الانجيل الانجيل، فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، (ثم) أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا: أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا، قال: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: (فهو فضلي أوتي من أشياء). الثامنة والسبعون بعد المائة: وبأن معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر، وثوابنا أكثر من سائر الامم، قاله السبكي فقيد الكلام بقول الامام الرازي: من كان معجزته من الانبياء أظهر يكون ثوب قومه أقل. قال السبكي: يعني بالنسبة إلى التصديق، لوضوح وظهور أسبابه وقلة التعب والفكر فيه. التاسعة والسبعون بعد المائة: أوتوا العلم الاول والاخر. الثمانون بعد المائة: وبأنهم فتح عليهم خزائن كل شيء (حتى) العلم. الحادية والثمانون بعد المائة: وبأنهم أوتوا الاسناد. الثانية والثمانون بعد المائة: والانساب. الثالثة والثمانون بعد المائة: والاعراب، قاله أبو علي الجبائي. الرابعة والثمانون بعد المائة: وبأنهم أعطوا التصرف في التصنيف والتحقيق ولم يكن قط في الامم من انتهى إلى حد هذه الامة ولا جاراها في مداها من التفريع والتدقيق، قاله القاضي أبو بكر بن العربي.

الخامسة والثمانون بعد المائة: وبأن الواحد منهم يحصل له في العمر القصير من العلوم والفهوم ما لم يحصل لاحد من الامم السالفة في العمر الطويل. ولهذا نهل المجتهدون من هذا الامة من العلوم والاستنباطات، والمعارف ما تقصر عنه أعمارهم، قاله القرافي في (شرح المحصول).
 السادسة والثمانون بعد المائة: وبأن الله تعالى أعطاهم شيئاً من الحفظ لم يعطه أحداً من الامم قبلهم، قاله قتادة. السابعة والثمانون بعد المائة: وبأنه لا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله. روى الشيخان، عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يزال ناس من أممي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ظاهرون).
 الثامنة والثمانون بعد المائة: وبأنه لا تخلو الارض من مجتهد فيهم، قائم لله بالحجة حتى يتداعى الزمان بتزلزل القواعد وتأتي أشراط الساعة الكبرى.
 التاسعة والثمانون بعد المائة: وبأن الله تعالى يعث لهم على رأس كل مائة سنة من يجدد لهم أمور دينهم حتى يكون في آخر الزمان عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم. انتهى. التسعون بعد المائة: وبأن فيهم من يشبه جبريل وميكائيل، وابراهيم، ونوحاً. روى الطبراني بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان في السماء ملكين أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكل مصيب جبريل وميكائيل ونبيان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكل مصيب وذكر ابراهيم ونوحاً ولي صاحبان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكل مصيب، وذكر أبا بكر وعمر). الحادية والتسعون بعد المائة: وبأن فيهم أقطاباً وأوتاداً ونجباء، وأبدالاً رضي الله عنهم عد هذه الاربعة الاخيرة علاء الدين القونوي أحد أئمة الشافعية في كتابه التلطف في شرح التعرف في التصوف للإمام الكلاباذي رحمهما الله تعالى. روى أبو نعيم، وابن عساكر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان لله في الخلق ثلثمائة، قلوبهم على قلب آدم صفي الله، ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم، ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل، ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل، ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل صلى الله عليه وسلم فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله تعالى مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله تعالى مكانه من السبعة،

وإذا مات من السبعة أبدل الله تعالى مكانه من الاربعة، وإذا مات من الاربعة أبدل الله تعالى مكانه من الثلثمائة، وإذا مات من الثلثمائة أبدل الله تعالى مكانه من العامة، فيهم يحيي ويميت، ويمطر وينيب، ويدفع (البلاء). قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كيف بهم يحيي ويميت ؟ فقال: لانهم يسألون الله تعالى اكثر الامم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيسقون، ويسألون المطر فتنتب لهم الارض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء. قال الإمام أبو عبد الله الياضي في كتابه (كفاية المعتقد، ونكاية المنتقد) بعد أن أورد الحديث قال بعضهم: لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحداً على قلبه ؟ لانه لم يخلق الله

سبحانه وتعالى في عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم، وقلوب الملائكة والانبياء والاولياء صلى الله عليهم وسلم. بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمسى لمنعهن. انتهى. وروي عن الشعبي رضي الله عنه قال: شبه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من أمته، فقال: (دحية يشبه جبريل، وعروة بن مسعود يشبه عيسى ابن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال). وروى الطبراني بسند ضعيف، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سره أن ينظر الى (شبيهه) (1) عيسى ابن مريم خلقا وخلقاً، فلينظر الى أبي ذر). وروى الحاكم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت جبريل واقفاً في حجرتي هذه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه، فقلت: يا رسول الله، من هذا؟ (بمن تشبهينه؟) قلت: بدحية، قال: (لقد رأيت جبريل). وروى الطبراني بسند حسن، عن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان في السماء ملكين، أحدهما يأمر بالشدة، والآخر يأمر باللين، وكل مصيب)، وذكر جبريل وميكائيل، ونبيان، أحدهما يأمر باللين والآخر يأمر بالشدة وكل مصيب)، وذكر ابراهيم ونوحا، (ولي صاحبان أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين، وكل مصيب)، وذكر أبا بكر وعمر. وروي أيضا بسند حسنه الحافظ أبو الحسن الهيثمي، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن تخلو الارض من أربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فيهم تسقون، وبهم تنصرون، ما مات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر). قال قتادة: ولسنا نشك أن الحسن منهم. وروى الامام أحمد بسند رجاله ثقات، عن عبادة بن الصامت قال: الابدال في هذه * هامش * (1) سقط في (>) * (X.)

[370]

الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً. قال أبو الزناد: لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الارض، أخلف الله مكانهم أربعين رجلاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال، لا يموت رجل منهم، حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الارض. وروى الامام أحمد، والحكيم الترمذي، والخلال، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد، وقد وثقه العجلي، وابو ذرعة عن عبد الواحد بن قيس عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الابدال في هذه الامة ثلاثون مثل خليل الرحمن، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً). وله طريق آخر نحوه رواه الطبراني. وروى الامام أحمد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الابدال بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الاعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)، رجاله رجال الصحيح غير شريح بن عبيد، وهو ثقة، ورواه ابن عساكر من طريق آخر عن شريح وعلي فانه لم يبلغه، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء من طريق آخر وزاد قلت: يا رسول الله، صفهم لي، قال: (ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين، لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بسخاء الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لائمهم). وروى الحاكم وصححه، وأقره الذهبي وابن عساكر، عن علي رضي الله عنه قال لا تسبوا أهل الشام، فان فيهم الابدال، وسبوا ظلمتهم. وروى الحكيم

الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قاغل: الابدال بالشام، وهم ثلاثون رجلا على منهاج ابراهيم، كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر، والعصائب بالعراق أربعون رجلا، كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر، عشرون على اجتهاد عيسى ابن مريم، وعشرون منهم قد أوتوا من مزامير داود. وروى ابن عساكر، عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: خطبنا علي رضي الله عنه فذكر الخوارج (فقام رجل فلعن) (1) أهل الشام فقال: ويحك لا تعمم، فان فيهم الابدال ومنهم العصائب. وروى عنه، عن علي قال: الابدال بالشام والنجباء بالكوفة. وروى الخلال، عن سعيد بن أبي الهلال، عن علي رضي الله عنه قال: قبة الاسلام * هامش * (1) في د (فغالهم رجل من). (*)

[371]

بالكوفة، والهجرة بالمدينة، والنجباء بمصر، والابدال بالشام. وروى أيضا عن سعيد بن أبي الوليد الهجري، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه قال: ألا أن الاوتاد من أبناء الكوفة، ومن أهل الشام الابدال. وروى أيضا عن علي رضي الله عنه قال: النجباء بمصر، والابدال بالشام. وروى أيضا عنه قال: الابدال من أهل الشام، والنجباء من أهل مصر، والاختيار من أهل العراق. وروى الحافظ أبو محمد الخلال في الكرامات، عن حبيب بن أبي عثمان، عن رجل، عن علي رضي الله عنه قال: ان الله يدفع عن القرية بسبعة مؤمنين يكونون فيها. وروى الحكيم الترمذي، وابن عدي، وابن شاهين، والخلال عن محمد بن زهير بن الفضل عن عمرو بن يحيى بن نافع ثنا العلاء بن زيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (البدلاء أربعون رجلا، اثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر). وروى الخلال، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة). وروى الحافظ بن لال في (مكارم الاخلاق)، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم، ولكن دخلوها بسلامة صدورهم، وسخاوة أنفسهم)، زاد ابن عدي، والخلال: (والنصح للمسلمين). وروى الحافظ تمام بن محمد الرازي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انما دعامة أمتي عصب اليمن، وأبدال الشام)... الحديث. وروى الامام أحمد في الزهد، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الارض. وروى الطبراني، وأبو نعيم، وتمام، وابن عساكر، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خيار أمتي في كل قرن خمسمائة، وأبدال أمتي أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون، كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه من الخمسمائة وأدخل من الاربعين مكانه) قالوا: يا رسول الله، دلنا على أعمالهم، قال: (يعفون عن ظلمهم، ويحسنون الى من أساء إليهم، ويتواسون فيما آتاهم الله).

[372]

وروى أبو داود، والامام أحمد، وابن أبي شيبه في المصنف، وأبو يعلى، والحاكم، عن ابي الجليل صالح، عن صاحب له، عن أم سلمة رضي الله عنها

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب العراق) الحديث. وله طرق، سمي في بعضها المبهم مجاهد، وفي بعضها عبد الله بن الحارث. وروى ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: لم تبق الأرض الا وفيها أربعة عشر، يدفع الله بهم عن أهل الأرض وتخرج بركتها الا زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانه كان وحده. ورواه الخلال عن زاذان، والامام أحمد في الزهد، عن كعب بدون قوله (الا زمن ابراهيم). وروى ابن عساکر، عن أبي سليمان الداراني قال: الابدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب باليمن، والاخيار بالعراق. وروى الخطيب، وابن عساکر، عن الكناني قال: النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، الابدال أربعون، والاخيار سبعة، والعمد أربعة، والغوث واحد، فمسكن النقباء المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الابدال الشام، والاخيار سياحون في الأرض، والعمد في زوايا الأرض، ومسكن الغوث مكة، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل إليها النقباء، ثم النجباء، ثم الابدال، ثم الاخيار، ثم العمد، فان أجبيوا، والا ابتهل الغوث، فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته. قال الامام اليافعي في كتاب (كفاية المعتقد، ونكاية المنتقد): قال بعض العارفين: الصالحون كثير، مخالطون للعوام لصالح الناس في دينهم ودنياهم، والنجباء في العدد أقل منهم، والنقباء في العدد أقل منهم وهم مخالطون للخواص، والابدال في العدد أقل منهم وهم نازلون في الامصار العظام، لا يكون من المصر منهم الا واحد بعد الواحد، فطوبى لاهل بلدة كان فيهم اثنان منهم، والاواد واحد في اليمن، وواحد بالشام، وواحد في المغرب، وواحد في المشرق، والله سبحانه وتعالى يدير القطب، وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه، غير أنه يرى عالما كجاهل أبله كفطن تاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسيرا أمنا حذرا وكشف أحوال الاوتاد للخاصة، وكشف أحوال البدلاء للخاصة والعارفين، وسترت أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة، وكشف بعضهم لبعض، وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص ليقضي الله أمرا كان مفعولا وعدة النجباء ثلاثمائة، والنقباء أربعون، والبدلاء قيل

[373]

ثلاثون، وقيل أربعة عشر، وقيل سبعة وهو الصحيح، والاواد أربعة فإذا مات القطب جعل مكانه خيار الاربعة، وإذا مات أحد الاربعة جعل مكانه خيار السبعة، وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الاربعة، وإذا مات أحد الاربعة جعل مكانه خيار الاربعة، وإذا أراد الله تعالى أن يقيم الساعة أماتهم الله تعالى أجمعين، وبهم يدفع الله تعالى عن عباده البلاء وينزل قطر السماء. وقال اليافعي: وقال بعض العارفين: والقطب هو الواحد المذكور في حديث ابن مسعود أنه على قلب اسرافيل ومكانه من الاولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم. وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته بسنده، عن بلال الخواص قال: كنت في تيه بني اسرائيل، فإذا رجل يماشيني فعجبت، فألهمت أنه الخضر عليه الصلاة والسلام، فقلت له بحق الحق من أنت؟ قال: أخوك الخضر، قلت: أريد أن أسألك قال: سل، قلت:

ما تقول في الشافعي ؟ قال: هو من الاوتاد، قلت: ما تقول في أحمد بن حنبل ؟ قال: رجل صديق، قلت: ما تقول في بشر الحافي ؟ قال: لم يخلق بعده مثله، قلت: بأي وسيلة رأيتك ؟ قال برك لامتك. وروى الامام أحمد في (الزهد)، وابن أبي الدنيا، وابو نعيم، والبيهقي، وابن عساكر، عن جليس وهب بن منبه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله، أين بدلاء أمتك ؟ فأوماً بيده نحو الشام، قلت: يا رسول الله، أما بالعراق منهم أحد ؟ قال: (بلى، محمد بن واسع، وحسان بن أبي سنان، ومالك بن دينار، الذي يمشي في الناس بمثل زهد أبي ذر في زمانه). وروى أبو نعيم، عن داود بن يحيى بن يمان قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله من الابدال ؟ قال: (الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً، وان وكيع بن الجراح منهم). وروى ابن عساكر، عن أبي مطيع معاوية بن يحيى أن شيخاً من أهل حمص خرج يريد المسجد وهو يرى أنه قد أصبح فإذا عليه ليل، فلما صار تحت القبة سمع (صوت جرس) (1) الخيل على البلاط، فإذا فوارس قد لقي بعضهم بعضاً، قال بعضهم لبعض: من أين قدمتم ؟ قالوا: أولم تكونوا معنا ؟ قالوا لا قالوا: من جنازة البديل خالد بن معدان، قالوا: أو قد مات ؟ ما علمنا بموته، فمن استخلفتم بعده ؟ قالوا: أرطاة بن المنذر، فلما أصبح الشيخ حدث أصحابه * هامش * (1) في د (ضرب). (*)

[374]

فقالوا: ما علمنا بموت خالد بن معدان، فلما كان نصف النهار قدم البريد بموته. وروى أبو نعيم عن أبي يزيد البسطامي أنه قيل له: انك من الابدال السبعة الذين هم أوتاد الارض، فقال: أنا كل السبعة. ونقل الياضي في (الكفاية) عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال: خرج الشيخ عبد القادر الجيلاني من داره ليلة فناولته الابريق فلم يأخذه، وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب، فخرج وخرجت خلفه، ثم عاد الباب مغلقاً، ومشى الى قرب من باب بغداد فانفتح له فخرج وخرجت معه، ثم عاد الباب مغلقاً، ومشى غير بعيد، وإذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل فيه مكاناً شبيهاً بالرباط، وإذا فيه ستة نفر فبادروا الى السلام عليه، والتجأت الى سارية هناك وسمعت من جانب ذلك المكان أنينا، فلم ألبث الا يسيراً حتى سكت الانين، ودخل رجل وذهب الى الجهة التي سمعت فيها الانين ثم خرج يحمل شخصاً على عاتقه، ودخل آخر مكشوف الرأس، طويل الشارب وجلس بين يدي الشيخ، فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه، وشاربه، وألبسه طاقية وسماه محمداً وقال لاولئك النفر: أمرت أن يكون هذا بدلا عن الميت، قالوا: سمعا وطاعة، ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه، ومشينا غير بعيد، وإذا نحن بباب بغداد، فانفتح كأول مرة، ثم أتى المدرسة فانفتح له بابها، ودخل داره، فلما كان الغد أقسمت عليه أن يبين لي ما رأيت قال: أما البلد فنهاوند، وأما الستة فهم الابدال، وصاحب الانين سابعهم كان مريضاً، فلما حضرت وفاته، جئت أحضره، وأما الرجل الذي خرج يحمل شخصاً فأبو العباس الخضر عليه السلام ذهب به يتولى أمره، وأما الرجل الذي أخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية، كان نصرانياً، وقد أمرت أن يكون بدلا عن المتوفى، فأتي به فأسلم على يدي، وهو الان منهم. الثانية والتسعون بعد المائة: وبأن منهم من يشبه يوسف عليه الصلاة والسلام.

الثالثة والتسعون بعد المائة: ومنهم يشبه لقمان الحكيم رضي الله عنه.
 الرابعة والتسعون بعد المائة: وبصاحب ياسين. روى عبد بن حميد،
 والطبراني عن ابن عباس، والحاكم، والبيهقي في الدلائل، عن عروة، وابن
 مردويه، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعث عروة بن مسعود الى الطائف الى قومه ثقيف، فدعاهم
 الى الاسلام، فرماه رجل بسهم فقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: (ما أشبهه بصاحب ياسين). وروى الطبراني، عن ابن عباس رضي
 الله عنهما والطبراني بسند حسن، عن عروة بن الزبير، وعن الزهري بسند
 حسن، وأبو يعلى بسند حسن، عن علي بن زيد بن جدعان رحمهم

[375]

الله تعالى أن عروة بن مسعود قال لقومه زمن الحديبية: أي قوم، أي قد
 رأيت الملوك وكلمتهم، فابعثوني الى محمد فأكلمه، فاتاه بالحديبية فجعل
 عروة يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتناول لحية رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة شك في السلاح على رأس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال له المغيرة: كف يدك عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل أن لا تصل اليك، فرفع عروة رأسه فقال: أنت هو، والله اني
 لفي غدرك ما أخرجت منها بعد، فرجع عروة الى قومه فقال: أي قوم، اني
 قد رأيت الملوك وكلمتهم، والله ما رأيت مثل محمد قط، وما هو بملك،
 ولقد رأيت الهدى معكوفاً يأكل وبره، وما أراكم الا استصيبكم قارعة،
 فانصرف ومن معه من قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً،
 فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع الى قومه فرجع فقال:
 اني أخاف أن يقتلوك، قال: لو وجدني نائماً أيقظوني، فأذن له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرجع الى قومه مسلماً، فرجع عشاء، فجاءت ثقيف
 يحيونه، فدعاهم الى الاسلام، فاتهموه وعصوه وأسمعوه ما لم يكن يحسب،
 ثم خرجوا من عنده، فلما أسحر وطلع الفجر قام عروة على غرفة داره
 فأذن بالصلاة وشهد فرماه رجل من ثقيف سهمه فقتله، فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صاحب يس، دعا
 قومه فقتلوه). الخامسة والتسعون بعد المائة: وبأن منهم من يصلي اماما
 بعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام. روى أبو يعلى، عن جابر رضي الله
 عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال أمتي ظاهرين على
 الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم، فيقول امامهم: تقدم، فيقول: أنت أحق
 بعضكم أمراء على بعض، أكرم الله هذه الامة). رواه مسلم ينحوه، وفيه:
 (فيقول اميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، ان بعضكم على بعض أمراء).
 وروى البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وامامكم منكم).
 السادسة والتسعون بعد المائة: وبأن منهم من يجري مجرى الملائكة في
 الاستغناء عن الطعام بالتسييح. روى الامام أحمد بسند صحيح، عن عائشة
 رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا يكون بين
 يدي الدجال، قالوا: أي المال خير يومئذ؟ قال: غلام شديد يسقي أهله الماء
 وأما الطعام فليس، قالوا: فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال: (التسييح
 والتكبير والتهليل). ورواه من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها نحوه
 وفيه: (يجزيهم ما يجزئ أهل السماء من التسييح والتقديس).

روى الطبراني نحوه، عن أسماء بنت عميس وفيه: ان الله تعالى يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسييح. السابعة والتسعون بعد المائة: وبأنهم يقاتلون الدجال. الثامنة والتسعون بعد المائة: وبأن علماءهم كأنياء بني اسرائيل. قلت: أي كلما ذهب عالم أتى بعده غيره، وهو بهذا اللفظ لم يرد كما نبه عليه الحافظ في فتاويه. التاسعة والتسعون بعد المائة: وبأن الملائكة تسمع في السماء أذانهم وتلييتهم. المائتين: وبأنهم الحمدون لله على كل حال و الواحد بعد المائتين: وبأنهم يكبرون الله على كل شرف. الثانية بعد المائتين: وبأنهم يسبحون الله عند كل هبوط. الثالثة بعد المائتين: وبأنهم يقولون عند ارادة الامر أو فعله: ان شاء الله. الرابعة بعد المائتين: وبأنهم إذا غضبوا هللوها. الخامسة بعد المائتين: وبأنهم إذا تنازعوا سبحوا. السادسة بعد المائتين: وبأن ليس أحد منهم الا مرحوما. السابعة بعد المائتين: وبأنهم يلبسون أنواع ثياب أهل الجنة. الثامنة بعد المائتين: وبأنهم يراعون الشمس للصلاة. التاسعة بعد المائتين: إذا رأوا أمرا استخاروا الله تعالى فيه ثم مضوا فيه. العاشر بعد المائتين: وبأنهم إذا استنوا على ظهور دوابهم حمدوا الله. الحادية عشر بعد المائتين: وبأن مصاحفهم في صدورهم. الثانية عشر بعد المائتين: وبأن سابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب. الثالثة عشر بعد المائتين: وبأن مقتصرهم ناج، ويحاسب حسابا يسيرا. الرابعة عشر بعد المائتين: وبأنه ظالمهم مغفور له. روى ابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) (فاطر 32) قال: هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم مغفور له، ومقتصرهم يحاسب حسابا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

وروى سعيد بن منصور، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا قرأ هذه الآية قال: ألا ان سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له، أي الظالم لنفسه كما بين ذلك القران، وأخرجه ابن لال، عن عمر مرفوعا. الخامسة عشر بعد المائتين: وبأنهم أمة وسط. السادسة عشر بعد المائتين: وعدول بتزكية الله تعالى. قال تبارك وتعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (البقرة 143). السابعة عشر بعد المائتين: وبأن الملائكة تحضرهم إذا قاتلوا. الثامنة عشر بعد المائتين: وبأنهم افترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل، وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد. التاسعة عشر بعد المائتين: وبأنهم اعطوا النوافل ما أعطي الانبياء. العشرون بعد المائتين: وبأن الله تعالى قال في حقهم: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (الاعراف 181) وقال في حق غيرهم: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (الاعراف 159). الحادية والعشرون بعد المائتين: وبأنهم نودوا في القران بـ (X يا أيها الذين آمنوا) (المائدة 1)، نوديت الامم في كتبها (يا أيها المساكين) وشتان ما بين الخطايين. روى ابن أبي حاتم عن خيثمة: ما تقرأون في القران (يا أيها الذين آمنوا) (المائدة 1)، فانه في التوراة (يا أيها المساكين). الثانية والعشرون بعد المائتين: وبأنه الله تعالى خاطبهم بقوله: (فاذكروني أذكركم) (البقرة 152) فأمرهم أن يذكره بغير واسطة، وخاطب

بني اسرائيل بقوله: (اذكروا نعمتي) (البقرة 40) فانهم لم يعرفوا الله الا بالاية، فأمرهم أن يقصدوا النعم ليصلوا بها الى ذكر الله المنعم، نقله الشيخ كمال الدين الدميري شرح المنهاج عن بعض العلماء وهو نفيس. الثالثة والعشرون بعد المائتين: وبأنه ما كان مجتمعاً في النبي صلى الله عليه وسلم من الاخلاق والمعجزات صار متفرقاً في أمته، بدليل أنه كان معصوماً، وأمته اجماعها معصوم. قال بعضهم: وهذا لما أودع أسراراً في أمته، وخير بين الحياة والممات، فاختر الموت، ولم يحصل لموسى ذلك، وجاء ملك الموت فلطمه، قاله الزركشي في الخادم. الرابعة والعشرون بعد المائتين: وبأنهم أكثر الامم أيامى ومملوكين.

[378]

الخامسة والعشرون بعد المائتين: وبأنهم رحل فيهم من آفاق الناس، رواه ابن أبي حاتم عن عكرمة. السادسة والعشرون بعد المائتين: وبأنه الله أنزل في حقهم (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار، والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) (التوبة 100)، قال صلى الله عليه وسلم: (هذا لامتي، وليس بعد الرضى سخط). السابعة والعشرون بعد المائتين: وبأنهم سمو أهل القبلة ولم يسم بذلك أحد قبلهم. نقله الجزولي في شرح الرسالة. قلت: وتقدم اختصاصهم بالقبلة. الثامنة والعشرون بعد المائتين: وبأنه الله تعالى لا يجمع عليها سيفين منها وسيفا من عدوها. روى أبو داود وأحمد عن عوف بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لن يجمع الله عز وجل على هذه الامة سيفين، سيفا منها وسيفا من عدوها). التاسعة والعشرون بعد المائتين: وبأنه لا يحل في هذه الامة التجريد. الثلاثون بعد المائتين: الامد. الواحدة والثلاثون بعد المائتين: ولا الغل. الثانية والثلاثون بعد المائتين: ولا الحسد ولا الحقد. روي عن ابن مسعود رضي الله عنه والمراد بالتجريد هنا أن لا يتجرد من ثيابه، والامد عند اقامة الحد، بل يضرب قاعداً وعليه ثوبه. الثالثة والثلاثون بعد المائتين: وبأنه تجوز شهادتهم على من سواهم ولا عكس. الرابعة والثلاثون بعد المائتين: وبأن شرعهم في غاية الاعتدال، فان بدء الشرائع كان على التخفيف، ولا يعرف في شرع نوح وصالح وابراهيم تثقيلاً، ثم جاء موسى بالتشديد والاثقال، وجاء عيسى بأثقل من ذلك، وجاءت شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم تنسخ تشديد أهل الكتاب ولا يطلق تسهيل من كان قبلهم وقاله أبو الفرج بن الجوزي. الخامسة والثلاثون بعد المائتين: وبأن من أصحابه صلى الله عليه وسلم من اهتز له العرض عند موته فرحاً بلقائه. السادسة والثلاثون بعد المائتين: وممن حضر جنازته سبعون ألفاً من الملائكة لم يبطأوا الارض قبل موته. روى الامام أحمد والشيخان والنسائي عن جابر، وأبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص

[379]

والبيهقي عن ابن عمر ومعاذ بن رفاعة الزرقي والحسن وسلمة بن أسلم بن حريس، وأبو نعيم عن الاشعث بن قيس بن سعد عن سعيد بن أبي وقاص وابن سعد عن محمود بن لبيد - رضي الله تعالى عنهم - أن جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجراً بعمامة من استبرق، فقال: من هذا العبد الصالح الذي مات ؟ فتحت له أبواب السماء،

واهتز له العرش، وتبع جنازته سبعون ألف ملك، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً حتى إنه ليقطع. شسع نعلهم، فما يرجع ويسقط رداؤه فما يلوى عليه أحد على أحد حتى دخل علي سعد بن معاذ، وما في البيت غير سعد، فوجده قد قبض، قال سلمة بن أسلم وأوماً إلى أن وقف فوقفت ورددت من ورائه وجلس ساعة، وقال الأشعث بن قيس قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته، فلم أخرج قال له سلمة يا رسول الله، ما رأيت في البيت أحداً وقد رأيتك تتخطى، فقال: ما قدرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه، ودخل ملك فلم يجد مجلساً، فارتفعت له. وروى ابن سعد عن أبي سعيد قال: كنت أنا ممن حفر لسعد قبره بالبيع فكان يفوح علينا من المسك، كلما حفرنا قتره من تراب حتى انتهينا إلى اللحد. وروى ابن سعد عن إبراهيم عن محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال: قبض انسان يومئذ من تراب قبر سعد قبضة فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك، وسبقت قبضة معاوية في غزوة تبوك.

[380]

الباب الثالث فيما اختص به نبينا - صلى الله عليه وسلم - عن الانبياء في ذاته في الآخرة - صلى الله عليه وسلم - وفيه مسائل: الأولى: اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض. روى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع). وروى الدارمي والترمذي وحسنه عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأنفض التراب عن رأسي، فأتي قائمة من قوائم العرش فأجد موسى قائماً عندها فلا أدري أنفض التراب عن رأسي، أو كان ممن استثنى الله). قوله: (أنفض التراب) قال الحافظ: يحتمل أن تجوز المعية في الخروج من القبر، أو هي كناية عن الخروج من القبر وساق لذلك مزيد بيان في المسألة التي بعدها. الثانية: وبأنه أول من يفيق من الصعقة روى البخاري من طرق عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ينفخ في الصور فيصعق الناس، فأصعق معهم، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث الله)، وفي لفظ: (من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى وحوسب بصعقة النار). تنبيهان: الأول: استشكل الجزم بكونه صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يفيق مع التردد من خروج موسى قبله، وإقامته قبله. وأجيب بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق في جميع الخلائق أحيائهم وأمواتهم، وهو الفزع كما وقع في سورة النمل (فزع من في السموات ومن في الأرض) (النمل / 87) ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة لما هم فيه وللأحياء موتاً ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون أجمعين، فمن كان مقبوراً انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ومن ليس بمقبور لا يحتاج إلى ذلك. وسيأتي لهذا مزيد بيان في التنبيه الثاني. الثاني: قال سلطان العلماء أبو محمد العز بن عبد السلام، ما وجه هذا التردد مع صحة خبر أنه صلى الله عليه وسلم مر بموسى ليلة أسري بي قائماً يصلي في قبره عند الكتيب الأحمر، وأخبر أيضاً

عن صعقة موسى وما جرى له مع ملك الموت، والكل من رواية ابي هريرة - رضي الله تعالى عنه - واجيب باجوبة. قال: الصحيح منها ما ذهب إليه الامام العلامة الحافظ أبو شامة المقدسي، وقال: انه جواب صحيح أرشد إليه أبو عمرو بن الحاجب قال: ثم وجدت تقريره في الكتاب والسنة عن واحد من العلماء، ان هذه الصعقة المذكورة في الحديث ليست النفخة الواقعة في آخر الدنيا، ولا الثانية التي يعقبها نشور الموتى في قبورهم، فانما هي صعقة كما في الناس يوم القيامة، فيصعق من في السماوات والارض الا من شاء الله، وهي المشار إليها في آية الزمر، وذلك أول من حملها على صفة آخر الدنيا، والدليل على أن في آخر يوم القيامة صعقة قوله تعالى: (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) (الطور 45 /) وهذا ظاهر في يوم تعمهم فيه الصعقة، فأصعق معهم فأكون أول من يفيق، وفي رواية: (فأكون أول من تنشق عنه الارض) قال: وهذا والله أعلم تفسير من الراوي، واللفظ الاول أولى أن يكون محفوظا، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (من يبعث) فظن بعض الرواة أن المراد من ذلك البعث من القبور فقال: أول من تنشق عنه الارض والنبى صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض حقا كما جاء في حديث آخر، لكن هذا الحديث لا يحتمل هذا اللفظ لاجل قوله: (يوم القيامة) ففي البخاري عن ابي سعيد - رضي الله تعالى عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ان الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش)، فهذا نص في أن الناس يصعقون في يوم القيامة، وهو تفسير ما في آخر الزمر كما مضى في بعض ألفاظ الحديث الصحيح، وطرق الحديث واختلاف ألفاظه إذا أمكن الجمع بينها لم يضر بعضها بعضا، وعند ذلك تظهر المناسبة في تردد النبي صلى الله عليه وسلم وأن موسى حوسب بصعقة الطور، لانها من جنس ما أصاب الناس، وقدر الله أن بعض الناس مستثنى منه بقوله: (الا من شاء الله) (الزمر / 68) فجاز أن يكون منهم، ونحوه أجاب ابن القيم. وأنه قال: فان قيل: فما يصعقون؟ بقوله: (فلا أدري أفاق قبلي، أما كان ممن استثنى - عز وجل -)، والذين استثناهم (1) الله - عز وجل - هم مستثنون من صعقة النفخة لا من صعقة يوم القيامة، كما قال الله تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله) (الزمر 68). ثم نفخ فيه أخرى ولم يقع الاستثناء في صعقة الخلائق يوم القيامة، قيل: هذا - والله أعلم - غير محفوظ، وهو وهم من بعض الرواة، والمحفوظ ما تواطأت عليه الروايات الصحيحة من قوله: (لا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور)، فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة، هي صعقة النفخ، وأن موسى داخل فيمن استثنى الله تعالى منها، وهذا لا يلتئم على سياق الحديث قطعاً، فان الافاقه حينئذ * هامش * (1) في > X) اصطفاهم). (*)

هي أفاق البعث فكيف يقول: (لا أدري أفاق (1) قبلي أم جوزي بصعقة الطور؟) فتأمل وهذا بخلاف الصعقة التي يصعقها الناس يوم القيامة، فإذا جاء الله بفصل القضاء بين العباد وتجلي لهم فانهم يصعقون، وأما موسى

صلى الله عليه وسلم فان كان لم يصعق معهم، فيكون قد جوزي بصعقة يوم تجلى ربه للجبل، فجعلت صعقة هذا التجلي عوضا من صعقة الخلائق لتجلي الرب - عز وجل - يوم القيامة الثالثة: وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك. الرابعة: وبأنه يحشر على البراق. الخامسة: وبأنه يؤذن باسمه في الموقف. السادسة: وبأنه يكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة. السابعة: وبأنه يقوم عن يمين العرش صلى الله عليه وسلم. الثامنة: وبأنه أعطي المقام المحمود. روى الترمذي، وابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود، فقال: (هو الشفاعة). والاحاديث والاثار في ذلك كثيرة. وقال مجاهد أيضا: المقام المحمود مجلسه على العرش. - ورواه ابن جرير، وقال: الاول أولى، على ان الثاني ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة الظن - قال ابن عطية: هو كذلك إذا حمل على ما يليق به، وبالغ الواحد في رد هذا القول فقال: هذا قول رذل موحش فطبع ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير، وبسط الكلام على ذلك، وأما النقاش فنقل عن أبي داود صاحب السنن انه قال: من أنكر هذا الحديث فهو متهم. قلت: والنقاش متهم بالوضع، وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي، وعن ابن عباس عند أبي الشيخ، وعن عبد الله بن سلام قال: ان محمدا يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب. قلت: وقال ابن كثير: ومثل هذا لا ينبغي قبوله الا ممن هو معصوم، ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه إليه. وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة، ولم يصح اسناده الى ابن سلام. قال الحافظ:

[383]

فيحتمل أن تكون الاضافة اضافة تشريف، وعلى ذلك يحمل ما جاء عن علي وغيره، والراجح أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة التي وردت في الاحاديث المذكورة في المقام المحمود نوعان: الاول: الشفاعة العامة في فصل القضاء. الثاني: الشفاعة في اخراج المذنبين من النار. وقال الماوردي: اختلف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال، فذكر القولين الشفاعة والاجلاس. والثالث: اعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة. وقال القرطبي: وهذا لا يغير القول الاول، وأثبت غيره. رابعا: هو ما رواه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صغار التابعين، أنه بلغه أن المقام المحمود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع. خامسا: وهو ما اقتضاه حديث حذيفة، وهو ثناؤه على ربه، ولكنه يغير الاول أيضا. قال الامام الرازي: القول الاول أولى، لان سعيه في الشفاعة يفيد اقدم الناس على حمده، فيصير محمودا، وأما ما ذكره من الدعاء فلا يفيد الا الثواب، أما الحمد فلا، فان قيل: لم لا يجوز أن يقال: انه تعالى يحمده على هذا القول؟ فالجواب أن الحمد في اللغة مختص بالثناء المذكور في مقابلة الانعام فقط، فان ورد لفظ (الحمد) في غير هذا المعنى فعلى سبيل المجاز. - قال القرطبي وما حكاه الطبري عن فرقة، منها مجاهد، أنها قالت: المقام المحمود هو أن يجلس الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه وروت في ذلك حديثا وعضد الطبري جواز ذلك بشطط من القول وهو لا يخرج الا على تلطف في المعنى، وفيه بعد. سادسا: وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود يشفع نيكم رابع أربعة: جبريل ثم ابراهيم ثم موسى أو

عيسى ثم نبيكم، لا يشفع وُحد في أكثر مما يشفع فيه. وهذا الحديث لم يصرح برفعه، قد ضعفه البخاري وقال: المشهور قوله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول شافع). قال الحافظ: وعلى تقدير نبوته، فليس في شئ من طرقه التصريح بأنه المقام المحمود مع أنه يغير حديث الشفاعة في المذنبين. وجوازه المحب الطبري. سابعاً: وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك السابق ذكره فقال بعد أو أورده: هذا

[384]

يشعر بأن المقام المحمود غير الشفاعة ثم قال: ويجوز أن تكون الإشارة بقوله: فأقول الى المراجعة في الشفاعة. - قال الحافظ: وهو الذي يتجه، ويمكن رد الاقوال كلها الى الشفاعة العامة، فان اعطاءه لواء الحمد، وثنائه على ربه، وكلامه بين يديه، وجلوسه على كرسيه، وقيامه أقرب من جيريل، كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق. وأما شفاعته صلى الله عليه وسلم في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك. قال الحافظ: واختلف في فاعل الحمد من قوله: (مقاما محمودا)، فالأكثر على أن المراد به أهل الموقف، وقيل: النبي صلى الله عليه وسلم أي أنه يحمده عاقبته ذلك المقام المحمود بتهدده في الليل، والاول أرجح لما ثبت في الصحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - بلفظ (مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم)، ويجوز أن يحمل على أعم من ذلك، أي مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه، وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات، واستحسن هذا أبو حيان وأيده بأنه نكرة، فدل على أنه ليس المراد مقاما مخصوصا. التاسعة: وبأن بيده لواء الحمد. العاشرة: وبأن آدم فمن دونه تحت لوائه. الحادية عشرة: وأنه امام النبيين يومئذ. الثانية عشرة: وقائدهم. الثالثة عشرة: وخطيبهم. الرابعة عشرة: وبأنه أول من يؤذن له في السجود. الخامسة عشرة: وبأنه أول من يرفع رأسه. روى الامام أحمد، والبخاري عن ابن الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يرفع رأسه...) الحديث. السادسة عشرة: وأول من ينظر الى الله تبارك وتعالى. السابعة عشرة: وأول شافع، وأول مشفع كما ثبت في الصحيح. والمراد بهذه الشفاعة - والله تعالى أعلم - الشفاعة في أهل الموقف حين يقرعون إليه بعد الانبياء، فيتقدم صلى الله عليه وسلم فيكون أول شافع، وبين أنه صلى الله عليه وسلم أول مشفع لتحقيق قبول الشفاعة، وأنها غير مردودة. - وقال النووي: معنى أول مشفع: يعني أول من تجاب شفاعته، فقد يشفع اثنان، ويجاب الثاني قبل الاول.

[385]

الثامنة عشرة: وبأنه يسأل في غيره، وكل الناس يسألون في أنفسهم. التاسعة عشرة: وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء. العشرون: وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب. الحادية والعشرون: وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها. الثانية والعشرون: وبالشفاعة في رفع درجات أناس في الجنة، كما جوز النووي اختصاصه بهذه، والتي قبلها، ووردت به أحاديث في التي قبل، وصرح به القاضي وابن دحية. الثالثة والعشرون: وبالشفاعة في اخراج عموم أمته من النار حتى لا يبقى منهم

أحد. ذكره السبكي. الرابعة والعشرون: وبالشفاعة لجماعة من صلحاء المسلمين يتجاوز عنهم في تقصيرهم من الطاعات، ذكره القزويني في (العروة الوثقى). الخامسة والعشرون: وبالشفاعة من الموقف تخفيفا عن يحاسب. السادسة والعشرون: وبالشفاعة فيمن يخلد في النار من الكفار أن يخفف عنه العذاب يوم القيامة. السابعة والعشرون: وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا. روى ابن أبي شيبة، وأبو نعيم بسند صحيح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سألت ربي في اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم، فأعطانيها، قال ابن عبد البر هم الأطفال، لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم). الثامنة والعشرون: وألا يدخل النار واحدا من أهل بيته فأعطاه ذلك. التاسعة والعشرون: وبأنه أول من يجيز على الصراط بأمته. كما في حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عند الشيخين يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجيز من (الرسول بأمته). الثلاثون: وبأن له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا، وليس للأنبياء الا نوران. روى الحكيم الترمذي عن سالم بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رجلان جالسان إذ قال أحدهما: لقد رأيت البارحة كل نبي في الارض، فقال الآخر: هات، قال: رأيت كل نبي معه أربعة مصابيح: مصباح بين يديه، ومصباح من خلفه، ومصباح عن يمينه، ومصباح عن يساره، ومع كل صاحب له مصباح، ثم رأيت رجلا قام أضاءت له الارض، وكل شعرة في رأسه مصباح، ومع كل صاحب له أربعة مصابيح: مصباح من بين يديه، ومصباح من

[386]

خلفه، ومصباح عن يمينه، ومصباح عن يساره، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله. قال كعب: ما هذا الذي تحدث به؟ قال: رؤيا رأيتها البارحة، قال: والذي بعث محمدا بالحق انها لفي كتاب الله - تبارك وتعالى - كما رأيت. الحادية والثلاثون: وبأنه يؤمر أهل الجنة بغض أبصارهم حتى تمر ابنته على الصراط. كما رواه الحاكم، وأبو نعيم عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا كان يوم القيامة) قيل: يا أهل الجمع، غصوا أبصاركم ونكسوا، فان فاطمة بنت محمد تجوز على الصراط الى الجنة، فتمر، وعليها ريبطان خضراوان. الثانية والثلاثون: وبأنه أول من يقرع باب الجنة كما رواه مسلم والطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قلت: وفي حديث أنس عند الطبراني: (أنا أول من يقرع باب الجنة فيقول الخازن: من؟ فأقول: أنا محمد فأقوم فأفتح لك، لم أقم لاحد قبلك ولا أقوم لاحد بعدك). قال القطب الخضيري: وفي هذا التحديد على هذا الدوام خصوصية عظيمة، وهو أن خازن الجنة لا يقوم لاحد غير النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن قيامه إليه صلى الله عليه وسلم جاء اظهارة لمرتبته ولا يقوم في خدمة أحد بعده، بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالمملك عليهم، وقد أقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله حتى مثنى إليه وفتح له الباب، والله سبحانه وتعالى أعلم. الثالثة والثلاثون: وبأنه أول من يدخل الجنة. الرابعة والثلاثون: وبعده أمته. روى أبو نعيم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من يدخل الجنة، وأول من يدخل علي الجنة فاطمة، ومثلها في هذه الامة مثل مريم من بني اسرائيل)، ولا يشكل على ذلك ما رواه أحمد عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لبلال: (بم سبقتني الى الجنة ؟ فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك أمامي..) الحديث رواه الامام أحمد فان ذلك كان في المنام، كما رواه البخاري من حديث جابر مرفوعا (رأيتني دخلت الجنة، فسمعت خشخشة، فقيل: هذا لبال..) الحديث. فعرف أن ذلك وقع في المنام. الخامسة والثلاثون: ومفتاح الجنة بيده صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. رواه الترمذي، والبيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وقائدهم إذا وفدوا، وشافعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يتسوا، ولواء الحمد بيدي ومفتاح الجنة يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم يومئذ

[387]

على ربي يطوف علي ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون). السادسة والثلاثون: وبالكوثر لا الحوض، خلافا لابن سراقه وأبو سعيد النيسابوري، فقد ورد (لك نبي حوض). السابعة والثلاثون: وبأن حوضه صلى الله عليه وسلم أكبر الحياض. روى ابن أبي حاتم، وعثمان بن سعيد الدارمي عن عبادة بن الصامت - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جعل حوضي أعظم الحياض). الثامنة والثلاثون: وأكثرها واردا. التاسعة والثلاثون: وبالوسيلة. وهي أعلى درجة في الجنة. قال الامام عبد الجليل بن عظم: الوسيلة التي اختص بها صلى الله عليه وسلم هي التوسل، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل، ولا يصل الى أحد شئ الا بواسطته، وسيأتي بيان جميع ذلك في باب بعثه وحشره آخر الكتاب. الاربعون: وبأنه سأل ربه (الوسيلة). الحادية والاربعون: وبأن قوائم منبره رواتب في الجنة. روى البيهقي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قوائم منبري رواتب في الجنة). ورواه الحاكم من حديث أبي واقد الليثي. الثانية والاربعون: وبأن منبره على ترعة من ترع الجنة. روى ابن سعد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (منبري هذا على ترعة من ترع الجنة). الثالثة والاربعون: وبأن ما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة. رواه الشيخان بلفظ: (ما بين بيتي ومنبري) من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه. الرابعة والاربعون: وبأنه صلى الله عليه وسلم لا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء. الخامسة والاربعون: وبأنه صلى الله عليه وسلم يشهد لجميع الانبياء بالبلاغ، ويأتي بيان ذلك في حديث الشفاعة. السادسة والاربعون: وبأن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه صلى الله عليه وسلم. رواه الحاكم والبيهقي - رضي الله تعالى عنهما - من حديث عمر مرفوعا.

[388]

قيل: معنى الحديث أن أمته ينسبون إليه يوم القيامة، وأمم سائر الانبياء لا ينسبون إليهم. وقيل: ينتفع يومئذ بالنسبة إليه، ولا ينتفع بسائر الانساب. السابعة والاربعون: وبأن آدم صلى الله عليه وسلم يكنى به في الجنة دون سائر ولده تكريما له، فيقال: يا أبا محمد. الثامنة والاربعون: وبأن وردت أحاديث في أن أهل الفترة يمتحنون به يوم القيامة، فمن أطاع دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، والظن بالبيتة كلهم أن يطيعوه عند الامتحان، لتقر

بهم عينه. التاسعة والاربعون: وبأن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن. الخمسون: وأنه يقال لقارئه: اقرأ وارق، فأخر منزلتك عند آخر آية تقرأها، ولم يرد ذلك في سائر الكتب. الحادية والخمسون: وبأنه لا يقرأ في الجنة الا كتابه. الثانية والخمسون: وبأنه لا يتكلم فيها الا بلسانه. الثالثة والخمسون: وبأنه صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته بنفسه بابلاغهم الرسالة. ذكره القزويني في الخصائص. روي عن قتادة - رضي الله تعالى عنه - قوله تعالى: (يا أيها النبي، انا أرسلناك شاهدا) يعني على أمتك بالبلاغ.

[389]

الباب الرابع فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - في أمته في الآخرة وفيه مسائل: الأول: اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض. روى أبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم دون الأنبياء، وجعلت لي الأرض كلها مسجدا وطهورا، ونصرت بالرعب أمامي شهرا، وأعطيت خواتم سورة البقرة، وكانت من كنوز العرش، وخصصت بها دون الأنبياء، وأعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الانجيل، والحواميم مكان الزبور، وفصلت بالمفصل وأنا سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عني، وعن أمتي ولا فخر بيدي لواء الحمد يوم القيامة، وجميع الأنبياء تحته ولا فخر، والي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر، وبني تفتح الشافعة ولا فخر، وأنا سابق الخلق إلى الجنة ولا فخر، وأنا امامهم وأمتي بالآثر). الثانية: وبأنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء. الثالثة: وبأن لهم سيما في وجوههم من أثر السجود. قال الله سبحانه وتعالى: (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (الفتح / 29). الرابعة: وبأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم. الخامسة: وبأن ذريتهم تسعى بين أيديهم. روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء). وروى مسلم عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان حوضي أبعد من أيلة من عدن، اني لأزود عنه الرجل كما يزود الرجل الأبل الغربية عن حوضه، قيل: يا رسول الله، أتعرفنا؟ قال: نعم، تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء وسيماكم ليست لاحد غيركم). وروى الامام أحمد، والبخاري عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يرفع رأسه فأنظر إلى بين يدي، فأعرف أمتي من بين الامم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن شمالي مثل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله، كيف تعرف أمتك من بين الامم فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: (هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس احد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم بأيمانهم تسعى

[390]

ذريتهم بين أيديهم). وروى الامام أحمد بسند صحيح عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الامم)، قالوا: يا رسول الله، كيف تعرف أمتك؟ قال: (أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر

السجود، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم). السادسة: وبأنهم يكونون في الموقف على كوم عالٍ. السابعة: وبأن لهم نورين كالأنبياء، وليس لغيرهم إلا نور واحد. كما سبق وبأتي في آخر الكتاب. الثامنة: وبأنهم يمرون على الصراط كالبرق الخاطف وكالريح. التاسعة: وبأنهم يشفع محسنهم في مسيئهم. العاشرة: وبأن عذابها معجل في الدنيا، وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصنة. الحادي عشرة: وبأنها تدخل قبورها بذنوبها، وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها. الثانية عشرة: وبأن كل واحد منهم يعطى يهوديا أو نصرانيا فيقال له: يا مسلم، هذا فداؤك من النار. روى أبو يعلى والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان عذاب هذه الامة جعل في دنياها). وروى أيضا عن رجل من الصحابة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (عقوبة هذه الامة السيف). وروى ابن ماجه والبيهقي في البعث عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان هذه الامة مرحومة، عذابها بأيديها، فإذا كان يوم القيامة، دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال له: هذا فداؤك من النار). وروى الطبراني في الاوسط عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمي أمة مرحومة: تدخل قبورها بذنوبها، وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها، تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها). وروى الامام أحمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحاسب أحد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله في قبره).

[391]

قال الحكيم الترمذي: يحاسب المؤمن في القبر ليكون أهون عليه غدا في الموقف، فيمحص في البرزخ، فيخرج من القبر وقد اقتص منه). الثالثة عشرة: وبأن لها ما سعت، وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى، قاله عكرمة - رضي الله تعالى عنه -، ورواه ابن أبي حاتم عنه. الرابعة عشرة: وبأنهم يقضى لهم قبل الخلائق. روى ابن ماجه عن أبي هريرة وحذيفة - رضي الله عنهم - قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نحن الاخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق). الخامسة عشرة: وبأنهم يغفر لهم المقحمت. روى مسلم عن ابن مسعود في حديث المعراج قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا: أعطى الصلوات الخمس. وأعطى خواتيم سورة البقرة. وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمت. السادسة عشرة: وبأنهم أثقل الناس ميزانا. روى الاصبهاني في (ترغيبه) عن ليث - رضي الله تعالى عنه - قال: قال عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم: (أمة محمد صلى الله عليه وسلم أثقل الناس في الميزان، ذلت ألسنتهم لكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا اله الا الله). السابعة عشرة: وبأنهم نزلوا منزلة العدول من الحكام، فيشهدون على الناس أن رسلهم بلغتهم. قال الله سبحانه وتعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (البقرة / 143). وروى الامام أحمد والنسائي والبيهقي عن ابن سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يجئ النبي يوم القيامة، ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك، فيقال لهم: هل

بلغتم ؟ فيقولون: نعم، فيدعى قومهم، فيقال لهم: هل بلغوكم ؟ فيقولون لا فيقال للنبيين: من يشهد لكم أنكم بلغتكم ؟ فيقولون: أمة محمد، فتدعى أمة محمد، فيشهدون أنهم قد بلغوا، فيقال لهم: وما علمكم أنهم قد بلغوا ؟ فيقولون: جاءنا نبينا صلى الله عليه وسلم بكتاب أخبرنا أنهم قد بلغوا فصدقناه، فيقال لهم: صدقتم. فذلك قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (البقرة / 143). قال: عدولا، ورواه البخاري مختصرا.

[392]

الثامنة عشرة: (بأنهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم). روى الطبراني بسند حسن عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - . التاسعة عشرة: ويدخل الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب. العشرون: ومع كل ألف سبعون ألفا، ومع كل واحد سبعون ألفا. قال سلطان العلماء شيخ الاسلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله تعالى - : لم يثبت ذلك لغير النبي صلى الله عليه وسلم. روى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: (عرضت علي الامم، يمر على النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت أن يكون أمتي فقيل لي: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي: انظر، فرأيت سوادا كثيرا قد سد الافق فقيل لي: هؤلاء أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب). وروى الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت الامم بالموسم، فرأيت أمتي قد ملأوا السهل والجبل، وأعجيني كثرتهم وهيبتهم، فقيل لي: رضيت ؟ قلت: نعم قال: ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بلا حساب، فلا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون). وروى ابن أبي شيبة برجال ثقات، والامام أحمد عن عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (الم تنزيل) السجدة، فأطال السجود ثم رفع، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أطلت السجود، قال: سجدت شكرا لربي فيما أعطاني في أمتي، سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أمتك أكثر وأطيب، فاستكثرتم حتى قال مرتين أو ثلاثا، فقال عمر: يا رسول الله، قد استوعبت أمتك. ولفظ أحمد فقال عمر: هلا استزدته ؟ فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفا، قال عمر: فهلا استزدته قال: قد استزدته فأعطاني هكذا، وفرج عبد الرحمن بن أبي بكر بين يديه.. الحديث. وروى الشيخان عن سهل بن سعد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف متماسكين، أخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر). وروى الامام أحمد عن ثوبان - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

[393]

يقول: (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفا). وروى الترمذي وحسنه، وأبو يعلى عن أبي أمامة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله -

عز وجل - يدخل من أمتي يوم القيامة سبعين ألفا بغير حساب، مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي). روى الامام أحمد وابن حبان بلفظ (ان الله - عز وجل - وعدني أن يدخل من أمتي يوم القيامة سبعين ألفا بغير حساب فقال يزيد بن الاخنس السلمى: والله ما أولئك في أمتك الا كالذباب الاذهب في الذبان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان ربي وعدني سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا، مع كل ألف سبعين ألفا - مرتين، وزادني ثلاث حثيات). وروى الطبراني نحوه عن عمرو بن حزم الانصاري - رضي الله تعالى عنه - وفيه مع كل واحد من السبعين ألفا سبعون ألفا. وروى الطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عامر بن عمير - رضي الله تعالى عنه - قال: لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثا لا يخرج الا الى صلاة مكتوبة) الحديث وفيه: فأعطاني ربي سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، مع كل واحد من السبعين الالف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فقلت: ان امتي لا تبلغ هذا أو تكمل هذا فقال: أكملهم لك من الاعراب. وروى أبو يعلى مرسلا عن سعيد بن عامر اللخمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يحيئ فقراء المسلمين، يوم القيامة يزفون كزف الحمام فيقال لهم: قفوا للحساب فيقولون: والله ما تركنا شيئا فتحاسبونا عليه، فيقول الله تعالى: صدق عبادي، أدخلوهم الجنة بغير حساب. روى عمر بن شبة في أخبار المدينة، عن كعب - رحمه الله تعالى - قال: (وجد مكتوبا في الكتاب أن مقبرة بالمدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفا ليس عليهم حساب). وروى الطيالسي والامام أحمد وأبو يعلى عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، وقلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزده، فزادني مع كل واحد سبعين ألفا). وروى أبو يعلى برجال ثقات عن أنس - رضي الله تعالى عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا)، قالوا: زدنا يا رسول الله، قال: (لكل رجل سبعون ألفا)، قالوا: زدنا يا رسول الله وكان على كتيب فحنا بيده فقالوا: زدنا يا رسول الله، قال: (هذا) وحننا بيده.

[394]

قالوا: يا نبي الله، أبعده الله من دخل النار بعد هذا. روى الطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عامر بن عمير - رضي الله تعالى عنه - قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا الى صلاة مكتوبة الحديث. وفيه: (فأعطاني ربي سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب مع كل واحد من السبعين سبعون ألفا، فقلت: ان امتي لا تبلغ هذا، قال: أكملهم من الاعراب). الحادية والعشرون: وبأن أطفالهم كلهم في الجنة وليس لسائر الامم. في أحد الاحتمالين للسبكي. قلت: ورجح النووي في شرح مسلم أنهم في الجنة (1). الثانية والعشرون: وبأن أهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة منها ثمانون، وسائر الامم أربعون. روى مسدد وابن أبي شيبه والامام أحمد والطبراني برجال ثقات، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كيف أنتم وربيع أهل الجنة لكم ربعها ولسائر الناس ثلاثة أرباعها؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فكيف أنتم وثلاثها؟ قالوا: فذاك أكثر، فقال: كيف أنتم

والشطر ؟ قالوا: فذاك كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف، أنتم منها ثمانون صفا) ورواه البخاري مختصرا. الثالثة والعشرون: وبأن الله - تبارك وتعالى - يتجلى لهم فيرونه ويسجدون له باجماع أهل السنة، كما في أحاديث الشفاعة. وفي الامم السالفة احتمالا لسيدي الشيخ عبد الله بن أبي حمزة. الرابعة والعشرون: وبأن كل أمة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة، فانها كلها في الجنة، رواه القاضي أبو الحسين بن المهدي بالله في فوائده من حديث ابن عمر مرفوعا. الخامسة والعشرون: وبأن ولد الزنا منهم لا يدخل الجنة الى خمسة آباء، ومن غيرهم الى سبعين. كما في مصنف عبد الرزاق عن الربيعي أنه قرأه في بعض الكتب. السادسة والعشرون: وبأنهم يؤذن لهم في المحشر في السجود دون سائر الامم. روى ابن ماجه بسند فيه ضعف عن أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لامة محمد في السجود، فيسجدون طويلا) ثم يقال: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدوكم فداءكم من النار). * هامش * (1) سقط في (ح) * (X).

[395]

الباب الخامس فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - عن أمته من الواجبات والحكمة من اختصاصه بها زيادة الزلفى والدرجات فلن يتقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل أداء ما افترض عليهم، كما في الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال العلماء: خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن خلقه بواجبات عليه، لعلمه بأنه أقوم بها منهم، وأصبر عليها منهم. وقيل: لجعل أجره بها أعظم من أجرهم، وقربه بها أزيد من قربهم. وأما ما أباحه له مما حرمه عليهم، فليظهر بذلك كرامته، وبين اختصاصه ومنزلته. وقيل: لعلمه بأن ما خصه به من الاباحة لا يلهيه عن طاعة، وان الهاهم، ولا يعجزه عن القيام بحقه وان أعجزهم، ليعلموا أنه على طاعة الله أقدر، وعلى حقه أقوم. وفيه نوعان: الاول: فيما يتعلق بالاحكام غير النكاح. وفيه مسائل: الاولى: اختص صلى الله عليه وسلم بوجود الوضوء لكل صلاة، وان لم يحدث ثم نسخ. روى أبو داود والبيهقي في سننهما، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما عن عبد الله بن حنظلة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر، فلما شق عليه ذلك أمر بالسواك عند كل صلاة، ووضع عنه الوضوء الا من حدث. اسناده جيد وفيه اختلاف لا يضر. الثانية: وبالسواك في الاصح للحديث السابق، وهل كان الواجب عليه في العمر مرة أو عند كل صلاة مفروضة، أو مطلقا أو في الاحوال التي يتأكد فيها استحبابه في حق الامة، أو ما هو أعم من ذلك ؟ وحكى بعضهم أنه كان واجبا عليه في الوقت المتأكد في حقنا، وقيل: لكل صلاة. قلت: ويشهد له حديث عبد الله بن حنظلة السابق في الاولى. وقيل: عند تغير الفم. وقيل: عند نزول الوحي، قاله النووي في (التنقيح شرح الوسيط). الثالثة: وبوجوب صلاة الضحى على الصحيح وقال البلقيني: لم تكن الضحى واجبة

[396]

عليه، جزموا به. ففي صحيح مسلم، عن عبد الله بن شقيق - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت لعائشة - رضي الله تعالى عنها -: أكان للنبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى؟ قالت لا إلا أن يجيء من مغيبه. وذكر أحاديث كثيرة في ذلك. وقال في الخادم: أخرج البخاري عن ابن أبي ليلى يقول: (ما حدثنا أحد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيته يوم فتح مكة أم هانئ، فانها قالت: ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات، فلم أر صلاة قط أخف منها، غير أنه يتم الركوع والسجود) ثم قال: وإذا قلنا فهل كان الواجب عليه أقل الضحى، أو أكثرها أو أدنى كمالها، لم يتعرضوا له نعم. روى الامام أحمد والطبراني عن ابن عباس مرفوعا: (ثلاث علي فريضة وهن لكم تطوع، الوتر، وركعتا الفجر، وركعتا الضحى). الرابعة: والوتر على الصحيح. وقال البلقيني: لم يكن الوتر واجبا عليه، خلافا لما صحوه. فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يوتر على بعيره، وبه احتج الشافعي - رضي الله تعالى عنه - على عدم وجوب الوتر على الامة، فيكون مذهب الشافعي أنه ليس بواجب عليه مطلقا، ولا دليل لمن قال: كان واجبا عليه في الحضر دون السفر. وفي الخادم، من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الوتر على الراحلة، وبذلك صرح النووي في باب التطوع من شرح مسلم. قال في الخادم: وإذا قلنا بالوجوب، فهل كان الواجب عليه أقل الوتر أم أكثر أم أدنى؟ لم يتعرضوا له أيضا، والظاهر أن مرادهم الجنس. الخامسة: وصلاة الليل. السادسة: وركعتا الفجر. السابعة: والاضحية. روى الطبراني والبيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث هن علي فرائض، وهن لكم سنة: الوتر، والسواك، وقيام الليل). وروى الامام أحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع: النحر، والوتر، وركعتا الفجر).

[397]

ورواه الامام أحمد والبخاري من وجه آخر عنه. وروى الامام أحمد والطبراني عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث علي فرائض وهن لكم تطوع: الوتر، وركعتا الفجر، وركعتا الضحى). وروى الامام أحمد وعبد بن حميد عنه: (أمرت بركعتي الضحى ولم تؤمروا بها، وأمرت بالاضحية ولم تكتب عليكم). تنبيه: الاصح عند أئمتنا وجوب الثالثة والرابعة، والخامسة (والسابعة) (1)، ولم يذكروا (السادسة) (2) مع أن أدلة الجميع ضعيفة لا تثبت الخصائص بمثلها. حكى الشيخ أبو حامد أن للشافعي (رضي الله عنه) نصا على نسخ وجوب قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم قال النووي: وهذا هو الاصح أو الصحيح، ففي الصحيح ما يدل عليه، ورجحه البلقيني. ولهذا صح جمع من المتأخرين عدم وجوب ذلك، ووردت أحاديث آخر تنفي الوجوب، لكنها أيضا ضعيفة وصرف قوله تبارك وتعالى (فصل لربك وانحر) (الكوثر / 2). أمران: الاول: ان غالب الأئمة ذهبوا الى أنه ليس المراد بها: انحر الاضحية، كما هو مقرر في كتب التفسير. الثاني: على تقدير القول بأن الصلاة: يوم العيد، والنحر: الاضحية، فلفظ الامر ينصرف من الوجوب الى الندب بالقرينة ومن القرينة ذكر الاضحية مع الصلاة، ولم يقل بوجوب صلاة العيد على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على غيره، على المذهب الصحيح.

بل ذلك مسنون له ولامته، فكذلك الاضحية. قلت: يؤخذ من حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أن الواجب عليه صلى الله عليه وسلم في صلاة الضحى أقلها لا أكثرها. قال في (العزr): قيامه في الوتر كذلك. الثامنة: وقيل وبصلاة أربع عند الزوال. رواه البيهقي عن سعيد بن المسيب وسنده ضعيف. التاسعة: قيل وبوجوب الوضوء عليه كلما أحدث، فلا يكلم أحدا، ولا يرد سلاما حتى يتوضأ، ثم نسخ. * هامش * (1) في د (السادسة). (2) في د السابعة. (*)

[398]

العاشرة: وبوجوب المشاورة على الاصح، وقيدها الامام - رضي الله تعالى عنه - بمشاورة ذوي الاحلام، وهم ذوو العقول. وقال صاحب التعليقة: خص صلى الله عليه وسلم بوجوب المشاورة في الامر مع أهله وأصحابه. قال الله - سبحانه وتعالى -: (وشاورهم في الامر) (آل عمران / 159). والاطهر أن الامر هنا للوجوب. روى ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما نزلت (وشاورهم في الامر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما ان الله ورسوله لغنيان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لامتي)، وتقدمت في ذلك أحاديث في باب مشاورته صلى الله عليه وسلم من أبواب صفاته المعنوية. قال الماوردي: اختلف العلماء فيما يشاور فيه، فقال قوم: في الحروب ومكابدة العدو خاصة. وقال آخرون: في أمور الدنيا والدين. وقال آخرون: في أمور الدين تنبيها لهم على علل الاحكام وطريق الاجتهاد. قلت: ويؤيد الاول ما رواه الطبراني بسند جيد عن ابن عمر قال: كتب أبو بكر الصديق الى عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاور في الحرب، فعليك به. تنبيه: وجوب المشاورة عليه هو الاصح عند الشيخين، لكن نص الشافعي على عدم وجوبها، حكاه البيهقي في المعرفة عند استئذان البكر. الحادية عشرة: قيل: وبالاستعاذة عند القراءة. الثانية عشرة: وبوجوب مصابرة العدو، وان كثر عددهم، والامة انما يلزمهم إذا لم يروا عدد الكفار على الضعف، قال القاضي جلال الدين البلقيني: ولم يذكر أئمتنا لهذه المسألة دليلا، ولا يقال: قد صح عنه صلى الله عليه وسلم مصابرة العدو في غير موضع، وصاب يوم أحد بعد أن أفرد في اثني عشر رجلا كما في الصحيح، وصابر يوم حنين بعد أن أفرد في عشرة كما قاله العباس عمه في شعره، وتقدم إليهم وقال: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب. لان هذه الوقائع لا تدل على الوجوب وانما تدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم. وقال الماوردي: قد يقال من الدليل على ذلك: ان فرار الانسان وتوليه عند الزحف من خوف القتل. وذلك غير جائز على الانبياء من جهة أنهم معصومون وبأنهم في أعلى مكان، فيعلمون أنه لا يتعجل شئ عن وقته، ولا يتأخر شئ عن وقته بخلاف غيرهم من المكلفين،

[399]

فليس لهم مثل هذا الايمان، ولا مثل هذا اليقين. قال القاضي جلال الدين البلقيني: وهذا الذي قاله حسن متجه، وقال القاضي أبو الطيب في تعليقه: انما كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم لشئيين: أحدهما: ان الله تعالى ضمن له النصر والظفر، وقال له: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) (الحشر 94). والثاني: انه لو لم يكن ينكره، لكان يوهم أن ذلك

جائز، وأن أمره بتركه منسوخ. وقال غيره: الدليل على ذلك أن الله تعالى وعده بالعصمة، فقال تعالى: (والله يعصمك من الناس) (المائدة / 67)، فلم يكونوا يصلوا إليه بسوء، ولو وصلوا إليه قلوباً أو كثروا (لم يمسوه بشئ) قال: وجه الدلالة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (لا ينبغي لنبى إذا لبس لامته أن ينزعها حتى يقاتل عدوه) وفي رواية: (حتى يتأخر عدوه). فإذا كان لبس اللامة التي هي مظنة الوقاية موجبة له صلى الله عليه وسلم على ملاقاته العدو ومقاتلته ومناجزته، فكيف عند مشاهدة العدو، وانتظام الشمل به صلى الله عليه وسلم، فإنه لو ولى لم ينتظم لهم شمل، فإذا ثبت انتظم شملهم بوجوده صلى الله عليه وسلم كما أنشق يوم حنين، فإن غالب الصحابة ولو مدبرين عن ملاقاته العدو، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من أصحابه فتقدم في وجه العدو، حتى نصره الله تعالى، وتراجع إليه أصحابه قال: ثم رأيت الازاعي نقل عن البيهقي الاشارة الى ما قلناه. تنبيه: قال الجلال البلقيني والخضيرى: أطلق الاصحاب مصابرة العدو في حقه صلى الله عليه وسلم ولم يبينوا هل ذلك مع الجيش أو وحده؟ بحيث لو رأى الجيش ولى ولم يكن معه أحد من الصحابة هل يجب عليه الثبات لهم؟ زاد الخضيرى: لكن عموم كلامهم يقتضيه، وهو ظاهر ما تقدم عن الماوردي. الثالثة عشرة: وبأنه صلى الله عليه وسلم إذا بارز رجلاً في الحرب لم ينفك عنه قبل قتله لما تقدم. الرابعة عشرة: وبوجوب الانكار (المنكر). الخامسة عشرة: وتغيير منكر رآه. السادسة عشرة: وأنه لا يسقط للخوف. السابعة عشرة: ولا إذا كان المرتكب يزيد فيما هو فيه عناداً. الثامنة عشرة: وبوجوب اظهار الانكار كما في (الذخائر). قال القاضي أبو الطيب: وإنما كان ذلك من الخصائص لشيئين. أحدهما: ان الله تعالى ضمن له النصره والظفر، وقال له: (اصدع بما تؤمر) (الحجر / 94).

[400]

والثاني: انه لو لم ينكر، لكان يوهم أن ذلك جائز، وان أمره بتركه منسوخ، بخلاف الامة يسقط عنهم للخوف، وإذا كان المرتكب يزداد اغراء لم يجب كما قاله الامام الغزالي في الاحياء. التاسعة عشرة: وبوجوب الوفاء بوعد كضمان غيره، كما ذكره ابن الجوزي والاسماعيلي من أئمتنا والمهلب بن أبي صفرة فان قيل: إذا كان وفاؤه بالوعد واجباً، صار بمنزلة ما لو خلف الميت وفاء، فكيف كان يمتنع من الصلاة على المدين؟ فالجواب: أن من حديث جابر وغيره ما يبين أن الامتناع كان في أول الاسلام، وفي المال قلة، فلما فتح الله الفتوح قال صلى الله عليه وسلم: (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم). العشرون: وبوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسراً على الصحيح. روى الشيخان عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل الذي عليه دين فيسأل: (هل ترك لدينه قضاء؟) فان حدث أنه ترك وفاء صلى الله عليه وسلم، والاقال: (صلوا على صاحبكم). فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: (أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه، ومن ترك ما لا فهو لورثته). تنبيه: ظاهر كلام الرافعي والنووي وجوب الوفاء عليه صلى الله عليه وسلم سواء كان قادراً على الوفاء أو لم يكن قادراً، ويشمل ذلك قبل زمن الفتوح وضيق الحال، وليس الامر كذلك، وإنما وجب عليه الوفاء عند قدرته عليه بسبب الفتوحات واتساع المال، كما صرح به الامام، فتكون

الخصوصية بالنسبة الى أواخر الحال. فائدة: هل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من ماله أو من مال المصالح الذي كان خاصا به ؟ رجح النووي في شرح مسلم الثاني. الحادية والعشرون: قيل وبوجوب قول: لبيك، ان العيش عيش الآخرة إذا رأى ما يعجبه. واستدل له بما رواه الشافعي عن مجاهد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من التلبية، حتى إذا كان ذات يوم رأى الناس ينصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه، فزاد فيها: لبيك، ان العيش عيش الآخرة. وروى الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس نحوه. ولما رواه البخاري في قصة الخندق قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا عيش الا عيش الآخرة). وليس

[401]

في هذا الذي ذكر ما يدل على الوجوب، فان القائل بالوجوب يحتاج الى التزام صدور ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم في كل حالة رأى فيها ما يعجبه، ولم ينقل ذلك. وقد تحقق له صلى الله عليه وسلم أحوال رأى فيها ما يعجبه وبسره مثل يوم بدر، ويوم فتح مكة وغيرهما. ولم ينقل ذلك، ولو كان واجبا عليه لقاله. فان قيل: يحتمل أنه قاله: ولم ينقل، أو قاله سرا. فالجواب: أن غالب أحواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم متضمنة للسرور، ولا يخفى مثل ذلك على أصحابه وملازميه. تنبيه: المراد بالاعجاب المذكور أنفا، الاعجاب الآخروي، يعني أنه أعجبه ما هو فيه كثرة الداخلين في دين الله تعالى أفواجا، وظهور دين الاسلام على الدين كله، وانتصار دين الله تعالى. الثانية والعشرون: وبوجوب أن يودي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها. ذكره النووي والماوردي والعراقي شارح المذهب، وفي كلام الامام ما يرشد إليه، ولم يتعرض له الشيخان. ووجهه ظاهر، فان الخلل الحاصل في الصلاة من تلاعب الشيطان، وهو معصوم منه صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره، وينبغي أن يتحقق بذلك سائر عبادته صلى الله عليه وسلم. الثالثة والعشرون: وبوجوب اتمام كل تطوع شرع فيه. وضعفه البلقيني، فقد روى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم: يا عائشة، هل عندكم شئ؟ قالت: ما عندنا شئ. قال: فاني صائم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهديت لنا هدية، أو جاء لنا زود قالت: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله: أهديت لنا هدية أو جاءنا زود وقد خبات لك شيئا قال: ما هو؟ قلت: حيس، قال: هاتيه، فجئت به فأكل ثم قال: قد كنت أصبحت صائما). فهذا الحديث صريح الدلالة على عدم وجوب ذلك عليه، ولزومه كما في حقنا. الرابعة والعشرون: وبوجوب الدفع بالتي هي أحسن، لانه مأمور بذلك، ذكره ابن القاص، وأقره ابن الملقن، ولم يتعرض لهذا الشيخان. قال الله تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن) (فصلت / 34) والامر في الآية للوجوب، ويحتمل النذب فان قلنا بالوجوب، فهو بالنسبة الى هذه الأمة بحكم باق مستمر، وأما بالنسبة الى الكفار من موادعتهم وترك التعرض لهم فممنسوخ بأية القتال، كما ذكره غير واحد من أئمة التفسير. الخامسة والعشرون: وبتكليف ما كلفه الناس بأجمعهم من العلم ذكره ابن القاص، ونقله عنه البيهقي وابن الملقن، وعبارة أبو سعيد في (الشرف)، وكلف من العمل بما كلف الناس به أجمعون وبين الامرين فرق.

السادسة والعشرون: وبوجوب الاستغفار له والتوبة في اليوم مائة مرة إذا غان على قلبه. ذكره ابن القاص، ولم يذكره الشيخان، وقد جزم به البيهقي وأبو سعيد في الشرف ويستغفر كل يوم سبعين مرة. وعبارة رزين: (وبما وجب عليه أن يستغفر في كل يوم سبعين مرة). روى البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة). وللترمذي عنه بلفظ: (اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة). وروى مسلم عن الاعز المرني - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انه يغان على قلبي، واني لاستغفر الله مائة مرة). وقد تقدم الكلام على ذلك في باب استغفاره وتوبته صلى الله عليه وسلم، من صفاته المعنوية. والله أعلم. تنبيه: خوف المقربين خوف اجلا واعظام. قال الشيخ شهاب الدين السهروردي لا يعتقد أن الغني حالة يفقر حاله نقص، بل هو كما أو تنمة كمال، ثم مثل ذلك يحقن العين أي يسيل لدفع القذى عن العين مثلا، فانه يمنع العين من الرؤية. فهذا من هذه الحثية نقص، وفي الحقيقة كمال هذا محصل كما كلامه بعبارة طويلة. قال: فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغيرة من أنفاس الاغيار. فدعت الحاجة الى الستر على صدقة بصيرته صيانة لها، ووقاية عن ذلك. السابعة والعشرون: وبوجوب كونه مطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام. ذكرها ابن القاص والبيهقي وابن سعد، ولم يذكرها الشيخان قال الخصري: ولا أعلم دليلاً صريحاً على وجوب ذلك. انتهى. الثامنة والعشرون: وبوجوب الاحكام الشرعية حين كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي، فلا تسقط عنه صلاة ولا غيرها. ذكرها ابن القاص وتبعه البيهقي والنووي. وحديث عائشة وصفوان بن يعلى عن ابيه وابن سعيد - رضي الله تعالى عنهم - في شأن الوحي في الصحيحين صريح في أنه صلى الله عليه وسلم كان ينتقل من حاله المعروف الى حالة تستلزم الاستغراق والغيبة عن الحالة الدنيوية حتى ينتهي الوحي، ويفارقه الملك.

وقال شيخ الاسلام البلقيني: وهي حالة يؤخذ فيها عن حال الدنيا من غير موت، فهو مقام برزخي يحصل له عند تلقي الوحي، فلما كان البرزخ العام، ينكشف فيه للميت كثير من الاحوال، خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ببرزخ في الحياة، يلقي الله تعالى فيه وحيه المشتمل على كثير من الاسرار. وقد يقع لكثير من الصلحاء عند الغيبة بالنوم، أو غيره اطلاق على كثير من الاسرار، وذلك مستمد من المقام النبوي، ويشهد لذلك (رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة). التاسعة والعشرون: وبوجوب الركعتين عليه بعد العصر قاله رزين. الثلاثون: وبأن جميع نوافله صلى الله عليه وسلم كانت فرضاً، لان النفل انما هو للجبر، ولا نقص في صلاته حتى يجبر. قاله رزين. قلت: وهذا الذي قاله رزين ليس بشئ، ولا يلزم من عدم وقوع نقص في صلواته الخمس أن يكون ما عداها من الصلوات فرضاً، بل ذلك نافلة ليس الا. ويدل لذلك ما رواه الامام أحمد وابن جرير والطبراني عن أبي أمامة (رضي الله عنه) في قوله - تبارك وتعالى -: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) (الاسراء / 79)، قال: كانت للنبي صلى الله عليه

وسلم نافلة، لكم فضيلة. وفي لفظ: انما كانت النافلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة. وروى الطيالسي والطبراني بسند جيد عنه انه قال: (إذا توضع الرجل المسلم فأحسن الوضوء، فإن قعد فعد مغفورا له، وإن قام يصلي كانت له فضيلة، قيل: له نافلة؟ فقال: انما النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون نافلة وهو يسعى في الخطايا والذنوب؟ ولكن فضيلة). وروى ابن جرير وابن المنذر في تفسيريهما، والبيهقي في (الدلائل) عن مجاهد (رضي الله عنه) في الآية قال: لم تكن النافلة لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، من أجل أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل مع المكتوب، فهو له نافلة سوى المكتوب، من أجل أنه لا يعمل ذلك من كفارة الذنوب فهي نوافل له وزيادة، والناس يعملون ما سوى المكتوب في كفارة ذنوبهم، فليس للناس نوافل، انما هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة. وروى ابن أبي حاتم عن قتادة نحوه. وروى ابن المنذر وغيره عن الحسن قال: ليس لاحد نافلة الا للنبي خاصة. ولان فرائضه كانت للزيادة وأما غيره، فلا يخلو عن نقص، فنوافله تكمل فرائضه.

[404]

وروى أيضا عن الضحاك نحوه فتبين بهذه الاثار أن صلوات النبي صلى الله عليه وسلم ليست كلها فرضا بل فيها الفرض والنفل. الحادية والثلاثون: وبصلاة خمسين صلاة كل يوم وليلة على وفق ما كان ليلة الاسراء، وأورد الاحاديث في صلواته عن الخمس فبلغت مائة ركعة. قلت: كذا أورد هذه من قسم الواجبات رزين يقول: ان الذي خفف ليلة الاسراء انما كان عن الامة فقط، فيرد ما رواه البخاري في صحيحه من طريق شريك عن أنس (رضي الله عنه) من حديث المعراج وفيه: ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى فقال: يا محمد، ماذا عهد اليك ربك؟ قال: (خمسين صلاة كل يوم)، قال: ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع الى ربك فيخفف عنك ربك وعنهم وفيه فقال: (يا رب، خفف) فوضع عنه عشرا... الى آخره. وروى النسائي وابن أبي حاتم من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس (رضي الله عنه) فذكر حديث المعراج وفيه: (ثم مررت على موسى فقال: كم فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: انك لن تستطيع أن تقوم أنت ولا أمتك، فاسأل ربك التخفيف، فرجعت فأتيت سدرة المنتهى، فخررت ساجدا فقلت: يا رب فرضت علي وعلى أمتي خمسين صلاة، فلن أستطيع أن أقوم بها أنا ولا أمتي قال: قد وضعت عنكم عشرا) الى آخره. روى ابن مردويه من طريق كثير بن حبيش عن أنس نحوه. فذكر الحديث وفيه (فرجعت حتى أمر على موسى فقال: كم فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: فارجع الى ربك فاسأله، أن يخفف عنك وعن أمتك، فرجعت فوضع عني عشرا). فتبين بما ذكر أن التخفيف وقع عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أمته. قال الحافظ: في الكلام على قوله تبارك وتعالى ليلة الاسراء هن خمس وهن خمسون، استدل به على عدم وجوب ما زاد على الخمس كالوتر، وعلى دخول النسخ في الانشاءات ولو كانت مؤكدة خلافا لقوم فيما أكدوا على جواز النسخ، قبل الفعل. قال ابن بطال وغيره: ألا ترى أنه عز وجل نسخ الخمسين بالخمس قبل أن تصلى، ثم تفضل عليهم بأن أكمل لهم الثواب. وتعقبه ابن المنير فقال: هذا ذكره طوائف من الاصوليين، والشراح وهو مشكل على من أثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة وان منعه المعتزلة،

لكونهم اتفقوا جميعا على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ وحديث الاسراء وقع فيه النسخ قبل البلاغ، فهو مشكل عليهم جميعا. قال هذه نكتة مبتكرة قلت: ان أراد قبل البلاغ لكل أحد فممنوع، وان أراد الى الامة فمسلم، لكن قد يقال: ليس هذا بالنسبة إليهم نسخا، لكن هو نسخ بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف

[405]

بذلك قطعاً ثم نسخ بعد أن بلغه، وقبل أن يفعل، فالمسألة صحيحة التصوير في حقه صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الحافظ، فانظر الى قوله: انه كلف بذلك قطعاً، ثم نسخ بعد أن بلغه. الثانية والثلاثون: وبوجوب ايقاظ نائم مر عليه وقت الصلاة، وهو امتثال، قال تعالى: (ادع الى سبيل ربك) (النحل / 125). قلت: الخصائص لا تثبت الا بدليل صحيح، ولا دلالة فيما ذكر. الثالثة والثلاثون: وبوجوب العقيقة. الرابعة والثلاثون: وبوجوب الاثابة على الهدية. الخامسة والثلاثون: وبوجوب الاغلاظ على الكفار قال الله سبحانه وتعالى: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) (التحريم / 9). السادسة والثلاثون: وبوجوب تحريض المؤمنين على القتال. السابعة والثلاثون: وبوجوب التوكل على الله. قال الله سبحانه وتعالى: (وتوكل على الله) (الاحزاب / 3). الثامنة والثلاثون: وبوجوب الصبر على ما يكره. التاسعة والثلاثون: وبوجوب صبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. الاربعون: وبوجوب الرفق وترك الغلظة. الحادية والاربعون: وبوجوب ابلاغ كل ما أنزل إليه - قال الله - تبارك وتعالى -: (يا أيها الرسول، بلغ ما أنزل اليك من ربك) (المائدة / 67). قلت: وفي هذه الخصائص نظر، إذ الانبياء كلهم كذلك. الثانية والاربعون: وبوجوب خطاب الناس بما يعقلون. الثالثة والاربعون: وبوجوب الدعاء لمن أدى صدقة ماله. الرابعة والاربعون: وبوجوب كل ما يتقرب به. الخامسة والاربعون: وبوجوب الاستثناء إذا وعد أو علق أمراً على غدا. قال الله تعالى: (لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) (الكهف / 33، 34). السادسة والاربعون: وبوجوب مبرة عيال من مات موسراً. السابعة والاربعون: وبوجوب أداء الجنايات عمن لزمته. وهو معسر. الثامنة والاربعون: وكذا الكفارات ذكر السبعة عشر رزبن ونقله الشيخ عنه في الصغرى، ولم يتعرض لذلك في الكبرى.

[406]

التاسعة والاربعون: وبأن الصلاة على الجنابة، في حقه صلى الله عليه وسلم فرض عين كما يؤخذ من قول بعض الحنفية أن في عهده لا يسقط فرض الجنابة الا بصلاته. الخمسون: وبوجوب حفظ أقوال المسلمين. قاله أبو سعيد النيسابوري في (الشرف). النوع الثاني من الواجبات فيما يتعلق بالنكاح وفيه مسألة واحدة: خص صلى الله عليه وسلم بتخيير بعض نسائه في فراقه واختياره على الصحيح، قال الله - سبحانه وتعالى -: (يا أيها النبي قل لازواجك: ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً) (الاحزاب / 28) الآية، والامر في ذلك للزوج، ولا يجب ذلك على غيره. وسبب نزول هذه الآية قد اختلف فيه، فقيل: ان أزواجه سألته النفقة وطلبن منه ما لا يقدر عليه صلى الله عليه وسلم، كما في حديث مسلم من حديث جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: دخل أبو بكر وعمر -

رضي الله تعالى عنهما - على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله نساؤه يسألنه وهو ساكت فقال عمر - رضي الله تعالى عنه - : لا كلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقممت إليها فوجأت عنقها، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: هن حولي كما ترى يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة ليضربها كلاهما يقولان: تسألان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده؟ وأنزل الله الخيار فبدأ بعائشة فقال: اني ذاك لك أمرا، فأجب أن لا تعجلي منه حتى تستأمري أبويك، قالت: ما هو؟ فتلا عليها: (يا أيها النبي قل لأزواجك: ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) (الاحزاب / 28) الآية، قالت عائشة: أفيك استأمر أبوي بل أختار الله ورسوله. ولا مخالفة بين هذا الحديث وما في صحيح البخاري عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه سأل عمر بن الخطاب عن قصة المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة مؤاخذته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون ليلة، دخل على عائشة فبدأ بها فقالت عائشة: يا رسول الله، انك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علي شهرا، وانما أصبحت من تسع وعشرين، أعدّها عدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشهر تسع وعشرون، وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين، قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها - : ثم نزلت بعد آية التخيير). الحديث. لانه يمكن الجمع، كما قال الحافظ: بأن تكون القصتان جميعا سبب الاعتزال، والاعتزال سبب التخيير. فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة، وهو مفهوم من سياق الحديث.

[407]

القول الثاني: كان لسبب قصة العسل الذي شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت زينب بنت جحش ومواطأة عائشة وحفصة أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نجد منك ريح مغاير فحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه، فأنزل الله تعالى: (يا أيها النبي، لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك) (التحريم / 1) الى قوله: (ان تتوبا الى الله) (التحريم / 4) هو مخرج في الصحيحين عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والمغاير بالعين المعجمة والفاء حلو المذاق. فروع: الفرع الاول: قال أئمتنا: لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه اخترته غير العامرية، فروى ابن سعد عن ابن أبي عون عن عمران بن مناح قال: لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، بدأ بعائشة فاخترته جميعا غير العامرية اختارت قومها فكانت بعد تقول: انني الشقية، وسيأتي بيان ذلك في باب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم فلما اخترته حرم الله التزوج عليهن مكافأة لهن على حسن صنيعهن، ونزل قوله تعالى: (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج) (الاحزاب / 52) الآية. ثم نسخ حكم ذلك بقوله: (أنا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) (الاحزاب / 50)، فتكون المنة له صلى الله عليه وسلم بترك التزوج عليهن. وقد قالت عائشة: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله تعالى له أن يتزوج من النساء ما شاء الا ذات محرم لقوله تعالى: (ترجي من تشاء منهن)

(الاحزاب / 51). الآية. رواه الامامان الشافعي وأحمد وابن سعد، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي وقال: كأنها معنى اللاتي خطرن عليه في قوله: [لا يحل لك النساء من بعد] (الاحزاب / 52) الآية. وروى ابن سعد مثله عن أم سلمة وابن عباس وعطاء بن يسار ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وإذا قلنا أنه أحل له التزوج فهل هو عام من جميع النساء، أو هو خاص بينات الاعمام والعمات والاخوال والخالات المهاجرات معه لظاهر الآية وجهان أظهرهما. الاول: لان الاباحة رفعت ما تقدم من الحظر، فاستباح ما كان يستبيحه قبلها، ولانه في استباحته النساء أوسع من أمته، فلم يجز أن ينقص عنهم. الفرع الثاني: لم يحرم على النبي صلى الله عليه وسلم طلاق وجاته بعد اختيارهن في الاظهر. الفرع الثالث: لو قدر أن واحدة من زوجاته صلى الله عليه وسلم اختارت الحياة الدنيا، لم يحصل الاختيار بنفس الاختيار على الاصح.

[408]

الباب السادس فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - عن أمته من المحرمات وفيه نوعان: الاول: في غير النكاح. وفيه مسائل: الاولى: خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة عليه، وبشاركه في حرمتها ذوو القربى ومواليهم، وكذا زوجاته، لكن التحريم عليهم بسببه أيضا، فالخاصية عائدة إليه، وكذا صدقة التطوع عليه في الاظهر. روى مسلم عن المطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان هذه الصدقات انما هي أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد). وروى الامام أحمد وابو داود عن أبي رافع، والطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل الارقم الزهري على السعاية، فاستتبع أبا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا أبا رافع، ان الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد، وان مولى القوم من أنفسهم). وروى الامام الشافعي والبيهقي عن جعفر بن محمد أن أباه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة ف قيل: أتشرب من الصدقة؟ فقال: انما حرم علينا الصدقة المفروضة، قال العلماء: لما كانت الصدقة أوساخ الناس، نزه منصبه الشريف عن ذلك، وانجر الى آله بسببه، وأيضا فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المبني عن ذل الاخذ، فأبدلوا عنها الغنيمة المأخوذة بطريق الغزو الشريف المبني على عز الاخذ وذل المأخوذ منه. وجزم الحسن البصري بأن الانبياء كلهم كذلك، وخالف سفيان بن عيينة. الثانية: وبتحريم الكفارة. الثالثة: والمنذورات، وكذا على آله فيهما. الرابعة: والوقف معينا. قاله الجلال البلقيني. قال في الجواهر ما يؤيده، فانه قال: صدقة التطوع كانت حراما عليه على الصحيح. وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن صدقات الاعيان كانت حراما عليه دون العامة كالمساجد ومياه الابار.

[409]

الخامسة: وبتحريم كون آله صلى الله عليه وسلم عمالا على الزكاة في الاصح. روى ابن سعد والحاكم عن علي قال: قلت للعباس: سل النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعملك على الصدقة، فسأله فقال: (ما كنت لاستعملك على غسالة الايدي). وروى ابن سعد عن عبد الملك بن المغيرة -

رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا بني عبد المطلب، ان الصدقة أوساخ الناس، فلا تأكلوها ولا تعملوها). السادسة: وبتحريم أكل ثمن أحد من ولد اسماعيل. روى الامام أحمد عن عمران بن حصين الضبي - رضي الله تعالى عنه - أن رجلا حدثه قال: كان شيخان للحي قد انطلق ابن لهما فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقالا: ائته فاطلبه منه، فان أبي الا الفداء فافتده، فأتيته فطلبت منه فقال: (هوذا، فأت به أباه)، فقلت: الفداء يا نبي الله، فقال: (انه لا يصلح، لنا آل محمد أن نأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل) وهذا الحكم المذكور في هذا الحديث لم يتعرض له أحد من الفقهاء السابعة: قيل وبتحريم أكل ما له رائحة كريهة، والاصح الكراهة والامتناع لتأذي الملك به، وفي صحيح مسلم عن أبي أيوب - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام أكل منه وبعث بقضلة الي، وانه بعث الي يوما بقضلة لم يأكل منها، لان فيها ثوما، فسألته أحرام هو؟ قال: لا، ولكنني أناجي من لا تناجي، أكرهه من أجل ريحه، قال: فاني أكره ما كرهت. وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان بلفظ اني استحي من ملائكة الله، وليس بمحرم. فهذا صريح في نفي التحريم عليه صلى الله عليه وسلم فائدة: روى الامام أحمد واو داود بسند جيد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها سئلت عن أكل البصل، فقالت: آخر طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل. زاد البيهقي انه كان مشويا في قدر، أي مطبوخا. الثامنة: قيل: وبتحريم الاكل متكئا، والاصح الكراهة. روى النسائي بسند حسن عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن الله - سبحانه وتعالى - أرسل الي نبيه صلى الله عليه وسلم ملكا من الملائكة ومع جبريل فقال الملك: ان الله يخيرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون نبيا ملكا، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل كالمستشير، فأشار جبريل بيده ان تواضع، فقال رسول الله: لا، بل أكون عبدا نبيا، فما أكل بعد تلك الليلة طعاما قط متكئا. والاحاديث في امتناعه من الاكل متكئا في الصحيح وليس فيها دليل على تحريم ذلك

[410]

واجتنابه صلى الله عليه وسلم الشئ واختياره غيره لا يدل على كونه محرما عليه. وقد قال ابن شاهين في ناسخه: لم يكن محرما عليه، وانما هو أدب من الاداب. تنبيه: قال الامام الخطابي - رضي الله تعالى عنه - يحسب العامة أن المتكى هو الاكل، على أحد شقيه، وليس كذلك، بل هو المعتمد على الوطاء الذي تحته. قال ومعنى الحديث لا أقعد متكئا على الوطاء عند الاكل فعل من يستكثر من أكل الطعام، فاني لا أكل الا البلغة من الزاد، فلذلك أقعد مستوفزا. وذكر القاضي نحوه، ثم قال: ليس هو الميل على الشق عند المحققين بل معناه: التمكن للاكل والتقعد في الجلوس كالمتربع وشبهه، وانما كان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم جلوس المستوفز. التاسعة: الصواب أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسن الخط. العاشرة: وبتحريم التوصل إليه. قال الله سبحانه وتعالى: (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) (العنكبوت / 48). قال أئمة التفسير: الضمير في قوله: من قبله عائد الى الكتاب وهو القرآن المنزل عليه صلى الله عليه وسلم أي: وما كنت يا محمد تقرأ من قبله، ولا تختلف الى أهل الكتاب، بل أنزلناه اليك في غاية الاعجاز والتضمن للغيوب وغير

ذلك، فلو كنت ممن يقرأ كتابا، ويخط خطوطا لارتاب المبطلون من أهل الكتاب، وكان لهم في ارتياهم متعلق، وقالوا: الذي تجده في كتبنا لا يكتب ولا يقرأ وليس به. فقد روى ابن أبي حاتم عن مجاهد - رضي الله تعالى عنه - قال: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يخط ولا يقرأ. وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب). فهذا الحديث صريح في أنه كان لا يحسنهما وأخرج من ذلك ما في الصحيح في باب عمرة القضاء، من حديث البراء - رضي الله تعالى عنه - قصة الحديبية قال فيه: انه صلى الله عليه وسلم لما أمر عليا أن يكتب كتاب الصلح بينه وبين قريش قال: اكتب هذا ما صلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - وذلك قبل أن يسلم: لو علمنا أنك رسول الله، ما صددناك، اكتب اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: امح رسول الله فقال: والله، لا أمحوك أبدا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن أن يكتب فكتب: (هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله) وقد تمسك بهذه الرواية من قال: انه كان يحسن

[411]

الكتابة كالامام الباجي وأبي ذر الصروي وأبو الفتح النيسابوري وأبي جعفر السمناني الاصولي. وقالوا: عدم معرفته كان بسبب المعجزة ولما أمن الارتياح في ذلك عرف حينئذ الكتابة من غير تقدم تعليم فكانت معجزة أخرى، ورجع عن ذلك أبو ذر كما في المعجزات سيأتي. فكانت معجزته عن ذلك أمو كما الجواب أن قصة الحديبية واحدة، وقد وردت بألفاظ مختلفة وان الكاتب فيها هو علي لما وقع التصريح به في حديث المسور وفي رواية في حديث البراء ذكره البخاري في الجزية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: (امح رسول الله فقال علي: والله لا أمحاه أبدا، قال: فأرنيه، قال: فأراه اياه فمحاها النبي صلى الله عليه وسلم بيده. وذكر مسلم نحوه. فيحتمل أن النكتة في قوله: (فأخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب لبيان قوله أرني اياها، انه ما احتاج أن يريه موضع الكلمة والتي امتنع علي من محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة، وعلى أن قوله بعد ذلك، (فكتب) فيه حذف تقديره فمحاها، فأعادها لعلي فكتب، وبهذا جزم ابن التين قلت: هذا ويحمل قوله (فكتب) علي أنه أمر بالكتابة... ويؤيده الرواية الاخرى للبخاري من حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - بلفظ: لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية كتب علي بينهم كتابا فكتب: محمد رسول الله، فتحمل الرواية الاولى على أن قوله: فكتب أي فأمر بالكتابة وهو كثير لحديث ابن عباس: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر، وحديث كتب الى النجاشي. وحديث عبد الله بن عكيم: كتب الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث كتب الى كسرى. وبدل عليه أيضا رواية المسور في الصحيح أيضا في هذه القصة ففيها: (والله، اني رسول الله، وان كذبوني فاكتب: محمد بن عبد الله). وحكى مغلطاي في الزهر الباسم، ان الحافظ أبا ذر الهروي رأى في المنام أنه دخل مسجد المدينة فرأى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشق ويميد ولا يستقر، فاندesh لذلك، وقال في نفسه: لعل هذا بسبب اعتقادي، ثم عقدت التوبة

مع نفسي فسكن واستقر، فلما استيقظ قص الرؤيا على ابن معور فعبها له كذلك الحافظ ابن معور، من غير أن ينسبه الى نفسه فقال ابن معور: بغير صنعته أو ينحله ما ليس له بأهل ولعله مفترى عليه. فقال: من أين قلت هذا؟ قال: من قول الله تعالى: (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا، أن دعوا للرحمن ولدا، وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) (مريم / 90 - 91 - 92) فقا: لله درك وأقبل يقبل عينيه مرة ويكي ويضحك مرة

[412]

أخرى ثم قال أنا صاحب هذه الروايات فاسمع ما يشهد لك صحة تأويلها، اني رأيتها في ذلك الفزع العظيم كنت أقول: والله ما هذا الا أني أقول واعتقد أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب فكنت أمني فأقول اني تائب، يا رسول الله، وأكرر ذلك مرارا، فأرى القبر الشريف قد عاد الى هيئته أولا وسكن، ثم استيقظت وأشهدت على نفسي بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكتب قط وعلى ألقى الله - عز وجل - ونقله الحافظ في تخريج احاديث الرافعي لكن قال ابن محمد الهروي بدل أبي ذر الهروي فالله تعالى أعلم. تنبيه: ما رواه عمر بن شبة وابن أبي شبة عن عبد الله بن مسعود. رضي الله تعالى عنه - ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب، وهاه البيهقي وقال: انه منقطع وقال الطبراني هذا منكر وأظن ان معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى قرأ عبد الله بن عتبة وكتب يعني أنه كان يعقل في زمانه. وكل حديث في هذا الباب فغير صحيح. الحادية عشرة: الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسن الشعر ويحرم عليه التوصل الى تعلمه وروايته قال الله سبحانه وتعالى: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) (يس / 69) أخبر سبحانه وتعالى عن نبيه بأنه لم يؤته معرفة الشعر، وأنه لا ينبغي له أن يصلح له، قال الخليل بن أحمد: كان الشعر أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن لا يتأتى له. روى ابن ابي حاتم عن الحسن البصري - رضي الله تعالى عنه - أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت: كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا قال أبو بكر - رضي الله عنه - كفي الشيب والاسلام للمرء ناهيا فأعادها بالاول فقال: أشهد أنك رسول الله، بقول الله تعالى: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) (يس / 69). وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس: رأيت قولك أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع فقال أبو بكر: انما هو بين عيينة والاقرع، فقال: هم سواء. وروى أبو داود عن ابن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما أبالي ما أتيت ان

[413]

أنا شربت ترياقا قال: أو تعلقتم تميمة أو قلت الشعر من قبل تعس) أي من جهة تعسي، فخرج به ما قاله حاكيا وعن غيره لا عن نفسه، كما في الصحيح صدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد. ألا كل شئ ما خلا الله باطل..... وسيأتي الكلام على حديث ابن عمرو - رضي الله تعالى عنه - في المسألة الآتية. قال الامام ابراهيم الحربي، ولم يبلغني انه صلى

الله عليه وسلم أنشد بيتا تاما رويته بل اما الصدر كقول لييد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل..... أو الجز كقول طرفة:..... ويأتيك بالاخبار من لم تزود فان انشد بيتا كاملا غيره كبيت العباس بن مرداس. وروى البيهقي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط. وروى ابن سعد عن الزهري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم وهم بينون المسجد: هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا، وأطهر قال: فكان الزهري يقول: انه لم يقل شيئا من الشعر الا قد قيل قبله أو نوى ذلك الا هذا. قال العلماء - رحمهم الله تعالى - وما روي عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز كقوله: هل أنت الا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وغيره محمول على أنه لم يقصده ولا يسمى شعرا الا ما كان مقصودا، وكذا وقع في القرآن آيات موزونة، لانها لم تقصد. وقد قال أهل البديع: ان الانسجام هو أن يكون الكلام لخلوه من الانعقاد متحدرا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وإذا قوي الانسجام في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه، ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا، فمنه من بحر الطويل: (فمن شَاء فليؤمن، ومن شَاء فليكفر) (الكهف / 29) ومن المديد (واصنع الفلك بأعيننا) (هود / 37). ومن البسيط: (فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم) (الاحقاف / 25). ومن الوافر: (ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) (التوبة / 14).

[414]

ومن الكامل: (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) (البقرة / 213). ومن الهزج: (فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا) (يوسف / 93). ومن الرجز: (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) (الانسان / 14). ومن الرمل: (وجفان كالجواب وقدور راسيات) (سبا / 13). ومن السريع: (أو كالذي مر على قرية) (البقرة / 259). ومن المنسرح: (انا خلقنا الانسان من نطفة) (الانسان / 2). ومن الخفيف: (لا يكادون يفقهون حديثا) (النساء / 78). ومن المضارع: (يوم التناد يوم تولون مدبرين) (غافر / 32، 33). ومن المقتضب: (في قلوبهم مرض) (البقرة / 10). ومن المجتث: (نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم) (الحجر / 49). ومن المتقارب: (وأملني لهم ان كيدي متين) (الاعراف / 183). والمشهور بين الناس قوله تعالى: (لنا تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (آل عمران / 92). وروى أبو يعلى والبزار وابن حبان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما نزلت: (تبت يدا أبي لهب) (المسد / 1)، جاءت امرأة أبي لهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فلما رأى أبو بكر قال: يا رسول الله، انها امرأة بذيئة، وأخاف أن تؤذيك، فلو قمت، قال: انها لن تراني، فجاءت فقالت: يا أبا بكر، ان صاحبك قد هجاني، قال: ما يقول الشعر، قالت: أنت عندي مصدق وانصرفت، قلت: يا رسول الله، لم ترك، قال: ما زال ملك يسترني بجناحيه. وروى الحميدي وأبو يعلى من طريق اسحاق بن ابراهيم الهروي، وبقية الاسناد ثقات عن أسماء - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما نزلت: (تبت يدا أبي لهب) (المسد / 1 - 5) أقبلت العوراء أم جميل ابنة حرب ولها ولولة وفي يديها فهر من حجارة وهي تقول: مذمما عصينا وأمره أبينا ودينه ملينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد، ثم قرأ قرآنا ومعه

أبو بكر، قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنها لن تراني)، وقرأ قرآنا اعتصم به، كما

[415]

قال الله تعالى: (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) (الاسراء / 45)، فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر، ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا أبا بكر، إن صاحبك هجانني فقال: ورب هذا البيت، ما هجأك، قال: فقلت وهي تقول: قد علمت قريش أنني ابنة سيدها. ووقع في (تنبيه) الشيخ أبي إسحاق الشيرازي عدة مواضع موزونة. قال النووي: كان لا يحسن الشعر، ولكن يميز بين جيده ورديته وقال الزركشي: ظاهر كلامهم أن هذا من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وأن غيره من الأنبياء ليس كذلك. قلت: وهو ظاهر لأن غيره من الأنبياء لم يؤتوا تنبيهان: الأول: قال ابن فارس في فقه اللغة: الشعر كلام موزون مقفى، دال على معنى، ويكون أكثر من بيت، وإنما قلنا هذا، لأنه جائز اتفاقا سطر واحد، بوزن يشبه وزن الشعر من غير قصد، فقد قيل إن بعض الناس كتب في عنوان الكتاب: لامير المسيب بن زهير بن عقال بن شيبه بن عقال، فاستوى هذا في الوزن الذي هو الخفيف، ولعل الكاتب لم يقصد به شعرا. الثاني: فإن قيل: ما الحكمة في تنزيه الله تعالى نبيه عن الشعر؟ فالجواب: أو ما في ذلك حكم الله بأن الشعراء يتبعهم الغاؤون. وأنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون فلم يكن ينبغي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر بحال، لأن للشعر شرائط لا يسمى الإنسان بغيرها شاعرا، وذلك لو أن إنسانا عمل كلاما مستقيما موزونا، يتحرى فيه الصدق من غير أن يفرط أو يتعدى، أو يمني أو يأتي منه بأشياء لا يمكن كونها منه لما سماه الناس شاعرا، ولكن ما يقوله محمولا ساقطا. وقال: قال بعض العقلاء، وسئل عن الشعر فقال: إن هزل أضحك، وإن جد كذب والشاعر بين كذب وضحك، وإذا كان كذلك فقد نزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن هاتين الخصلتين، وبعد فانا لا نكاد نرى شاعرا إلا مادحا غارقا أو هاجئا جبانا أقرع. وهذه أوصاف لا تصلح لنبى، فإن قال قائل: فقد يكون من الشعر الحكمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة) قيل له: إنما نزهه الله تعالى عن قليل الشعر وكثيره لما ذكرناه، فأما الحكمة فقد أتاه الله تعالى من ذلك القسم الاجزل، والنصيب الاوفر، في الكتاب والسنة، ومعنى آخر في تنزيهه عن قول الشعر: إن أهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع، إلا أن صناعة الايقاع تقسم الزمان بالنظم، وصناعة العروض تقسم الزمان بالحروف المسموعة، فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الايقاع، والايقاع ضرب من الملاهي، لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (ما أنا من دد

[416]

ولا دد مني). رواه البخاري في الادب عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - بلفظ: (لست من دد ولا الدد مني) يعني: لست من الباطل ولا الباطل مني. الثانية عشرة: وبتحريم شرب الترياق. الثالثة عشرة: وتعليق تميمه. روى أبو داود عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي قال: سمعت عبد الله بن

عمرو - رضي الله تعالى عنه - يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما أبالي ما أتيت ان أنا شربت تريباقا، أو علقت تميمة، أو قلت الشعر من قبل نفسي) قال أبو داود: هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وقد رخص في التريباق لغيره. وروى الامام العلامة ولي الله الشيخ شهاب الدين بن رسلان في شرح سنن أبي داود (أبالي) بضم الهمزة (وما أتيت) بفتح التاء الاولى، أي لا أكثر لشيء من أمر ديني، ولا أهتم بما فعلته ان أنا فعلت هذه الثلاثة أو شيئا منها. والتريباق ليس المراد منه ما كان نباتا أو حجرا، بل المختلط بلحوم الافاعي، يطرح منها رأسها وأذناها، وتستعمل أوساطها في التريباق، وهو محرّم لانه نجس وان أخذ التريباق من أشياء طاهرة، فهو طاهر، ولا بأس بأكله وشربه، وممن رخص فيما فيه شيء من الحيات مالك، وبقتضيه مذهب الشافعي لاباحة التداوي ببعض المحرمات. والتميمة جمعها تائم. قال البيهقي: يقال ان التميمة خزرة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الافات. وفي النهاية: التائم خرزات كانت العرب يرون تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطله الاسلام، ورد عليهم اعتقادهم الفاسد والضلال، إذ لا نافع ولا دافع الا الله تعالى. الرابعة عشرة: وبتحريم نزع لامته إذا لبسها قبل أن يقاتل. روى الامام أحمد وابن سعد والدارمي عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد: (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأتمته أن يضعها حتى يقاتل). ورواه البخاري تعليقا، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - للأمة بالهمز كما قيده صاحب المشارق وغيره: الدرغ، ونقل ابن مالك عن الزهري انها السلاح كله، وجمعها لامر كتمر، وجمعت أيضا على لؤم كرتب على غير قياس. كما قال الجوهرى فانها جمع لؤمة بضم اللام واستلام الرجل لبس لأتمته.

[417]

الخامسة عشرة: وبتحريم الرجوع إذا خرج لحرب. السادسة عشرة: وبتحريم الانهزام إذا لقي العدو، وان كثر عليه العدد ذكرهما ابن سراقه في الأعداد، وأبو سعيد في (الشرف). روى السلمى في الحقائق عن الفيروز آبادي، في قوله تعالى: (الان خفف الله عنكم) (الانفال / 66) قال: هذا التخفيف كان للأمة دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن لا يثقله حمل أمانة النبوة، كيف يخاطب بتخفيف اللقاء للامتداد؟ وكيف يخاطب وهو الذي يقول: بك أصول بك أجول؟ ومن كان به كيف يخفف عنه، أو يثقل عليه؟ ونقله الطيبي من حاشية الكشاف وأقره. السابعة عشرة: وبتحريم مد العين الى ما متع به الناس قال الله - سبحانه وتعالى -: (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا ليفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) (طه / 131). وقال تبارك وتعالى: (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم) (الحجر / 87 - 88). فان قيل: ظاهر الآية يقتضي الزجر عن التشوق الى متاع الدنيا على الدوام، فما الجمع بين ذلك وبين قوله: (حب الي من دنياكم الطيب والنساء، وجعلت قرّة عيني في الصلاة). والجواب: أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن متشوقا الى زخرف الدنيا ولذاتها ولقد عرض عليه أن تكون له جبال مكة ذهباً تسير معه حيث سار فأبأها، واختار الافتقار الى الله تعالى. معلوم أن الذهب يتحصل به جميع ما يقصده من أعراض الدنيا وزخارفها، وتقله

من الدنيا أمر شائع ذائع أصحت به الاحاديث. وتقدم بعض ذلك في باب زهده صلى الله عليه وسلم إذا تقرر ذلك، فحبه للنساء والطيب ليس من زهرة الدنيا والافتتان، بل هو من أعمال الاخرة المحصلة لمعالي الدرجات، وبيان ذلك أنه حب إليه كثرة النساء، ليطلعهن على ما لديه من بواطن الشريعة وظواهرها، فينقله ويعلمه للناس، أو يكون التشريع بسببهن، وخصوصاً مما يستحيي الرجال من ذكره والسؤال عنه، فانهن كن يطلعن من أحواله صلى الله عليه وسلم، وأقواله على ما لا يطلع عليه غيرهن، فقد تعلمن عنه صلى الله عليه وسلم ما رأيته في منامه، وحال خلوته من الايات البيئات على نبوته، ومن جده واجتهاده، ولم يشاهدها غيرهن، فحصل من ذلك من الفوائد الاخرية ما لا يحصى، وأما حبه للطيب، فلاجل نزول الملك عليه، وملازمته له بالوحي، ولهذا كان يمتنع من تناول ما له رائحة كريهة، وقال: ان الملائكة تتناذى مما يتناذى منه بنو آدم، فظهر بذلك أن حبه للنساء، والطيب كان لمصلحة أخرى.

[418]

الثامنة عشرة: وبتحريم خائنة الاعين. روى أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن سعد بن أبي وقاص (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح، أمن الناس الا أربعة نفر منهم عبد الله بن أبي سرح، فاخْتَبَأَ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به عثمان فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على اصحابه فقال: أما منكم رجل رشيد يقوم الى هذا الخبيث؟ اني كففت يدي عن بيعته لتقتله، قالوا: ما درينا يا رسول الله ما في نفسك، هلا أومأت بعينيك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ينبغي لني أن تكون له خائنة الاعين). وروى ابن سعد نحوه عن سعيد بن المسيب مرسلًا وقال في آخره: (الايماء خيانة ليس لني أن يومئ). قال الرافعي: فسروا خائنة الاعين بالايماء الى مباح من قتل أو ضرب، على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال، وانما قيل له خائنة الاعين، لانه يشبه الخيانة من حيث يخفي، ولا يحرم ذلك على غيره الا في محذور. وقال ابن الاثير: معناها أن يضم من نفسه غير ما يظهره، فإذا كف لسانه وأوماً بعينه فقد خان، وإذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين. سميت خائنة الاعين أي: ما يخونون فيه مسارقة النظر الى ما لا يحل، والخافية بمعنى الخيانة، وهي من المصادر التي جاءت بلفظ الفاعل كالعاقبة. التاسعة عشرة: قيل وبتحريم أن يخدع في الحرب. قال ابن القاص، وخالفه المعظم لما رواه الشيخان عن جابر (رض قال): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحرب خدعة). واختلف في ضبط قوله (خدعة) فقيل بفتح الخاء المعجمة، وضمها مع سكون المهملة فيهما، أو بضم أوله وفتح ثانيه. قال النووي - رحمه الله تعالى -: اتفقوا على أن الاول أفصح. وحكى المنذري لغة رابعة، الفتح فيهما. وحكى مكي ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة، كسر أوله مع الاسكان، وأصل الخدع: اظهار أمر، واضمار خلافه. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك. وقال ابن المنير: معنى الحرب خدعة أي الحرب الجيدة لصاحبها، الكاملة في

مقصودها انما هي المخادعة لا المواجهة، وذلك لخطر المواجهة، وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر. انتهى.

[419]

فان قيل: إذا كان أصل الخداع اظهار أمر، واضمار خلافه فيكون هو وخائنة الإعين سواء، فيصح ما استنبطه ابن القاص، لانه لا فرق بينهما، فالجواب بأنهما ليسا سواء، وان اتفقا في المعنى، والفرق بينهما من وجه آخر، وهو أن الإيماء والتلويح بالمرء ممن يحط من قدر فاعله ويسقط الهيبة، فلذلك منع منه صلى الله عليه وسلم لشرفه وكما منزلته، وأما الإيهام في الامور العظام كمكائد الحروب وخصوصا لاعداء الدين، فانها معدودة من قبيل حسن السياسات، وكمال العقول، ونهاية المعارف فهي لا تزري بصاحبها بل تزيده رفعة. أشار الى ذلك امام الحرمين، ويؤيده ما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم: (كان إذا أراد سفرا ورى بغيره). ويحتمل ان يفرق بوجه آخر، وهو ان الخداع المأذون فيه مخصوص بحالة الحرب وما قاربها، بخلاف (خائنة الاعين) فانها في غير ذلك، فان القصة اتفقت في حالة المبايعة، وليست بحالة الحرب. العشرون: وبتحريم الصلاة على من مات وعليه دين من غير ضامن ثم نسخ التحريم، فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يصلي على من عليه دين ولا ضامن له، ويوفيه من عنده. الحادية والعشرون: وبتحريم الاغارة إذا سمع التكبير: قاله ابن منيع. روى الشيخان عن أنس (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر، فان سمع أذانا كف عنهم، وان لم يسمع أذانا أغار عليهم. الثانية والعشرون: وبتحريم قبول هدية مشرك. الثالثة والعشرون: والاستعانة به. روى البخاري في تاريخه عن حبيب بن يساف - رضي الله تعالى عنه - قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجها فأتيته أنا ورجل من قومي، قلنا انا نكره أن يشهد قومنا مشهدا لا نشهده معهم فقال: (أو أسلمتما؟) قلنا: لا، قال: (انا لا نستعين بالمشركين على المشركين). الرابعة والعشرون: وبتحريم الشهادة على جور. روى الشيخان عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: سألت أمي أبي لي بعض الموهبة من ماله، ثم بدا له فوهبه لي، فقالت لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ان أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة قال: (ألك ولد سواه؟) قال: نعم، قال: فأراه قال: (لا تشهدني على جور). وفي لفظ لهما فقال: (أكل ولدك نحلتي) مثله؟ فقال: لا، قال: (فأرجعه). وفي رواية لمسلم: (لا أشهد على جور، أشهد على هذا غيري). وظاهر هذا الحديث: التسوية بين الاولاد في الهبة، وبحمل الامر في ذلك على الندب، والنهي للتسوية.

[420]

وأما إذا فضل بعضهم على بعض، فمذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك، رحمهم الله تعالى - أنه مكروه وليس بحرام، والهبة صحيحة. وقال الامام أحمد: هو حرام، واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تشهدني على جور)، واحتج الشافعي بقوله: (أشهد على هذا غيري). فان قيل: قاله تهديدا، قلنا: الاصل في كلام الشارع غير هذا، ويحتمل عند اطلاقه صيغة أفعال على الوجوب أو الندب، فان تعذر فعلى الاباحة، وأما قوله صلى الله عليه وسلم:

لا أشهد على جور)، فليس فيه أنه حرام، لان الجور هنا الميل عن الاستواء والاعتدال فكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور، سواء كان حراما أو مكروها، وقد وضع بما قدمناه وقوله صلى الله عليه وسلم: (أشهد على هذا غيري) دليل على انه ليس بحرام، فيجب تأويله على أنه مكروه كراهة تنزيه، قاله النووي في شرح مسلم. تنبيه: لما نقل ابن الملحق هذه الخصوصية عن القضاعي قال: وفي هذا نظر بالنسبة الى غيره. قال الحضيبي: وفي هذا النظر نظر أيضا، فان ظاهره يقتضي منع الخصوصية في عدم الشهادة على الجور فان غيره من الناس مثله في ذلك، فلا تجوز الشهادة على الجور مطلقا، هذا يعني مقتضى كلامه، وليس بجية فان من الجور ما هو محرم، فلا تجوز الشهادة عليه، ومنه مكروه فلا تجوز في حقه صلى الله عليه وسلم، وتجاوز في حق غيره، كما في هذه القصة، حيث حملنا ذلك على الكراهة كما في الصحيح، فانه سمى ذلك جورا، وقال: (أشهد غيري)، وهذا يبنى على أمر آخر، وهو المراد بالشهادة على الجور، هل هي بحملها أو أدائها؟ فان قلنا: بحملها، ففي حقه صلى الله عليه وسلم لا يجوز ذلك، لانه لا يقر على باطل ولا مكروه، وأما غيره، فالذي يظهر أنه يجوز مطلقا، سواء كان محرما أو مكروها، لان الامر دائر بين ظالم ومظلوم، فتحمل الشهادة على ذلك يحتاج إليها المظلوم في خلاص حقه عند طلبه فلا يمتنع، ولو كان الظالم لا يحتاجها. وان قلنا: المراد الاداء، فهي ممتنعة في حقه صلى الله عليه وسلم لانه هو الحاكم والمشرع، فلا يمكن ردها عند غيره، اللهم الا أن يقال: يشهد فيها ليحكم فيها بعلمه، وهو محل نظر، وأما غيره فلا يمتنع قطعاً. الخامسة والعشرون: وبتحريم الخمر عليه من أول ما بعث قبل أن تحرم على الناس بنحو عشرين سنة، فلم تبح له قط، ولم يشربها قط. روى ابن حبان عن عروة بن رويم مرسلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول ما نهاني ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر، وملاحاة الرجال).

[421]

السادسة والعشرون: وبأنه كان لا يصلي على من غل. السابعة والعشرون: أو قتل نفسه. الثامنة والعشرون: وبأنه كان إذا دعى الى جنازة سأل عنها، فان أتني عليها خيرا صلى عليها، وان أتني عليها غير ذلك قال لاهلها: شأنكم بها ولم يصل عليها. كما رواه الحاكم عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - . التاسعة والعشرون: وبتحريم المن يستكثر. قال الله - سبحانه وتعالى -: (ولا تمنن تستكثر) (المدثر 6) قال لا تعط لتأخذ أكثر ما أعطيت من المال، لانه مأمور بأشرف الاداب وأجل الاخلاق. يقال: مننت فلانا كذا، أي: أعطيته، ويقال للعطية: المن. هذا قول ابن عباس وعكرمة وقتادة، ونقله الثعلبي عن أكثر المفسرين. وقال القرطبي: انه الاظهر. الثلاثون: وبأنه ليس لنبي أن يدخل بيتا مزوقا. روى الحاكم عن علي (رضي الله عنه) أنه أضاف رجلا وضع له طعاما فقال لو دعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل معنا فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فرأى فراشا قد ضرب في ناحية البيت فرجع فقالت فاطمة ارجعل فقل له ما رجعتك يا رسول الله، فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس لنبي أن يدخل بيتا مزوقا). النوع الثاني من المحرمات في النكاح وفيه مسائل: الاولى: خص صلى الله عليه وسلم بتحريم امساك كارهته. روى البخاري عن عائشة - رضي الله تعالى عنهما - ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه

وسلم ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك قال: (لقد عدت بعظيم، الحقي بأهلك). قال ابن الملقن: ويشهد لذلك ايجاب التخيير المتقدم، وهو كان قيد التحريم مؤبدا أم لا ؟ فيه وجهان. الثانية: وبتحريم من لم تهاجر. الثالثة: وبتحريم نكاح الامة المسلمة في الاصح، لان جوازه في حق الامة مشروط بخوف العنت، وبفقدان طول الحرة، ونكاحه - عليه الصلاة والسلام - غير مفتقر الى مهر ابتداء

[422]

وانتهاء، ولان من نكح أمة كان ولده رقيقا، ومنصبه - عليه الصلاة والسلام - منزه عن ذلك، ويشترط في نكاح الامة أن لا تكون تحت حرة صالحة للاستمتاع، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تزويجه خديجة متزوجا. قال الجلال البلقيني: ويظهر في ذلك أن يقال: لم يقع ولا يقع، لانه ينسب متعاطيه الى ايضاع شرفه، وان كان حلالا له، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلا ذلك (لانه لم يلتفت الى الدنيا، فكيف يلتفت الى نكاح الامة التي هي كأكل الميتة التي لا تباح الا للضرورة فلما لم يتصور في حقه الاضطرار الى المأكولات من مالكة المحتاج إليه وعلى صاحبه دفعه إليه، فكذلك لا يتصور في حقه صلى الله عليه وسلم اضطرار الى نكاح الامة، بل لو أعجبت الامة، وجب على مالكةها بذلها له، قياسا على الطعام، وإذا قلنا: له نكاح الامة، فأتت بولد، لم يكن رقيقا على الصحيح، وإذا قلنا: بجريان الرق على العرب على قولنا به وهو الجديد المشهور لا يلزمه قيمة الولد لسيدها كما جزم به القاضي الحسن، بخلاف ولد المغرور بحرية أمه، لان هناك فات الرق بظنه، وهنا الرق متعذر، قال الرافعي: ويوافق ما ذكره القاضي ما حكاه الامام، انه لو قدر نكاح غرور في حقه صلى الله عليه وسلم لم تلزمه قيمة الولد، لانه مع العلم بالحال لا ينعقد رقيقا، فلا ينهض الظن رافعا للرق. قال ابن الرفعة: ومن تصوير ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم نظرا: تنبيه: قال في أصل الروضة: المذهب القطع بتحريم نكاح الامة الكتابية. الرابعة: وكان إذا خطب فرد لم يعد. روى ابن سعد عن مجاهد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فرد لم يعد، فخطب امرأة فقالت: حتى أستأمر أبي، فاستأمرت أباه، فأذن لها، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: فقال: (قد التحفنا لحافا غيرك). قال الشيخ: فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على أمساك كارهته، ولم أر من تعرض له. الخامسة: قال البلقيني في (التدريب) لا يقع منه صلى الله عليه وسلم الايلاء الذي يضربه منه المدة ولا الظهار، لانهما حرامان، وهو معصوم من كل فعل محرم. قال الحضيرى وكذا كل محرم بعصمته من الكبائر، ومن الصغائر على الصحيح، سوى ما خص به دون أمته، فانه من باب الاباحة، وحينئذ لا فائدة في تخصيص هاتين المسألتين سوى التنبيه، وكذلك ذكر مسألة اخرى وهي: استحالة اللعان في حقه صلى الله عليه وسلم. السادسة: الكفارة في حقه صلى الله عليه وسلم وهو استنباط حسن.

[423]

الباب السابع فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - عن أمته من المباحات والتخفيفات وفيه نوعان: اعلم أن التحقيقات توسعة عليه صلى الله عليه وسلم تنبيهها على أن ما خص به صلى الله عليه وسلم من الاباحة لا يلهيه عن

طاعة الله، وان ألهى غيره، ومعظم ذلك لم يفعله مع اباحته، وليس المراد بالمباح هنا مستوى الطرفين، بل المراد به ما لا حرج في فعله ولا في تركه، فانه صلى الله عليه وسلم واص وقد قال الامام: انه قربه في حقه صلى الله عليه وسلم، وكذا صفي المغمم والاستبداد بالخمسة فقد يكون راجح الفعل كصرفه في أهم المصالح. وقد يكون راجح الترك لفقد هذا المعنى ودخوله مكة بغير احرام كما تقدم، وقد يترجح الفعل وقد يترجح تركه، وكذا الزيادة على الاربع لا تساوي فيها، فان أفعاله وأقواله كلها راجحة مثاب عليها، حتى في أكله وشربه، لان الواحد منا يثاب بشرط أن يقصد وجه الله بذلك، وهو بذلك أولى صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الفعل نوعان: النوع الاول فيما يتعلق بغير النكاح وفيه مسائل: الاولى: اختص صلى الله عليه وسلم بالمكث في المسجد جنبا. عن خارجه بن سعد عن أبيه - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا علي لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك). قاله ابن القاص في التلخيص، وتوزع في ذلك. قال النووي: وقد يحتج له بما رواه الترمذي عن عطية العوفي عن ابن سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل لاحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك). قال الترمذي: حسن غريب قال النووي: لكن قد يقدر قادح في الحديث بسبب عطية، فانه ضعيف عند جمهور المحدثين، لكن الترمذي قد حسنه، فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه كما تقرر لاهل هذا الفن فظهر ترجيح قول صاحب التلخيص. انتهى. وروى البيهقي عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا ان مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وكل جنب من الرجال الا محمدا وأهل بيته عليا، وفاطمة، والحسن، والحسين). وروى البخاري في تاريخه، والبيهقي عن عائشة (رضي الله عنها) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: اني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب، الا لمحمد وآل محمد). وروى ابن عساكر عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول

[424]

الله صلى الله عليه وسلم لعلي: (انه يحل لك في المسجد ما يحل لي). وروى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن أبي حازم الاشجعي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله أمر موسى أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه الا هو وهارون وان الله أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه الا أنا وعلي وأبناء علي). فهذه الاحاديث تشهد لتحسين الترمذي، وفي عد هذه الخصائص نظر، لان عليا يشاركه في ذلك. الثانية: وبانه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا. روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، تنام قبل أن توتر؟ فقال: (يا عائشة، ان عيني تنامان، ولا ينام قلبي). ورويا في حديث الاسراء عن أنس - رضي الله تعالى عنه - ان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. قال أبو عمر: هذا من علياء مراتب الانبياء صلى الله عليهم وسلم. كما روي: (انا معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا)، ولذا قال ابن عباس: رؤيا الانبياء وحي، لان الانبياء يفارقون سائر البشر في نوم القلب ويساورهم في نوم العين، فلو سلبت النوم على قلوبهم كما يصنع بغيرهم، لم تكن رؤياهم الا كرويا من سواهم.

ومن هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام حتى ينفخ ثم يصلي ولا يتوضأ، لان الوضوء انما يجب لغلبة النوم على القلب لا على العين، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يساوي أمته في الوضوء من الحدث، ولا يساويهم في الوضوء من النوم. وروى مسدد وابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تنام عيني ولا ينام قلبي). وروى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو ساجد، فما يعرف نومه الا بنفخه، ثم يقوم فيمضي في صلاته. ورواه أبو يعلى بلفظ: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام مستلقيا حتى ينفخ، ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ. وروى عبد الرزاق عن أبي قلابة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قيل لي: لتتم عينك، وليعقل قلبك، ولتسمع أذنك، فنامت عيني، وعقل قلبي، وسمعت أذني).

[425]

تنبيهان: الاول: ان قيل: إذا كان نومه صلى الله عليه وسلم يساوي نومنا من انطباق الجفن وعدم السماع حتى انه نام عن الصلاة، فما أيقظه الا حر الشمس، فما الفرق بيننا وبينه في النوم ؟ فالجواب: بأن النوم متضمن أمرين: أحدهما: راحة البدن، وهو الذي يشاركنا فيه. والثاني: غفلة القلب، وقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ إذا نام، سليم من الاحلام، مشغول في تلقف الوحي والتفكير في المصالح على مثل حال غيره إذا كان منتبها فلا يتعطل قلبه بالنوم كما وضع له (...). الثاني: تكلم العلماء في الجمع بين حديث النوم في الوادي وبين قوله صلى الله عليه وسلم: (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي) بأوجه: الاول: ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به، كالحدث والالم ونحوهما، ولا يدرك ما يتعلق بالعين، لانها نائمة والقلب يقظان. الثاني: انه كان له حالان: حال كان قلبه لا ينام، وهو الاغلب. وحال ينام فيه قلبه، وهو نادر. فصادف قصة النوم في الصلاة. قال الامام النووي: والصحيح المعتمد هو الاول، والثاني ضعيف. قال الحافظ: وهو كما قال، ولا يقال: القلب - وان كان لا يدرك - ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر مثلا، لكنه يدرك - إذا كان يقظانا - بمرور الوقت الطويل من ابتداء طلوع الفجر الى أن حمت الشمس مدة طويلة، لا يخفى على من لم يكن مستغرقا لانا نقول: يحتمل أن يقال: كان قلبه صلى الله عليه وسلم إذ ذاك مستغرقا بالوحي ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق صلى الله عليه وسلم حالة القاء الوحي في اليقظة، وتكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل، لانه أوقع في النفس، كما في قصة سهوه في الصلاة، وقريبا منه جواب ابن المنير أن القلب قد يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع، ففي النوم بطريق الاولى، أو على السواء. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: وقد أجب عن الاشكال بأجوبة أخرى ضعيفة منها: ان معنى قوله: (لا ينام قلبي) أي لا يخفى عليه حالة انتقاص وضوئه. ومنها: ان معناه لا يستغرقه النوم حتى يوجد منه الحدث. وهذا قريب من الذي قبله. قال ابن دقيق العيد: كأن قائل هذا أراد تخصيص يقظة القلب باحلال حالة الانتقاص،

[426]

وذلك بعيد، فان قوله صلى الله عليه وسلم: (ان عيني تنامان ولا ينام قلبي).
خرج جوابا عن قول عائشة - رضي الله تعالى عنها - له: تنام قبل أن توتر؟
وهذا كلام لا تعلق له بانتقاض الطهارة التي تكلموا فيها، وانما هو جواب
يتعلق بأمر الوتر، فيحتمل يقظته على تعلق القلب لليقظة فلا تعارض، ولا
اشكال من حديث النوم حتى طلعت الشمس، لانه يحمل على أنه اطمأن
في نومه لما أوجبه تعب السير معتمدا على من وكله بكلاء الفجر. قال
الحافظ: ومحصلة تخصيص اليقظة المفهومة من قوله: (ولا ينام قلبي)،
بادراكه وقت الوتر ادراكا معنويا لتعلقه به، وان نومه حتى طلعت الشمس
كان مستغرقا، ويؤيد قول بلا له: أخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك، كما في
حديث أبي هريرة عند مسلم، ولم ينكر عليه. ومعلوم ان نوم بلال كان
مستغرقا. وقد اعترض عليه، بان ما قاله يقتضي اعتبار خصوص السبب
وأجاب بأنه معتبر إذا قامت عليه قرينة تدل أو ترشد عليه السياق، وهو هنا
كذلك. الثالثة: وبعدم انتقاض وضوئه باللمس على أحد وجهين، جزم في
الروضة بانتقاضه، واختار الشيخ عدم الانتقاض لما رواه ابن ماجه عن
عائشة - رضي الله تعالى عنها - (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ). وفي لفظ له عنها: (كان يتوضأ ثم يقبل
ويصلي ولا يتوضأ) قال عبد الحق لا أعلم لهذا الحديث علة توجب تركه.
وقال الحافظ في تخریج أحاديث الرافعي: أسناده، جيد قوي قال: وأجاب
بان يكون ذلك من الخصائص بعض الشافعية، لما أورد هذا الحديث عليهم
الحنفية في أن اللمس لا ينقض مطلقا، لان الحنفية احتجوا بأحاديث منها: ما
رواه النسائي باسناد صحيح عن القاسم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها -
قالت: ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي واني لمعتضة بين
يديه اعتراض الجنازة حتى إذا أراد أن يوتر مسني برجله. الرابعة: أبيع له
صلى الله عليه وسلم استقبال القبلة واستدبارها حال قضاء الحاجة. حكاه
ابن دقيق العيد في شرح العمرة. قلت: واستدل له بحديث ابن عمر لقد
راقبت على ظهر بيتنا، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين
مستقبل بيت المقدس لحاجته. قال ابن دقيق العيد: ولو كان هذا الفعل عاما
للأمة لبينه باظهاره بالقول، فان الافعال العامة لا بد من بيانها، فلما لم يقع
ذلك، وكانت هذه الرواية من ابن عمر على طريق الاتفاق وعدم قصد
الرسول دل ذلك على الخصوص به صلى الله عليه وسلم وعدم العموم في
حق الأمة.

[427]

وتعقب القرطبي بأن كون هذا الفعل من خلوة لا يصلح مانعا من الاقتداء،
لان أهل بيته كانوا ينقلون ما يفعله في بيته من الامور المشروعة. وقال
الحافظ دعوى خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليها، إذ
الخصائص لا تثبت بالاحتمال، والله تعالى أعلم. الخامسة: وبإباحة الصلاة بعد
العصر. روى أبو داود عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: (كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العصر، وينهى عنها، ويواصل، وينهى
عن الوصال). وروى مسلم والبيهقي عن أبي سلمة انه سأل عائشة - رضي
الله تعالى عنها - عن السجدين اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصليهما بعد العصر فقالت: كان يصليهما قبل العصر، ثم أنه شغل عنهما
فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتهما. وروى الامام أحمد

وابو يعلى وابن حبان بسند صحيح عن أم سلمة قالت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ثم دخل بيتي فصلى ركعتين فقلت: يا رسول الله، صليت صلاة لم تكن تصلها قال: (قدم خالد فشغلني عن ركعتين كنت أركعهما بعد العصر فصليتهما الان)، قلت: يا رسول الله أفنقضيهما إذا فاتتنا؟ قال: (لا)، وروى الشيخان عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنهما، ثم رآته يصليهما، فأرسلت تسأله، فلما انصرف قال: يا بنت بني أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، وانه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان). فصريح هذه الاحاديث ناطق بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العصر، وقد نهى عن الصلاة في ذلك الوقت، وقد كان ابن عباس يضرب الناس مع عمر بن الخطاب على فعلهما. كما رواه الشيخان. وصرح حديث أم سلمة بانهما الركعتان بعد الظهر، قضاهما في أول نوبة، وواظب على فعلهما في قول عائشة - رضي الله تعالى عنها - ما تركها حتى لحق بالله تعالى وقولها: لم يكن يدعهما. مرادها من تأخير الوقت الذي شغل عن الركعتين بعد الظهر، فصلاهما بعد العصر. ولم يرد أنه كان يصلي بعد العصر ركعتين من أول ما فرضت مثلا الى آخر عمره، بل في حديث أم سلمة، ما يدل على أنه لم يكن يفعلهما قبل الوقت الذي ذكرت أنه قضاهما فيه. وقول عائشة - رضي الله تعالى عنها - كان يصليهما قبل العصر يعني في وقت الظهر، لانهما راتبة الظهر ويصليها بعدها، كما في حديث أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - وليس المراد قبل العصر بعد دخول وقت العصر.

[428]

السادسة: وبإباحة الوصال في الصوم. روى الشيخان عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تواصلوا)، قالوا: انك تواصل قال: اني لست كأحد منكم، اني أطعم وأسقى، أو اني أبيت أطعم وأسقى) وروى عن ابي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم، فقال رجل من المسلمين: انك تواصل يا رسول الله قال: (وأياكم مثلي، اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني). والاحاديث في ذلك كثيرة، وقد اختلف في تأويل هذه الاحاديث على ثلاثة أقوال: أحدها: انه على ظاهره وانه يؤتى بطعام وشراب من الجنة، وطعام الجنة لا يفطر. الثاني: ان الله تعالى يخلق فيه من الشبع والري ما يغنيه من الطعام والشراب. الثالث: ان الله تعالى يحفظ عليه قوته من غير طعام ولا شراب، كما يحفظها بالطعام والشراب، فعبر بالطعام والشراب عن فائدتها، وعليه اقتصر ابن العربي وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في أماليه: للعلماء فيه مذهبان: قال بعضهم: المراد الطعام والسقي الحقيقي، فكأنه يقول: أنا لا أوصل فان الله يطعمني من غير طعام الدنيا. وقيل: بل المراد ما يرد عليه من المعارف والمواهب، فانها تقوت النفس كما يقويها الطعام، فأطلق عليه الاطعام والسقي من مجاز التشبيه. وعلى هذا الاكثر. وقال العلامة الشيخ شمس الدين بن الصائغ في (الدرر الفريدة) هذا طعام الارواح وشرابها، وما يفيض عليها من أنوار البهجة. لها أحاديث من ذكراك يشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد لها بوجهك نور يستضاء به ومن حديثك في أعقابها حادي ومن قال: يأكل ويشرب حقيقة غلط من وجوه. أحدها: قوله في بعض الروايات (أظل). الثاني: انهم لما قالوا: انك تواصل.. قال: (اني

لست كأحدكم). ولو كان كما قيل لقال: وأنا لا أوصل. الثالث: انه لو كان كذلك لم يصح الجواب بالفارق فكأنه صلى الله عليه وسلم مفطر فلا يصح النفي. انتهى. قال الامام الشافعي - رحمه الله - وجمهور أصحابه - رضي الله تعالى عنهم أن الوصال في حق النبي صلى الله عليه وسلم من المباحات. وقال امام الحرمين: هو قرينه في حقه قال: وخصوصيته صلى الله عليه وسلم باباحة الوصال على كل

[429]

الامة لا على أفرادها لان كثيرا من العلماء اشتهر عنهم الوصال. قال: والنبي صلى الله عليه وسلم توجه خصوصيته بحسب المجموع، لانه مشرع قلت وهذا الكلام فيه نظر والوصال صيام يومين فأكثر لا يتناول فيهما شيئا من أكل وشرب. تنبيه: قال ابن حبان: يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع، لانه كان يطعم ويسقى عند ربه إذا واصل، فكيف يترك جائعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شد حجر على بطنه؟ قال: وانما لفظ الحديث: الحجز بالزاي، وهو طرف الازار فتحرف بالراء. قلت: وهذا التأويل مردود بما سبق في غزوة الخندق. وتقدم بيان رده في باب صفة عيشه صلى الله عليه وسلم من صفاته المعنوية. السابعة: وباصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة كجارية وغيرها. روى أبو داود عن الشعبي - رضي الله تعالى عنه - قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا أو أمة أو فرضا يختاره قبل الخمس وقبل كل شئ. وروى عن ابن عون - رضي الله تعالى عنه - قال: سألت محمد بن سيرين عن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفي قال: كان يصرف له مع المسلمين سهم، وان لم يشهدوا الصفي يؤخذ له من رأس الخمس قبل كل شئ. وروى ابن سعد وابن عساكر عن عمر بن الحكم - رضي الله تعالى عنه - قال: لما سبيت بنو قريظة، عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت فيه ريحانة بنت زيد بن عمرو فأمر بها فعزلت وكان يكون له صفي من كل غنيمة. قال أبو عمر: سهم الصفي مشهور في صحیح الآثار، معروف عند أهل العلم ولا يختلف أهل السير في أن صفيه منه. وأجمع العلماء على انه خاص به. وذكر الرافعي ان ذا الفقار كان من الصفي. الثامنة: وبخمس الخمس من الفئ والغنيمة. التاسعة: وبأربعة أخماس الخمس بتمامها. قال الله سبحانه وتعالى: (واعلموا انما غنمتم من شئ فإن لله خمسها وللرسول) (الانفال / 41)، فسهم الرسول هو المراد، وقال سبحانه وتعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول) (الحشر / 7). روى الامام أحمد والشيخان عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: ان الله تعالى كان

[430]

يخص رسوله في هذا الفئ ما لم يعطه أحدا غيره، فقال: (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله عليه كل شئ قدير) (الحشر / 6). فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينفق على أهله نفقتهم سنة ثم يأخذ ما بقي، فيجعله مجعل مال الله، فعمل بذلك حياته، فقال أبو بكر: أنا أولى برسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم. وروى أبو داود والحاكم عن عمرو بن عبسة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا الا الخمس، والخمس مردود فيكم). العاشرة: ويدخل مكة بغير احرام على القول بوجوبه في حق غيره على تفصيل فيه، والاصح استحبابه. روى مسلم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء بغير احرام. وذكر القضاعي أن ذلك مما اختص به دون من قبله من الانبياء، وتقدمت أحاديث في ذلك في باب لباسه - صلى الله عليه وسلم - الحادية عشرة: وبأن مكة أحلت له ساعة من نهار. قال القضاعي: خص بذلك من بين سائر الانبياء. الثانية عشرة: وبأن ماله لا يورث عنه وكذلك الانبياء، عليهم أن يوصوا بكل مالهم صدقة. روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا نورث ما تركناه صدقة). وروى النسائي ان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لعبد الرحمن وسعد وعثمان وطلحة والزبير: أتشهدوا بالله الذي قامت له السموات والارض، أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انا معاشر الانبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة؟ قالوا: اللهم، نعم. والحكمة في أن الانبياء لا يورثون، أن لا يظن بهم مبطل انهم يجمعون الدنيا لورثتهم، فقطع الله ظن المبطل، ولم يجعل للورثة شيئاً. وقال الشيخ نصر الدين المقدسي: المعنى والله تعالى أعلم - ان الانبياء - صلوات الله وسلامه عليهم لا يورثون، لانه يقع في قلب الانسان شهوة موت مورثة لياخذ ماله في الغالب، فنزه الله تعالى الانبياء وأهاليهم عن مصل ذلك، فقطع الارث عنهم.

[431]

فان قيل: ما الجواب عن قوله: (وورث سليمان داود) (النمل / 16)، وقوله - تبارك وتعالى - حكاية عن زكريا: (فهب لي من لدنك وليا يرثني) (مريم / 5، 6)، وعموم قوله تقديس اسمه: (بوصيكم الله في أولادكم) (النساء / 11)، فالجواب أن يقال: المراد الوراثية في النبوة والعلم والدين لا المال. ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (العلماء ورثة الانبياء) وأما: (بوصيكم الله) (النساء / 11) فهي عامة لمن ترك شيئاً كان يملكه، وإذا ثبت أنه وقفه قبل موته، فلم يخلف ما يورث عنه فلم يورث، وعلى تقدير انه خلف شيئاً فما كان ملكه فدخوله في الخطاب قابل للتخصيص لما عرف من كثرة خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد صح عنه انه لا يورث، فخص من عموم المخاطبين وهم الامة. الثالثة عشرة: وبأنه ضحى عن أمته، وليس لاحد أن يضحي عن أحد بغير اذنه. روى الحاكم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشاً أقرن بالمصلى ثم قال: (اللهم، هذا عني وعن من لم يضح من أمتي). الرابعة عشرة: وبأن له أن يقضي بعلم نفسه، ولو في الحدود وفي غيره خلاف. روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - ان هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، ان أبا سفيان رجل مسيئ، فهل علي من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ فقال: (لا حرج عليك أن تطعمهم بالمعروف). وجه الدلالة منه: ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يطالبها بالبينة على الزوجية، لانه علم أنها زوجته، فحكم بأخذ النفقة من ماله بالمعروف (1). وهذا هو القضاء بالعلم، ذكر ذلك البخاري وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وغيرهم. الخامسة عشرة: وبأن يحكم بغير

دعوى، ولا يجوز ذلك لغيره. قاله ابن دحية، واستدل بما روى مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلا كان يتهم بأم ابراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: (أذهب فاضرب عنقه)، فأتاه علي، فإذا هو في ركن يتبرد فيها، فقال له علي: اخرج، فناوله يده فأخرجه، فإذا هو محبوب، ليس له ذكر فكف علي عنه، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ! انه لمحبوب ما له ذكر. وقد ورد تسمية هذا مأثورا، والذي كان يتهم بها مارية فقال الناس: عالج يدخل على علة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بقتله. * هامش * (1) سقط في (0) * (X)

[432]

قال الحضيبي: والاستدلال به على ما ادعاه غير مسلم فان الحديث قد استشكله جماعة من العلماء، حتى قال ابن جرير: يجوز ان يكون المذكور من أهل العهد، وفي عهده أن لا يدخل على مارية، فقال: ودخل عليها، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لنقض عهده. وقال النووي تبعا للقاضي: قيل لعله كان منافقا ومستحقا للقتل بطريق آخر، وجعل هذا محركا لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا، وكف عنه علي اعتمادا على أن القتل بالزنا وقد علم انتفاء الزنا، وفيه نظر أيضا، لانا نعتبر نفي ظن الزنا من مارية، فانه لو أمر بقتله بذلك، لامر باقامة الحد عليها أيضا، ولم يقع ذلك معاذ الله أن يختلج ذلك في خاطره أو يتفوه به. وأحسن ما يقال في الجواب عن هذا الحديث، ما أشار إليه أبو محمد بن حزم في (الإيصال الى فهم كتاب الخصال)، فانه قال: من ظن أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتله حقيقة بغير بينة ولا اقرار فقد جهل، وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه بريء مما نسب إليه ورمي به، وان الذي ينسب إليه كذب، فأراد صلى الله عليه وسلم اظهار الناس علي براءته يوقفهم على ذلك مشاهدة، فبعث عليا ومن معه فشاهدوه مجبوا - أي مقطوع الذكر - فلم يمكنه قتله لبراءته مما نسب إليه، وجعل هذا نظير قصة سليمان في حكمه بين المرأتين المختلفتين في الولد، فطلب السكين ليشقه نصفين الهاما، ولظهور الحق، وهذا حسن. انتهى كلام الحضيبي. السادسة عشرة: وبأن له أن يحكم لنفسه. السابعة عشرة: ولفرعه. الثامنة عشرة: وبشهادته لنفسه. التاسعة عشرة: ولفرعه. العشرون: وبقبول شهادة من شهد له (كشهادة خزيمة) الحادية والعشرون: وبالهدية بخلاف غيره من الحكام، لانه والانبياء صلوات الله عليهم أجمعين معصومون، لا يجوز عليهم أن يحكموا بالهوى، وانما منع الحاكم من الحكم لنفسه ولولده، لانه يجوز عليه الهوى، فمنع من ذلك، والمعصوم - عليه السلام - لا يجوز عليه ذلك فجاز له، ولان الهدية انما حرمت على الحكام خوفا عليهم من الزيف في الشريعة. الثانية والعشرون: وبعدم كراهة الحكم والفتوى حال الغضب، لانه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا. ذكره النووي في شرح مسلم عند حديث اللقطة، فانه صلى الله عليه وسلم أفتى فيه، وقد غضب حتى احمرت وجنتاه.

[433]

الثالثة والعشرون: وبأن له أن يقتل من سبه أو هجاه، قاله ابن سيع، وذلك راجع الى القضاء لنفسه. الرابعة والعشرون: وبأن له أن يحمى الموات لنفسه، مع انه لم يقع ذلك منه، وليس لغيره من بعده أن يحموا لانفسهم.

روى البخاري عن الصعب بن جثامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا حمى الا لله ولرسوله). الخامسة والعشرون: وبأنه لا ينقض ما حماه صلى الله عليه وسلم ومن أخذ شيئاً مما حماه ضمن قيمته في الاصح بخلاف ما حماه غيره من الائمة لو رعاه ذو قوة فلا غرم عليه. السادسة والعشرون: وبأن له أن يأخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما إذا احتاج اليهما، وعليه البذل ويفدي بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله - سبحانه وتعالى -: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (الاحزاب / 6) السابعة والعشرون: وبأن لو قصده ظالم لوجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه نقله في زوائد الروضة عن الفوراني وغيره. قال الجلال البلقيني: وهذا المعتقد، فان قاصد نفسه كافر والكافر يجب دفعه عن كل مسلم، فلا خصوصية حينئذ قال الحضري: وهذا صحيح بالنسبة الى قاصده فقط، لكن يدعى الخصوصية في ذلك من جهتين آخرين. احدهما: انه يجب بذل النفس في الدفع عنه صلى الله عليه وسلم مع الخوف على النفس، بخلاف غيره من الامة، فانه لا يجب الدفع مع الخوف كما قرره الرافعي والنووي في كتاب الصيد. والجهة الثانية: من الخصوصية: أن قاصد غير النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً لا يكفر، ولو وجب الدفع، وقاصده صلى الله عليه عليه وسلم يكفر بذلك. الثامنة والعشرون: وبأن له القتل بعد الامان قاله ابن القاص فيما نقله الامام الرافعي وغيرهما عنه وخطأه وقال ابن الرفعة فيما نقله الزركشي عنه هذا النقل فيه خلل، والذي في التلخيص كان يجوز له القتل في الحرم بعد اعطاء الامان. قال: وهذا لا يطابق ما حكى عنه، لان ذلك ينصرف باطلاقه الى جواز قتل من أمنه وهذا بظاھرہ يعطي انه إذا قال: من دخل الحرم فهو آمن، فدخل شخص الحرم وكان ثم سبب يقتضي قتله، أبيع له قتله. وكذا قال ابن الملقن: انه رآه كذلك في التلخيص فظهر بهذا أن ابن القاص قصد قصة عبد الله بن خطل.

[434]

وروى الشيخان عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه ا لمغفر فلما نزعہ جاء رجل فقال: يا رسول الله ابن خطل معلق باستار الكعبة فقال: اقتلوه. فابن القاص - رحمه الله تعالى - معذور، فانه لما رأى حديث الامان في دخول المسجد وحده، رأى في هذا الحديث الامر بقتل ابن خطل بسط هذه الخصوصية، وهذا نهاية أمر الفقيه جمعا بين الاحاديث، لكن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمن الناس استثنى ابن أخطل وغيره، كما سبق في غزوة الفتح. التاسعة والعشرون: وبأن له تعزيز من شاء بغير سبب يقتضيه، ويكون له رحمة، ذكره ابن القاص، وتبعه الامام والبيهقي، ولا يلتفت الى قول من أنكره. روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم، اني أتخذ عندك عهدا لا تخلفنيه فانما أنا بشر، فأي المؤمنين آذيته أو سببته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة). وروى مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلان يكلمانه بشئ لا أدري ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله، من أصاب من الخير شيئاً مما أصابه هذان قال: (وما ذاك ؟) قلت: لعنتهما وسببتهما قال: (أو علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت: اللهم: انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر،

وأغضب كما يغضب البشر، فأیما أحد دعوت علیه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها لها طهورا وزكاة، وقربة تقربه بها يوم القيامة). قال النووي - رحمه الله تعالى - : هذه الاحاديث منبهة على ما كان عليه - عليه الصلاة والسلام - من الشفقة على أمته، ومن الاعتناء بمصالحهم، والاحتياط لهم، والرغبة في كل ما ينفعهم، وهذه الرواية الاخيرة تبين المراد من الروايات المطلقة، وأنه يكون دعاؤه عليهم وسبه ولعنه ونحو ذلك، رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك، إذا لم يكن أهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلما والا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين، ولم يكن رحمة لهم. فان قيل: فكيف يدعو على من ليس بأهل للدعاء عليه، أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: ان المراد ليس بأهل، لذلك عند الله تعالى في باطن الامر، ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بأمانة شرعية، ويكون في باطن الامر ليس أهلا لذلك، وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر. انتهى. وهذا الجواب ذكره المازري، وهو مبني على قول من قال: انه كان يجتهد في الاحكام، ويحكم بما أدى إليه اجتهاده، وأما من قال لا يحكم الا بالوحي، فلا يتأتى فيه هذا الجواب.

[435]

الثاني: ان ما وقع من سبه ودعائه ونحو ذلك ليس بمقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلانية، كقوله لغير واحد (تربت يمينك) (وعقرى حلقي) ومثل (لا كبرت سنك) وفي حديث معاوية (ولا أشيع الله بطنك) ونحو ذلك لا يقصدون بشئ من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف صلى الله عليه وسلم ان يصادف شئ من ذلك اجابة، فسأل الله - سبحانه وتعالى - ورغب إليه أن يجعل ذلك رحمة، وكفارة، وقربة، وطهورا، وأجرا، وانما كانبقع هذا منه في النادر والشاذ من الازمان، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه، وقد قيل: ادع على دوس فقال: (اللهم اهد دوسا)، وقال: (اللهم اغفر لقومي، فانهم لا يعلمون). وهذا ذكره أيضا المازري، وأشار القاضي الى ترجيحه، وقال الحافظ: وهو حسن، الا أنه يرد عليه قوله في احدي الروايات أو جلدته إذ يقع الجلد عن غير قصد، وقد ساق الجميع مساقا واحدا، الا أن يحمل على الجلد الواحدة فيتجه. الثلاثون: ويجوز الوصية لاله قطعاً، وهم بنو هاشم، وبنو المطلب في الاصح، وفي غير آله خلاف والصحيح الصحة، وفي وجه لا يصح لابهام اللفظ وتردده بين القرابة وأهل الدين وغيرهما في الشرع. فالخصوصية على وجه. الحادية والثلاثون: ويجوز القبلة له وهو صائم من غير كراهة، وفي حق غيره فيمن لم تتحرك شهوته، وأما من حركت شهوته فحرام في حقه في الاصح. قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها - وأيكم كان يملك اربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه. الثانية والثلاثون: وبأن له أن يستثني في يمينه ولو بعد حين إذا كان ناسيا بخلاف غيره، فانه لا يستثني الا في صلب يمينه. روى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تبارك وتعالى: (واذكر ربك إذا نسيت) (الكهف / 24) الاستثناء، فاستثنى إذا نسيت، وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة. الثالثة والثلاثون: قيل وبأنه كان يفجأ في طعامه ويؤكل منه معه بخلاف غيره للنهي عنه. ذكره ابن القاص والقضاعي، ولم يوافقا على

ذلك. روى البيهقي عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من شعب الجبل، وقد قضى حاجته، وبين أيدينا تمر على ترس أو جفنة فدعواناه إليه فأكل معنا، وما مس ماء).

[436]

وروى مسلم والبيهقي عن قيس بن السكن، ان الاشعث بن قيس دخل على عبد الله يوم عاشوراء، وهو يأكل فقال: يا أبا محمد، أدنه تأكل، فقال: اني صائم، قال: انا كنا نصومه ثم ترك. قال البيهقي: وفي هذا أخبار كثيرة وكل ذلك ينفي التخصيص، والنهي لم يثبت والله أعلم. الرابعة والثلاثون: وبأنه كان لا يجتنب الطيب في الاحرام، ونهانا عنه لضعفنا عن ملك الشهوات، إذ الطيب من أسباب الجماع ودواعيه، ذكره المهلب بن أبي صفرة المالكي، وأبو الحسن بن القصار وغيرهما، ورجحه القاضي أبو بكر بن العربي، واستدلوا لذلك بقول عائشة - رضي الله تعالى عنهما - كما في الصحيح كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه حين يحرم، ولحله حين يحل. وأجيب بأنه كان يفعل ذلك قبل الاغتسال للاحرام، واستشكل بقول عائشة - رضي الله تعالى عنها - في الصحيح: كأي أنظر الى ويبص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الاسماعيلي: الوبص الطيب زيادة على البريق، والمراد به التلألؤ، فانه يدل على وجود عين قائمة لا الريح فقط. الخامسة والثلاثون: قيل وبأن له أن لا يكفر عن يمينه. ذكره الزمخشري في كشافه، في قوله تعالى: (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) (التحریم / 2)، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كفر لذلك ؟ فنقل عن الحسن أنه لم يكفر، لانه كان مغفورا له، وقيل: انه كفر عن يمينه. قال القرطبي: وهو الاصح، وأن المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ان الامة تقتدي به في ذلك. السادسة والثلاثون: وبأنه كان يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة، لانه منصبه المخصوص به، فله أن يضعه حيث شاء واستدل لذلك بما رواه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم، صل على آل أبي أوفى)، ويكره لغيره، ذلك كما رجحه في الروضة، وصححه أكثر المتأخرين كابن النقيب في مختصر الكفاية والدميري. وقيل: يحرم. السابعة والثلاثون: قيل وبصلاته على الغائب. قاله جماعة من الحنفية والمالكية، واستدلوا بأشياء ردها عليهم غيرهم، وقد بسط ذلك الحافظ في الفتح. الثامنة والثلاثون: وبادخال العمرة على الحج.

[437]

التاسعة والثلاثون: قيل وباباحة حمل الصغير في الصلاة، نقله في الفتح عن بعضهم. الاربعون: وباقطاع الاراضي قبل فتحها، لان الله تعالى ملكه الارض كلها. وأفتى الغزالي كما نقله عنه تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي في القانون بكفر من عارض أولاد تميم الداري فيما أقطعهم، وقال: انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة، فأرض الدنيا أولى. الحادية والاربعون: وبأنه لو قال: لفلان على فلان كذا جاز لسامعه أن يشهد بذلك، ذكره شريح الروياني في روضة الاحكام. الثانية والاربعون: قيل وبأنه والانبيا لا تجب عليهم الزكاة، لانه لا ملك لهم مع الله تعالى، انما كانوا يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله تعالى يبذلونه في أوان بذله، ويمنعونه في غير محله، ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه أن يكون ممن أوجبت

عليه، والانباء مبرأون من الدنس لعصمتهم. قاله ابن عطاء الله في (التنوير في اسقاط التدبير)، قلت: وبنى ذلك على مذهب امامه مالك، ان الانبياء لا يملكون. الثالثة والاربعون: وبانه عقد المساقاة مع أهل خيبر الى مدة مبهمة، بقوله: (أقركم ما أقركم الله تعالى) لانه كان يجوز مجئ الوحي بالنسخ، ولا يكون ذلك لغيره. انتهى. الرابعة والاربعون: وبالمن على الاسرى كما زعمه بعضهم. الخامسة والاربعون: وبالجمع في الضمير بينه وبين ربه. كقوله صلى الله عليه وسلم: (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)، وقوله: (ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه). وذلك ممتنع على غيره، ولذلك أنكر على الخطيب، وانما امتنع من غيره دونه، لان غيره إذا جمع أوهم اطلاقه التشويه بخلافه هو، فان منصبه لا يتطرق إليه ابهام ذلك، ذكره شيخ الاسلام سلطان العلماء العز بن عبد السلام، وقال الحافظ الصدائي في كتاب (الفصول المفيدة في الواو المزبدة)، قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه: أحدها: ان هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه يعطي مقام الربوبية حقه، واذ لا يتوهم فيه تسوية له بما عداه أصلا، بخلاف غيره من الامة، فانها مظنة التسوية عند الاطلاق في جمع الضميرين بين اسم الله تعالى وغيره، فلهذا جاز الاتيان بالجمع بين الاسمين بضمير واحد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الخطيب بالافراد كيلا يتوهم في كلامه التسوية، وهذا يرد عليه حديث ابن مسعود في صلاة الجماعة، وفيه (ومن يعصهما)، فيدل على عدم الخصوصية الا أن يقال: يوجد من مجموع الحديثين أن يقولوا في خطبة الحاجة: (ومن يعصي الله ورسوله لا يجمع ألقاظها، وفيه نظر. ثانيها: ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنكر على الخطيب كان هناك من يتوهم التسوية بين

[438]

المقامين عند الجمع بين ضمير واحد يمنع ذلك، وحيث لم يكن هناك من يلبس عليه أتى بالضمير، وهذا لعله أقرب من الذي قبله. ثالثها: ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم، بدليل الحديث الاخر، بل على وجه الندب والارشاد الى الاولوية، لما في افراد اسم الله تعالى بلا ذكر من التعظيم اللائق بجلاله، وهذا يرجع في الحقيقة الى ما قاله أئمة الاصول، وحينئذ فلا تكون الواو للترتيب. رابعها: أن ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب، وكان النبي صلى الله عليه وسلم فهم عنه أنه لم يجمع بينهما في الضمير الا للتسوية بينهما في المقام، فقال له: (بئس الخطيب أنت)، فيكون خطابا لمن حاله كذلك، ولعل هذا الجواب هو الاقوى بأن هذه القصة واقعة عين، وما ذكرناه محتمل، ويؤيد هذا الاحتمال فيما ذكره أن يحمل على العموم في حق كل واحد، فان انضم الى ذلك حديث أبي داود الذي علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيف خطبة صلاة الحاجة وفيها (ومن يعصهما) بضمير التثنية قوى ذلك الاحتمال، وهذا مثل ما في قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تفضلوني على موسى) مع قوله: (أنا سيد الناس)، فقيل في الجمع بينهما وجوه منها: ان الذي منعه من التفضيل يفهم منه نقصا من منصب موسى صلى الله عليه وسلم عند التفضيل عنه، فيكون مختصا بمن هو مثل حاله، والعلم عند الله تعالى. النوع الثاني من التخفيفات والمباحات ما يتعلق بالنيكاح وفيه مسائل الاولى: خص صلى الله عليه وسلم بجمع أكثر من أربع نسوة وهو اجماع، وقد مات صلى الله عليه وسلم عن تسع زوجات كما

ذكرنا في باب زوجاته، ووجه الزيادة على أربع انه لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسوة أكثر مما كان يستبيحه أحد من الامة (فكذلك فضل النبي صلى الله عليه ولم على الحر...). وقال بعض العلماء: السر في اباحة أكثر من أربع أن الله تعالى علمه بواطن الشريعة وظواهرها، وما يستحي من ذكرها ولا ما يستحي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياءً، فجعل الله تعالى له نسوة فينقلن من الشرع ما يربنه من أفعاله، ويسمعنه من أقواله التي كان يستحي من الافصاح عنها بحضرة الرجال لتكمل الشريعة، فكثرة عدد النساء لنقلهن عنه من الافعال ما يستحي هو من التلطف به، وأيضا انهن نقلن ما لم ينقله غيرهن مما رأيته في منامه، وخلوته من الايات الدالة على نبوته، ومن جده واجتهاده في العبادة، ومن أمور يشهد كل ذي لب بأنها لا تكون الا للنبي، وما كان يشاهدها غيرهن فحصل بذلك خير عظيم. الثانية: قيل وبأنه لا ينحصر طلاقه في الثلاث، والاصح خلافه.

[439]

الثالثة: وبأن نكاحه ينعقد بلفظ الهبة على الاظهر لقوله تعالى: (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) (الاحزاب / 50). قال الرافعي: وعلى قولنا بالانعقاد فلا يجب المهر بالفعل والا بالدخول كما هي قضية الهبة، وهل يكفي لها لفظ الاتهاب من جهته أيضا كما يكفي من جهة المرأة أو يشترط منه لفظ النكاح ؟ وجهان أصحهما الثاني، لظاهر قوله: (أن يستنكحها) (...). فاعتبر في جانبه النكاح. وروى ابن سعد والبيهقي عن الشعبي في قوله تعالى: (ترجي من تشاء منهن) (الاحزاب / 51) قال: كل نساء وهبن أنفسن للنبي صلى الله عليه وسلم ببعضهن وأرجى بعضا فلم ينكحن بعده، منهن أم شريك. وروى سعيد بن منصور والبيهقي عن ابن المسيب قال لا تحل الهبة لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم. الرابعة: وبأنه إذا رغب في نكاح امرأة وخطبها، فإن كانت خطبة لزمها الاجابة، ولانها إذا خالفت أمره كانت عاصية، وان خالفت ارادته ورغبته كانت غير راضية بقوله وفعله، وذلك عصيان عظيم يؤدي الى الكفر فيلزمها الاجابة، ويحرم على غيره خطبتها، لما فيه من المضارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: واستدل الماوردي بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) (الانفال / 24). الخامسة: قيل: وبأنه إذا وقع بصره على امرأة، فوقعت منه موقعا وجب على الزوج تطليقها، لقصة زيد، قاله الغزالي. قال: ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه النزول عن أهله، ولعل السر فيه من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببلية البشر، ومنعه من خائنة الاعين، ومن الاضمار الذي يخالف الاظهار، ولذلك قال تعالى: (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها..) (الاحزاب / 37) الآية، ليس فيها كما ترى ما يدل على أنه أوجب الطلاق على زيد، وظاهر الآية أن زيدا طلقها باختياره، لقوله تعالى: (فلما قضى زيد منها وطرا) (الاحزاب / 37) وأما السنة فليس فيها ما يقضي ايجاب الطلاق عليه، وقد سبق الى تفسير قصة زيد على النحو الذي ذكره الغزالي جماعة من المفسرين فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزيب وهي في عصمة زيد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو، ثم ان زيدا

لما اخبره بأنه يريد فراقها ويشكو منها غلظة قولها وعصيانها، وأذى باللسان وتعظما بالشرف قال له: (أمسك عليك زوجك واتق الله) (الاحزاب / 37) أي فيما تقول وهو يخفى الحرص على

[440]

طلاق زيد اياها، وهذا الذي كان يخفى في نفسه ولكنه لزم ما يحب من الامر بالمعروف. وقال القاضي، والحافظ وغيرهما: وما زعمه هؤلاء من أن النبي صلى الله عليه وسلم هوي امرأة زيد وأحب طلاقها، وانه أخفى ذلك عن زيد حين استشاره في طلاقه غير صحيح، وان صح عن قائلة فهو منكر من القول يتحاشى جانب النبوة عنه، إذ كيف يتصور ان سيد الاولين والاخرين ينظر الى زوجة رجل من أصحابه الخصيصين الذي ادعاه ولدا له وأنها تقع في خاطره، وأنه يقصد فراق زوجها، ليتزوجها، معاذ الله أن ينسب ذلك إليه، ولو نسب ذلك لاحاد الناس لم يرضه لنفسه، ولا يرضاه أحد لغيره، ومن قال هذه المقالة فقد اقتحم امرا عظيما في جانب النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصا في زينب، فانها ابنة عمته أميمة ونشأت بمكة ورأها النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحجاب ورأها مرارا كثيرة، وعرفها معرفة تامة، وهو الذي خطبها لزيد وزوجه اياها، فكيف يقال انه لما جاء الى بيت زينب يطلبه ورأها أعجبتة حينئذ حتى عاتبه الله بسبب ذلك. قال الحافظ: وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة عن السدي فساقها مساقا حسنا، ولفظه: بلغنا ان هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يزوجه زيد بن حارثة مولاه، فكرهت ذلك، ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه ثم أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعد أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمره بفراقها، وكان لا يزال بين زينب وبين زيد ما يكون من الناس، فلما أتاه زيد يشكو إليه قال له: (اتق الله وأمسك عليك زوجك)، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبنى زيدا، وعند ابن أبي حاتم ستكون من أزواجه قبل ان يتزوجها فلما أتاه زيد يشكو إليه قال له: (اتق الله، وأمسك عليك زوجك)، قال الله تعالى: قد أخبرتك أني لمزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه. قال الحافظ: ووردت آثار أخرى أخرجها الطبري وابن أبي حاتم ونقلها أكثر المفسرين لا ينبغي التشاغل بها، والذي أوردته منها هو المعتمد، والحاصل ان الذي كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم هو اخبار الله تعالى اياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على اخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله تعالى ابطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبنّي بأمر لا أبلغ في الابطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا في وقوع ذلك من امام المسلمين، ليكون أدعى لقبولهم، وانما وقع الحبط في تأويل متعلق الخشية. انتهى والله أعلم فرضي الله تعالى عن هذا الحافظ، وقدس روحه، ونور ضريحه. وقال الشيخ أبو حيان: وهذا المروي عن علي بن الحسين، أي والسدي أصح ما قيل

[441]

في تفسير هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين. وقال القاضي: ما روي في حديث قتادة - رضي الله تعالى عنه -

من وقوعها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما أعجبت، ومحبتته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج، وما لا يليق من مد عينيه لما نهى عنه (من زهرة الحياة الدنيا ولكان نفس الخس المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء) وقال القشيري: هذا اقدام عظيم من قائله، وقلة معرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبفضيله، وكيف يقال: رآها وأعجبت وهى بنت عمته، ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتججن منه - عليه الصلاة والسلام -، وهو الذي زوجها لزيد، وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنة الجاهلية، كما قال الله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) (الاحزاب / 40). وقال تعالى: (لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم) (الاحزاب / 37) ثم قال: والاولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين وحكاه أبو الليث السمرقندي، وهو قول عطاء، وصححه واستحسنه القاضي أبو بكر القشيري، وعليه قول ابن فورك قال: انه معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير الى آخره وذكر القاضي أبو بكر بن العربي نحوه، وإذا علم ما تقرر بطلب المسألة من ذلك لعدم قصور ذلك منه صلى الله عليه وسلم. السادسة: وبأنه صلى الله عليه وسلم ينعقد نكاحه بغير ولي ولا شهود. قال الائمة: وانما اشترط الولي والشهود فلاجل استثبات الفعل، وحذرا من فلان لا يضعها عند غير كفاء، وهذا المعنى مأمون من جهته صلى الله عليه وسلم لانه أكفأ الكفاء، وأما الشهود فلاجل استثبات الفعل، وحذرا من الجحود ونفي النسب، وكان هذا مأمونا من جهته صلى الله عليه وسلم لانه معصوم، فلم يحتج الى ولي ولا شهود، ولانها لو ذكرت خلاف قوله أو جحدت لم يلتفت الى قولها لعصمته صلى الله عليه وسلم بل قال العراقي في (شرح المهذب) تكون كافرة بتكذيبه. السابعة: وبانعقاد نكاحه صلى الله عليه وسلم في الاحرام على الاصح قال الشيخ أبو حامد: وانما منع غيره من العقد حال الاحرام، لان فيه دواعي الجماع فرما يفضي بسببه الى الجماع، فيسقط عنه الاحرام وهذا مأمون من جهته صلى الله عليه وسلم لانه كان معصوما من ذلك وقادرا على الامتناع منه، وبدل عليه قول عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنه كان يقبل وهو صائم، وكان أملككم لاربه فدل على انه غير ممنوع من العقد وهو محرم، واستدل أئمتنا بحديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم، كما رواه الشيخان وللعلماء في ذلك كلام مذكور في المطولات. الثامنة: وبعدم وجوب القسم عليه بين زوجاته في أحد وجهين وهو قول الاصطخري،

[442]

وطائفة وصححه الغزالي في الخلاصة، وعليه اقتصر في الوجيز، وأشار البلقيني الى ترجيحه واختاره الشيخ، وقالوا: كان يفعله تطوعا، لان في وجوبه عليه شغلا عن لوازم الرسالة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (ترجي من تشاء منهم وتؤوي اليك من تشاء) (الاحزاب / 51) أي تبعد من تشاء فلا تقسم لها، وتقرب من تشاء فتقسم لها. قال القرطبي: وأصح ما قيل في هذه الآية التوسعة بين زوجاته صلى الله عليه وسلم وقال القاضي أبو بكر بن العربي هو الذي يعول عليه. التاسعة: وبجواز زواجه المرأة ممن يشاء بغير اذنها بغير رضی وليها واستدل القاضي جلال الدين البلقيني لذلك بحديث سهل بن سعد من الواهبة نفسها، وذلك انه قال للذي قال: زوجنيها

ان لم يكن لك بها حاجة: زوجتكها بما معك من القرآن، ولم ينقل في القصة انه استأذنها أو استأذن أولياءها، وإذا نظر في الاحتمال الى الوقائع سقط منها الاستدلال، قلنا لا نسلم بل هذا من عبارة الشافعي الاخرى وهي: ترك الاستفصال في وقائع الاحوال ينزل بمنزلة العموم في المقال، لان الوقائع من النبي صلى الله عليه وسلم لفظ يحال عليه العموم، وهو اسناد العقد إليه بقوله: (زوجتكها بما معك من القرآن)، فلم يستفصل النبي (ص) إذ قال ذلك ولم يبين أن يكون لها أولياء ولا بين أن يأذن أم لا. العاشرة: وبأن يزوج المرأة بنفسه ويتولى الطرفين بغير إذنها واذن وليها قال الله - سبحانه وتعالى -: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (الاحزاب / 6). الحادية عشرة: قيل: ونكاح المعتدة في وجهه. قال النووي: وهو غلط، ولم يذكره جمهور الاصحاب بل غلطوا من ذكره، بل الصواب القطع بامتناع نكاح المعتدة من غيره، قال القاضي جلال الدين: والدليل على المنع انه لم ينقل فعل ذلك، وإنما نقل عنه غيره، ففي حديث صفة أنه سلمها الى أم سليم وفيه: وأحسبه قال: وتعتد في بيتها وفي الصحيح: أنها لما بلغت عدتها فأحلت فبنى بها فبطل هذا الوجه بالكلية، وكيف يكون ذلك والعدة والاستبراء وضعا في الشرع؟ لدفع اختلاط الانساب، وإذا كان في المسبية من نساء أهل الحرب، فكيف بمن يمكنها عدة الزوج من نساء أهل الاسلام؟ ويتردد مثل ذلك في المستبرأة أيضا، قال: ووقع في خلاصة الغزالي ما هو قريب من هذه الوجه، وقال ابن الصلاح: انه غلط منكر وردت نحوه منه. الثانية عشرة: قيل: وبعدم نفقة أزواجه، والاصح خلافه، ودليله قوله صلى الله عليه وسلم: (ما تركت نفقة نسائي، ومؤونة عاملي فانها صدقة) فإذا كان يجب أن ينفق من ماله على زوجاته بعد وفاته فكيف لا تجب النفقة لهن في حال حياته؟ فهذا الخلاف باطل قاله القاضي جلال الدين.

[443]

الثالثة عشرة: وبأنه كانت تحل المرأة له بتزويج الله تبارك وتعالى كما في قصة زينب، قال الله - سبحانه وتعالى - (زوجناكها) يعني صارت زوجة لك، وأما قوله: انه نكحها بنفسه وتأويله الآية باحلال النكاح فهو مردود لما ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس في قصة خطبتها، وان زيدا قال لها: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي، فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن، وما في صحيح البخاري من قول عائشة وأنس - رضي الله تعالى عنهما - كانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: روجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات، وما ذكره من التأويل لا يصح لمعارضته الاحاديث. الرابعة عشرة: وبجعل عتق أمته صداقها. روى الشيخان عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صداقها وأوروى البيهقي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفة وتزوجها فستل ما أصدقها؟ قال: (نفسها) أي أنه أعتقها بلا عوض، وتزوجها بلا مهر، لا في الحال ولا فيما بعده كما صححه ابن الصلاح والنووي في الروضة، وقال: انه اختيار المحققين، وقطع به البيهقي. قال ابن الصلاح: فيكون معنى قوله (وجعل عتقها صداقها) انه لم يجعل لها شيئا غير العتق يحل محل الصداق، وان لم يكن صداقا، وهو من قبيل قولهم: (الفقر

زاد زاد من لا زاد له). وذهب الامامان أحمد واسحاق الى عدم الخصوصية في ذلك، واختياره الشيخ، وقال ابن حبان: فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقم دليل على أنه خاص به دون أمته، فيباح لهم ذلك لعدم وجود تخصيصه فيه. الخامسة عشرة: قيل: وبأن له أن يجمع بين الاختين والام والبنت في وجه حكاة الحناطي، قال القاضي جلال الدين: وهذا لا يحل حكاية لفساده، لان النبي صلى الله عليه وسلم صرح بتحريم الجمع بين الاختين عليه، وبتحريم نكاح بنت الزوجة المدخول بها. فروى الشيخان عن أم حبيبة - رضي الله عنها - انها قالت: يا رسول الله، انكح اختي عزة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أو تحيين ذلك؟) قالت: نعم، يا رسول الله، لست لك بمخلية، واحب من شاركني في خير أختي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان ذلك لا يحل لي)، قلت: يا رسول الله، فانا نتحدث انك تربة أن تنكح درة بنت أبي سلمة، قال: (بنت أم سلمة؟) قلت: نعم، قال: (انها لو لم تكن ربييتي في حجري ما حلت لي، انها لابنة أخي من الرضاة، أرضعتني وأبا سلمة ثوية، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن).

[444]

السادسة عشرة: وبالخلوة بالاجنبية واردافها وبالنظر إليها، لانه معصوم، وكان يملك اربه عن زوجته فضلا عن غيرها مما هو له وهو المبرأ عن كل فعل قبيح. روى أبو داود وان ماجه باسناد حسن عن صفية الجهنية قالت: اختلفت يدي ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء من اناء واحد. وروى البخاري عن خالد بن ذكوان قال: قالت الربيع بنت معوذ: جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل علي حتى دنا مني فجلس على فراشي كمجلسك مني. وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأطعمته، ثم جلست تغلي رأيه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث. وروى البخاري عنه أيضا قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء لا على أزواجه والا على أم سليم، فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال: اني أرحمها، قتل أخوها معي، قال أبو عبد الله الحميدي. وأم سليم هي أم انس بن مالك، ولعله أراد على الدوام، فانه كان يدخل على أم حرام، وهي خالة أنس قال الحافظ أبو زرعة العراقي في شرح التقريب: ام حرام ليست محرما له صلى الله عليه وسلم ولا زوجة نعم، قيل: أنها خولة بنت قيس، وانها كانت زوجة حمزة، وقيل: زوجة حمزة غيرها، فزوجة العم ليست محرما، ولا يبعد عد ذلك في الخصائص ولم يذكره أصحابنا، وقال الكرمانى في الحديث الثاني: هذا محمول على أن ذلك قبل نزول آية الحجاب، أو جاز النظر للحاجة وللامن من الفتنة وقال الحافظ في فتح الباري في باب من (من زار قوما فقال عندهم) الذي وضع لنا بالادلة القوية ان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر إليها وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها، وتغليتها رأسه، ولم يكن بينهم محرمة ولا زوجية. وقال أبو عمرو: أظن أن ام حرام أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اختها ام سليم، فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاة، فلذلك كانت تغلي رأسه وينام عندها، وتنال منه ما يجوز لذي

محرم أن يناله من محارمه ولا يشك مسلم ان أم حرام كانت محرما له، ثم روي عن يحيى بن ابراهيم بن مزين قال: انما استجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغلي أم حرام رأسه لانها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته، لان أم عبد المطلب بن هاشم كانت من بني النجار. ومن طريق يونس بن عبد الاعلى: قال لنا ابن وهب: ام حرام احدي خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلذلك كان يقبل عندها وينام في حجرها وتغلي رأسه. قال الحضيري: ويؤيده ما في صحيح البخاري من حديث اسحاق بن عبد الله بن أبي

[445]

طلحة حدثني أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خاله حراما أبا أم سليم في سبعين راكبا... الحديث وهذا هو حرام بن ملحان فبهذا السن خال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لام سليم، ولكن ما هي الا خوولة الرضاعة، قلت: وهذا الذي قاله فيه نظر، بل الضمير في قوله في حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - بعث لام سليم عائدة على السن فان حراما أبا أم سليم خال أنس بلا خلاف. وقال النووي: اتفق العلماء على أنها - يعني أم حرام - كانت محرمة له صلى الله عليه وسلم واختلفوا في كيفية ذلك، فقال ابن عبد البر وغيره: كانت احدي خالاته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة. وقال آخرون: بل كانت خالة لابي له أو لجدته، لان عبد المطلب كانت أمه من بني النجار، وتعقبه ابن الملقن فقال: ما ذكر من الاتفاق على أنها كانت محرما له فيه نظر، فمن أحاط بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب أم حرام علم انه لا محرمية بينهما، والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم، وقد نهى عن الخلوة بالاجنبية نهى تحريم، فيحمل فعله هذا على الاختصاص وقد ادعاه بعض شيوخنا. وأجيب عن النووي بأنه لم يرد أن أم حرام كانت محرما من جهة النسب، فانه أعلم الناس بنسبهما، وانما أراد محرمية الرضاع التي حكاها ابن عبد البر وذهب إليها بلا شك، وحكى القاضي أبو بكر بن العربي: كلام ابن وهب وقال غيره: بل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما يملك اربه عن زوجته فكيف عن غيرها، وهو المبرأ عن كل فعل قبيح، وقوله رفته فكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم قال: ويحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب، قال الحافظ: ورد بان ذلك كان بعد الحجاب والقصة كانت بعد حجة الوداع. وقال الحافظ الدمياطي: زهل من زعم ان أم حرام احدي خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أو من النسب وكل من أثبت لها خوولة تقتضي محرمية لان امهات من النسب واللاتي أرضعنه صلى الله عليه وسلم معلومات ليس فيهن أحد من الانصار التبة سوى أم عبد المطلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وأم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، فلا تجتمع أم حرام وسلمى الا من عامر بن غنم جدهما الاعلى، وهذه الخوولة المذكورة لا تثبت بها محرمية، لانها خوولة مجازية، وهي كقوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: (هذا خالي) لكونه من بني زهرة وهي من أقارب أمه أمنة بنت وهب، وليس سعد أبا لأمينة لا من النسب ولا من الرضاع ثم قال الدمياطي علي انه ليس في الحديث ما يدل على الخلوة بام حرام، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع.

قال الحافظ: وهو احتمال قوى لكنه لا يدفع الاشكال من أصله لبقاء الملامسة في تلفية الرأس، وكذلك النوم في الحجر قال: وأحسن الاجوبة عند الخصوصية، فلا يردّها كونها لا تثبت الا بدليل، لان الدليل على ذلك واضح. وقال الحافظ الدمياطي: وهم في ام حرام من جعلها من خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أو النسب وأثبت لها خوولة توجب محرمة لان امهاته صلى الله عليه وسلم اللاتي ولدته وأصهاره اللاتي أرضعنه كلهن من مضر وربيعة مرعى ولد اسماعيل وجرهم وقضاعة وخزاعة، ومن بني عامر النجار ومن الازد ليس فيهن من بني قبيلة الاوس والخزرج سوى ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن عدي بن النجار وحرام وسليم وام حرام وام سليم وام عبد الله، وكلهم أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم أولاد ملحان، واسم ملحان: مالك بن خلال بن زيد بن حرام وجندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، فلا يجتمع ملحان وسلمى الا في عامر بن غنم، وهذه خوولة بعيدة لا تثبت محرمة، ولا تمنع صالحا، لكن العرب تستعملها كثيرا توسعا كقوله صلى الله عليه وسلم في سعد بن أبي وقاص ابن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة (هذا خالي، فليرني امرؤ خاله)، وأمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة من كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وكقول عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - فقلت: خالي يعني العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأم عمرو بنت هاشم بن المغيرة بنت عم العاص كما ورد انه صلى الله عليه وسلم دخل على بعض أزواجه بالمدينة فرأى امرأة حسنة فقال: من هذه؟ فقالت: احدى خالاتك يا رسول الله، فقال: ان خالاتي في هذه الارض لغرائب من هذه؟ فقالت: هذه خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فقال: (سبحان الذي يخرج الحي من الميت)، كان أبوها الاسود من المستهزئين، مات كافرا، وهي بنت خاله، ونحوه هذا كثير، إذا كانت أم الرجل من غير قبيلة أبيه كانت قبيلة أمه أخواله على وجه الاستعارة والمجاز، وذكر كلاما ثم قال: فقد ثبت بمجموع ما ذكرنا من الخصائص لام حرام وأم سليم (رضي الله عنه) وهذا الحكم خاص بهما والله أعلم.

الباب الثامن فيما اختص به - صلى الله عليه وسلم - عن أمته من الفضائل والكرامات، وفيه نوعان الاول: فيما يتعلق بالنكاح. وفيه مسائل: الاولى: خص صلى الله عليه وسلم بان النكاح في حقه عبادة مطلقا كما قال السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا بل مباح من المباحات والعبادة عارضة له. الثانية: وبان مهر المثل لا يتصور في ابنته، لانها لا مثل لها نقل عن البكري وهو حسن بليغ. الثالثة: وتحریم رؤية أشخاص أزواجه في الازر كما صرح به القاضي عياض، واستدل بما في الموطأ أن حفصة لما توفي عمر سترها الناس عن أن يرى شخصها، وان زينب بنت جحش لما توفيت جعلت في القبة فوق نعشها لتستر شخصها قلت: قال الحافظ وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهم ولقد كن بعد ذلك يخرجن ويعظن، وكانت الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات

الابدان لا الاشخاص وفي صحيح البخاري في (الحج) قول ابن جريج لعطاء لما ذكر له طواف عائشة أقبل الحجاب أو بعده قال: أي لعمرى لقد أدركته بعد الحجاب. الرابعة: قيل: وبأنهن إذا أرضعن الكبير دخل عليهم، وسائر الناس لا يكون الا ما كان في الصغر قاله معمر. الخامسة: وبأنه كان لهن رضعات معلومات ولسائر النساء رضعات معلومات، قاله طاووس، وورد أنها عشر رضعات لهن، ولغيرهن خمس. السادسة: وبأن زوجاته أمهات المؤمنين سواء متن في حياته، أو مات عنهن. قال الله تعالى: (وأزواجه أمهاتهم) (الاحزاب / 6) قال الامام الشافعي - رحمه الله تعالى -، وذلك لانه لا يحل نكاحهن بحال ولا تحرم بناتهن لو كن لهن، لان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج بناته وهن أخوات المؤمنين. انتهى. (ومعنى هذا ان اطلاق الامومة عليهن بالنسبة الى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتنهن ولا يثبت لهن حكم الامومة في جواز النظر والخلوة والمسافرة، ولا في النفقة، والميراث وأمومتهم لا تتعدى الى احوال المسلمين وحالاتهم ونقل في الروضة عن البغوي

[448]

أنهن كن أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء (لان فائدة الامومة في حق الرجال، وهي النكاح مفقودة في حق النساء). رواه ابن أبي حاتم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - . السابعة: قيل وبتحريم خروجهن لحج أو عمرة، ووجوب جلوسهن بعده في البيوت في أحد قولين قال الله تعالى: (وقرن في بيوتكن) (الاحزاب / 33). روى ابن سعد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه في حجة الوداع (هذه الحجة ثم ظهور الحصر) قال: وكن يحججن كلهن الا سودة وزينب قالتا لا تحركنا دابة بعد رسول الله. الثامنة: وبأن من فارقتها في حياته كالمستعيذة وكالتي رأى بكشحتها بياضا تحرم على غيره على الأرجح في الروضة، ونص عليه الامام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - في أحكام القرآن. قال ابن الصلاح: أنه أخذ بظاهر القرآن، وقال وهو ظاهر نص الشافعي - رحمه الله تعالى -. التاسعة: وبتحريم نكاح أمة وطاها ومات عنها كأم ابراهيم وان لم تصر أما للمؤمنين لنقصها (بالرق) (1). العاشرة: وان باعها بقي تحريمها. الحادية عشر: وبتفضيل زوجاته على سائر النساء، قال الله - سبحانه وتعالى - (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن) (الاحزاب / 32) قال ابن عباس: يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم علي، وثوابكن أعظم لدي وذلك لما خصهن الله - تعالى - به من خلوة رسوله ونزول الوحي بينهن. وقيل: لاصطفائهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجا في الدنيا والاخرة. واختلفوا هل المراد بتفضيلهن على سائر النساء من أهل زمانهن وما بعده أو أعم من ذلك على قولين حكاهما الماوردي والرويانى. الثانية عشر: وبأنه لا يحل أن يسأل زوجاته صلى الله عليه وسلم إلا من وراء حجاب قال الله - سبحانه وتعالى - (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) (الاحزاب / 53). * هامش * (1) سقط في ج) * (X .)

[449]

قال القاضي: والنووي في شرح مسلم خصص بفرض الحجاب عليهم بلا خلاف في الوجه والكفين، فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا في غيرها. الثالثة عشر: وبأن بناته صلى الله عليه وسلم لا يجوز التزوج عليهن. روى الشيخان عن المسور بن مخرمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة أستأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي ابن أبي طالب (فلا آذن، ثم لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد علي بن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يربيني ما أرابها ويؤذيها ما أذاها). قال الحافظ لا يبعد أن يكون من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم منع التزوج على ابنته انتهى. وبه صرح الشيخ أبو علي السنجي في (شرح التلخيص) أنه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم. قال المحب الطبري ولعله يريد من ينسب إليه بالنبوة، ويدل له ما رواه الامام أحمد، والحاكم عن عبيد الله بن أبي رافع والطبراني برجال ثقات عن أم بكر بنت المسور - فيحرق حالها - عن المسور بن مخرمة أنه بعث إليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال للرسول قل له: يوافقني في وقت ذكره فلقية فحمد الله المسور فقال: والله ما من نسب ولا سب ولا صهر أحب الي منكم، وفي لفظ من نسبكم وصهركم، وفي لفظ محبة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها فانه ينقطع يوم القيامة الانساب الا نسبي وشيعتي) وفي لفظ وعند ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك. فاذهب عاذرا له. قال المحب الطبري: وفي هذا دليل على أن الميت يراعى منه ما يراعى من الحي. قال الشيخ: فان أخذ هذا على عمومته فمقتضاه أنه يحرم التزوج على بناته الى يوم القيامة وفيه وقفه. الرابعة عشر: وبأنه أعطي قوة أربعين في الجماع والبطش. روى البخاري عن قتادة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في الساعة الواحدة وهن احدى عشر قلت لانس أو كان يطيقه، قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين. روى ابن سعد عن مجاهد وطاووس قالا: أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة أربعين رجلا في الجماع. وروى الطبراني عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضلت على الناس بأربع: بالسماحة، والشجاعة، وكثرة الجماع، والبطش.

[450]

وروي عن مقاتل - رضي الله تعالى عنه - قال: أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع وسبعين شابا. روى الحارث بن أبي أسامة عن مجاهد قال: أعطي قوة بضع أربعين رجلا، كل رجل من أهل الجنة. وقوة الرجل من أهل الجنة كمائة من أهل الدنيا فيكون أعطي قوة أربعة آلاف، وبهذا يدفع ما استشكل بعضهم، فقال: كيف يعطى قوة أربعين فقط ؟ وقد أوتي سليمان قوة مائة أو ألف رجل على ما ورد ؟ واحتاج الى تكلف الجواب عن ذلك. وروى ابن سعد بسند جيد عن صفوان بن سليم - رضي الله تعالى عنه - مرسلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتاني جبريل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع) وفي لفظ (فما أريد أن أتي النساء ساعة الا فعلت). وروي ابن عدي وابن سعد موصولا بسند واحد. قال القاضي أبو بكر بن العربي قد أتى الله - تعالى - رسوله صلى الله عليه وسلم خصيصة عظيمة، وهي قلة الاكل، والقدرة على الجماع، فكان أقنع

الناس في الغداء تقنعه الفلقة وتشبعه التمرة، وكان أقوى الناس على الوطاء. النوع الثاني فيما يتعلق بغير النكاح وفيه مسائل: الأولى: خص صلى الله عليه وسلم بأنه كان ينظر من وراء ظهره كما ينظر قدامه. روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل ترون قبلي ها هنا؟ فوالله لا يخفى علي ركوعكم وخشوعكم واني لراكم من وراء ظهري). ورواه الامام مالك وأحمد عنه بلفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده اني لانظر من ورائي كما انظر الى ما بين يدي فصفوا صفوفكم وأحسنوا ركوعكم) والاحاديث في ذلك كثيرة. وقال المحققون: والصواب ان هذه الاحاديث على ظاهرها، وان هذا الابصار ادراك حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيه العادة، وهو مقتضى صنيع البخاري، حيث أخرج هذا الحديث في علامات النبوة، وكذا نقل عن الامام أحمد وغيره وهو ظاهر رواية مسلم (اني لابصر من ورائي كما أبصر من بين يدي) ثم ذلك الادراك يجوز أن يكون برؤية عنه انخرقت له العادة فيه أيضا، فكان يرى بها من غير مقابلة، لان الحق عند أهل السنة أن الرؤية لا يشترط لها

[451]

عقلا عضو مخصوص ولا مقابلة ولا قربا وانما ذلك أمور عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا ولذلك حكموا بجواز رؤية الباري - سبحانه وتعالى - في الدار الآخرة خلافا لاهل البدع. وقيل كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره. نقله الزاهدي نجم الدين مختار بن محمود الحنفي (شارح القدوري) في (رسالته الناصرية). الثانية: وتطوعه بالصلاة قاعدا بلا عذر كتطوعه قائما صلى الله عليه وسلم. روى مسلم وأبو داود عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قالت أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي جالسا فقلت: يا رسول الله انك قلت صلاة الرجل قاعدا على نصف الصلاة قائما وأنت تصلي قاعدا؟ قال: (أجل ولكني لست كأحد منكم). قال النووي: قوله صلى الله عليه وسلم: (لست كأحد منكم) عند اصحابنا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت نافلته قاعدا مع القدرة على القيام كنافلته قائما تشريفا له كما خص بغيرها، وقال القاضي معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لحقه مشقة شديدة من القيام لحطم الناس والسنن وكان أجره تاما بخلاف غيره ممن لا عذر له. قال النووي: هذا ضعيف أو باطل، لان غيره صلى الله عليه وسلم ان كان معذورا فثوابه أيضا كامل وان كان هو أيضا قادر على القيام فليس هو كالمعذور يبقى فيه تخصيص فلا يحسن على هذا التقدير: لست كأحد منكم واطلاق هذا القول، فالصواب ما قاله أصحابنا: ان نافلته صلى الله عليه وسلم قاعدا مع القدرة على القيام ثوابها كثوابه قائما وهو من الخصائص وتعقبه الزركشي مما لا يساوي سماعه. الثالثة: وبأن عمله له نافلة. روى الامام أحمد بسند صحيح عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: أعملون كعمله فانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كان عمله له نافلة. وتقدمت أحاديث في المسألة السابعة والعشرين من فضل الواجبات ما يتعلق بذلك الرابعة: وبأن المصلي يخاطبه بقوله: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ولا يخاطب سائر الناس وهو ثابت في حديث التشهد ومخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم

بذلك واجبة على الصحيح. قال السبكي: السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوعين:

[452]

الاول: ما يقصد به الدعاء بالتسليم عليه من الله سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور كقولنا عليه الصلاة والسلام ويا رسول الله صلى الله عليك وسلم أو عليك الصلاة والسلام سواء كان من الغائب عنه أو الحاضر عنه، وهذا هو الذي قيل باختصاصه صلى الله عليه وسلم عن الامة حتى لا يسلم على غيره من الامة: الاتبعوا كالتسليم عليه فلا يقال فلان - عليه السلام - . الثاني: ما يقصد به التحية كسلام الزائر إذا وصل الى قبره وهو غير مختص به بل يعم الامة وهو الرد على المسلم بنفسه أو برسوله فيحصل ذلك منه صلى الله عليه وسلم، وأما الاول: فالله أعلم فان ثبت امتياز الثاني بالقرب والخطاب والا فقد جزم من يرد هذه الفضيلة وهو مقتضى ما فسر به الحديث الامام الجليل أبو (1) عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقبري أحد أكابر شيوخ البخاري حيث قال في قوله: (ما من أحد يسلم علي) الحديث هذا في الزيارة (إذا زارني فسلم علي رد الله علي روعي حتى أرد عليه)، وأما حديث (أتاني ملك فقال يا محمد أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا) فالظاهر انه في السلام على النوع الاول. الخامسة: ويتحرى رفع الصوت، قال الله - سبحانه وتعالى -: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) (الحجرات / 2) فنهى الله تعالى عن رفع الصوت فوق صوته وشدد النهي بقوله (أن تحبط أعمالكم) (الحجرات / 2) لارتكابكم لهذا الذنب فدل ذلك على أنه حرام بل كبيرة، لان توعدهم على ذلك باحباط العمل. قال الامام الرازي والاصح أن المراد به رفع الصوت حقيقة لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاحترام. قال العلماء: ومعنى الآية الامر بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره وخفض الصوت بحضرته وعند مخاطبته أي إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تضعوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزبته عليكم لائحة وسابقته واضحة. قال القرطبي في تفسيره: وليس الغرض برفع الصوت والا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة، لان ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من حرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر به الكبراء فيتكلف الغض منه * هامش * (1) في ج X ابن. (*)

[453]

ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه الأمور به من التعزيز والتوقير، ولم يتناول النهي أيضا رفع الصوت الذي يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاند أو ارهاب عدو أو ما أشبه ذلك. تنبيه: قال القاضي أبو بكر بن العربي: حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثال كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه كما كان يلزمه، ذلك في مجلسه عند تلفظه به وقد نبه

الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الازمنة بقوله تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) (الاعراف / 204) وكلام النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي وله من الحكمة مثل ما للقرآن الامعاني مستثناة، بيانها في كتب الفقه فإذا كان رفع الصوت فوق صوته يحبط العمل فما الظن برفع الامراء ونقائح الافكار على سننه وما جاء به. السادسة: وبأن أصحابه إذا كانوا معه علي أمر جامع كخطبة وجهاد ورباط لم يذهب أحد منهم في حاجة حتى يستأذنه أي لم يذهب أحد في حاجة حتى يستأذنه. كما قال الله تعالى: (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه) (النور / 62) فإذا كان هذا مذهبا مقيدا أرضا فيه لراحة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين، أصوله وفروعه دقيقه وجليله هل يشرع الذهاب إليه بدون استئذان (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) (النحل / 43). السابعة: وبتحريم نداءه من وراء الحجرات كما قال الله تعالى: (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) (الحجرات 4). وجه الاستدلال أن الله تعالى وصف فاعل ذلك بعدم العقل أي عقل الاحكام الشرعية فدل على أن من الاحكام الشرعية أن لا يناديه من وراء الحجرات. الثامنة: وبتحريم نداءه باسمه مثل يا محمد يا أحمد، ولكن ينادي يا نبي الله، يا رسول الله، يا خيرة الله ونحو ذلك قال الله تعالى: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) (النور / 63). قال سعيد بن جبير ومجاهد بلغني قولوا يا رسول الله في رفق ولين، ولا تقولوا يا محمد بتهجم.

[454]

تنبيهان: الاول: روى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك... الحديث. فحمل هذا على احتمال أنه كان قبل النهي عن ذلك. الثاني: هل يجوز نداؤه صلى الله عليه وسلم بالكنية واللقب؟ قال القاضي جلال الدين ظاهر قول الشيخين يقتضي المنع بل نقول: يا نبي الله، يا رسول الله، من النداء بالكنية واللقب ولكنه محل نظر، وتقدم في الكلام على كناه من باب الاسماء ما يقتضي أنه كان يجوز النداء بالكنية، لانه لو كان حراما لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي). وروى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يمشي بالبقيع فسمع رجلا يقول يا أبا القاسم، فرد رأسه إليه فقال الرجل: يا رسول الله لم أدعك انما دعوت فلانا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي). فأفهم هذا جواز النداء بالكنية لانه نهى عن التكني بها لئلا يحصل الالتفات منه صلى الله عليه وسلم والمرأة غيره، وأما الاسم وان كان النداء لغيره صلى الله عليه وسلم ممكنا، الا أن الالتفات منه صلى الله عليه وسلم لا يحصل، لانه محرم على العباد النداء بالاسم. التاسعة: وبتحريم التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل، وهو ذكر الرأي عنده، أو فعله، قبل رأيه صلى الله عليه وسلم، قال الله - تبارك وتعالى - (يا أيها الذين لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) (الحجرات / 1) لان من قدم قوله أو فعله، على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قدم على الله، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يأمر من أمر الله، والمعنى لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به، لان

(بين اليدين) ها هنا الامام والقدام فتضمن حمله على قدام الامر والنهي، فقدم هنا بمعنى تقدم كما في قولهم بين وتبين وفكر وتفكر، وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين يدي نبيه، بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل سليم العاشرة: وبانه صلى الله عليه وسلم كان يستشفى به، كذا قاله الرافي وهو شامل لذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً كدعائه ومسه يده والغسل بريقه والتمسح بفضل وضوئه ونخامته وعرقه، وهذا امر مشهور وقد تقدم بيان ذلك في المعجزات. فان قيل ما وجه الخصوصية في ذلك وغيره من الاولياء قد كان يستشفى بدعائه ولمسه يده وبريقه وشعره وعرقه وتبرك بذلك؟ فالجواب عن ذلك ان هذا الاستشفاء من النبي صلى الله عليه وسلم متيقن الاجابة بخلاف غيره، فانه مظنون وقد تتخلف الخصوصية في اليقين.

[455]

الحادية عشرة: وبأن النجس منا طاهر منه. الثانية عشر: ويستسقى به. روى البزار والطبراني والحاكم والبيهقي بسند حسنه الشيخ عن عبد الله بن الزبير قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني الدم فقال: (أذهب فغيبه) فذهبت فشربته، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: (ما صنعت؟) قلت غيبته قال: (لعلك شربته) قلت: شربته. وروى الدار قطني في السنن عن أسماء بنت أبي بكر قالت أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فدفع دمه الى ابني فشربه، فاتاه جبريل فأخبره فقال: (ما صنعت؟) قال: كرهت أن أصب دمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار، ومسح على رأسه وقال: (ويل للناس منك وويل لك من الناس). وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فتلقاه أبي فلحس الدم عن وجهه بفمه وازدرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من سره أن ينظر الى رجل خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان). ورواه سعيد بن منصور عن عمرو بن السائب مرسلًا وروى البزار وابو يعلى وابن أبي خيثمة والبيهقي في السنن والطبراني عن سفينة قال: احتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطيور والناس فذهبت فشربته ثم جئت فقال ما صنعت؟ فأخبرته فضحك. ورواه ابن عدي من طريق شريح بن يونس ثنا ابن أبي فديك ثنا برة بن عمر بن سفينة عن أبيه عن جده بلفظ خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطيور أو قال الناس والدواب شك ابن أبي فديك. ورواه أبو الحسن بن الضحاك قال: حدثنا أبو الحكم، حدثنا أبو الغنائم، حدثنا عبد الله بن عبيد الله، أنبأنا أبو عبد الله المحاملي، أنبأنا علي بن شعيب، أنبأنا ابن أبي فديك فذكره. وروى أبو يعلى والطبراني والدارقطني والحاكم وابو نعيم عن أم أيمن - رضي الله تعالى عنها - قالت: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل الى فخارة فبال فيها، فقممت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها، فلما أصبح أخبرته فضحك وقال: (أما انك لا يتجعن بطنك أبدا) ولفظ أبي يعلى: (أنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبدا). وروى عبد الرزاق عن ابن جريح قال: أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت بهم من أرض الحبشة فقال: (أين البول

الذي كان في القدرح ؟) قالت: شربته قال: (صحة يا أم يوسف) وكانت تكنى أم يوسف، فما مرضت قط حتى ماتت فيه،

[456]

وصحح ابن دحية أنهما قضيتان وقعتا لامرأتين وهو واضح من اختلاف السياق وصحح أن بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن، وهو الذي ذهب إليه شيخ الاسلام البلقيني كما دل عليه كلامه في (التدريب). وروي الطبراني والبيهقي بسند صححه الشيخ عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت: كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدرح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سيريره، فقام فطلبه فسأل عنه فقال: أين القدرح ؟ فقالوا: شربته بره خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد احتظرت من النار بحظار). وموضوع الدلالة من هذه الاحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على ابن الزبير ولا أم أيمن ولا من فعل مثل فعلها، ولا أمرهم بغسل الفم، ولا نهاهم عن العود الى مثله، ومن حمل ذلك على التداوي، قيل له قد أخبر صلى الله عليه وسلم: (ان الله يجعل شفاء أمته فيما حرم عليها) رواه ابن حبان في صحيحه فلا يصح حمل الاحاديث على ذلك بل هي ظاهرة في الطهارة. الثالثة عشر: وبأن من زنا بحضرتة واستهان به كفر. قال الرافعي: والدليل على ذلك قوله تعالى: (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا) (الفتح / 8، 9) قال المفسرون معنى تعزروه أي تعظموه وتفخموه فالضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم فالوقف تام بقوله تسبحوه أي تسبحوا الله تعالى بكرة وأصيلا فيكون معنى الكلام راجعا الى الله - عز وجل - وهو وسبحوه من غير خلاف ويكون بعض الكلام راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو التوقير والتعظيم وهو من باب اللف والنشر المشوش. فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الى الخلق كافة ليأمرهم بالايمان، كذلك هو مرسل إليهم ليأمرهم بنصرتة وتوقيره فمن خالف موجب ذلك كفر. تنبيه: قال النووي - رحمه الله تعالى - وفي مسألة المزني نظر. قال - الجلال البلقيني: مراده بذلك أن لا يكون الزاني قاصدا للاستهانة فمن قصد الاستهانة فالحق أنه لا نظر في ذلك، لانه لا يتضمن استهانة له في ذلك ولا نظر الى الزاني الخالي عن قصد (لعدم النية من الشخص: وفي هذا نظر). فالفعل نفسه استهانة فلا حاجة الى القصد معه وان لم يكن قاصدا لها، لان ترك الاستحياء من الشخص استهانة له، فلا حاجة الى القصد معه.

[457]

الرابعة عشر: وبأن من سبه وهجاه يقتل. روى الحاكم والبيهقي - رضي الله تعالى عنه - عن أبي بردة - رضي الله تعالى عنه - أن رجلا سب أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - فقلت ألا أضرب عنقه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: ليست هذه لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى أبو داود والبيهقي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن يهودية كانت تشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمها. وروي مسدد عن أبي اسحاق الهمداني رحمه الله تعالى قال: كان رجل من المسلمين ذاهب البصر يأوي الى يهودية وكانت حسنة الصنع

إليه، وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرته فنهاها فأبى أن تفعل فقتلها، فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها. وروى الحارث برجال ثقات. عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه مر براهب فقيل له: إن هذا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لو سمعته لضربت عنقه أنا لم نعظهم العهد على أن يسبوا نبينا. وروى أبو يعلى بسند صحيح عن كعب بن علقمة أن عرفة بن الحارث وكانت له صحبة - رضي الله عنه - مر على رجل كان يلبس كل يوم ثوبا أو قال حلة لا تشبه الأخرى فلبس في السنة ثلثمائة وستين ثوبا وكان له عهد فدعاه عرفة إلى الإسلام فغضب فسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله عرفة فقال له عمرو بن العاص: انهم إنما يعظمون للعهد ما عهدناهم أن يؤذونا في الله ورسوله. الحديث. الخامسة عشر: وبأن اسب في حقه بالتعريض كالتصريح بخلاف غيره نقله الرافعي عن الإمام، وقال لا خلاف فيه. السادسة عشر: وبوجوب اجابته على المصلي إذا دعاه ولا تبطل صلاته وكذا الأنبياء. روى الإمام أحمد والبخاري عن أبي سعيد بن المعلى - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت أصلي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم أجبه، وفي رواية فلم آته حتى صليت ثم أتيته فقال: (ما منعك أن تأتي، ألم يقل الله تعالى: استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) (الأنفال / 24). وروى الإمام أحمد والنسائي وابن خزيمة والترمذي وصححه عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على أبي بن كعب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبي وهو يصلي

[458]

فالتفت أبي فلم يجبه وصلى أبي فخفف ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك) فقال: يا رسول الله كنت في الصلاة، قال: (أفلم تجد فيما أوحى إلي أن استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الحديث. فظهر بهاتين القصتين وجوب الإجابة. قال القاضي جلال الدين: وأما كونه لا تبطل الصلاة فلأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالإجابة ولو كان في صلاة مفروضة أو نافلة لأن ترك الاستفصال في وقائع الأحوال ينزل منزلة العموم من المقال، فلو كان ذلك مبطلا للصلاة مطلقا لم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، لأن قطع الصلاة بعد الشروع فيها إذا كانت فرضا حرام فإذا لم يكن هناك ما يوجب ذلك كان وجد أعمى وقدامه نحو بئر يقع فيه وجب إعلامه، وتبطل بذلك لقوله تعالى: (ولا تبطلوا أعمالكم) (محمد / 33) وذكر الإجابة بين في حديث أبي بن كعب. وأما حديث أبي سعيد ففيه ذكر الاتيان، والظاهر أنه محمول على الإجابة كما في الرواية الأخرى التي للبخاري فيكون من روى علم أنه روى بالمعنى والمعنى مشى في الصلاة والمشى مبطل فبطلت. قلت كلام الروضة كما قال شيخنا شيخ الإسلام زكريا في (شرح الروضة) شامل للإباحة بالفعل وإن كثرت، صحت ولا تبطل به الصلاة. وقال الأسنوي وهو المتجه والله تعالى أعلم. وإذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم شخصا في الصلاة وكان ذلك في منزله دعاية له ولو قال يا فلان كما أشار إليه ابن حبان واستحسنه القاضي جلال الدين. قال الخضري: ومحل وجوب الإجابة على لفظ يفهم عنه الجواب بأن يقول: نعم ولبيك يا رسول الله، وأما الزيادة على ذلك فلا تظهر لي فيه الجواز ولم أر من

التعرض لذلك. السابعة عشرة: وبأن أولاد بناته ينسبون إليه صلى الله عليه وسلم وأولاد غيره لا ينسبون إليه في الكفاءة ولا في غيرها. روى أبو نعيم في ترجمة عمر عنه في أثناء حديث رفقة قال: وكل ولد آدم كان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم. قال الحافظ أبو الخير السخاوي - رحمه الله تعالى - في فتاويه رجاله موثقون وللحديث شواهد رواه الطبراني في (الكبير) من طريق عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن شيبة بن نعام عن فاطمة ابنة الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى والخطيب من طريق محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام قال: حدثنا أبي قال: حدثنا جرير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

[459]

وروى الحاكم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل نبي أم عصة، إلا بني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما. الثامن عشر: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبه صلى الله عليه وسلم وسببه. روي عن عبد الله ابن الإمام أحمد بسند قال الذهبي صالح عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري). روى الحاكم والبيهقي عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أنه خطب إلى علي أم كلثوم فتزوجها فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنئوني بأم كلثوم ابنة فاطمة. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي) فأحيت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب. وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - وابن حبان عن ابنه عبد الله والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري) قيل: ومعنى ذلك أن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمة سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم. قال القاضي جلال الدين البلقيني: وهو مردود بما في الصحيح من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحي نوح وأمته فيقول الله: هل بلغت؟ فيقول: نعم، أي رب، فيقول لامته: هل بلغكم؟... الحديث. وهذا صريح في نسبة أمة نوح إليه يوم القيامة ومعناه أنه ينتفع به من ينسب إليه ولا ينقطع بسائر الانساب، قال: وهو الذي يظهر. التاسعة عشر: بحرمة التكني بكنيته مع جواز التسمية باسمه. العشرون: وعدم جواز الجنون على الأنبياء. الحادية والعشرون: وعدم جواز الأغماء الطويل فيما ذكره الشيخ أبو حامد من تعليقه، وجزم به البلقيني في (حواشي الروضة). الثاني والعشرون: وبأن أغماءهم يخالف أغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم قال الله سبحانه وتعالى:.. (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) (القلم / 2).. والانباء لم يزالوا على وصف الكمال من العلم بالله تعالى ولو أمكن الجنون والأغماء الطويل في حقهم لكانوا في حال من الأحوال جاهلين بالله تعالى ويفتح أيضا باب الطعن عليهم.

[460]

الثالثة والعشرون: وبعدم جواز الاحتلام عليهم على الصواب فانه من تلاعب الشيطان. وروى الطبراني والدينوري في المجالسة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان).
الرابعة والعشرون: وبأن الارض لا تأكل لحومهم كما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أوس بن أوس الثقفي مرفوعا وسيأتي الكلام عليه في باب حياته صلى الله عليه وسلم في قبره بعد الوفاة. الخامسة والعشرون: وبأن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة وليس كالكذب على غيره في تشديد الحرمة كما في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه، وقد جاء في حديث التحذير من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - حتى قال النووي - رحمه الله تعالى - انه قيل جاء عن مائتين من الصحابة، ولا فرق في تحريم الكذب عليه بين ما كان من الاحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب، والمواظب وغير ذلك وكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح باجماع من يعتد به وبأن من كذب عليه عمدا من غير استحلال يكفر ويبراق دمه، قاله الشيخ أبو محمد الجويني والد امام الحرمين، والجمهور على خلافه وأنه لا يكفر الا إذا استحل ذلك.
السادسة والعشرون: وبأن من رآه في المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته كما رواه البخاري عن أنس والشيخان عن أبي قتادة والبخاري عن أبي سعيد ومسلم عن جابر والشيخان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال القضاعي: هذه الخصوصية مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن غيره من الانبياء. وقال الشيخ أكمل الدين في (شرح المشارق) ذكر المحققون أن هذا المعنى خاص به صلى الله عليه وسلم وقالوا في ذلك انه صلى الله عليه وسلم وان ظهر بجميع أحكام الحق وصفاته تخلقا وتحققا فان من مقتضى مقام رسالته وارشاده للخلق ودعوته اياهم الى صفات الحق الذي أرسله إليهم هو أن يكون الاظهر فيه حكما وسأظنه من صفات الحق وأسمائه صفة الهداية، والاسم الهادي كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله.. (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) (الشورى / 52) فهو - عليه الصلاة والسلام - صورة الاسم الهادي ومظهر صفات الهادي والشيطان مظهرا لاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان ولا يظهر أحدهما بصورة الاخر، فالنبي صلى الله عليه وسلم خلقه الله تعالى للهداية فلو ساع ظهور ابليس في صورته زال الاعتماد بكل ما يديه الحق ويظهره لمن شاء هدايته به فلهذه الحكمة عصم الله تعالى صورة النبي صلى الله عليه وسلم من أن يظهر بها شيطان. فان قيل: عظمة الحق سبحانه وتعالى أتم من عظمة كل عظيم فكيف اعتاض على

[461]

ابليس أن يظهر بصورة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إن ابليس اللعين قد تراءى لكثيرين وخطبهم بأنه الحق طلبا لاضلالهم، وقد أضل جماعة بمثل هذا - حتى ظنوا أنهم رأوا الحق وسمعوا خطابه. فالجواب من وجهين: أحدهما: أن كل عاقل يعلم أن الحق - سبحانه وتعالى - ليست له صورة معينة توجب الاشتباه بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم، فانه ذو صورة معينة معلومة مشهورة. والثاني: أن مقتضى حكم الله تعالى أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه متصف بصفة الهداية، وظاهر بصورتها فوجب عصمة صورة النبي صلى الله عليه وسلم

من أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد، وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله هداية به صلى الله عليه وسلم. قال القاضي أبو بكر بن الطيب: المراد بقوله: (من رأني في المنام فقد رأني) أن رؤياه صحيحة، لا تكون أضغاثاً، ولا تكون من تشبيهات الشيطان قال: وبعضه قوله في بعض طرقه (فقد رأى الحق) وفي قوله: (فان الشيطان لا يتمثل بي) إشارة الى أن رؤياه لا تكون أضغاثاً. وقال القاضي عياض: يحتمل ان يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله فان رآه على غيرها كانت تأويلاً لا رؤياً حقيقية، فان من الرؤيا ما يخرج على وجه ومنها ما يحتاج الى تأويل. قال النووي: وهذا الذي قاله ضعيف، بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كنا ذكره المازري قال الحافظ: وهذا الذي رده النووي روي عن ابن سيرين أمام المعبرين اعتبره فقد روى: اسماعيل بن اسحاق بسند صحيح عن أيوب قال: كان محمد - يعني - ابن سيرين إذا قص رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال: صف الذي رأيته فان وصف له صبغة لم يعرفها قال لم تره والذي قاله القاضي توسط حسن ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله المازري، بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن إذا كان على صورته كان يرى في المنام على ظاهره لا يحتاج الى تعبير، وان كان على غير صورته كان النقص من جهة الرأى لتخيله الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام الى التعبير وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا: إذا قال الجاهل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يسأل عن صفته فان وافق الصفة المرئية والا فلا يقبل منه. قال الحافظ: وذهب الشيخ ابن أبي جمرة الى ما اختاره النووي فقال بعد أن حكى الخلاف، ومنهم من قال ان الشيطان لا يتصور على صورته أصلاً فمن رآه في صورة حسنة فذلك حسن، في دين الرائي، وان كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص، فذلك خلل في الرائي من الدين، قال: وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الاسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أولاً لانه صلى الله عليه وسلم نوراني مثل المرأة

[462]

الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حس أو غيره تصور فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين وكذلك يقال في كلامه صلى الله عليه وسلم في النوم انه يعرض على سنة فما وافقها فهو حق، وما خالفها فالخلل في سمع الرائي فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل انما هو في سمع الرائي، أو بصره. قال: وهذا خير ما سمعته في ذلك. قال الحافظ: ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكره أن من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة، وعلى ذلك فتفاوت رؤيا من رآه فمن رآه على هيئته الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج الى تأويل وعليها ينتزل قوله (فقد رأى الحق) ومهما نقص من صفاته فيدخل التأويل بحسب ذلك، ويصح اطلاق ان كل من رآه في أي حالة من ذلك فقد رآه حقيقة وقال الغزالي: ليس معنى قوله (رأني) أنه رأى جسمي وبدني وانما المراد أنه رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي إليه، وكذلك قوله: (فسيراني في اليقظة) وليس المراد أنه يرى جسمي وبدني قال والالة تارة تكون حقيقية، وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل

فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ولا شخصه، بل هو مثال له على التحقيق، قال ومثل ذلك من يرى الله - سبحانه وتعالى - في المنام قال فان ذاته منزهة من الشكل والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس، من نور أو غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة في التعريف، فيقول: الذي رأيت الله تعالى في المنام لا يعني رأيت ذات الله كما تقول في حق غيره. وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري، ما حاصله: أن رؤياه على غير صفته لا تستلزم الا أن يكون هو فانه لو رأى الله تبارك وتعالى على وصف يتعالى عنه وهو يعتقد أنه منزه عن ذلك ويقدم في رؤيته، بل تكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل. وقال الطيبي: المعنى من رأني في المنام بأي صفة كانت فليست بشر ويعلم أنه رأني الرؤيا الحق التي هي من الله تعالى وهي مبشرة لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب للشيطان فان الشيطان لا يتمثل بي، وكذا أقوله فقد رأى الحق أي رؤية الحق للباطل، وكذا قوله، (فقد رأني) فان الشرط والجزاء إذا اتجا دل على الغاية في الكمال أي فقد رأني رؤيا ليس بعدها شيء وذكر الشيخ أبو محمد ابن أبي جمرة ما ملخصه أنه يؤخذ من قوله: (فان الشيطان لا يتمثل بي)، ان من تمثلت صورته صلى الله عليه وسلم في خاطره من أرباب القلوب وتصور له في عالم سره أنه يكلمه، ان ذلك يكون حقا، بل ذلك أصدق من مرأى غيرهم لما من الله تعالى به عليهم من تنوير قلوبهم.

[463]

وقال القرطبي: اختلف في معنى هذا الحديث فقال قوم: هو على ظاهره فمن رآه في النوم رآه على حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء قال: وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول، ويلزم عليه أن لا يراه أحد الا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه رثيان في أن واحد في مكانين وأن يحيى الان ويخرج من قبره، ويمشي في الاسواق ويخاطب الناس، ويخاطبهم ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب، لانه جائز ان يرى في الليل وفي النهار مع اتصال على حقيقته في غير قبره وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدني مسكة من عقل. وقالت طائفة معناه: ان من رآه على صورته التي كان عليها ويلزم منه أن من رآه على غير حقيقته أن تكون رؤياه من الاضغاث، ومن المعلوم انه يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الاحوال اللائقة به، وتقع تلك الرؤيا حقا كما لو رؤي ملا دارا بجسمه مثلا فانه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله (فان الشيطان لا يتمثل بي) فالاولى أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه، أو مما ينسب إليه عن ذلك - فهو أبلغ في الحرمة واليق بالعصمة، كما عصم من الشيطان في يقظته. قال والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثا بل هي حق في نفسها لو رؤي على غير صورته فتصور تلك ليس من الشيطان بل هو من قبل الله تعالى ويؤيده قوله: (فقد رأى الحق) أي رأى الحق الذي قصد اعلام الرائي فان كانت على ظاهرها والا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها لانها أما بشرى بخير أو انذار من شر اما ليخيف الرائي واما لينزجر عنه واما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه. تنبيهان: أحدهما: وقع في حديث أبي هريرة: رضي الله تعالى عنه - في الصحيحين (من رأني في

المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي) وكذا رواه الطبراني من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي، ومن حديث أبي بكره والدارمي من حديث أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - وزاد مسلم من حديث أبي هريرة (أو فكأنما رأي في اليقظة) هكذا بالشك ووقع عند الاسماعيلي في الطريق المذكور (فقد رأي في اليقظة) بدل قوله: (فسيراني) ومثله في حديث ابن مسعود عن ابن ماجه وصححه الترمذي وأبو عوانة ووقع عند ابن ماجه من حديث أبي جحيفة فكأنما رأي في اليقظة. قال ابن بطال معنى فسيراني في اليقظة، يريد التصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها،

[464]

وخروجها على الحق وليس المراد أنه يراه في الاخرة لانه سيراه يوم القيامة في اليقظة فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم فهذه ثلاثة ألقاظ: (فسيراني في اليقظة)، (فكأنما رأي في اليقظة)، (فقد رأي في اليقظة). قال ابن التين: المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون بهذا مبشرا لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته قاله القزاز. وقال المازري ان كان المحفوظ (فكأنما رأي في اليقظة) فمعناه ظاهر وان كان المحفوظ (فسيراني في اليقظة) احتمل أن يكون أراد أهل عصره ممن يهاجر إليه فانه إذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على أن يراه بعد ذلك في اليقظة، وأوحى - الله تعالى - بذلك إليه صلى الله عليه وسلم قال القاضي: قيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وقيل معنى الرؤية في اليقظة أنه سيراه في الاخرة وتعقب بأن يراه في الاخرة جميع أمته من رآه في المنام ومن لم يره يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية، وأجاب القاضي باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لتكريمته في الاخرة، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه أو الشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات قال: ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين يوم القيامة بمنع رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم وحمله الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة على محل آخر فذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فبقي بعد أن استيقظ متفكرا في هذا الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرأة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فنظر فيها فرأى صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفريجها فجاء الامر كذلك وهذا نوع من الكرامات. قال شيخنا في شرح الترمذي وأكثر من يقع له ذلك انما يقع قرب نومه أو عند الاحتضار، ويكرم الله سبحانه وتعالى به من يشاء. قال الحافظ: وهذا مشكل جدا، ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابه ولا يمكن بقاء الصحبة الى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعا جما رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق لا يتخلف. قال مؤلفه محمد بن يوسف - رحمه الله تعالى -: أما ما ذكره من أنه لو حمل على ظاهره لكان هو لاصحابه فقد تقدم في قول الغزالي أن المراد بقوله فسيراني في اليقظة ليس المراد جسمي وبدني الى آخر ما ذكره.

وأما أن جمعا رآه في المنام فلم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة فليس بلازم لاحتمال أن يكونوا رأوه وكنتموا ذلك، إذ لم يقولوا ما رأيناه وقد ألف شيخنا - رحمه الله تعالى - في ذلك مؤلفا حافلا سماه تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك وأنا أذكر مقاصده هنا. فقال بعد أن ذكر الاحوال السابقة وقال قوم: هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة يعني: بعين رأسه، وقيل: بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر العربي. وقال الامام أبو محمد بن أبي جمرة في (تعليقه) (1) على الاحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل على أن من رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فسيراها في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا في حياته؟ وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته - عليه الصلاة والسلام -، واللفظ على العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسف ثم ذكر ما تقدم نقله عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ثم قال فذكر عن السلف والخلف وهلم جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا مما يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص. قال: والمنكر لهذا لا يخلو اما أن يصدق بكرامات الاولياء، أو يكذب بها، فان كان ممن يكذب بها فسقط البحث معه فانه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة، وان كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل، لان الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك. انتهى. قال الشيخ: وقوله ان ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته - عليه الصلاة والسلام - مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة، تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه في المنام ولو مرة وفاء بوعدده، وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية طول حياتهم، اما كثيرا واما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة والاخلال بالسنة مانع كبير، وقال الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال): ثم انني لما فرغت من العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية والقدر الذي أذكره لينتفع به اني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرهم وسيرتهم أحسن السير وطريقتهم أحسن الطرق وأخلاقهم أذكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء * هامش * (1) في ج X تعاقبه. (*)

وعليم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به الى أن قال: حتى أنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق. انتهى كلامه. قال حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون

الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتا، ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق المنطق. وقال تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه (قانون التأويل) ذهبت الصوفية الى انه إذا حصل للانسان طهارة النفس وتركية القلب، وقطع العلائق، وحسم مواد أسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس، والاقبال على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا كشفت له القلوب ورأى الملائكة وسمع أقوالهم وأطلع على أرواح الانبياء والملائكة وسمع كلامهم، ثم قال ابن العربي ورؤية الانبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة، والكافر عقوبة. وقال ابن الحاج في (المدخل) رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدمت غالبا مع أننا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى في بواطنهم وظواهرهم قال: وقد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وعلل ذلك بأن قال: (العين فانية لا ترى العين الباقية) والنبي صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والرأي في دار الفناء وقد كان سيدي أبو محمد بن أبي جمرة يحل هذا الاشكال ويرده بأن المؤمن إذا مات يرى الله تعالى وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة. انتهى. وقال الشيخ عفيف الدين الياقعي - رحمه الله تعالى - في (روض الرياحين) والشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في (رسالته) قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشي لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لان أدعو فقيل لي لا تدع فما يسمع لاحد منكم في الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل - عليه الصلاة والسلام - تلقاني الخليل، فقلت يا رسول الله: اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله تعالى عنهم. قال الياقعي: وقوله: (تلقاني الخليل) قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماوات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير

[467]

أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى موسى في الارض، ونظره أيضا هو وجماعة من الانبياء في السماوات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر أن ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي. قال الشيخ سراج الدين بن الملقن في (طبقات الاولياء) في ترجمة الشيخ خليفة النهر ملكي: كان كثير الرؤية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقظة ومناما فكان يقال: ان أكثر أفعاله متلقاة منه بأمر منه اما يقظة، واما مناما، وراه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن: يا خليفة لا تضجر مني، كثير من الاولياء مات بحسرة رؤيتي، وقال الكمال الادفوي في (الطالع السعيد) في ترجمة الصفي أبي عبد الله محمد بن يحيى الاسواني نزيل أخميم من أصحاب أبي يحيى بن شافع: كان مشهورا بالصلاح وله مكاشفات وكرامات كتب عنه ابن دقيق العيد، وابن النعمان، والقطب العسقلاني، وكان يذكر انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويتمتع به. وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح في كتابه الوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبو عبد الله الاسواني المقيم بأخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كل ساعة حتى لا تكاد ساعة الا ويخبر عنه. وقال فيه أيضا: كان للشيخ أبو العباس المرسي وصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام ويجاوبه إذا تحدث معه. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله: في (لطائف المنن في مناقب أبي العباس وشيخه أبي الحسن) قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي: يا سيدي، صافحت بكفك هذه فانك لقيت رجلا وبلادا فقال: والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الشيخ: لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عدت نفسي من المسلمين. وفي معجم الشيخ برهان الدين البقاعي - رحمه الله تعالى - قال: حدثني الامام أبو الفضل بن أبي الفضيل النويري أن السيد نور الدين الايجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد الى الروضة الشريفة وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سمع من كان بحضرته قائلا يقول من القبر: وعليك السلام يا ولدي. قال الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه: أخبرني أبو أحمد داود بن علي بن محمد بن هبة الله بن المسلمة: أنا أبو الفرج المبارك بن عبد الله بن محمد بن النقور قال: حكى شيخنا أبو نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال: حججت وزرت النبي صلى الله عليه وسلم فيينا أنا جالس عند الحجر إذ دخل الشيخ أبو بكر الديار بكري ووقف بازاء وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، فسمعت صوتا من داخل الحجر وعليك السلام يا أبا بكر وسمعه من حضر قال الشيخ بعد أن أورد حكايات

[468]

كثيرة من ذلك أكثر ما تقع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بالقلب ثم يترقى الى أن يرى بالبصر وقد تقدم الامر أن في كلام القاضي أبي بكر بن العربي لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية بعضهم لبعض، وانما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقته الا من باشر وهل الرؤية لذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه أو لمثاله؟ الذين رأيتهم من أرباب الاحوال يقولون بالثاني وبه صرح الغزالي فذكر كلامه السابق أولا، قال: فصل القاضي أبو بكر بن العربي فقال رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وصفته المعلومه ادراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته ادراك للمثال، وهذا الذي قاله في غاية الحسن ولا يمتنع رؤية ذاته الشريف بجسده وروحه وذلك لانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء أحياء ردت إليهم ارواحهم كما سيأتي بيان ذلك في باب حياته في قبره صلى الله عليه وسلم وذكر الوفاة ثم قال الشيخ فان قال قائل يلزم على هذا اثبات الصحة لمن رآه؟ والجواب أن ذلك ليس بلازم أما ان قلنا بأن المرئي المثال فواضح، لان الصحة انما تثبت برؤية ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم جسدا وروحا، وان قلنا: المرئي الذات فشرط الصحة أن يراه في عالم الملكوت وهذه الرؤية لا تثبت صحبته ويؤيد ذلك أن الاحاديث وردت بأن جميع أمته عرضوا عليه فرأهم ورأوه، ولم تثبت الصحة للجميع، لانها رؤية في عالم الملكوت فلا تثبت الصحة، والحاصل مما تقدم من الاجوبة ستة. أحدها: التشبيه والتمثيل دل عليه قوله في الرواية الاخرى (فكأنما رأي في اليقظة). ثانيهما: ان معناه سيراني في اليقظة وتأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير. ثالثها: أنه خاص بأهل

عصره ممن آمن به قبل أن يراه. رابعها: المراد أنه يراه في المرآة التي كانت له ان أمكنه ذلك وهو أبعد المحامل كما قال الحافظ. خامسها: أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ من لم يره في المنام. سادسها: يراه في الدنيا حقيقة وبخاطبه، وقال القرطبي: قد تقرر ان الذي يرى في المنام أمثلة للمرئيات لا أنفسها: غير أن الامثلة تارة تقع مطابقة وتارة يقع معناها، فمن الاول رؤياه صلى الله عليه وسلم لعائشة وفيه (فإذا هي أتت) فأخبر أنه رأى في اليقظة ما رآه في نومه بعينه. ومن الثاني: رؤيا البقر التي تخر المذكورة في قصة أحد، والمقصود بالثاني التنبيه على معاني تلك الامور. ومن فوائد رؤيته - صلى الله عليه وسلم - تسكين شوق الرائي لكونه صادقا في محبته ليعمل على مشاهدته والى تلك الاشارة

[469]

بقوله (فيراني في اليقظة) أي أن من رآني رؤية معظم لحرمتي ومشتاق الى مشاهدتي، وصل الى رؤية محبوبه، وظفر بكل مطلوبه، قال: ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة أو نقصان أو اساءة أو احسان قال الحافظ: وهذا جواب سابع، والذي قبله لم يظهر لي فان ظهر فهو ثامن. التنبيه الثاني قال الزركشي في (الخادم): قال العلماء انما يصح رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لاحد رجلين: أحدهما: صحابي فرآه فعلم صفته (1) فانطبع في نفسه مثاله، فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان. وثانيهما: رجل تكررت عليه صفاته صلى الله عليه وسلم المنقولة في الكتب حتي انطبع في صفاته في نفسه ومثاله المعصوم كما حصل ذلك لمن شاهده، ورآه، فإذا رآه جزم برؤية مثاله صلى الله عليه وسلم كما جزم به من رآه وأما غير هذين فلا يحصل الجزم بل يجوز أن يكون رأى النبي صلى الله عليه وسلم بمثاله ويحتمل أن يكون من تخيل الشيطان، ولا يفيد قوله للذي رآه أنا رسول الله ولا قول من يحضر معه، ذكر ذلك القرافي في كتاب (القواعد) وأخذ بعض ذلك من كلام شيخه ابن عبد السلام قال: فإذا تقرر هذا فكيف يقولون ان الذي رآه شيئا أو شابا أو أسود أو أبيض الى غير ذلك من الصفات. والجواب أن هذه صفات الرائيين وأحوالهم تظهر فيه وهو كالمراد له قلت لبعض مشايخي فكيف يبقى المثال مع هذه الاحوال المعتادة (2) فقال لي لو كان لك أب شاب فغبت عنه ثم جئته فوجدته شيئا أو أصابه يرقان فاصفر أو اسود أو غير ذلك، أكنت تشك أنه أبوك؟ قلت لا، قال: ما ذاك الا لما ثبت في نفسك مثاله المتقدم عندك فذلك ثبت عنده حال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا لا يشك فيه مع عروض هذه الاحوال، فإذا صح له وانضبط فالسواد يدل على ظلم الرائي، والعمى يدل على عدم ايمانه، لانه ادرك ذهب الى غير ذلك. الثالث: قال في أصل الروضة لا يعمل بما يسمعه منه الرائي صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بالاحكام لعدم ضبط الرائي (3) لا الشك في الرؤية فان الخبر لا يقبل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه وذكر نحوه ابن الصلاح في فتاويه وقال: ليس ذلك لعدم الوثوق بالمرئي بل من جهة عدم الوثوق بضبط الرائي وأن حالة النوم حالة غفلة وبطلان القوة الحافظة لما يجري في النوم على التفصيل. انتهى. * هامش * (1) في > X صفاته. (2) سقط في >. (3) سقط في > * (X .)

وبذلك جزم القاضي الحسين في فتاويه، ونقل القاضي عياض الاجماع عليه. قال النووي - رحمه الله تعالى - أما إذا رآه يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده الى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل به على وقفة، لان ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل ما تقرر من أصل ذلك. فائدة: نقل الزركشي عن الشيخ عز الدين بن خطيب الاشموني قال: أخبرني والدي أن انسانا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له: اذهب الى موضع كذا وخذ منه ما فيه من ركاز ولا خمس عليك فيه وأنه توجه إليه فوجده كما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم وأنه استفتى الفقهاء بدمشق فكلهم أفتاه بعدم الوجوب، وقالوا قد ظهرت دلائل صدق الرؤيا والشيطان ممنوع من التمثيل بالنبي صلى الله عليه وسلم قال: وأفتاه شيخنا الشيخ عز الدين بن عبد السلام بوجوب الخمس عليه، واستدل على ذلك بأن طريق رفع القواعد النسخ فلا نسخ بعد انقطاع الوحي بموته صلى الله عليه وسلم قال: ثم اني حكيت هذه الحكاية لشيخنا الشيخ تقي الدين القشيري بن دقيق العيد فصدق روايتها وزاد على ذلك أن الشيخ عز الدين انما كان يرى ذلك من باب الترجيح على تقدير صدق المنام قال: وأظن انه أراد الترجيح أن رواية الجمهور وجوب الخمس أيضا ورواية هذا شاذة في منام انتهى. السابعة والعشرون: وبأنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. روى الشيخان عن صفوان بن يعلى بن أمية أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متضمخا بالطيب فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم في جبة بعدما تضح بطيب، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فجاءه الوحي ثم سرى عنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أين الذي سأل عن العمرة أنفا) فالتمس الرجل فأتى به فقال: (أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك). روى البيهقي عن ابن عمر - رضي الله عنه - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي البقاع خير؟ قال لا أدري، قال: أي البقاع شر؟ قال لا أدري. فأتاه جبريل فقال: (يا جبريل أي البقاع خير، وأي البقاع شر؟) قال لا أدري. قال: (سل ربك) فانتفض جبريل انتفاضة كاد النبي صلى الله عليه وسلم يصعق منها فقال: ما أسأله عن شئ فقال الله - عز وجل - لجبريل: سألك محمد أي البقاع خير فقلت: له لا أدري فأبى البقاع شر فقلت لا أدري فأخبره أن خير البقاع المساجد وأن شر البقاع الاسواق. الثامنة والعشرون: وبزيادة الوعك عليه لزيادة الاجر له صلى الله عليه وسلم، وسيأتي بيان ذلك في الوفاة. التاسعة والعشرون: وبأن ابطنه لم يعهد له شعر ولم يكن له رائحة كريهة لما تقدم في باب صفاته الحسية صلى الله عليه وسلم.

تنبيه: قال الحافظ أبو زرعة ابن الحافظ العراقي في (شرح تقريب والده) وذكر بعض الشافعية أنه لم ير مكشوفاً... وقال الاسنوي أن بياض الابط من خواصه صلى الله عليه وسلم فورد التعبير بذلك في حقه فأطلق في حقه غيره، وأما ابط غيره فأسود لما فيه من الشعر. قال أبو زرعة: وما ادعاه من كون هذه من الخصائص فيه نظر إذ لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه بل لم يرد ذلك في شئ من الكتب المعتمدة، والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم

من ذكر السن وغيره بياض ابطه، ان لا يكون له شعر فان الشعر إذا نتف يبقى المكان أبيض وان بقي فيه آثار الشعر، ولذلك ورد في حديث عبد الله بن أقزم الخزاعي أنه صلى الله عليه وسلم صلى معه فقال: كنت أنظر الى عفرة ابطيه إذا سجد. رواه الترمذي وحسنه. ويؤيده ما في الصحيحين في رواية أخرى حتى رأيت عفرة ابطيه. والعفرة هي البياض المشوب مأخوذ من عفر الأرض وناقة عفراء ليست بخالصة البياض وهذا يدل على أن آثار الشعر هو الذي جعل المكان أعفر والافلو كان خاليا من نبات الشعر جملة لم يكن أعفر واطلاق بياض الابطين في حقه غيره صلى الله عليه وسلم موجود في كلام جمع من الفقهاء، ولا انكار فيه، لان الابط لا تناله الشمس في السفر والحضر فتغير لونه كسائر الجسد الذي يبدو للشخص، نعم الذي يعتقد فيه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن لابطه رائحة كريهة بل كان نظيفا. الثلاثون: بأنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينزل عليه الذباب ذكره السبتي في مولده وابن سبيع رضي الله عنه. الحادية والثلاثون: وبأن القمل لم يكن يؤذيه تعظيما له ذكره ابن سبيع وقد تشكل على ذلك ما رواه الامام أحمد وصححه ابن حبان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته... الحديث ولازم ذلك التفالي وجود شئ يؤذيه في الجملة اما قملا أو برغوثا ونحو ذلك. قال الحضري: ويحتمل أن يكون التفلي لاستقذار وجوده ولو لم يحصل منه أذى في حقه صلى الله عليه وسلم لان وجوده في الثوب والبدن مستقذر. الثانية والثلاثون: وبأنه كان يرى في الثريا أحد عشر نجما ذكره القاضي والقرطبي وذكر السهيلي أنه كان يرى اثنا عشر نجما وقد تقدم ذلك في أوائل الكتاب. الثالثة والثلاثون: وبأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وقد تقدم بيان ذلك في أبواب المولد، وفي

[472]

ادخال هذه الخصائص نظر فقد تقدم أن جماعة من الانبياء ولدوا كذلك وجماعة من هذه الامة حتى في عصرنا أخبر بعضهم بأنه ولد مختونا. الرابعة والثلاثون: وبأنه يدعى له بلفظ الصلاة فلا يقال - رحمه الله - لدلالة لفظ الصلاة على معنى التعظيم ولا يشعر به لفظ الترحم. قال أبو عمرو: ولا يجوز لاحد إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول - رحمه الله -، لانه قال: (من صلى علي) ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره، ويؤيده قوله تعالى: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) (النور / 63). قال الحافظ: وهو بحث حسن وقد ذكر نحو ذلك القاضي أبو بكر بن العربي من المالكية والصيدلاني من الشافعية. قال شيخنا في شرح السنن: ولا يرد عليه بما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بين السجدين: (اللهم اغفر لي وارحمني) لان هذا سبق للتشريع، وتعليم الامة كيف يقولون في هذا المحكي من الصلاة مع ما فيه من تواضعه صلى الله عليه وسلم لربه وأما نحن فلا ندعو له الا بلفظ الصلاة التي أمرنا أن ندعو له بها لما فيها من التفخيم والتعظيم اللائق بمنصبه الشريف صلى الله عليه وسلم وذكر أنه ألف في المسألة جزءا لم أره، وقال أبو القاسم الانصاري شارح (الارشاد) يجوز ذلك مضافا للصلاة ولا يجوز مفردا، وفي (الذخيرة البرهانية) من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص، لان الرحمة انما تكون

لفعل ما يلام عليه قلت: وما قاله الانصاري هو الحق. الخامسة والثلاثون: وبأن الله - سبحانه وتعالى - أعطى ملكا من الملائكة أسماع الخلائق قائما علي قبره صلى الله عليه وسلم يبلغه صلاة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيان ذلك في باب الصلاة عليه ولم ينقل حصول ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم انتهى. السادسة والثلاثون: وبأن كل موضع صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط موقفه فهو نص بيقين لا يجوز الاجتهاد فيه بيا من ولا تياسر فيه بخلاف بقية المحارِب انتهى. السابعة والثلاثون: وبأن الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - لا يتشاءبون كما رواه البخاري في تاريخه الكبير عن مسلمة بن عبد الملك. تنبيه: قال ثابت السرقطي في (دلائله) وغيره من أئمة اللغة: صواب هذا اللفظ تثاب مشددة الهمزة، ولا يقال تثائب. الثامنة والثلاثون: وبأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتمطى، لانه من عمل الشيطان قاله ابن سبع.

[473]

التاسعة والثلاثون: وبأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يرى له ظل كما في الضوء وقد تقدم بيان ذلك. الاربعون: وبأن الارض كانت تتلع ما يخرج منه من الغائط، فلا يظهر له أثر ويفوح كذلك رائحة طيبة وكذلك الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - . روى ابن سعد أنبأنا اسماعيل بن أبان الوراق، أنبأنا عتبة بن عبد الرحمن القشيري عن محمد بن زاذان عن أم سعد عن عائشة ورجالها ثقات الا محمد بن زاذان فينظر حاله والدارقطني في (الافراد) أنبأنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد الباهلي النعماني، أنبأنا محمد بن حسان الاموي، أنبأنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. روى ابن سعد، أنبأنا اسماعيل بن أبان الوراق، نا عنبسة بن عبد الرحمن القشيري عن محمد بن زاذان عن أم سعد عن عائشة - ورجالها ثقات الا محمد بن زاذان فينظر حاله قال البخاري يكتب حديثه والدارقطني في (الافراد) أنبأنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن محمد الباهلي النعماني، أنبأنا محمد بن حسان الاموي ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال الحافظ بن دحية في (خصائصه) ثابت وهو أقوى طرق الحديث، ومحمد بن حسان بغدادي ثقة صالح وعبدة من رجال الشيخين والحاكم في المستدرک أخبرني مخلد بن جعفر حدثنا محمد بن جرير ثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ثنا ابراهيم بن سعد ثنا المنهال بن عبيد الله عن ذكره عن ليلى مولاة عائشة - رضي الله تعالى عنها - وابو نعيم ثنا محمد بن ابراهيم ثنا علي بن أحمد بن سليمان المصري ثنا زكريا بن يحيى البلخي حدثنا شهاب بن معمر العوفي حدثنا عبد الكريم الخزاز حدثنا أبو عبد الله المدني عن ليلى مولاة عائشة والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي أخبرنا أبو بلال ومحمد بن عبد العزيز الكلاني أخبرنا كثير بن محمد ثنا أبو الحسن بن الفراء أخبرنا أرطاة بن قيس بن الربيع الاسدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - والسدي أخبرنا زيد بن اسماعيل الصائغ أخبرنا الحسين بن علوان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قلت يا رسول الله انك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت أترك فما أرى شيئا. وفي لفظ قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء ثم خرج دخلت بعده فلا أجد رائحة الا أنني أجد ريح الطيب قالت فذكرت ذلك له وفي لفظ قالت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المخرج دخلنا بعده فلا نرى أثر غائط ونجد رائحة الموضع رائحة الطيب وفي لفظ: إذا دخل الخلاء ثم خرج دخلت بعده فلا أجد شيئاً إلا أنني أجد ريح الطيب. قالت فذكرت ذلك له. وفي لفظ: قالت: قلت يا رسول الله تأتي الخلاء فلا نرى منك شيئاً من الأذى، وفي لفظ: قالت

[474]

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقضاء حاجته فلم أر شيئاً ووجدت ريح المسك فقلت: يا رسول الله اني لم أر شيئاً فقلت: يا رسول الله: إذا دخلت لتتوضأ دخلنا بعدك فلا نجد أثر غائط ونجد رائحة الموضع رائحة الطيب فقال: (أو ما علمت يا عائشة بأن الأرض تتلغ ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء) وفي لفظ: (فلأن الأرض أمرت أن تتلغ منا معاشر الأنبياء وفي لفظ: نبتت على أجسادنا على أرواح الجنة فما خرج منا من شيء تبلعه الأرض). في لفظ: (أما علمت أنا معاشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح الجنة فما خرج منا من شيء ابتلغته الأرض يا عائشة). وفي لفظ: (أنا معاشر الأنبياء إذا تورطنا في بقعة أمر الله تعالى الأرض فابتلغته وحول الموضع رائحة الطيب) كذا وقع تروطنا قال أبو الحسن بن الضحاك وأظنه والله تعالى أعلم تغوطنا. روى الخطيب في (رواة مالك) نحوه عن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله تعالى عنه - ولفظه: حدثنا أبو يعلى محمد بن علي الواسطي، أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن علي الجرجاني، حدثنا اسحاق بن الصلت، أخبرنا مالك بن أنس، أخبرنا أبو الزبير المكي، حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء لو لم يأت بالقرآن لأمنت به تصحرنا في جبانة تنقطع الطرق دونها فذكر الحديث وفيه فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرته بالماء وقلت لعل الله أن يطلعني على ما خرج من جوفه فأكله فرأيت الأرض بيضاء فقلت: يا رسول الله: أما كنت توضأت؟ قال: (بل، ولكننا معشر الأنبياء أمرت الأرض أن توارى ما يخرج منا من الغائط والبول) وذكر الحديث. فقال أبو الحسن بن الضحاك: حدثنا أبو القاسم محمد بن العاص حدثنا عبد الله بن فرج الزاهد، حدثنا أبو جعفر بن محمد قال: أنبأنا ابن محمد بن يحيى قال: (1) أنبأنا أبو سعيد الفضل بن محمد بن إبراهيم، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد، أخبرنا علي بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال: بلغنا أنه لم يوجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجيع من الخلاء قط. ورواه الحكم الترمذي عن ذكوان وهذه الطرق إذا ضم بعضها إلى بعض أدت إلى قوة الحديث وقد رواه البيهقي من طريق الحسين بن علوان عن هشام بن عروة وقال هذا من موضوعات ابن علوان وقد علمت مما تقدم أن ابن علوان لم ينفرد به بل تابعه عبدة بن سليمان وسئل الحافظ عبد الغني - رحمه الله تعالى - عما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم فقال: روي ذلك من وجه غريب والظاهر يؤيده فإنه لم يذكر أحد من الصحابة أنه رآه ولا ذكره، وأما البول فقد شاهد غير واحد، وشربته أم أيمن - رضي الله عنها - * هامش * (1) سقط في (ج) * (X)

[475]

الحادية والاربعون: وبأن الامام لا يكون بعده الا واحدا ولم يكن الانبياء قبله كذلك قاله ابن سراقه. الثانية والاربعون: وبأن الله تبارك وتعالى بدأ بالعفو قبل التائب والمخاطبة قبل أن يعرف الذنب، فقال - جل وعلا -: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (التوبة / 43) أي لاي شئ أذنت لهم لانك لو لم تأذن لهم عن الخروج معك وعند قعودهم عنك بعد نهيك لهم تبين لك صدقهم من كذبهم، لانهم لا يخرجون معك بكل حال. قال الحسين بن منصور الاصلخري: الانبياء يؤمنون على مقاديرهم واختلاف مقاماتهم فمنهم من نبه ثم أنسيه ولو لم ينبه بعد التائب لتفطن كما قال نوح - عليه السلام - (انه ليس من أهلك) (هود / 346). ومنهم من أنسيه ثم نبه ليفطن لقربه منه، وذلك انه - سبحانه وتعالى - أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في سورة النور أن يأذن لمن شاء منهم بقوله (فأذن لمن شئت منهم) (النور / 62) وقال في سورة التوبة مرتين له عن ذلك: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (التوبة / 43) فلو قال: لم أذنت لهم عفا الله عنك لاذنب وهذا ليس يذنب ولكن بالاضافة الى الشرف ومقام الترقيات تقدم العفو عنه وقدره ورفع محله بالدعاء له كما يقال الكريم عفا الله عنك بما صنعت وقيل: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين حتى نزلت سورة براءة. الثالثة والاربعون: وبأنه من تكلم في عهده صلى الله عليه وسلم وهو يخطب بطلت صلاته. الرابعة والاربعون: وبأنه لا يجوز لاحد الخروج عن مجلسه صلى الله عليه وسلم الا باذنه قال الله تعالى: (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) (النور / 62)، الآية. وروى ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حبان - رضي الله تعالى عنه - قال كان لا يصح للرجل ان يخرج من المسجد الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعدما يأخذ في الخطبة، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار باصبعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيأذن لهم من غير أن يتكلم الرجل منهم، وكان إذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب بطلت جمعته. الخامسة والاربعون: وبمبالغته صلى الله عليه وسلم في الادب مع ربه - عز وجل - في حال سروره وغضبه. قال ابن دحية: ألا ترى الى قوله تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم في قوله حالة شدة خوفه (ان معي ربي سيهدين) (الشعراء / 62) فقدم اسمه على اسم ربه فلذلك أشركت أمته بالعجل، وأما النبي فانه في شدته قال لابي بكر وهما في الغار: (لا تحزن ان الله معنا) (التوبة / 40) فقدم اسم ربه على اسمه فعصمت أمته من الشرك، وأنزلت السكينة في قلوبهم، السكينة

[476]

فعيلة. من سكن يسكن سكونا وهو خلاف الاضطراب والحركة. السادسة والاربعون: بوجوب تقديمه على النفوس فلا يتم الايمان الا بمحبته قال الله - سبحانه وتعالى - (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (الاحزاب / 6) أي أحق وقدمه تعالى في القرآن على الالباء والابناء والاخوة والازواج والعشائر والاموال قال تعالى: (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) (التوبة / 24). وعن عمر - رضي الله تعالى عنه - انه قال يا رسول الله، لانت أحب الي من كل شئ الا نفسي فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إلا والذي نفسي بيده لا تكون مؤمنا حتى أكون أحب إليك من نفسك)، فقال عمر: والله لانت أحب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الان يا عمر، أنت مؤمن)، وعن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) ورواه البخاري. قال أبو الزناد - رضي الله تعالى عنه - هذا الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيته صلى الله عليه وسلم، لانه قد جمع في هذه الالفاظ اليسيرة معاني كثيرة لان أقسام المحبة ثلاثة: محبة اجلال وعظمة كمحبة الوالد لولده ومحبة رحمة وشفقة كمحبة الولد، ومحبة استحسان ومشاركة كمحبة سائر الناس، فحصر النبي صلى الله عليه وسلم أصناف المحبة في هذا اللفظ اليسير، ومعنى الحديث والله تعالى أعلم أن من استطعم الايمان علم أن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله أكبر من حق ابنه وأبيه والناس أجمعين لان النبي صلى الله عليه وسلم استنقذ الله به أمته وهداهم من الضلال، والمراد من هذا الحديث بذل النفوس دونه. وقال الكسائي في قوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) (الانفال / 64) أي حسبك الله ناصرًا وكافيا وحسبك من اتبعك من المؤمنين ببذل أنفسهم دونك. السابعة والاربعون: وبانه لا يدخل الايمان في قلب رجل حتى يحب أهل بيته، روى ابن ماجه والحاكم والطبراني عن العباس - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت يا رسول الله: اني رأيت قوما يتحدثون فلما رأوني سكتوا، وما ذاك الا أنهم استحلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أو قد فعلوها، والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحبكم، أحبون أن تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا تبرحوها من عبد المطلب). الثامنة والاربعون: وبانه شانیه أبت - أي مقطوع البركة والنسل، قال الله سبحانه وتعالى: (انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) (الكوثر / 1-3). ونقل ابن

[477]

اسحاق وابن عتبة في سبب نزول هذه السورة عن يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعوه فانما هو رجل أبت لا عقب له لو هلك استرحتم منه فنزلت. وقيل: نزلت في أبي جهل. وقيل غير ذلك فان قيل إذا كان المستنقص هو الابتر الذي لا ولد له كيف يستقيم ذلك في العاص بن وائل فانه ذو ولد وعقب ؟ فكيف يثبت له البتر وانقطاع الولد. فالجواب ان العاص وان كان ذا ولد فقد انقطعت العصمة بينه وبينهم فليسوا باتباع له، لان الاسلام قد حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه فهم اتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال السهيلي قوله - عز وجل - : (ان شانئك هو الابتر) (الكوثر / 3) ولم يقل شانئك الابتر ليضمن اختصاصه بهذا الوصف كما هو في مثل هذا الموضوع يعطي الاختصاص مثل قول القائل ان زيدا فاسق فلا يكون مخصوصا بهذا الوصف دون غيره فإذا قلت ان يزيدا هو الفاسق لا الذي زعمت فدل ان الحصر من يزعم غير ذلك وهكذا قال الجرجاني وغيره في تفسيرها هو أن يعطي الاختصاص وكذلك قالوا في قوله تعالى: (وأنه هو أغنى وأبقى) (النجم / 48). ولما كان العباد يتوهمون ان غير الله قد يغنى قال هو أغنى وأبقى لا غيره. التاسعة والاربعون: (وبانه لا يدخل النار من تزوجت إليه أو تزوج الي) فحرمه

الله على النار وسلم كما رواه ابن عساكر من طريق الحارث عن علي مرفوعا والحاكم نحوه عن ابن أبي أوفى والحارث نحوه عن ابن عمر. الخمسون: وبأنه صلى الله عليه وسلم منزه عن فعل المكروه. قال القاضي تاج الدين بن السبكي في (جمع الجوامع): وفعله غير محرم للعصمة وغير مكروه للنزاهة وما فعله مما هو مكروه في حقنا فانما فعله بيان الجواز، فهو في حقه واجب للتبليغ، أو فضيلة ويثاب عليه ثواب واجب أو فاضل. والله تعالى أعلم. الحادية والخمسون: وبأن رؤياه وحي. الثانية والخمسون: وبأن ما رآه فهو حق وكذلك الانبياء صلى الله عليه وسلم انتهى. روى الطبراني عن معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنهما - في قوله تعالى: (اني رأيت أحد عشر كوكبا) (يوسف / 4) قال رؤيا الانبياء وحي.

[478]

الثالثة والخمسون: وبفضيلة الصلاة قلت لم أفهم ما المراد بذلك ان كان صلاة الله عليه فقد تقدم في آخر الفصل الاول من الباب الاول وان كان صلاته على غيره وهو الظاهر فقد تقدم في الفصل الثالث من هذا الباب. الرابعة والخمسون: قيل وبأن ما له باق على ملكه لينفق منه على أهله وصححه امام الحرمين. الخامسة والخمسون: وبأنه صلى الله عليه وسلم إذا غزا بنفسه يجب على كل أحد الخروج معه لقوله تعالى: (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) (التوبة / 120) ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء - رضي الله تعالى عنهم - قاله قتادة. السادسة والخمسون: قيل وبأن الجهاد كان في عهده صلى الله عليه وسلم فرض عين وهو بعده من فروض الكفايات. السابعة والخمسون: وبأنه صلى الله عليه وسلم أبو الرجال والنساء نقله في (زوائد الروضة) عن البغوي. وقال الواحدي قال بعض الاصحاب لا يجوز أن يقال أبو المؤمنين أي في الحرمة لقوله تعالى: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) (الاحزاب / 40) قال ونص الشافعي - رحمه الله تعالى - على أنه أبو المؤمنين أي في الحرمة، ومعنى الآية ليس أحد من رجالكم ولده من الصلب. الثامنة والخمسون: وبإباحة الجلوس لاله وأزواجه في المسجد مع الجنابة والحيض وقد تقدم بيان ذلك في المسألة الاولى من الفصل الثالث انتهى. التاسعة والخمسون: وبوجوب الاستماع والانصاب لقراءته إذا قرئ في الصلاة الجهرية. الستون: وعند نزول الوحي. الحادية والستون: قيل وبأن الامر بالتفسيح في المجلس خاص بمجلسه صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد. الثانية والستون: وبأن من ضحك في الصلاة خلفه أعاد الوضوء وليس على من ضحك في الصلاة خلف امام غيره إعادة وضوءه. قاله جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - الثالثة والستون: وبأن من كذب عليه لم تقبل روايته أبدا وان تاب. الرابعة والستون: وبأنه صلى الله عليه وسلم والانبياء معصومون من كل ذنب ولو صغيرا أو سهوا.

[479]

الخامسة والستون: وبأن من تمنى موته وكذا الانبياء كفر. قاله المحاملي في الاوسط ورتب عليه تحريم ارتهم لئلا يتمناه ورثته فيكفروا وقال غيره، ولذا لم يشب شعره، لان النساء يكرهن الشيب ولو وقع ذلك في أنفسهم كفرن فعصم من ذلك رفقا بهن، قلت: وقد تقدم الكلام على شيبته في

الكتاب. السادسة والستون: وقيل بأن من قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - . وقيل: يختص القتل بمن سب عائشة (رضي الله عنها) فيحد في غيرها حدين. الثامنة والستون: وبأن من قذف أم أحد من الصحابة يحد حدين. التاسعة والستون: وبأن من قذف أمة قتل مسلما كان أو كافرا. قاله الشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي في (المقنع). السبعون: وبأنه لم تبغ امرأة نبي قط. الحادية والسبعون: وقيل باختصاص صلاة الخوف بعهدده، لان امامته لا عوض لها بخلاف غيره. قاله أبو يوسف، والمزني. الثانية والسبعون: وبأنه يحرم النقش على نقش خاتمه فليس لاحد أن ينقش على نقش خاتمه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. الثالثة والسبعون: وبأنه لا يقول في المرض والغضب الا حقا. الرابعة والسبعون: وبأنه صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه العمى وكذا الانبياء فيما ذكره السيكي. الخامسة والسبعون: وبأنهم منزهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من العاهات، والمعائب، ولا التفات الى ما يقع في بعض التواريخ من اضافة العاهات الى بعضهم بل منزهون من كل عيب وكل ما ينقص العيون أو ينفر القلوب. قاله القاضي. السادسة والسبعون: وبأنه يخص من شاء بما شاء كجعله بشهادة خزيمة بشهادتين. السابعة والسبعون: قيل: وبأنه كان يقال له بأبي أنت وأمي ولا يقال ذلك لغيره فيما ذكره بعضهم (1). الثامنة والسبعون: وبأنه كان يرى بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار وفي الضوء. * هامش * (1) سقط في (ج) * (X .)

[480]

التاسعة والسبعون: وبأن ريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الماء المالح. الثمانون: وبأنه يجزي الرضيع. الحادية والثمانون: وبأنه يبلغ صوته وسمعه ما لا يسمعه غيره صلى الله عليه وسلم. الثانية والثمانون: وبأن رائحة عرقه صلى الله عليه وسلم أطيب من المسك. الثالثة والثمانون: وبأنه كان إذا مشى مع الطويل طال. الرابعة والثمانون: وبأنه صلى الله عليه وسلم يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين. الخامسة والثمانون: وبأن ظله صلى الله عليه وسلم لم يقع على الارض. السادسة والثمانون: ولا يرى له ظل في شمس ولا قمر قال ابن سيع: لانه صلى الله عليه وسلم كان نورا، تقدم بيان ذلك في أبواب صفاته وبعضها في أبواب المعجزات. السابعة والثمانون: وبأنه صلى الله عليه وسلم إذا ركب دابته لا تبول ولا تروث وهو راكبها. نقل ذلك عن ابن اسحاق، وبنى عليه بعض المتأخرين طوافه صلى الله عليه وسلم على بغيره فجعله من خصائصه ولم يجز ذلك لغيره. الثامنة والثمانون: وبأن وجهه كان كالشمس تجري فيه. التاسعة والثمانون: وبأنه لم يكن لقدمه صلى الله عليه وسلم أخمص. التسعون: قيل وبأن خنصر رجليه كانت متظافرة. الحادية والتسعون: وبأن الارض تطوى له إذا مشى صلى الله عليه وسلم وتقدم بيان ذلك في أبواب صفاته. الثانية والتسعون: وبأنه صلى الله عليه وسلم لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح قط. الثالثة والتسعون: وبأنه صلى الله عليه وسلم تقلب في الساجدين حتى خرج نبيا. الرابعة والتسعون: وبأنه نكث الاصنام لمولده صلى الله عليه وسلم. الخامسة والتسعون: وبأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا ومقطوع السرة. أخرج الطبراني في (الوسط)، وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من

طرق، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير أحد سواي). وصححه الضياء في (المختارة)، وقال ابن سعد، عن يونس بن عطاء المكي، حدثني الحكم بن أبان العدني، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: (ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده). وقال: (ليكونن

[481]

لاني هذا شأن، فكان له شأن). أخرجه البيهقي وابو نعيم وابن عساكر. وأخرج ابن عدي وابن عساكر من طريق عطاء، عن ابن عباس قال: (ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا). وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة: (ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد مختونا). وأخرج ابن عساكر، عن ابن عمر قال: (ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا). قال الحاكم في (المستدرک): تواترت الاحاديث انه ولد مختونا. وفي (الوشاح) لابن دريد قال ابن الكلبي: (بلغنا عن كعب الاحبار انه قال: نجد في بعض كتبنا أن آدم خلق مختونا واثنى عشر نبيا من بعده من ولده خلقوا مختنين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، وشيث، وادريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وسليمان، وشعيب، ويحيى، وهود، وصالح - صلى الله عليهم أجمعين -). السادسة والتسعون: وبأنه ما افتقرت فرجة الا كان في خيرها. السابعة والتسعون: وبأنه كان نظيفا ما به قدر. الثامنة والتسعون: وبأنه وقع على الارض ساجدا ورفع يده الى السماء كالمترضع المبتهل. التاسعة والتسعون: وبأن امه رأت عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين يرين. المائة: وبأن مهده صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة. الواحدة بعد المائة: وبأن القمر كان يناغيه وهو في مهده. وأخرجه البيهقي والصابوني في (المائتين) والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما، عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك في المهدي تناغي القمر وتشير إليه بأصبعك فحيث أشرت إليه مال. قال: (اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش) قال البيهقي: تفرد به أحمد بن ابراهيم الجيلي وهو مجهول. وقال الصابوني: هذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن. الثانية بعد المائة: وبأنه كان يميل حيث أشار إليه. الثالثة بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهدي. الرابعة بعد المائة: وبأنه لم يلد أبواه غيره.

[482]

الخامسة بعد المائة: وبأنه كما قال بعضهم لم ترضعه مرضعة الا أسلمت. السادسة بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم كانت تظله الغمامة في الحر وتقدم بيان ذلك في أبواب مولده صلى الله عليه وسلم. السابعة بعد المائة: وبأنه كان يميل إليه في الشجرة إذا سبق إليه كما تقدم بيان ذلك في باب سفره الى الشام. الثامنة بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم يبيت جائعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة كما تقدم بيانه في الفصل الثالث. التاسعة بعد المائة: وبأنه عصم من الاغلال الموجبة كما ذكره القضاعي في تاريخه. العشرة بعد المائة: وبأنه ردت إليه الروح بعدما قبض

ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى الله فاختر الرجوع الى الله وكذلك سائر الانبياء. الحادية عشر بعد المائة: وبأنه أرسل إليه جبريل ثلاثة أيام في مرضه ليسأله كيف حاله. الثانية عشر بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم لما نزل إليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط قبل ذلك اليوم. الثالثة عشر بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم سمع صوت ملك الموت باكياً عليه ينادي وامحمداه. الرابعة عشر بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه. الخامسة عشرة بعد المائة: رأى الملائكة. السادسة عشر بعد المائة: والناس أفواجا بغير امام وقالوا: هو امامكم حيا وميتا. السابعة عشر بعد المائة: وبغير دعاء الجنازة المعروف. الثامنة عشر بعد المائة: وبتكرير الصلاة عليه عند، مالك وأبي حنيفة - رضي الله تعالى عنهم - قيل: وبأنه لم يصل عليه أصلا انما كان الناس يدخلون أفواجا ارسالا فيدعون وينصرفون وعلل بأنه بفضل غير محتاج الى ذلك. التاسعة عشر بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم ترك بلا دفن ثلاثة أيام. العشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم دفن بالليل وذلك في حق غيره مكروه عن الحسن وخلاف الاولى عند سائر العلماء.

[483]

الحادي والعشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم دفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء والافضل في حق من عداهم الدفن في المقبرة. الثانية والعشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم فرش له قטיפعة في لحده قال وكيع: هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، ويكره ذلك لغيره بالاتفاق. الثالثة والعشرون بعد المائة: وبأنه غسل في قميصه، ويكره ذلك في حق غيره، قاله الحنفية والمالكية. الرابع والعشرون بعد المائة: وبأن الارض أظلمت بموته وبأتي بيان ذلك كله في أبواب وفاته. الخامس والعشرون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم لا يضغط في قبره وكذلك الانبياء وفاطمة بنت أسد كما قاله القرطبي في (التذكرة) ولم يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم. السادس والعشرون بعد المائة: وبأنه تحرم الصلاة على قبره واتخاذ مسجدا. السابع والعشرون بعد المائة: وبأنه يحرم البول عند قبره صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء ويكره عند قبور غيرهم. قاله الاوزاعي. الثامنة والعشرون بعد المائة: وبأنه لا يبلى جسده وكذلك الانبياء لا تأكل لحومهم الارض، ولا السباع، وسيأتي بيان ذلك في أبواب الوفاة. التاسع والعشرون بعد المائة: وبأنه لا خلاف في طهارة ميتهم وفي غيرهم خلاف. الثلاثون بعد المائة: وبأنه لا يجري في أطفالهم الخلاف الذي لبعضهم الواحدة والثلاثون بعد المائة: وبأنه لا يجوز للمضطر أكل ميتة. الثانية والثلاثون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره. الثالثة والثلاثون بعد المائة: ويصلي فيه بأذان واقامة ولهذا قيل لا عن أزواجه، وسيأتي بيان ذلك. الرابع والثلاثون بعد المائة: وبأن المصيبة بموته صلى الله عليه وسلم عامة. الخامس والثلاثون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم وكل بقبره ملكان يبلغانه صلاة المسلمين عليه لامته الى يوم القيامة. السادس والثلاثون بعد المائة: وبأن أعمال أمته تعرض صلى الله عليه وسلم عليه ويستغفر لهم، وسيأتي بيان ذلك في أبواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

السابع والثلاثون بعد المائة: وبأن أول ما يرفع رؤيته في المنام والقرآن والحجر الاسود. الثامن والثلاثون بعد المائة: وبأن قراءة أحاديثه صلى الله عليه وسلم عبادة ويثاب عليها كقراءة القرآن في احدى الروايتين. التاسع والثلاثون بعد المائة: وبأن النار لا تأكل شيئاً من سائر وجهه وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام. الاربعون بعد المائة: وبكراهة عمل ما كتبت عليه اسمه وتقدم بيان ذلك في باب أسمائه. الواحد والاربعون بعد المائة: وبأنه يستحب الغسل لقراءة حديثه. الثانية والاربعون بعد المائة: والطيب. الثالثة والاربعون بعد المائة: ولا ترفع عنده الاصوات. الرابعة والاربعون بعد المائة: ويقراً على مكان عال. الخامسة والاربعون بعد المائة: ويكره لقارئه أن يقوم لاحد كما سيأتي في أبواب توقيره. السادسة والاربعون بعد المائة: وبأن حملته لا تزال وجههم بضرة لقوله صلى الله عليه وسلم: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فأداها الى أهلها كما سمعها) الحديث. السابعة والاربعون بعد المائة: وبأنهم اختصوا بالحفاظ وأمر المؤمنين من بين سائر العلماء. الثامنة والاربعون بعد المائة: ويجعل كل حديثه صلى الله عليه وسلم على كرسي المصاحف. التاسعة والاربعون بعد المائة: وبأن الصحبة تثبت لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا تثبت الا بطول الاجتماع معه، على الاصح عن أهل الاصول، والفرق عظم منصب النبوة ونروها فبمجرد ما يقع بصره على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة. الخمسون بعد المائة: وبأن اصحابه صلى الله عليه وسلم كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن عدالة سائر الرواة. الواحد والخمسون بعد المائة: وبأنهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم كما ذكره العراقي في شرح (جمع الجوامع). الثانية والخمسون بعد المائة: وبأن الله تعالى أوجب الجنة والرضوان في كتابه

لجميع أصحابه، محسنهم ومسيئهم، وشرط على من بعدهم أن يتبعوهم باحسان قاله محمد بن كعب القرظي. الثالثة والخمسون بعد المائة: وبأنه لا يكره للنساء زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قال العراقي في (نكتة) أنه لا شك فيه. انتهى. الرابعة والخمسون بعد المائة: وبأن المصلي في مسجده لا يبصق عن يساره أي في ثوب ونحوه كما هو السنة في سائر المساجد، نبه على ذلك الشيخ كما الدين الدميري، وغيره. الخامسة والخمسون بعد المائة: وبأن مسجده صلى الله عليه وسلم لو بني الى صنعاء لكان مسجداً وقال النووي رحمه الله تعالى في (شرح مسلم) (والمناسك) أن الصلاة انما تضاعف في المسجد الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون بقية الزبادات ولم يحك غيره، لكن الخطيب وابن جملة نقل عن المحب الطبري أن المسجد المشار إليه في حديث المضاعفة هو ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم مع ما زيد فيه لاخبار وأثار وردت في ذلك واستحسنه ابن جملة على ما ذهب إليه النووي من التخصيص، مع ان البرهان بن فرحون نقل في شرحه لابن الحاجب (الفرعي) أنه لم يخالف في هذه المسألة غير النووي، وان الشيخ محب الدين الطبري نقل في كتابه (الاحكام) ان النووي رجح عن ذلك،

وتعجب بأن ابن الجوزي نقل عن ابن عقيل ما يوافق ما ذكره النووي في (شرح مسلم) والاقشهري في (روضته) عن ابن نافع صاحب مالك عنه ولفظه في أثناء كلام قيل له أن لمالك هذا المسجد الذي جاء فيه الخبر هل هو ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو على ما هو عليه الآن ؟ قال: بل هو على ما هو عليه الآن قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر بما يكون بعده وزويت له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها وتحدث بما يكون بعده فحفظ ذلك من حفظه في ذلك الوقت، ونسيه من نسيه ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون المهديون أن يزيدوا فيه بحضرة أصحابه، ولم ينكره عليهم في ذلك منكر وعمدة من ذهب إلى التخصيص الإشارة إلى قوله (مسجدي هذا) ولعله صلى الله عليه وسلم إنما جاء بها ليدفع توهم دخول سائر المساجد المنسوبة إليه بالمدينة عن غير هذا المسجد لا كإخراج ما يزيد فيه وقد سلم النووي أن المضاعفة في المسجد الحرام مع ما زيد فيه فليكن مسجد المدينة كذلك كما أشار إليه ابن تيمية قال: وهو الذي يدل عليه كلام الأئمة المعتمدين وكان الأمر عليه في عهد عمر، وعثمان، فإن كلا منهما زاد في قبلة المسجد، وكان مقامه في الصلوات الخمس في رواية وكذلك مقام الصف الأول الذي هو أفضل ما يقام فيه ويمنع أن تكون الصلاة في غير مسجده أفضل منها في مسجده، وأن يكون الخلفاء والصفوف الأولى كانوا يصلون في غيره.

[486]

قال: ولم يبلغني عن أحد من السلف خلاف هذا إلا أن بعض المتأخرين ذكر أن الزيادة ليست من مسجده، وما علمت له سلفاً في ذلك. انتهى.
السادسة والخمسون بعد المائة: وبأنه وكل بشقتي كل إنسان ملكان يحفظان عليه إلا الصلاة عليه خاصة. السابعة والخمسون بعد المائة: وبوجوب الصلاة عليه عندنا في التشهد الأخير. الثامنة والخمسون بعد المائة: وكلما ذكر عند الطحاوي والحلي لأنه ليس بأقل من تسميت العاطس، وسأتي بيان ذلك في باب وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم. التاسعة والخمسون بعد المائة: وبأن من صلى عليه عن الأمر الذي تستقذر منه أو يضحك منه أو جعل الصلاة عليه كناية عن شتم القبر كفر، ذكره الحكيم ونقله في (الخادم). الستون بعد المائة: وبأن من حكم عليه فكان في قلبه حرج من حكمه، كفر بخلاف غيره من الحكام ذكره الاصطخري - في أدب القضاء - وابن دحية واستدل لذلك بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) (النساء / 65). يقال: تشاجر القوم إذا اختلفوا يعني فيما شجر بينهم أي فيما وقع من التشاجر بينهم. الواحد والستون بعد المائة: وبأن أهله صلى الله عليه وسلم يطلق عليهم الإشراف والواحد شريف وهم ولد علي وعقيل وجعفر والعباس كذلك مصطلح السلف وإنما حدث تخصيص الشريف بولد الحسن والحسين في مصر خاصة من عهد المغازية الزاعمين أنهم من ولد فاطمة - رضي الله تعالى عنها - .
الثاني والستون بعد المائة: قيل: إن ابنته لم تحض ولما ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها الصلاة ولذلك سميت الزهراء، ذكره صاحب الفتاوى الظهيرية من الحنفية والمحب الطبري الشافعي، وأورد فيه حديثين أنها حوراء أدمة طاهرة مطهرة لا تحيض، ولا يرى لها دم في طمس ولا في

ولادة. انتهى. الثالث والستون بعد المائة: وبأنها لما احتضرت غسلت نفسها، وأوصت ألا يعاد غسلها فغسلها علي. ذكره كما رواه الامام أحمد عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبوه. وقد روى البيهقي باسناد حسن عن أسماء بنت عميس أن فاطمة أوصت أن يغسلها علي فغسلها، وروى ابن أبي شيبة عن أسماء بنت عميس قالت: غسلت أنا وعلي فاطمة بنت

[487]

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعقب البيهقي هذا بأن أسماء في هذا الوقت كانت عند أبي بكر الصديق، وقد ثبت أن أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة - رضي الله تعالى عنها - لما في الصحيح أن عليا دفنها ليلا، ولم يعلم أبو بكر فكيف يمكن أن تغسلها زوجته وهو لا يعلم، وأجاب في (الخلافيات) باحتمال ان أبا بكر علم بذلك وأحب أن لا يرد غرض علي في كتمانها منه. قال الحافظ: ويمكن أن يجمع بأن أبا بكر علم بذلك وظن أن عليا يدعوه لحضور دفنها، وظن علي أن يحضر من غير استدعاء منه، وقد اتضح بحديث أسماء هذا للامام أحمد وابن المنذر وفي جزمهما بذلك دليل على صحته عندهما فبطل ما رواه أنها غسلت نفسها، وأوصت ألا يعاد غسلها كما تقدم. الرابع والستون بعد المائة: وبأن الناس كانوا لعائشة محرما فمع أيهم سافرت، سافرت مع المحرم، وليس غيرها من النساء، كذلك نقله الطحاوي في (معاني الآثار) عن الامام أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنه - الخامسة والستون بعد المائة: وبأن شيئا من شعره سقط في النار. السادس والستون بعد المائة: وبأنه مسح رأس أقرع فنبت شعره في وقته. السابع والستون بعد المائة: وبأنه وضع كفه على المريض فعقل من ساعته. الثامن والستون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم غرس نخلا فأثمرت من عامها. التاسع والستون بعد المائة: وبأنه هز عمر فأسلم من ساعته وقد تقدم بيان ذلك في أبواب المعجزات. السبعون بعد المائة: وبأن اصبعه المسبحة كانت أطول أصابعه وتقدم بيان بطلان ذلك في صفاته الحسية. الواحد والسبعون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم ما أشار الى شئ إلا أطاعه، وتقدم في المعجزات بيان ذلك. الثاني والسبعون بعد المائة: قيل: وبأنه ما وطئ على صخر الا وأثر فيه، وتقدم في باب طاعات الجمادات له ان ذلك لا أصل له، وان اشتهر على السنة كثير من المداح. الثالث والسبعون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم ما وطئ محلا الا وبورك فيها كما تقدم بيانه في المعجزات. الرابع والسبعون بعد المائة: وبأنه كان إذا تبسم في الليل أضاء البيت كما تقدم بيانه في صفاته الحسية. انتهى.

[488]

الخامس والسبعون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع خفيق أجنحة جبريل وهو يصعد سدرة المنتهى. السادس والسبعون بعد المائة: ويشم رائحته إذا توجه بالوحي إليه ذكر ذلك رزين. السابعة والسبعون بعد المائة: وبأنه كان المسلمون يهاجرون إليه وتقدم بيانه في أسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم. الثامنة والسبعون بعد المائة: وطول الصعود فيه ذكره رزين. التاسعة والسبعون بعد المائة: بأنه حرم على الناس دخول بيته. الثمانون بعد المائة: قيل: وبأنه لم يصل على ابنه ابراهيم. قال بعض العلماء:

لانه استغنى ببنوة ابنه عن قربة الصلاة كما استغنى الشهيد بقربة الشهادة، قاله الاسنوي في نكته وياتي الكلام على ذلك في باب اولاده. الواحد والثمانون بعد المائة: وبانه صلى يوما على أهل أحد صلاته على الميت وذلك قرب موته بعد ثمان سنين من دفنهم رواه الشيخان عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - وفي الصحيح أنه خرج الى أهل البقيع ف صلى عليهم، ونقل القاضي عن بعضهم أنه يحتمل ان تكون الصلاة المعلومة على الموتى ويكون هذا خصوصا له ويكون أراد أن يعمهم بصلاته إذ فيهم من دفن وهو غائب أو لم يعلم به فلم يصل عليه فأراد أن يعمهم بركته. الثالث والثمانون بعد المائة: وبأنه يجوز أن يقال للنبي (ص) احكم بما تشاء فهو صواب موافق حكمي على ما صححه الاكثرون في الاصول وليس ذلك للعالم على ما اختاره السمعاني لقصور رتبته. الرابع والثمانون بعد المائة: قيل: وبامتناع الاجتهاد له لقدرته على اليقين بالوحي، ولغيره في عصره لقدرته على اليقين بتكفيه منه. الخامس والثمانون بعد المائة: وأنه لا ينعقد الاجماع في عصره بالاجماع. السادس والثمانون بعد المائة: وبأنه ما صور نبي قط. السابع والثمانون بعد المائة: وبأن الالهام حجة على الملهم وغيره ان كان الملهم نبيا، وعلم انه من الله لا ان كان وليا قال السكاكي: في (شرح المنار) وقال الياضي: فرق الشيخ عبد القادر بين ما يسمعه الانبياء، وبين ما يسمعه الاولياء، يسمى حديثا فالكلام يلزم تصديقه، ومن رده كفر، والحديث من رده لم يكفر.

[489]

الثامنة والثمانون بعد المائة: وبأنه لا يقال لغيره احكم بما أراك الله كما رواه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - . التاسعة والثمانون بعد المائة: وبأنه لم يسمع بأن نبيا قتل في قتال قط كما رواه سعيد ابن منصور عن سعيد بن جبير. التسعون بعد المائة: قيل: بأن الوقف انما يلزم من الانبياء خاصة، دون غيرهم. قال صاحب المبسوط من الحنفية وحمل عليه حديث لا نورث ما تركناه صدقة) وجعله مستثنى من قول أبي حنيفة - رضي الله عنه - أن الوقف لا يلزم. الواحد والتسعون بعد المائة: وبأنه صلى الله عليه وسلم كانوا إذا دخلوا عليه بدأهم بالسلام فقال: (السلام عليكم) وإذا لقيهم كذلك أيضا لقوله تعالى: (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) (الانعام / 54) رواه ابن المنذر عن ابن جريج والسنة في حقنا ان الداخل والمار هو الذي يبدأ ووجوب الابتداء عليه للامر به، في الآية وليس أحد من الامة يجب عليه الابتداء. الثاني والتسعون بعد المائة: قيل: وباختصاصه بجواز رؤية الله - تبارك وتعالى - في المنام ولا يجوز ذلك لغيره وهو اختيار الشيخ وعليه أبو منصور الماتريدي. الثالث والتسعون بعد المائة: وبأن ما عبره الانبياء من الرؤيا كائن لا محالة قاله ابن جرير، وأما تعبير غيرهم فيحق الله فيها ما يشاء ويبطل ما يشاء قاله قتادة. الخامس والتسعون بعد المائة: وبعدم اخذ الزكاة من ثعلبة بن حاطب لما كذب فلم يقبلها منه عقوبة له، ولا أبو بكر ولا عمر، ولا عثمان حتى مات في خلافته. السادس والتسعون بعد المائة: وبامتناع رد تميمية بنت وهب الى مطلقها رفاة لما كذبت فلم يرجعها أبو بكر ولا عمر، وقال عمر: لأن أتييتني بعد هذه لارجمنك. السابع والتسعون بعد المائة: وبعدم اخذ زمام من شعر غلة: روى أبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسها ويقسمها فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال: يا رسول الله هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة قال: أسمع بلالا نادى ثلاثا قال: نعم. قال: فما منعك أن تجيء به قال: يا رسول الله فاعتذر. قال: كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك وبأنه يأخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - .

[490]

الثامن والتسعون بعد المائة: (...)(1). التاسع والتسعون بعد المائة: وبأن (له) معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله تعالى) كما قال ابن عباس ان ذلك خاص به. المائتان: وبأن مثلهم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. روى الحاكم عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا ان أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق). الواحد بعد المائتين: وبأن من تمسك بهم وبالقرآن لن يضل. الثاني بعد المائتين: وبأنهم أما للامة من الاختلاف. الثالث بعد المائتين: وبأنهم سادات أهل الجنة. الثالث بعد المائتين: وبأن الله تعالى قد وعدهم أن لا يعذبهم كما سيأتي بيان جميع ذلك قريبا. الرابع بعد المائتين: وبأن من أبغضهم أدخله الله النار. روى الحاكم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا بني عبد المطلب اني سألت الله تعالى لكم ثلاثا)... (الحديث تقدم قريبا). وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لا يبغض أهل البيت أحد الا أدخله الله النار). الخامس بعد المائتين: وبأن الايمان لا يدخل قلب أحد حتى يحبهم الله، ولقرابتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذلك قريبا. السادس بعد المائتين: وبأن من قاتلهم كان كمن قاتل مع الدجال وبأن من صنع مع أحد منهم برا كفاه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. السابع بعد المائتين: وبأن ما منهم أحد الا وله شفاعة يوم القيامة. الثامنة بعد المائتين: وبأن الرجل يقوم لآخيه الا بني هاشم لا يقومون لاحد. التاسعة بعد المائتين: قيل: وبأنه لا يجوز لاحد أن يؤمه لانه لا يصلح للتقدم بين يده في الصلاة، ولا في غيرها لا في عذر ولا غيره. وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد شافعا وقد قال: امتكم شفعاؤكم وكذلك قال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. حكاه القاضي. قلت: قد صح انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعة خلف عبد الرحمن بن عوف، وخلف أبي بكر - رضي الله عنهما - كما يأتي ذلك في أبواب الوفاة.

[491]

العاشرة بعد المائتين: وبأنه صلى الله عليه وسلم خص أهل بدر من بين أصحابه بأن يزيدوا في الجنازة على أربع تكبيرات. الحادي عشر بعد المائتين: وبأنه ما يمكث نبي في قبره أكثر من أربعين يوما يرفع كما رواه الترمذي في جامعه وعبد الرزاق في مصنفه. الثانية عشرة بعد المائتين: وبأنه اختص بحقيقة حق اليقين، وللانبياء حقيقة اليقين وخواص الاولياء عين اليقين وللاولياء علم اليقين نقله الرافعي. الثالثة عشرة بعد المائتين: وبأن الانبياء يطالعون بحقائق الامور والاولياء يطالعون بمثلها قاله الشيخ تاج

الدين بن عطاء الله. الرابعة عشرة بعد المائتين: وبأن الانبياء فرض الله - تعالى - عليهم ظهور المعجزات ليؤمنوا بها، وفرض على الاولياء كتمان الكرامات، لئلا يفتنوا بها قاله: أبو عمر الدمشقي الصوفي. الخامسة عشرة بعد المائتين: وبأن الحظوة للانبياء والوسوسة للاولياء، والفكر للعوام قاله: أبو العباس المروزي. السادسة عشرة بعد المائتين: وبأن ارواح الانبياء تخرج من جسدها، وتكون في اجواف طير خضر قاله النسفي في (بحر الكلام). السابعة عشرة بعد المائتين: وبأنه ينصب للانبياء في الموقف مناير من ذهب، يجلسون عليها وليس ذلك لاحد سواهم كما سيأتي في باب حشره ونشره صلى الله عليه وسلم. الثامنة عشرة بعد المائتين: قيل: وبأنه لا اعتكاف عليه الا بمسجد قاله سعيد بن جلسون عليها وليس ذلك لاحد سواهم كما سيأتي في باب حشره ونشره صلى الله عليه وسلم. الثامنة عشرة بعد المائتين: قيل: وبأنه لا اعتكاف عليه الا بمسجد قاله سعيد بن المسيب كما رواه النسائي عنه. التاسعة عشرة بعد المائتين: وبأنه ما من مولود الا ينخسه الشيطان الا الانبياء كما أشار إليه القاضي. العشرون بعد المائتين: وبأن من صلى معه صلى الله عليه وسلم وقام الى خامسة عمدا لم تبطل صلاته، أو سلم من اثنين فتبعه عمدا لم تبطل صلاته لجواز أن يوحى إليه بالزيادة والنقصان، أما بعده فمتى تابع المأموم الامام في ذلك عمدا بطلت صلاته أو سلم من اثنتين فتبعه عمدا بطلت صلاته: قاله السبكي. الحادية والعشرون بعد المائتين: وبالشهادة بين الانبياء وأممهم يوم القيامة كما سيأتي في باب حشره ونشره صلى الله عليه وسلم.

[492]

الثانية والعشرون بعد المائتين: لم يكن يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه - كما تقدم في أبواب صفته. الثالثة والعشرون بعد المائتين: وبتنوير القبور بدعائه صلى الله عليه وسلم أورد ذلك القزويني في خصائصه. وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ان هذه القبور مملوءة مظلمة على أهلها، وان الله ينورها بصلاتي عليهم). الرابعة والعشرون بعد المائتين: قيل: وبأن كل دابة ركب عليها صلى الله عليه وسلم بقيت على القدر الذي كان يركبها عليه، فلم تهزم له مركب ذكره ابن سيع، وقال: غريب ويرده ما رواه أحمد أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت أسنانها من الهرم، وعميت، قاله القزويني، والله تعالى أعلم